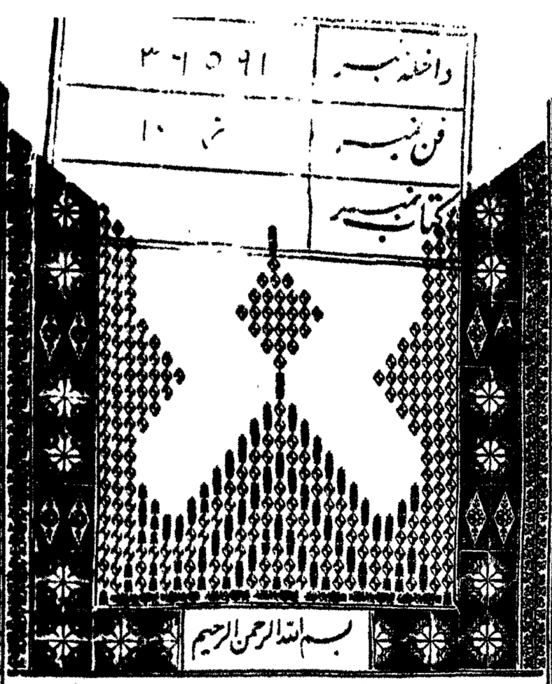
(فهرست الجزء الثالث من خلاصة الأثر)

تم فهرست الجزء الثالث

الجزء الثالث من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان
القرن الحادي عشر للعالم الفاضل
والهمام الكامل أديب عصره
وفريد دهره المولى محمد المحبي
تغمده الله بغفرانه
وأسكنه بحبوحة
جنانه





المنشئ

(عبد الكريم) بن سنان أحد موالى الروم ومنشى الدوران وأحسن أهل الروم لهجة فى النثر العجيب المدهش وأوفرهم اطلاعا على فنون الادب وأعرفهم باللغة العربية قرأ على المولى على بن سنان المحشى ثم رحل الى القاهرة فى حدود التسعين وتسعمائة وقرأ بها على النور على بن غانم المقدسى الحنفى وصحب مدة اقامته بها القاضى بدر الدين القرافى المالكى وبينهما مفاوضات وأناشيد كثيرة ثم رجع الى الروم وسلك طريق الموالى فدرس ثم صار قاضى حلب فى سنة ثمان وعشرين وله مع أدبائها مكالمات ومخاطبات ثم عزل عنها وولى قضاء القاهرة وذلك يوم السبت رابع عشرى جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف وكانت مدة قضائه بها خمسة أشهر وأربعة وعشرين يوما وله مع أبى العباس المقرى صحبة ومودة وكان المقرى عرض عليه كتابه فتح المتعال فى وصف النعال وطلب منه أن يقرظ له عليه فكتب تقريظا لم يسبق الى مثله لكن فيه طول ومن جملته قوله فى وصف المؤلف * صاحب الذهن

المتوقد

المتوقد في فهم المشكلات وحل رموزها وصائب الفكر المتوهج في فك طلاسمها وفتح كنوزها

يحل رموز الابرى من يحلها * وما شذ فيهما من كلام الاوائل

لمرزحلل العلوم بوشي أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام أقلامه

سهام اذا ما راشها ببنانه * أصيب بها قلب البلاغة والنحر

صفت عن قذى الخطأ مناهل أنظاره وصحت من غمام الاوهام آفاق افكاره وشرح ببراعة براعته صدور المهارق وأتى من معجزات البلاغة بالخوارق ان نظم أزرى بعقد الثريا أو نثر أخجل زهر الروض الباسم المحيا اذا نطق يطلع نور الفضل من أفق بيانه أو كتب يجري زلال الادب من ميزاب قلمه ببنانه

فلم أقام وانقطه متداول * ما بين مشرق شمسها والمغرب

الى أن قال ألقى عليه الشرف رداءه والمجد سرباله فاستسعد بخدمة نعل النبي عليه سلام الله ما هبت الصبا فطوبى له وناهيك بنعلين لو أن الفرقدين حازا أملا لهما أن يكونا منهما بدلا يا له من مجموع جمع أنواعا وأجناسا من المحاسن وجرى ماء البلاغة في جداول سطوره غير آسن نفث في عقد العقول بسحره وسبى افئدة البلغاء بنظمه ونثره شنفت ظروف حروف مبانيه فنمت على سلافة لطافة معانيه كنم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذى الروض الانيق

انى لاقسم لو تجسم لفظه * أنفت نحور الغانيات الجوهرا

فكأن البلاغة قالت لا أعصي لك أمرا وبحور الشعر أطاعته فاستخرج منها جوهرا ودرا فرشحات تلك الاقلام نافثات المسك ندها

والعنبر الرطب غدا قائلا * لا تدعني الا يا عبدها

ولما استكشفت وجوه عرائس معانيه المخبأة تحت براقع أسجاعه وقوافيه لمحت ربات جمال قد حسرت لثامها عن منظر متهلل باسم فتمسكت بشعر الاديب الناثر الناظم أبي الفتح كشاجم

شخص الانام الى صنيعك فاستعذ * من شر أعينهم بعين الواحد

فتيقنت أن ارادة التقريظ باجالة جواد القلم في ذلك المجال ليس الا للاستعاذة من شر عين الكمال فما أحقني بقول من قال

جعلت تقريظي له عوذة * تقيه من شر أذى العين

انتهى ومن بدائعه الفائقة تراجم أنشأها وترجم بها بعض الوزراء ومشايخ الاسلام وبعض الموالى والكتاب والعلماء وكلها لا تنوف على العشرين ترجمة بكثير وهي مجموعة عندي فقد قدمنا أنها كانت متفرقة وقد ذكرت منها في محالها بعضا وسأذكر البعض الآخر ان شاء الله تعالى فانها من نفائس القول وأعجبها الترجمة الوهابية ترجم بها أحوال القاضي عبد الوهاب قاضي القضاة بالشام كان وقد ذكر الخفاجي قطعة منها عند ما ترجمه في كتابه الريحانه وهذه هي برمتها بعد ذكر اسم المترجم * ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته تمحض للفحص عن أحوال الناس وأخبارهم وتفرغ لنبش خباياهم وأسرارهم يسأل من يدخل عليه عن الوقائع والحوادث ويشرع في البحث عن الناس وفيه مباحث (شعر)

ولو نظر العياب في عيب نفسه * لكان له شغل عن الناس شاغل

لعله لم يعلم أن من غربل الناس نخلوه وأن من أظهر لهم الصبوة ذللوه فيا لهفي على اضاعة بضاعة أوقاته بين حديث غث وكلام رث تمجه نفس السامع وتتلوث به المسامع وبين تدبير الاكل والشرب والحالة انه يكفي الانسان لقمة تقيم الصلب

أظنك من بقية قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

ولقد رأيته وهو يكرر ابتلاع الجوارش ولاء وذلك لدفع التخمة احتيالا وان استحال أن تخس تلك المعدة امتلاء لعمري لو أكل لقمان العادي ذلك القدر منه لقضى نحبه من التخم ولا لتي رحله الى حيث ألقت رحلها أم قشعم وليت شعري ما يلزمه عنيف اكل حتى تشبث في هضمه بأذيال الجوارشات وكان قد وجب عليه حيث انه مغرم بالاكل أن يتحاشى اكثاره لأن العامة تقول رب اكلة تمنع اكلات

وليس الاكل بالقنطار لكن * على مقدار ما تسع البطون

ولو رأيته اذا حضر عنده الطعام لرأيته محرق الالتقام خطاف الاختطاف ثعباني الجذبات غضنفري الوثبات وكان الحياة على زعمه ليست مخلوقة الا للشرب والاكل وان الانسانية في اعتقاده ما هي الا عبارة عن الهيئة والشكل وان ساعات الليل واليوم ما وضعت الا للسنة والنوم فيا ضيعة الاعمار تمضي سبهللا من زاره زار شيخا ملآن الحشا متابع التمطي والجشا وارحمتا لمجالسه من الروائح التي تهب من فيه وكان يواظب على مجلسه في خوانه أراذل بلده وما يليها من أخدانه واخوانه

وأنس القرين الى شكله * كأنس الخنافس بالعقرب

من كل من اذا وقع الخطاب العام لا يصلح للخطاب ومن باكاذيبه تنعطف القلوب على مسيلمة الكذاب فيتخذون تلك الدار دار الندوه ويعدون للصوارم نبوه وللجياد كبوه يتجاذبون لحوم أصحاب الاعراض فلا بدع فانهم كلاب بل ذئاب على اجسادها ثياب ومن ذلك الحزب الخاسر لئيمهم يلقب بحشى بجود الحشر والبعث قد بلغنى عنه لا بلغه الله الامل ولا زال فى الندم المقيم المقعد من مجازاة سوء العمل

جزى ربه عنى عدى بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أنه يروم تفضيل نفسه بتنقيص الافاضل ويؤمل بهذا السبب تنويه ذكره وهو فى الناس خامل وهيهات واين الثريا من يد المتناول فتصامت وقلت الجانى حمار وجرح العجماء جبار من ذا يعض الكلاب ان عضا وحسبت مقاله طنين الذباب أو صرير الباب (أذن الكريم عن الفحشاء صماء) وقدما قيل لا يضر السحاب نباح الكلاب وتمثلت بقول أبى اسحاق الصابى

لا تؤمل أنى أقول الذا خسأ * لست أخزو بها لكل الكلاب

ولا عتب عليه فان المسعود محسود وهل تلام الثعالب بحسد الاسود ونزهت نفسى عن مجاراة مثله (متى كانت الآساد مثل الثعالب) وبعد هذا فض الله تعالى فاه ولا زالت ترد وفود الصفع على قفاه لم يزل يدير على كاسات الاذى مترعة بالتذى قد أصبحت أم الشرور تدعى * على ذنبا كانه لم أصنع

حتى كأنه اتخذ ثلبى وردا يتقرب الى الشيطان به والى الآن لم أقف على سببه كم تحملت منه الاذى وهو البادى وكم شربت على القذى وأنا الصادى ولما طال تماديه فى الباطل بجانبه عن الحق واعراضه لا غرو حركنا أظفار الاقلام فى تخديش صفحات أعراضه فوالله لانت الظالم لنفسك فى هذا الامر والجانى عليها فى نفخ هذا الجمر ولست الا كالكلب يكسب له نباحه الضرب وما مثلك الا مثل كلب غدا فعله ظلوما اذ جنى على اسنه بأكل العظام كلوما فانى قد كنت طويت عن مثالب الناس كشحا وضربت دون ذكر مناقبهم صفحا وأسبلت غضيض الطرف عن أحوالهم فلم أرلهم محاسنا ومساويا فلا رحمك الله ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا عمرى لقد زاحمت البحر الخضم وتلاعبت بأنياب الاسود والارقم وما أنت الا أذل من النقد كبتى الصيد فى عريسة الاسد أو ما خشيت من

البراعة التى لعاب الافاعى القاتلات لعابها أوماخفت من البراعة التى لا تنفق سوق الادب الابها أوماقلت ان أمامى مالأسامى أتضحك بأنياب الاسود وبراثن الاسد أوتراجم جندلا أوتهادى أجدلا لقد سخنت عينك وحان حينك وقد قيل اذاجاء أجل البعير حام حول البئر (شعر)

يا سالكا بين الاسنة والقنا * انى أشم عليك رائحة الدم

ولعلك تمسكت بقول الهمدانى من انشادت اعذوبة بيانه المعانى

يا خائف الهجو على نفسه * سكن فى أمان الله من مسه

أنت بهذا العرض بين الورى * مثل الخراء يتسع عن نفسه

نعم الامر كذلك لكن العبرة بقول أبى الطيب رقرق على ترهمن سجال الغدران الصيب (وفى عنق الحسناء يستحسن العقد) ولقد أحسن هذا النغى الاديب ابن الرقاق الاندلسى من بأدبه فضل المتقدم قدنسى

زادت على كحل العيون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتول

الام تجسس المعايب وتطعن فى الناس أكليب خذها من يدى جساس يا أقذر من آلة الاحتقان متى فست بك قنعة الزمان ياأنتن من مبال الطواشى ويا أنجس من شعير روث المواشى يا ضماد الجرح وقد مضت عليه عدة ليال يا قطعة البلغم فى رئة المسلول ولم يخرجها السعال يا تنفس من به ضيق النفس ويا راقة بول قد احتبس بالطول شعر العانه وياقارورة مقروح المثانه يالعاب فم المجذوم ويا جشاء من أكل الثوم يا محيض النساء ويافساء الخنفساء يا أنجس من سؤر الكلاب ويا أقذر من سراويل من به الجرب الرطب يا منديل المسلول وقد لزقت به قطعات البلغم ياريح فم المخمور المتقئ قبل أن يغسل الفم يامن أغنت عن المسهلات طلعته يامن تكفل عمل المغيات رؤيته يامن يكرمه الناس فى المجالس والمجامع اكرام الكلاب المبتل اذا دخل الجامع يامن تحار فى فهم كلماته العارية عن المعنى والتناسب عقول الافاضل وتذكر فى تلك الجمل قول صاحب التحقيق تمثلا درجات الجمل ثلاثون وفى عين الذباب جنوط وجالنوس ماهر فى الطب والقرد شبيه بالآدمى وكم الامير فى غاية الطول يامن أربى على أبى جهل فى الضلاله يامن أتعب بترهاته الجمال النقاله ياكلف وجه الايام ياقرحة عين الاسلام ياافلاس العاشق ياتعفف الفاسق ياصباح المخمور ياليل الغريب ياستوط نبض المريض ويايأس

الطبيب ياخيبة من رجع راضيا من الغنيمة بالاياب وندامة رستم بعد قتل ابنه سهراب يامن نتج عنده من الخبث طريفه وتلاده ويامن تصلح معايبه مثالا لكلى لاتتناهى أفراده يامن جمع من القبائح أنواعا وأجناسا فى قالب واحد ويامن عناه ابن الرومى بقوله

ولولم تكن فى صلب آدم نطفة * لخرله ابليس أول ساجد

ياأكره من حديث معاد ويا أعبس من وجه التاجر فى أيام الكساد ياخجل العروس عند أهلها قد فض ختمها غير بعلها ياقذارة من يستنجى بالماء القليل وياعقدة تكة أبت الحل والبول يكاد يحرق الاحليل يامسمار الحجام ياريت حلاقة العانة فى الحمام ياسجادة الزانية ويامنديل مسح اللائط بعد أن يرتكب الحرام ياشعرة رأس القلم حين شروع الكاتب فى الرقم ياقطعة البلغم فى حلق المغنى عند بدء النغم ياواسع المذهب وياضيق الصدر ياوسخ العرض ياقطيف القدر يامن ألزم كاتب اليسار كل حين كتابه ويامن لاياثم عند الله من اغتابه يامن أدمى أنامل حساب قبائحه ومعايبه يامن أحفى أقلام كتاب مساويه ومثالبه

مساو لوقسمن على الغوانى * لما أمهرن الا بالطلاق

فابكها وتمسكه قبل أن يقدم لك الطعام بهذا الحنظل فانى سوف أقمك انحدرا بالخردل ولم أزل أذيقك من هذه الفصول الموجعة للقلب سياطها الى أن لاتملك استك الواسع ضراطها فترتدع عن نفسك اذ ذاك وتطفى فى قلبك هذا الجمر كما ردها يوما بسوأته عمرو وما أنت الا كالحبارى ليس سلاحها فى مدافعة السقر الا سلاحها لعمرى لقد أدخلتك هذه الاسجاع فى جحر ضب خرب أو فى است كاب جرب فأشرفان بقية عمرك القذر تقضى فى ذلك المنزل الرحب العذب ماؤه الطيب هواؤه وكان وجب على ذمة الحمية الابية مجازاتك فادينا اليك الكيل صاعا بصاع وأحرقناك بشواظ من النار التى هى عبارة عن هذه الاسجاع كلا وشتان بينهما فان هذه لاتتناس بدواجن كلما تلك اذ هى كما تعرفها لاتخرج من دارك ولا تتعهدها من بجوارك وأما تلك الفصول فستسير مسرى الصبا والقبول وتصادف من الناس مواقع القبول فلا غرو أوجبنا عليك ان نشافهك بما اتصفت به من المعايب والمثالب ولا عتب علينا لان مالايتم الواجب الا به فهو واجب ووالله ان تلك الالفاظ لتأنف منك وانى أستغفره تعالى فى تعذيبها بك وايذائها بخطابك

كيف لا وأنك لعذرة ملء اهابك ومما بلغني عنك أن لسان الدهر لما أسمعك بعض أسجاعنا التي تخضع لها رقاب القوافي وتميس من حلل البلاغة في البرود الضوافي بادرت الى مطالعة تقريظ المقامات لتتحقق بعد هاتيها أو في كتاب آخر بضاعتها وتفضل قلبنا بتصحيح صلاتها وجعلها أنموذج فضلك الغزير فهاتيها ونسأل الله السلامة من الوصمة والامداد بالتوفيق والعصمة والارشاد الى سلوك سبل التقوى والتمسك في كل حال بسببها الاقوى انتهى وكانت وفاة صاحب الترجمة في عشر الاربعين والله أعلم

القطبي

عبد الكريم بن محب الدين بن أبي عيسى علاء الدين وتقدم تمام النسب في ترجمة حفيده القطبي الحنفي مفتي مكة المشرفة الامام العلامة الملقب بهاء الدين كان اماما فاضلا له اشتغال تام بالعلم وخط حسن ونسخ بخطه كتبا وله حفظ جيد ومذاكرة قوية وكان عارفا بالفقه خبيرا بأحكامه وقواعده مطلعا على نصوصه مع طلاقة الوجه وكثرة السكون وأما الادب فكان فيه فريدا يفهم نكته ويكشف غوامضه ويستحضر من الاخبار والوقائع وأحوال العلماء جملة كثيرة وكان من أذكياء العالم ذا انصاف في البحث لازم عمه وأستاذه العلامة قطب الدين الحنفي مفتي مكة وبه تفقه وعليه تخرج وأخذ عن الشيخ عبد الله السندي والعلامة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي روى عنه صحيح البخاري وممن أخذ عن المترجم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري وتولى افتاء مكة سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة وولي ايضا المدرسة السلطانية المرادية بمكة وألف مؤلفات لطيفة منها شرح على البخاري عمز وجل لم يكمله سماه النهر الجاري على البخاري وتاريخ سماه اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام وهو مختصر تاريخ عمه المذكور زاد فيه أشياء حسنة مهمة مما يعتنى بالبحث عنه وما حدث بعد تأليفه منها عليه وحكى الامام علي الطبري أن صاحب الترجمة شارك في حدود التسعين وتسعمائة أئمة المقام في امامته وهم السادة البخاريون فانهم أقدمهم ثم بيت الشيخ أبي سلمة وكانوا الآن يزيدون على أربعة أنفار غالبا فكان حافظا للمقام وصائنا له عن تطرق مشارك في الامامة بحيث انه ورد سنة ثلاث عشرة وألف وظيفة امامة مستجدة للملا مكي بن فروخ فمنعه صاحب الترجمة بما بيده من الاحكام السلطانية لانه كان قد استخرج خطوطا سلطانية بعرض صاحب مكة أن لا تتجدد وظيفة بالمقام المذكور فتشفع فروخ والد مكي ببعض أكابر الاروام فبلغ

صاحب الترجمة ذلك فبين الحال للتشفع فامتنع من الرجاء في ذلك حينئذ فلما توفي
صاحب الترجمة قام بهذا الشأن ولده أكمل الدين وحفظ النظام ثم جرى عليه القضاء
والقدر فمات شهيدا في سنة عشرين وألف بعد قصة طويلة فحينئذ انفتح الباب
في الامامة فلم يزل التزايد الى أن بلغوا في زماننا أربعة عشر اماما انتهى كلامه قلت
وقد بلغوا الآن نحو أربعين وصاحب الترجمة هو الذي سعى في احداث معلوم من
بندر جده يكون في مقابلة خدمة افتاء الحنفية بمكة وأنيب الى ذلك ثم جعلت له
خلعة تصل مع الركب المصري يلبسها في يوم العرضة ثم أحدث له في مقابلة ذلك
أيضا سوقان من الديار الرومية وفي ضمنهما مائة دينار واستمر ذلك لمفتي مكة
الى الآن وكانت ولادته ضحى يوم الاثنين تاسع عشر شوال سنة احدى وستين
وتسعمائة بأحمد آباد من بلاد الهند وكني بأبي الفضائل وهو تاريخ ولادته وقدم مكة
مع والده وبها نشأ وتوفي بها قبيل غروب شمس يوم الاربعاء خامس عشر ذي الحجة
سنة أربع عشرة بعد الالف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

(عبد الكريم) بن محمد بن محمد المعروف بالعبادي الدمشقي الحنفي الاديب العبادي
الفاضل الذكي كان له مشاركة تامة في الفنون وخبرة في نقد الشعر وله في المعميات
وحلها اليد الطولى قرأ بدمشق على الشيخ عمر القاري وعبد الرحمن العمادي
والشرف الدمشقي وعبد اللطيف الجالقي وغيرهم وأخذ طريق الرفاعية عن
الشيخ محمد العلمي القدسي وحج في بعض السنين ونقل لحجه سبب عجيب وهو انه كان
له بعض اخوان ممن اختلط بهم وامتزج فتوجهوا قاصدين الحج فسار لوداعهم
وكان ذا فصل الصيف وعليه الصوف وعلى رأسه العمامة الكبيرة فلما وصلوا
الى باب الله أبرموا عليه أن يسير معهم الى الكسوة وبرحوا يلحون عليه الحاحا
بعد الحاح الى ان أخذوه معهم بنية المسير الى المزيريب وفي ليلة المسير أبرموا عليه
بأن يتوجه معهم الى الحج فلم يخالفهم وتوجه معهم وكل منهم أعطاه ما يحتاج اليه
فحج حجة مازال مدة عمره يذكرها وقع له فيها من الاكرام والانبساط ثم عاد الى دمشق
ولازم بعد مدة من المولى عبد العزيز بن قره چلبي المتقدم ذكره وناب في القضاء
بمحكمة الميدان ثم سافر الى الروم في سنة احدى وخمسين وألف وسلك طريق
القضاء فولي قضاء بيروت ثم سافر الى الروم مرة ثانية وانتقل الى اقليم مصر فصار
قاضي أبيار ثم أتى الى دمشق وصار بها متوليا على أوقاف الجامع الاموي مدة

وعزل لاختلال وقع فى الوقف وولى قسمة العسكر ثم سافر الى الروم مرة ثالثة وصار
قاضى بنى سويف وتوجه اليها فمات بها وكان فى أوائل عمره مائلا لجانب الصلاح ثم
اختلف وكان مفرط السخاء حسن المعاشرة والمحاورة وكان بينه و بين محمد وأخيه
أكمل الكريمين مودة وصحبة وجرى بينهم مفاكهات ومطارحات كثيرة فمن ذلك
ما اتفق لهم وقد ضمهم مجلس فانشد محمد على طريق المساجلة فقال

هواى عذرى ولا أعذر * هذا على أهل الهوى ينكر
يعذلنى اللوام فى صبوتى * جهلا ومجنون الهوى يعذر
وجدى بمن تخجل شمس الضحى * اذا تبدى وجهها الانور
قد سل من أجفانها أبيض * وهز من أعطافها أسمر

وقال أخوه أكمل

بريك ان ماس قنا قدها * غصنا بنوار البها يثمر
ظبية أنس كم سبت جؤذرا * وان سبا ريم الفلا الجؤذر
تريش من أجفانها أسهما * يرمى بها حاجبها الموتر
لم يغنى من حربها جوشن * كلا ولا درع ولا مغفر
ينهانى اللائم فى حبها * هل أنتهى والحسن لى يأمر

وقال عبد الكريم صاحب الترجمة

غادة دل أختشى غدرها * يامن رأى الغادة لا تغدر
رحت عليها فى الجفا صابرا * لكن عنها انا لا أصبر
وردا لحيا يقطف من خدها * وماؤه من وجهها يقطر

وقال أكمل أيضا

دموع عينى فى الهوى ترسل * عما يعانيه الحشا تخبر
نمام دمع الصب عاداته * لكل ما يطوى الحشا ينشر

وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة سبعين وألف و بنو
العبادى فيما يزعمون ينتسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج الصحابى الجليل
فعليه يكون العبادى بضم العين والعامة تكسرها فهو غلط مشهور

الطارانى (عبد الكريم) بن محمود بن أحمد المعروف بالطارانى الميقانى البعلى الاصل الدمشقى
المولد والدار والوفاة الكاتب الشاعر المؤرخ الملقب كريم الدين أحد كتاب محكمة

القسام بدمشق كان من أفراد الزمان ومحاسن الايام انتهت اليه المعرفة بأمور الكتابة والتوريق والانشاء والحساب مع مشاركة تامة فى فنون الادب وغيرها وله النظم الجيد جالس جدى القاضى محب الدين وقرأ عليه كثيرا وعلى غيره كالحسن البوريني وتأدب بالشمس محمد الصالحي الهلالي الشاعر المشهور وكان مليح العبارة فى انشاء الوثائق جيد الفكرة لطيف المحاورة وكتب الكثير وكان كثير المحفوظات عجيب الايراد وله تشيع وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره وقرأت فى بعض مجاميعه بخطه قال جرى لى يوما فى بعض الاندية أنه ذكر أشج بنى مروان عمر ابن عبد العزيز وفعله وهو خليفة من أمره بالكف عن لعن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه على المنابر مدة تزيد على سبعين عاما كما هو مشهور وتلاوة قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية عقيب انتهاء خطبة يوم الجمعة وصار هذا دأب الخطباء فى جميع الامصار وانجر الكلام من بعض من حضر الى ما نظمه الشريف الرضى الموسوى فى هذا المعنى بقوله من أبيات يخاطب بها عمر بن عبد العزيز

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك

الى آخر الابيات فنظمت هذه الابيات وهى من أحسن الشعر وأجوده

أشج بنى مروان لله دره * لقد كف عن سب الامام المفضل
خليفة خير الناس والاول الذى * دعاه رسول الله فى كل معضل
على أمير المؤمنين وصنوه * وناصره فى يوم زحف ومحفل
لقد خصه فى فتح مكة بالاخا * وبالراية العظمى وناهيك من على
غداة دعا مرحب يوم خيبر * فجلله بالسيف والحرب تصطلى
وفى يوم أحزاب أتى بفضيلة * بقتل ابن ود العامرى المضلل
وفى الحرب يوم النهروان لقد شفى * غليلا وحرقوص يجول بمفصل
فالقاه مطروحا صريعا مجدلا * كاصحابه الناكبين عن نهج مرسل
أتاهم فلاقاهم رجالا خوارجا * فأرداهم طرا بغير تمهل
ولم ينج من صمصامه غير سبعة * وكلهم باؤا باثم معجل
كأشقى مراد نال خزيا وذلة * بقتل امام عارف متبتل
عليه من الله المهيمن لعنة * مدى الدهر ما هبت نسيمات شمأل

فلم تبك شخصا من أمية أعين * بكت منهم مثل الاشج عبل
عظيم بني مروان خير خليفة * وخير ذويه من أكول وأحول
لقد نزه الماضين عن لعن سيد * بكني أبا السبطين في كل منزل
وعوض ان الله يأمر فافهم * لما جاء في نص الكتاب المنزل
فروى ضريحا فيه صوب رحمة * وجازاه ربي بالثواب المحصل
واني لراج أن أنال بحبه * من الله في الفردوس كل مؤمل
فيارب وفني بحقك جنة * وأحسن الهي في القيامة موئلي

قلت والمراد من أشج بني مروان عمر بن عبد العزيز بن مروان وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ان من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ولما نفحه حمار برجله فأصاب جبهته وأثر بها قال أخوه اصبغ الله أكبر هذا أشج بني أمية يملك ويملأ الارض عدلا انتهى ولا يرد عليه عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فانه وان كان أشج أيضا وهو من أولاد عمر الا انه لم يل حكما وشجته ضرب المثل لمن تزيده صاحبه حسنا فانه كان من أجمل أهل زمانه وأصابته شجة فزادته حسنا قاله في ربيع الابرار وكان لصاحب الترجمة أخ اسمه محمد وكان أحد المشهورين بجودة الخط الى الغاية وكان يكتب أنواع الخطوط بأجمعها ويقلد أقسامها على اختلاف أجناسها وربما قلد العلامة السلطانية وكان سافر الى مصر فاتفق انه حصلت له كائنة أدت الى وصول خبره الى حاكم مصر بتقليده الطغرا فاحضره وألح عليه بالاعتراف بذلك فاعترف فقطعت يمينه وكان بعد ذلك أيضا يلف على يده خرقة ويمسك بها القلم ويكتب وقد وقفت لاخيه عبد الكريم على أبيات أرسلها اليه بعد حصول هذه الكائنة له وذكر في أولها ماهذا انصه من مراسلات كاتب الحروف الى أخيه شقيقه وهو بالديار المصرية مشيرا الى حادثته التي أبكت العيون وأورثت القلوب الشجون ومتشوقا اليه

سلام كنشر الروض باكره القطر * على ساكني قلبي ومنزلهم مصر
سلام عليهم من كئيب متيم * توالى على خديه مدمعه الغمر
وان لاح برق حن شوقا اليهم * حنين أخي الاشجان قد خانه الصبر
وبعد فاني يا أخي لما جرى * أخو عبرة تنهل اذ فدح الامر

ولم ينقطع ذكرى لايامنا التى * تقضت بأرض الشام وهى بكم غر
وكيف وقد كا جميعا بألفة * وحاسدنا من غمه شفه القهر
واخواننا فى خفض عيش وكاننا * لفرط ائتلاف لا يروعنا الذعر
ولكن قضى هذا الزمان بصدعنا * وتشتيتنا صبرا على ماقضى الدهر
فلله منا الحمد والشكر دائما * على المنن اللاتى يجل لها الحصر
ولازلت ترقى ذروة العز ماشدا * حمام على غصن وما اكتمل البدر
وحن الى الاوطان كل مغرب * مشوقا الى أهليه وانسكب القطر

وقرأت بخطه مما انشده ارتجالا وقد جلس الى جانبى مليح من ملاح الشام فى مكان مرتفع وكان القمر فى ثالث الليلة فى حالة الابدار وهو مطل علينا فقال لى انظر البدر أمامك فقلت له البدر أمامى على أى حالة فخجل فقلت منشدا

وذى قوام رشيق * دنا لبدر التمام
فقال والثغر منه * حال بحسن ابتسام
غدا أمامك بدر * فقلت بدرى أمامى

وأشعاره وأخباره كثيرة وكانت وفاته فى ثامن شعبان سنة احدى وأربعين وألف ودفن بمقابر الشيعة فى باب الصغير والطارانى نسبة الى طارية وهى قرية من قرى بعلبك قدم منها والده الى دمشق ورأيته فى بعض مجاميعه ينتسب بالطيرانى بالياء ولعلها نسبة على خلاف قياس والله سبحانه وتعالى أعلم

الوارداري

(عبد الكريم) الوارداري مفتي الحنفية بالشام ومدرس السليمانية بها كان من أهل العلم والدين قدم الى دمشق صحبة نائبها الوزير سنان باشا حين وليها بعد انفصاله عن الوزارة العظمى فرفع مرتبته حتى صيره مفتيا فأقام بدمشق سنين وتزوج بنت الشيخ برهان الدين بن أدهم بن عبد الصمد وكان معلما لسنان باشا المومى اليه وكان كثير الصمت حسن السمت عليه مهابة العلم وسكينة الفضل ووقع بينه وبين الشمس ابن المنقار بسبب مسئلة تخالفا فيها وكان ابن المنقار يتبجح بهذه القصة وينشد

أنا ضفرة الوادى اذاهى زوحمت * واذا نطقت فاننى الجوزاء

فكتب له عبد الكريم رسالة لطيفة قال فيها بلغنا انكم حينئذ تفخرون وتنشدون أنا ضفرة الوادى وفى الحديث المؤمن هين لين وخرج من دمشق ثم عاد اليها وترك شعر رأسه بعد حلق الناس فلم يحلقه ثم صار يضفره وكان مقبولا ثم عزل عن فتوى

الشأم ورحل الى قسطنطينية وكان سنان باشا بنى دار الحديث عند تربته المعروفة بقسطنطينية فشرط تدريسها لصاحب الترجمة فصار يدرس بها وأقام سنوات الى أن توفى وكانت وفاته بها فى صفر سنة ثلاث بعد الالف كذا قرأته بخط الشمس الداودي المقدسي نزيل دمشق

المفلحي

(عبد اللطيف) بن أحمد بن أبى الوفا المفلحي الانصاري الحنبلى الدمشقى تقدم أبوه أحمد وكان عبد اللطيف هذا فقيها مشتغلا مشهورا بالسمعة مجربا فى فصل الامور رحل الى مصر فى سنة خمس عشرة بعد الالف وأخذ بها الحديث عن النور الزيادى وتفقه بالشيخ يحيى بن موسى الحجاوى والشيخ عبد الرحمن بن يوسف البهوتى وأجازاه بالفتوى والتدريس وذكر له الحجاوى فى اجازته أنه أفتى بالجامع الازهر مرارا وأفاد واستفاد ثم رجع فى سنة سبع عشرة وولى قضاء الحنابلة بالمحكمة الكبرى أولا ثم صار قاضى قضاة الحنابلة بمحكمة الباب وكانت وفاته فى سادس عشر شعبان سنة ست وثلاثين وألف

البهائى

(عبد اللطيف) بن بهاء الدين بن عبد الباقى البعلى الحنفى المعروف بالبهائى القاضى الاجل الافضل كان بارعا فى كثير من الفنون دارسا فى البحث نظارا مفرط الذكاء قوى الحافظة كثير الاشتغال حسن العقيدة قرأ ببلاده ببعلبك على جده لامه العلامة محمد البهائى ثم قدم الى دمشق وعمره ست وعشرون سنة ولزم بها الشرف الدمشقى والامام يوسف الفتحى وأخذ عنهما وبرع ثم سافر الى الروم وسلك طريق القضاء الى أن ولى أكبر المناصب ببلاد الروم ثم انحاز الى المفتى العلامة يحيى بن عمر المنقارى فقربه وأدناه ونقله من طريق القضاء الى طريق الموالى فأعطاه قضاء طرابلس الشأم ثم بلغراد ثم قلبه ونماحظه واشتهر فضله وألف تآليف حسنة تدل على قوة باعه فى العلوم منها شرحه على فصوص ابن عربى ونظم متن المنار فى الاصول فى تسعمائة وثلاثة أبيات وسماه قرة عين الطالب وهو عدد أبياته ثم شرحه شرحا لطيفا وعنونه باسم الوزير أحمد باشا الفاضل وله شرح على ديوان أبى فراس أبدع فيه كل الابداع ونظمه ونثره كثيران ستوفيان شرائط الحسن والمتانة فمن ذلك قوله فى المدح

اليك دون الورى انتهى الكرم * ومن أياديك تكسب النعم
لن يبلغ المدح فيك غايته * بل دون معناك تنفد الكلم

أنت الذي ترتجى مكارمه * وكم أناس وجودهم عدم
أنت الذي الدهر دون همته * وفوق هام السهى له قدم
طود وقار بالحلم مشتمل * بحر نوال بالجود ملتطم
غيث صوب الغمام نائله * بل دون هتان كفه ما لديم
أعتابه مأمن لداخلها * من كل هول كأنها حرم

وقال يمدح شيخ الاسلام المتفاري بقوله

مه اذا أوما أن يصبح العبد خاليا * من الشكر للمولى الذي قد وفى ليا
وأنعم حتى لم يدع لى مطلبا * وأنكى بما أسدى الى الاعاديا
وكل الذي أملته من نواله * حظيت به بل فوق ما كنت راجيا
وفرغ عن قلبي سوى حبه الذي * تمكن في قلبي وأنعم باليا
فغاية سؤلى في الزمان رضاؤه * وأقصى المنى ان كان عنى راضيا
ولى نفس حر قد أبت غير حبه * وحاشا لمثلى أن يرى منه ساليا
وقلب اذا ما البرق أومض موهنا * قدحت به زندا من الشوق واريا
تحكم فيه حبه واشتياقه * له الحكم المقض الذي كان قاضيا
فلله عيش مر لى بظلاله * أجر به ذيل المآرب ضافيا
أروح بافضال وأغدو بأنعم * ويمنحنى ورد المحبة صافيا
وفزت بعلم منه عز اكتسابه * وأصبحت من حلى الفضائل حاليا
اذا ما دجى بحث وأظلم مشكل * أضاء بنور الفكر منه الدياجيا
يجول على نجب الذكاء بفكرة * أبت في الذي تبديه الا التناهيا
يفوق على البحر الخضم بعلمه * ويرجح في الحلم الجبال الرواسيا
يسابق أجناد الرياح الى الندى * وينضح جدوى راحتيه الغواديا
نظمت له عقد المديح منضدا * جعلت مكان الدر فيه القوافيا

وكتب اليه يمدحه أيضا

بأى لسان يحصر العبد مدح من * دمى من أياديه ولحمى وأعظمى
ومن عشت دهرا تحت اكناف ظله * أروح بافضال وأغدو بأنعم
وفزت بعلم منه عز اكتسابه * وذاك لعمرى حسرة المتعلم
ينزهنى في ظاهرى وسرائرى * بارشاده عن كل ريب ومأثم

ويمنحني محض النصيحة جاهدا * يعلمني طرق العلا والتكرم
ولولاه من عبد اللطيف ومن له * ومن يخدم الاشراف بشرف ويكرم
وحسبي من شكري اعترافي بفضله * وتصديق قلبي والجوارح والفم

ومن شعره قوله

لا تويسنّ عدوّا * من الوداد وداجي
تسري اليه بليل * من المكيدة داجي

عقد فيه حكمة وهي لا تويسنّ عدوّك من ودادك تسري اليه بليل من المكيدة وهو لا يدري ومن لطائفه قوله

ان الشجاعة والندى * سيان في الخلق الجميل
ثقة الكريم بربه * ثقة المجاهد في السبيل

وله غير ذلك مما يطول ولا تنتهي محاسنه وكانت وفاته في سنة اثنتين وثمانين وألف بحلب وهو قاض بها

القزديري

(عبد اللطيف) بن حسن الجالق المعروف بالقزديري الدمشقي الحنفي العالم الكبير المفيد المتورع الزاهد البارع كان من كبار علماء زمانه لم يزل مكبا على الافادة والتدريس زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة منقطعا عن الناس غني النفس فقيرا صابرا أخذ عن جدي القاضي محب الدين وعن الشيخ محمد بن هلال والشيخ محمد بن علي العلمي المقدسي نزيل دمشق وتفقه بهم ولازمهم كثيرا حتى تمهر وتجرد لنفع الناس فلزمه الجم الغفير من الفضلاء وقرأوا عليه وغالب الافاضل الذين نبلوا قريب عهده تلامذته وكان صاحب نفس مبارك فما قرأ عليه أحد الا انتفع به وكان شديد الحرص على تأديب جماعة درسه لا يبرح يخلقهم بالاخلاق الحسنة ودرس بالمدرسة العادلية الكبرى وسكنها الى أن مات وله من التآليف منظومة في عبادات الفقه تداولها الطلبة وهي مشهورة بالبركة واليمن وله شعر كثير الا أنه من شعر العلماء وأجود ما رأيت له قوله من قصيدة

شغفتها ذات حسن مع سيادتها * ولم ترق لرق صار يرقيها
لا عيب فيها سوى بخل على دنف * بالوصل يوما ومارقت حواشيها
ولست كفؤا لها شعرا ولا أدبا * وليس صفر ولا بيض فأهديها
وذا الذي من زمن قد راب ذا محن * من غير ما محنة للنفس تبديها

ولقد رأيت جماعة من الآخذين عنه وكل واحد منهم يتغالى في مدحه مغالاة
زائدة وقالوا فيه مع فضيلته غفلة وصورة بله في الظاهر من حاله حتى قالوا انه كان يوما
في مجلس أحد قضاة دمشق فدخل الفاضل الاديب عبد اللطيف بن يحيى المنقارى
الآتي ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وجلس في الجانب المقابل له فقال لهما
القاضي في اثناء المفاكهة الحمد لله حصل لنا اللطف من كلا الجانبين فأنشد الجالق

وفي الحيران يشترك اضطرارا * ابو طالبس والكلب العقور

فقال المنقاري الشق الاول لنا والثاني لكم فخجل وأخذ يعتذر من هفوته وله من
هذا القبيل أشياء اخر ومع ذلك فانا أقول فيه انه بركة من بركات الزمان وكانت ولادته
في سنة ست وثمانين وتسعمائة وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر المحرم سنة ثلاث
وأربعين وألف بعلة الاسهال وأوصى عند الاحتضار أن يقال عند الصلاة عليه
الصلاة على العبد الفقير الحقير خادم العلم الشريف عبد اللطيف ونفذت وصيته
ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

ابن الجابي

(عبد اللطيف) بن عبد المنعم بن زين الدين بن يونس بن محمد العجلوني الاصل
الدمشقي المولد المعروف بابن الجابي الفقيه القاضي الشافعي كان أبوه تاجرا
في المصوغات بصاغة دمشق ونشأ هو وقرأ ودأب وأخذ عن البدر الغزي والعلاء
ابن عماد الدين والشهاب الفلوجي والشهاب أحمد بن أحمد الطيبي وتلقى عنه
القراآت والعربية والفقه حتى فضل وكان للطيبي فيه علاقة وسعى له في وظيفة
الوعظ يوم الثلاثاء بالجامع الاموي وكان فصيح اللسان في الوعظ وفرغ له عن
خطابة التوريزية وغضب عليه آخر فسعى في أخذها عنه وولي عبد اللطيف
نيابة القضاء بمحكمة الكبرى ثم نقل الى الباب بعد موت القاضي تقي الدين
الزهيري وسافر الى الروم ورجع ومعه براءة بتدريس الشامية البرانية عن عم
أبي القاضي عبد اللطيف وقضاء الشافعية بالباب بعد ان كان وجه للقاضي محمود
العدوي الزوكاري فسلمت اليه النيابة ولم تسلم له المدرسة ثم وجهت اليه المدرسة
بعد مدة من جانب ابن عزمي ولم تبق معه الا قليلا حتى جاءت عنه للحسن البوريني
وبقي ابن الجابي نائبا الى أن مات وكان سيئ السيرة متهاونا في أمور الشرع وكان
يأكل البرش وكان ثقيلا جدا حتى لقب بشباط وفيه يقول النجم الغزي

مازال اشباط بصحيفة * مختلة في حال اخباط

يهذي على الناس كابشتهي * والناس كانون باشباط

وكانون في البيت بفتح النون جمع كان قال في الصحاح رجل كان وقوم كانون وهو من كنيت عن الشيء اذا أخبرت عنه ولم تصرح باسمه ومما قيل في التعريض به بيتا الشاهيني وهما

حركات ما كنا وقد بلغت * في البرد أقصى غاية الامد

حركات غيم شباط حين بدا * ملآن من ثلج ومن برد

وكان ينظم الشعر ولقد رأيت له أشعارا كثيرة في مجموع كبير بخطه ولم أستحسن له الا هذه القطعة من قصيدة مدح بها ابن عزمي والحق انها من سائغ القول ومطلعها

ما كان يخطر قط في أوهامي * ان الاسود مصايد الآرام

قف حيث فوقت اللحاظ سهامها * وانظر لمرمى هناك ورامي

وسل الامان فكم خلي فارغ * أمسى قتيل محبة وغرام

لله ما بالقلب والاحشاء من * حرق وما بالجسم من أسقام

ومدامع تهمي فيغرق لدغها * خدي ومن يقوى للدغ هوام

وبمهجتي البدر الذي وجناته * وعذاره كالورد والنمام

القاتل الآلاف من عشاقه * عمدا بلا جرح ولا آثام

ان لم يكن بمقتل ومهند * فبسحر الحاظ وسحر كلام

باللحظ منه غنيت عن زهر وعن * خمر فمنه نرجسي ومدامي

في خده لام تشير الى الهوى * فالقلب مجرور بتلك اللام

ظبي من الاتراك مرعاه الحشا * والمورد الدمع الغزير الهامي

عرف المراد من الدموع فلم يزل * يرنو لعاشقه بطرف ظامي

وقرأت بخطه هذه الابيات خاطب بها بعض من تصدر من غير أهل التصدر

أراك تلوم الناس بالنقص منهم * وأنت لعمري أنقص الناس في الذكر

فان أنت في جمع حضرت وبينهم * اذا فضل لم تنطق بشيء سوى الحصر

فأنت كنون الجمع حال اضافة * وان شئت بل مثل العلامة من طفر

ونقلت من خطه اعجوبة ذكر انه رآها بجزيرة ساقز وهو راجع من الروم بحرا وهي شجر يحمل بطيخا أصفر يعني الخربز والقاوون أشبه ما يكون بشجر التوت وعلى هامشه وأعجب منه ما رأيت في جزيرة مرمرة وهي جزيرة بين مدينة

كلبولى وبغاز حصاري يخرج من قاع البحر من زيت طيب ويعلو الى وجه البحر لا ينقطع مدى الدهر أبدا رأيتها بعيني مرتين من غير شك في طعمه ورائحته انتهى وكانت وفاته نهار السبت ثاني شعبان سنة ست وعشرين وألف

المحبي

(عبد اللطيف) بن محمد محب الدين ابن ابي بكر تقي الدين عم أبي القاضي عبد اللطيف ابن القاضي محب الدين أحمد فضلاء الزمان البارعين كان فيما أعلم من أحواله دراية وخبرا من أنبل أهل عصره معرفة واتقانا وجمعية للفنون وكتب الكثير بخطه وضبط ورأيت من متملكاته التي وقفها آخر أمره ما يقارب مائة وخمسين كتابا وغالبها بخطه فما وجدت كتابا منها خاليا من تصحيح وتحرير له وألف تآليف تدل على تمكنه واطلاعه منها تفسير على سورة الفتح وكتاب جمعه في خمسة علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف والادب وفيه أشياء جيدة الى الغاية طالعته كثيرا وانتفعت به وبالجملة فمن رأى كتابه هذا عرف مقداره من الفضل واكثر قراءته على والده ولما قدم الشام مع أبيه حضر عند البدر الغزي وأخذ عنه وله مشايخ كثيرة وسافر الى الروم وأقام بها مدة ونال في صر مكة دينارا ذهبا كل يوم فسيرما ناله من القمح المجهز الى الحرمين من مصر وسافر في أواخر الالف الى مكة بنية المجاورة وجاور سنة أو سنتين وصحب بمكة السلطان مسعود بن الشريف حسن بن أبي نمي وصار له حظوة عندهم ومدحهم بعدة قصائد وتزوج ثمة ثم اقتضى رأيه انه تفرغ عن الصر المذكور وعاد الى دمشق ثم سافر منها الى الروم وولي قضاء حماة وحصل منها مالا طائلا ثم بعد عزله منها قدم دمشق وتديرها وعمر داره المعروفة به بسوق العنبرانيين عند باب الجامع الاموي وكان محل البيت خانا يعرف بخان الخرفان وقف بعض المكاتب فاشترى اقلاده من الشهاب أحمد الوفائي متولي المكتب واحتكر أرضه بأجرة ثم هدمه وعمره بيتا واقتنى طاحونا وبستانا وخارج باب السلامة وبساتين في بيت لهيا ووقفها على قراء ومدرس ومرتزقة يعطون علوفات عينها لهم وشرط أن يكون المدرس الشيخ أحمد الوفائي المذكور وولي نيابة الباب فيما بين مرات وقضاء القسمة العسكرية وكان له عفة ونزاهة ولما مات والده وجه اليه المولى ابراهيم بن علي الازنيقي قاضي قضاة الشام المدرسة الشامية البرانية عنه وكان بيده قبل ذلك تدريس الظاهرية فجمع له بينهما ثم تفرغ عن الظاهرية وبقيت الشامية في يده وأخذها عنه القاضي

عبد اللطيف بن الجابي المقدم ذكره فلم تسلم اليه ثم بعد مدة وجهت عنه الى الشيخ محمد ابن أحمد الحنانى المصرى الآتى ذكره واستغرقه منها ابن الجابى ثم وجهت للحسن البوريني وبقى صاحب الترجمة بلا مدرسة مدة حتى أعيدت اليه واستقرت عليه الى أن مات وكان مبتلى بعلة الكبد ولازم الحمية مدة مديدة وكان أول ماعرض له هذا الداء أشار اليه بعض الحكماء أن يكف عن شيئين كل منهما يدنف صاحب هذا الداء وهما التخمة والجماع فكان حذرا من ذلك حتى كان لا يأكل من الخبز الا قليلا جدا فاتفق له انه ذهب يوما الى بستان له واستدعى بعض أخدانه وعمل لهم وليمة فيه فأكل من الفاكهة والنفائس أكثر من عادته ثم عاد الى بيته فمات فى ليلته وكانت وفاته ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة ثلاث وعشرين بعد الالف ويقال انه بلع فى تلك الليلة قات فأوقفته ودفن فى بيت صغير عمره بالخشابين خارج باب الشاغور وعمر عنده مكتبا لطيفا وهو على طريق مقبرة باب الصغير قريب منها وقرأت بخط والده ان ولادته كانت فى أواخر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة

ابن المنقار

(عبد اللطيف) بن يحيى بن محمد بن القاسم المعروف بلطفى بن المنقار الدمشقى الحنفى أحد مشاهير الفضلاء النبلاء وكان مع تمكنه فى الفقه واحاطته التامة بفروعه أديبا اليه النهاية فى المحاضرات وحسن البديهة والشعر المرقص أخذ العربية عن الحسن البورينى وتفقه بعبد الرحمن العمادى وأحمد بن محمد بن قولاقسيز المقدم ذكره وعليه تخرج فى كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتوى وفاق فى جميع أدوات الاتقان وولى تدريس الماردانية وكتب للعمادى الاسئلة واشتهر أمره وسافر الى حلب مرات والى ديار بكر فى عنفوان عمره لعارض عشق عرض له ولم يره خلاصا الا السفر والتشاغل بطى المراحل وسكنت وقفت على قصيدة لابن شاهين الدمشقى أرسلها اليه الى حلب وسبب ارسالها أن أحمد بن زين الدين المنطقى ولى قضاءها وقدم اليها وصير أخاه محمدا نائبا بمحكمة الباب ووزع بقية المحاكم على أقربائه الاعاجم فأرسل اليه القصيدة المذكورة يرجو منه القدوم الى الشام وصدرها بقوله

طلعت عليك طليعة الاعجام * فانهض الشاقاد ماسلام

وهى قصيدة تجيبه تضاهيها ضمنى قصيدة السرى الرفا التى أولها

طلعت عليك طليعة الاعراب * فاحفظ ثيابك ياأبا الخطاب

وقد

وقد ذهبت مني نسخة القصيدة وتطلبتها فلم أجد من يأتيني عنها بخبر ولو وجدتها أوردتها هنا لبداعة أسلوبها ولصاحب الترجمة مع أدباء حلب اختلاط تام ومراسلات كثيرة وذكره منهم السيد أحمد بن النقيب في مجموعه فقال في وصفه من فضلاء الزمان الذين يشار اليهم بالبنان وأفراده الذين قلدوا جيده بفرائدهم عقودا وألقوا على أعطافه من فوائدهم برودا وله مذاكرة كلها جارية على نهج الاستحسان ومحاورة تحسد عليها العيون الآذان وأشعار قد سرقت نسمة الاسحار من لطفها لطفا وجرى طرف فصاحتها في ميادين البلاغة فلم يترك أمامه طرفا ومن شعره قوله من قصيدة مستهلها

بين خبايا ضلوعي اللهب * ومن جفوني استهلت السحب
وفي فؤادي غليل مشترح * يخاف أن الديار تقترب
يا بأبي اليوم شادن غنج * يعبث بالقلب وهو يلتهب
ينم لمسكن به غصني رشا * والقد ان ماد دونه القضب
صغر وشاح يزينه هيف * ليس كخود يزينه القلب
ان لاح في الحي بدر طلعته * فالشمس في الافق منه تحتجب
أشنب لم تحك برق مبسمه * يا برق الا وفاتك الشنب
يطفو على الثغر في مقبله * حباب ظلم وحبذا الحبب
كأنه اللؤلؤ تبدده * أيدي عذاري أفضى بها اللعب
ما مر في الحلي وهو مؤتلق * الا ازدهى الحلي ثغره الشنب
يعطو بجيد كقرطه قلق * والقلب ما جال منه يضطرب
وساحرات نفثن في عقد الا لباب سحرا ودونه العطب
به اختلسن الفؤاد من كثب * واقتاد جسمي السقام والوصب
فجرح منهن مهجتي مقل * يفعلن ما ليس تفعل القضب
ظعن والقلب في ركائبهم * يخفق والجسم للضنى نهب
من فوق خلبي وضعت ساح يدي * فلم أجده وصنتها اللهب

هذا أدق من قول المتنبي

ظللت بها تنطوي على كبد * نضيجة فوق خلبها يدها
لما تيقنت أن روحتهم * ليس لها ما حييت منقلب

ابليت صبرا لم يبله أحد * واقسمتني مآرب شعب
منهن ذات دملج سلبت * عقلي وعادت تقول ما السبب

أخذ هذا من قول مهيار

قتلتني واشتفت تسأل بي * أيها الناس لمن هذا القتيل
يصبوجزونا ويدعي سفها * انى له دون ذا الورى طلب
وليس عندي علم بصبوته * ولا تعهدت انه وصب
لو كان فيما يقوله شغفا * صدق عراه لعشقنا التصب
فقلت لو شئت يا مناى لما * سألت عني وأنت لى أرب
ان نحولى وعبرتى معا * بعد أبينى لشاهد عجب

وقوله من قصيدة أرسلها من بلاد ديار بكر تشوق بها الى دمشق ويذكر متنزهاتها ومطالعها

سقى دار سعدى من دمشق غمام * وحيي بقاع الغوطتين سلام
وجاد هضاب الصالحية صيب * له في رياض النيربين ركام

منها

ذكرت الحمى والدار ذكر طريدة * تذاد كظمآن سلاه أوام
فنحت على تلك الربوع تشوقا * كما ناح من فقد الحميم حمام
أيا صاحبي نجواى يوم ترحلوا * وحزن الفلا ما بيننا وأكام
نشدتكما بالود هل جاد بعدنا * دمشق كأجفاني القراح غمام
وهل عذبات البان فيها موائس * وزهر الربى هل أبرزته كمام
وهل أعشب الروض الدمشقي غبنا * وهل فاح في الوادي السعيد بشام
وهل ربوة الانس التي شاع ذكرها * تجول بها الانهار وهي حمام
وهل شرف الاعلى مطل وقصره * على المرجة الخضراء فيه كرام
وهل ظل ذاك الدوح ضاف وغصنه * وريق وبدر الحي فيه يقام
وهل ظبيات في ضمير سوانح * وعين المها هل قادهن زمام
وهل أموي العلم والدين جامع * شعائره والذكر فيه يقام
وهل قاسيون قلبه متفطر * وفيه الرجال الاربعون صيام
ألا ليت شعري هل أعود لجلق * وهل لى بوادي النيربين مقام
وهل أردن ماء الجزيرة رائعا * بمقصفها والحظ فيه مدام

سلام

سلام على تلك المغاني وأهلها * وان ريش لي من نأيهن سهام
لقد جمعت فيها محاسن أصبحت * لدرج فخار الشام وهي ختام
بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وأنفاس الشمال مدام
وغرتها أضحت بجبهة روضها * تضيء نخلخال الغدير لزام
تناءيت عنها فالفؤاد متيم * ووجد المغاني بيننا وغرام
لقد كنت أقضي من بعادي تشوقا * اليها وجسمي قد عراه سقام

ويستجاد له قوله

لهفي على زمن قضيته جذلا * مسربلا ببرود العز والنعم
مضى كأن لم يكن ذاك الزمان أتى * حتى كأني به في غفلة الحلم
ما أثمرت لي لياليه التي سلفت * بلذة العيش الا زفرة الندم

وقوله

لله معترك بحول مهفهف * فيه ولم يثن القوام عقار
وبكفه قصب الدخان كأنها الـ * ـسعدات لكن للنديم نثار
والوجه عند الشرب منه كأنه * حلى المجن وقد أثير غبار

وذكره الخفاجي في كتابه الريحانة فقال ولما ارتحلت عن مصر فارقت أترابي ولداتي وما بها من ذخائر مالي وكنز حياتي

ولمصر بلاد أرضعتني بمائها * وأنفاس نسمات ومهد ديار

مررت على دمشق الشام فرأيت من بها من الكرام فكان ممن تعمت بلقياه ووقفت على هضبات علاه هذا الأديب الحسيب والروض الأريض والربيع الخصيب فحياني بأنفاس من أنفاس الخزامة أندى وهبت منه نفحات أنس كنفحات روض قبيل الصبح بللها الندى فعطر بفضائله المجامع وحلى بثمرات أدبه المسامع وأهدى الي في مشرفة قصيدة حياني بها وهي قوله (بأفق دمشق قد طلع الشهاب) ثم أوردها بتمامها فلا حاجة بايرادها هنا فالحاصل أن فضائله وآدابه مشهورة مسلمة وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين وألف رحمه الله

أنسي

(عبد اللطيف) المعروف بأنسي أحد موالي الروم ودرة قلادة الأدب وواحد الزمان في الكمال والمعرفة أصله من بلدة كوتاهية وبها ولد ثم دخل دار الخلافة في حداثة سنه فخدم قاضي القضاة محمد بن يوسف الشهير بنهالي وورد معه الى دمشق لما ولي قضاءها في سنة اثنتي عشرة وألف واعتنى به مخدومه هذا فأقرأه وأدبه حتى مهر

وتفوق وصير معلازماً منه وكان من أوائل أمره ظريفاً النادرة وكان مع ما قصد مخدومه بنكاته فيغضبها ويجعل الاقبال عليه وما يتضمن من مضامنه معه أن مخدومه نبهني ودبالتمرين مفتيحر مصر سنة ولا منضباً مرتين فقال أحمد الله على انه لم يقع لي حركة مثلية وكان السلطان قبل ذلك تشاءم مرتين الى جزيرة قبرص لامر جرى له فقال له انسي في الجواب استثنوا تلك الحركة المثلية الى قبرس ثم بعد موت مخدومه تلاعبت به الاسفار والاحوال الى أن استقر بمصر وولي قضاء الركب المصري ومحاسبة أوقاف مصر وذلك في سنة ثمان وعشرين وألف ثم عاد الى الروم وولي بها مدرسة ثم صار قاضياً بطرابلس الشام في سنة ثمان وأربعين وألف ووقع بينه وبين الشيخ عبد الرحمن العمادي افندي مراسلات فمن ذلك ما كتبه اليه العمادي

مولاي أنسي الذي طابت طرابلس * به وأصبح فيها الوحش في أنس
ومن غدا فضله في العصر مشتهرا * كالشمس في شرق والصبح في غلس
أنت الذي فخر العصر المصور به * وقصرت كل مصر عن طرابلس
أوصيكم بالحكيم الشيخ مخلصكم * محمد من غدا يعزى لاندلس
حملته بث شوقي كي تبين لكم * لعله بنه أو كان قبل نسي
قد كان لي حر أشواق فضاعفه * قرب الديار كشب النار بالقبس
لكن رجونا لقاء منك يطفئه * يارب فاجعل رجائي غير منعكس

فراجعه بقوله

هذا كتابك أم ذي نفحة القدس * ياللحبيب الله ذاكي عرف ذا النفس
فقد حلا كلما كررته بفمي * كأنه أشنب قد ماد بالنعس
كأنما كل سطر منه مرتسم أدبا * غصن توقره الاثمار لم يمس
كأنهن المهاري وقرها درر * وفي سوى القلب والاسماع لم تطس
نظم بديع جناس الالتفات حلا * منه فبالله هذا طيبة الانس
مخايل السحر تبدو من دقائقه * كاللحظ أجفانه مالت الى النعس
لنا به كل وقت عن سواه غنى * في طلعة الشمس ما يغني عن القبس
تكسو المسامع أشنافاً مضاعفة * وتكتسي صنع صنعا واندلس
فبينما نحن نجتني من أزاهرها * اذ أشرقت وهي مثل الزهر في الغلس

وبينما هي تجلى في طرابلس * والشام طالت على مصر ونابلس
أذكرتني منه مالم أنسه أبدا * ولم يزل مؤنسي في مجلس الانس
يامن تنزه عن احصا فضائله * هل في حسابك انسي للعهود نسي
وانني حافظ للوداد ولو * أعياك رسم وداد غير مندرس
لازلت عمدة أهل الفضل في صعد * الى العلى ياعمادي غير منتكس
مالي سوى نسمات الشعر أبعثها * تحية لدمشق من طرابلس

فكتب اليه العمادي وغير الوزن والقافية

عقدت لنفسي عهد ودك بالأنسي * وقلبي حفيظ قط للعهد ماأنسي
وحسبك اذ أضحى تناولك ديدني * فيورد في وردي ويسرد في درسي
رفعت عمادي في بيوت بنيتها * من المجد والفضل البليغ على أس
لقد حجبت سحبان لابي تفهما * وجرت جرير الفهاهة مع قس
أتت تتهادى في الطروس كأنها العروس اذا ماتجلى ليلة العرس
ولما تجلى في دجى النفس بدرها * تلوت عليها عوذة آية الكرسي
اذا مسها كف الحسود لحسنها * تخبطه الشيطان غيظا من المس
وتعقل عقل الساحرين بسحرها * فأحسن بها فتانة الجن والانس
جنينا ثمار الفضل من روض غرسها * وناهيك روضا يانعا طيب الغرس
فياأيها المولى الذي شاع فضله * لاسماعنا حتى شهدناه بالحس
قصيدتك الفصحى كستنا بفضلها * ملابس فخر لبسها أنفس اللبس
وشاع لها ما بين جلة جلق * سنا بهجة قد لقبت ضرة الشمس
فما كل من صاغ المعاني صائغا * وكم بين دينار نضار الى فلس
فدم لتنال الشام فوزا بكم كما * طرابلس فازت ومصر مع القدس
ولازلت في ثوب السعادة رافلا * وتصبح في عز وفي نعمة تمسي
خدين العلا ما الشمس حمراء أشرقت * وماغربت في الافق صفراء كالورس

ثم ولي قضاء بلدة كوتاهية ومرعش مرات وأعطى قضاء الجيزة بمصر على وجه التأبيد فرحل الى مصر وأقام بها مدة ثم ولي قضاء طرابلس ثانيا وعزل عنها ثم صار قاضيا بمكة المكرمة ثم بغداد ثم طرابلس ثالث مرة ولما أنشأ الوزير محمد باشا كوبريلي وقفه كلف الى انشاء وقفية فصنعها على أسلوب عجيب من الانشاء التركي البديع

وصدرها بديباجة من انشائه العربى فقال سبحانك اللهم ما أسمح جنانك وما أوضح محجتك تباركت اسمك يا مالك الملك والملكوت وتعالى جدك ياذا الجلال والجبروت لك الحمد على آلائك المسلسل غيثها ونعمائك المحتبس على سبيل الاطلاق غوثها حمدا تدوم موجباته وتقوم على قائمة الابد مثوباته تتباهى به الاخبار لما وأنت به المحمود ولا تتناهى من بركاته الادرار كيف وهو بدار الخلود ولك الشكر على هدايتك لشراء جواهر الاجور الباقية بالاعراض السيالة الفانيه وبيع زواهر الامور الدنيوية الدنيه بأزاهر الرياض الاخروية الرضية السنيه شكرا يليق بما أوليت من توالى رواتب نعمك ويذيق الواقفين نفائس أنفاسهم على استعمال ذكرك لذة القبول بكرمك أنت مبدئ النشأة الاولى فضلا بلا استحقاق تباركت عن الوجوب عليك ومعيد النشأة الاخرى لانجاز وعد الجزاء فسبحانك لا شئ الامنك واليك لا اله غيرك ولا مرجو الا خيرك صل وسلم على مدينة العلم نبيك الامى وخزينة الحلم رسولك العربى سيدنا وسندنا محمد معلم الناس الخير ومتمم النعم عليهم بتقريب القربات اليهم ليجلبوا النفع ويدفعوا الضير وعلى آله أكارم الخلق فى مكارم الاخلاق وصحبه الصارفين فى ارتزاق المحسنين بأنفاس الهداية نفائس الارزاق مادعا الى تشمير ساق البر داعى الدواعى وسعى لتعثير خطى الخير ساعى المساعى * فلما رآها الوزير أعجبه حسن رونقها فأقبل عليه وصيره قاضيا بازمير فضبطها مدة سنتين وحصل منها مالا كثيرا فكانت سبب انتظام حاله وعن مدتها عنى فى قوله وقد سئل عن عمره فقال سنتان يومى الى قولهم عمر الفتى زمان الراحة ومن هذا الباب قول محمد الحنائى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

عمر الفتى قالوا زمان الرضا * بصفوة الاحباب فى اليسر
صدقت ماقالوه كى يقبلوا * فينظروا شيخا بلا عمر

ومنه قول الشاهينى من قصيدة

عددت أوقاتى ولاحظت طيبها * فأجودها مامر فى الحلم من دهرى
اذا رحت أحصيها الاعلى يسرها * عدمت حياتى والمصير الى عسر
متى ما اعتبرت العمر ما كان صافيا * تجد رجلا قد عاش عمرا بلا عمر

وكلاهما أخذ من قول الامير اسامة بن منقذ

قالوا نهاه الاربعون عن الصبا * وأخو المشيب يجوز ثم يهتدى

كم مارق لبل الشباب فدله * صبح المشيب على الطريق الاقصد
واذا عددت سنىّ ثم نقصتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدى

ويروى عن بعض المجان انه قال صرفت من عمرى كذا فى بلدة كذا وكذا فى كذا وكذا فى بعلبك فما كان فى غيرها عددته من عمرى ولا خسران وما كان فيها نعلىّ الطلاق لا أعده من عمرى فانه محض خسارة وصاحب الترجمة كما رأيت ممن أوتى حسن الانشاء العربى وقد وقفت له على رسالة كتب بها الى المولى عبد الله بن عمر معلم السلطان عثمان والده وهو قاضى العسكر تشكى فيها من معاناة بعض الخطوب وهذه الرسالة انا شغف بها جدا وكثيرا ما يختلج فى صدرى أن أشرحها شرحا أبين فيه ما تضمنته من الامثال والنوادر وقد عن لى الآن ان أذكرها وأوضح بعض مغلقاتها وهذه هى * طالما شمت بروق مستقطر اللامانى فكانت خلبا وتعرضت لعوارض سلك مستبشرا بالتهانى فانحسرت قلبا ولم يسبر بى ما أربى من هاطل سحائب زخارفك وابل ولا طل ولا حصلت سوائم مطالبى من غدران طرائفك على نهل ولا علّ وو صفت صروفك لى سافا على ساف فأسفت حتى ما أشتكى السواف (السواف ذهاب المال) واذا أتت علىّ أم اللهيم لا رئمت الحلق بوضبير (أتت عليه أم اللهيم أى اهلكته الداهية ويقال المنية والبو جلد الحوار المحشو تبنا وأصله ان الناقة اذا ألقت سقطها خيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حوارها فحشى تبنا ويلطخ بشئ من سلاها فترأمه وتدر عليه يقال ناقة رؤم اذا رئمت بوها أو ولدها فان رئمته ولم تدر عليه فتلك العلوق يضرب المثل لمن ألف الضيم ورضى بالخسف طلبا لرضى غيره) بل لما دلكت بوح فلا ترى ورأيت الكواكب مظهرا قلت الظمأ الفادح خير من الرى الفاضح (ظمأ قامح الى آخره قال الخليل القامح والمقامح من الابل ما اشتد عطشه حتى فتر لذلك فتورا شديدا فوصف به الظمأ وهو فى المعنى لصاحبه يضرب فى وجوب صون العرض وان احتملت فيه المشاق وتجنب القريحة وان قرن بها العيش البارد ويقال القامح التى يرد الحوض ولا يشرب يضرب فى القناعة وكتمان الفاقة ويروى ظمأ فادح خير من رى فاضح الفادح المثقل يقال فدحه الدين أى أثقله) فما وهى لصروفك سقائى ولا هريق لحد ثانك بالفلاة مائى (أصل المثل خل سبيل من وهى سقاؤه ومن هريق بالفلاة ماؤه أى اذا كره الخليل

بوح بالموحدة المضمومة ويقال بالمثناة التحتية أيضا من أسماء الشمس ودلوكها المراد هنا الغروب قاله نصر

عصبتك ولم يستقم لك فاز هدفيه كزهده فيك وهراقة الماء مثل لخلو القلب عن المودة يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك) ولم أقل لشدائدك الوصام ماوراءك ياعصام (ماوراءك ياعصام مثل يروى بكسر الكاف وخرج على ماقال المفضل أوّل من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم وكمالها وقوة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت الى أمها وهي أمامة بنت الحارث فأعلمتها ماقدمت له فأرسلت الى ابنتها وقالت أي بنية هذه خالتك أتتك لتنظر اليك فلا تستري عنها شيئا ان أرادت النظر الى وجه ولاخلق وناطقيها ان استنطقتك فدخلت اليها فنظرت الى مالم ترمثله قط فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلا ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة قال ماوراءك ياعصام قالت صرح المحض عن الزبد ثم ذكرت محاسنها وحملت اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن وروى أبو عبيد ماوراءك على التذكير وقال يقال ان المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام ابن شهبر حاجب النعمان وكان النعمان مريضا فسأله النابغة عن حال النعمان فقال له ماوراءك ومعناه ماخلفت من أمر العليل أوما أمامك من حاله ووراء من الاضداد قال الميداني قلت يجوز أن يكون أصل المثل ماذكر ثم اتفق الاسمان فخوطب كل بما استحق من التذكير والتأنيث) هذا وان صرت الجوالب وأربت بالكلاب الثعالب فاني لم يصلد قدحي ولم أجهل وسم قدحي بل لزمت لكل حال مقاما ونفس عصام سوّدت عصاما وان يك قد بدر من صروفك مبادر فخالات الجلة فالنيب هدر (الجلة جمع جليل يعني العظام من الابل والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة يعني اذا سلم ماينتفع به هان مالا ينتفع به) لقد زهدت في الضغائن وقبل الرماء تملأ الكنائن (قبل الرماء تملأ الكنائن) أي تؤخذ الاهبة قبل وقوع الامر

وانى لاخفي باطني وهو موجع * فينظرمني ظاهري وهو ضاحك

وأسئل عن حالى وبي كل فاقة * فأوهم أنى للعراقين مالك

باطما لما زممت نفسي عن شربة بالوشل وكل شئ أخطأ الانف جلل وانى وان كسرت على الارعاظ وأزمعت على أن ترميني من نار صر وفك بشواظ وقشرت لي العصا وركبت على أصوص صوصا (قشرت له العصا يضرب في خلوص الود

أى أظهرت له ما كان فى نفسى ويقال أقشر له العصا أى كاشفه وأظهر له العداوة والثانى هو المراد هنا وركبت على أسوص سوصا الاسوص الناقة الحائل السمنة والسوص التيم) كراكب على جناحى نعامه وانى لأجل أخلاقا من ذى العمامه (ركب على جناحى نعامه يضرب لمن جد فى أمر اما الانهزام واما غير ذلك وأجل من ذى العمامة مثل من أمثال أهل مكة وذو العمامة سعيد بن العاص ابن أمية وكان فى الجاهلية اذا لبس عمامة لا يلبس قرشى عمامة على لونها واذا خرج لم تبق امرأة الا خرجت لتنظر اليه من جماله وزعم بعض أصحاب المعانى أن هذا اللقب انما لزم سعيد بن العاص كناية عن السيادة قال وذلك لان العرب تقول فلان معمم يريدون أن كل جناية يجنيها الجانى من تلك القبيلة أو العشيرة فهى معصوبة برأسه فالى مثل هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيدا ذا العصابة وذا العمامة

تزيد فى شدة الايام طيب ثنا * كانى المسك بين الفهر والحجر

سيد أنى أعذلك فى أخرى * وألومك على الاخرى حيث أقصيتنى من معاذ المعتفين وعياذ المقتدين والمقتفين قائد كتائب سباق المعالى فى مضمار المجد والممدوح بذكر محامده المحمودة فى كل غور ونجد مالك نواصى مصالح الجمهور ماضى حسام الامر فى مستقبلات الامور جرثومة الفضائل والمحامد أرومة قطب الافاضل والاماجد أفلاطون الاوان ارسطاليس الزمان مربى السلطنة السنية العثمانيه معلم الحضرة العلية السلطانيه من يقول لسان الحال فى شانه وعلو قدر مخدومه وسلطانه

من مخبر الاقوام أنى بعدهم * لاقيت رسطاليس والاسكندرا
ورأيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا الناسق الحساب مقدما * وأتى فذالك اذ أتيت مؤخرا

وكيف لا وهو الذى يتزين بمثله ألقابه ويتشرف بالانتساب اليه أنسابه

من شاد سيرته المرضى منهجها * بالعدل والحق ما قد شاده عمر
وهو المسمى به لازال يتبعه * فى فعله ما أضاء الشمس والقمر

لعمرى لقد حوى كل فضل ومكرمه واذا تولى عقد شئ أحكمه مركز دائرة السماحة والحماسه قطب رحى السياسة والرياسه

تودعيون الناس عند ثنائه * لو انقلبت أحداقها بالمسامع

الفذالك جمع فذلكة و
هنا اسم اشارة كأنه ت
هذه الكلمة بخصوصها ا
ص١٨٦ من المطالع الن

فانى لما توجهت تلقاء مدين وجوده وجدت على ماء كرمه وجوده أمة من الناس يسقون ويستقون وبعلى هممه وعميم نعمه الى مدارج معارج المعالى يرقون ويرقون

فما ألبس الله امرأ بين خلقه * من المجد الا بعض ما هو لابسه

ولما صار أيها الدهر الغدار أثر الصرار دون الذثار (أصله أثر الصرار بأن دون الذثار والصرار خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضع الفصيل والذثار بعر رطب يلطخ به أطباء الناقة لئلا يرضع الفصيل أيضا فاذا جعل الذثار على الخلف ثم شد عليه الصرار فربما قطع الخلف يضرب هذا فى موضع قولهم بلغ الحزام الطبيين يعنى تجاوز الامر حده) وقلت افنيت غنى بالعرا أسوأة عروس ترى خاساء تك لحوادثك شرواى ولاشغلت شعابى جدواى

تنكرت لى دهرى ولم تدر أننى * أعز وأهوال الزمان تهون

فبت ترينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريك الصبر كيف يكون

وان يك عدا قارصك فخزر وأخلف مدك فخزر (القارص اللبن يحذى اللسان والحازر الحامض جدا (عدا القارص فخزر مثل يضرب فى الامر يتفاقم ويروى بنصب القارص أى عدا القارص أى حد القارص ومن رفع جعل المفعول محذوفا أى جاوز القارص حده فخزر) فانا الذى لا تغصب سلمانه وأخبرت عن مجهولا تهمر آته لم أبع السكينة بالهيبه وشتى تؤوب الحلبه (شتى تؤوب الحلبه كانوا يوردون ابلهم وهم مجتمعون فاذا صدروا تفرقوا واشتغل كل واحد بحلب ناقته ثم يؤوب الاول فالاول وشتى فى موضع الحال أى تؤوب الحلبة متفرقين يضرب فى اختلاف الناس وتفرقهم فى الاخلاق

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ولئن أظهر هلالى ثراؤك وهاجتنز براؤك وانكشف بلمعك اللامع واتسع الخرق على الراقع وقال لسان حالك لولا الوئام لهلك الانام (لولا الوئام هلك الانام الوئام الموافقة يقال وامته مواءمة ووئاما وهى أن تفعل كما يفعل أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضا فى الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة هذا قول أبى عبيد وغيره من العلماء وأما أبو عبيدة فانه يروى لولا الوئام لهلك اللئام وقال الوئام المباهاة قال ان اللئام ليسوا يأتون الجميل من الامور على انها أخلاقهم وانما يفعلونها

مباهاة

مباهاة وتشبها بأهل الكرم ولولا ذلك هلكوا ويروى لولا اللئام لهلك الانام من قولهم لأمت بينهما أصلحت من اللأم وهو الاصلاح ويروى اللوام بمعنى الملاومة من اللوم) صبرا على مجامر الكرام (قال قوم راود يسارا الكواعب مولاته من نفسها فنهته فلم ينته فواعدته فجاءت بمجمر فذكرت ذلك لصاحب له فقال ويلك يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار فأبى الا هواها فأتاها فقالت له انى مجمرتك بخور فان صبرت عليه طاب وهنالك ثم أتته بمجمرة فلما جعلتها تحته قبضت على مذاكيره فقطعتها فقالت صبرا على مجامر الكرام يضرب فى احتمال الشدائد عند صحبة الكبراء) هيهات أيكون الوهر سهلا والخمر تكنى بالطلا (هى الخمر تكنى بالطلا يضرب للامر ظاهره حسن وباطنه على خلاف ذلك) اذلام المعيدى ونفر واعتبر بأوله السفر وعجت السحائب السوق وشب عمرو عن الطوق فالبث قليلا تلحق الحلائب انه مع الخواطئ سهم صائب (يضرب للذى يخطئ مرارا ويصيب مرة والخواطئ التى تخطئ القرطاس وهى من خطئت أى أخطأت قال أبو الهيثم هى لغة رديئة قال ومثل العامة فى هذا رب رمية من غير رام قال أبو عبيد يضرب قوله مع الخواطئ للبخيل يعطى أحيانا مع بخله

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

انى قد شمرت ذيلا وادرعت ليلا وقدمت كتابى وتوجهت بوجه خطابى الى حضرة مولى الموالى وقرة عين الموالى سيد صناديد الروم وسند السادة القروم أنهى الى سدته السنيه وعتبته العليه أن شوقى الى تمريغ خد الملازمة فى تراب بابه المشيد وبسط ذارعى العبودية بوصيده السعيد شوق الغريب الى الوطن والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمخمور الى الكاس الدهاق والصديان الى الماء القراح والحيران الى تبلج الصباح ولولا خشية الاملال بعد رعاية عدم الاخلال لأرخيت عنان أدهم القلم فى ميادين الشكوى ونشرت دفين الالم الذى عليه أطوى لكنى زحمت جماحه وكسرت جناحه رفقا أن يألم مولاى واشفاقا أن يلتاح قلبه من جراى وأمرته أن يرد فناء سيدى مسرورا فرحا وان يسحب ذيله بساحاته مرحا ويسفر طلاقة وسرورا وبشرا ويفتر مبسم خريدة عذرا مقبلا للارض بين يديه قاضيا بعض ما يجب من الثناء عليه اذ ليس

يمكن أداء الثناء بوجهه ولا البلوغ الى غايته وكنهه

هيهات أن تصل العناكب بالذى * نسجت أناملها ذرى الافلاك

ذلك أعز من بيض الانوق وأبعد من العيوق والابلق العقوق ونكن يكفى المثل المفسر وماليوم حليمة بسر ثم أمرته أن ينادى فى شريف حضرته بين قطينته وأسرته

يامن يعز على الاعزة جاره * ويذل من سطواته الجبار

لله قلبك لا يخاف من الردى * ونخاف أن يدنو اليك العار

أشكو اليك اذ قلب لى دهرى ظهر المجن وأردف على الخطوب والمحن وتركنى فى أقفر من ابرق الفراق وأهلك من ترهات البسابس والجراق (يقال أقفر من برية الفراق ومن برية خساق وأهلك من ترهات البسابس قال ابو عبيدة انه مثل من أمثال بنى تميم وذلك ان لغتهم أن يقولوا اهلكت الشئ بمعنى أهلكته وقال الاصمعى ان الترهات الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الاعظم والبسابس جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التى لا شئ فيها فيقال لها بسبس وسبسب بمعنى واحد هذا أصل الكلمة ثم يقال لمن جاء بكلام محال أخذ فى ترهات البسابس وجاء بالترهات ومعنى المثل انه أخذ فى غير القصد وسلك فى الطريق الذى لا ينتفع به كقولهم ركب فلان بنيات الطريق وأخذ يتعلل بالاباطيل وقوله والجراق لم أره فى الامثال والظاهر انه أراد الجراف بالضم والتشديد وهو السيل الذى يذهب بكل شئ) وكان لى أشأم من خف حنين وأشأم من ذات النحيين وسلكنى فى طريق يعترض فيه العود ومهمه يظلما فيه الذود وأعطانى اللفاعن الوفا وجرعنى حيث لا ينفع الراقى انفا (رضى من الوفا باللفا الوفاء التوفية يقال وفيته حقه توفية ووفاء واللفا الشئ الحقير يقال لفيته حقه اذ بخسه فاللفا والوفاء مصدران يقومان مقام التوفية واللفية يضرب لمن رضى بالتافه الذى لا قدر له دون التام الوافر) وجد لى فى كل آن مترية وأرانى فى كل واد أثرا من ثعلبه (بكل واد أثر من ثعلبه هذا من قول ثعلبى رأى من قومه ما يسوءه فانتقل الى غيرهم فرأى أيضا منهم مثل ذلك يضرب لمن يرى ما لا يريد أين توجه ومثله بكل واد بنو سعد) فنفرت الذود عن الاعطان والتقت حلقتا البطان ولا يدعى للجلى الا أخوها وللعظيمة الا أبوها وقد حدانى فكرى الى ساحتك الكريمة حدوا وأعلقت بدلوى دلوا وقلت لنفسى أصبح لبالك وفى كيلك لقد بلغت العلى

وأمنت قرن الكلا وركبت على أتمك من سنام وأقمت مرامي مراملك يدي ومرام (الرمرام حشيش الربيع والشاة ترم الحشيش بمرمتها) فيا أيها المولى الذي عز جاره ولا اصطلى ناره اليك قد أفضيت بشقوري وأخبرتك بعجري وبجوري (الشقور بفتح الشين وضمها فعلى الاول هو فى مذهب النعت والشقور الامور المهمة الواحدة شقرة ويقال أيضا شقور وفقور واحدا لفقور فقر وقال ثعلب يقال لامور الناس شقور وفقور وهما هم النفس وحوائجها يضرب لمن يفضى اليه بما يكتم من غيره من السر) فانك ابن بجدة المكارم وعذيقها المرجب ومرى نجدة الاكارم وبازها الاشهب

يامن ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به فيما أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره

ومن توهمت أن البحر راحته * جودا وان عطاياه جواهره

اللهم جدا لا كدا سمعا لا بلغا فانى لم ازل فى خلال هذه الضراعه لابسا جميل حال القناعه مرتديا ببردة الصبر الجميل سالكا فى سلوك آدابي سواء السبيل

مدامى مدادى والكؤس محابرى * وندماى أقلامى وفاكهتى شعرى

ومسنتى و رقاء نسنت بجسمها * فأسدلت الاستار من ورق خضر

الى ان آنست من جانب طورك نار القرى وعلمت أن الصيد فى جوف الفرا فخلعت عند ذلك نعلى عزيمتى وحققت فى المأمول منك مريمتى وأرعيت سمعى لنادى جودك من جانب طور وجودك متى يقال لى أفرخ روعك واخضل فرعك وبرأ جرحك وزال برحك

قصدى والراجون قصدى أنهم * كثير ولكن ليس كالذنب الانف

ولا القصبة البيضاء والتبر واحدا * نفوعان للمكدى وبينهما صرف

حاشا سيدى أن يخلف مخيلة عبده أو يصده بعذر عن مأموله وقصده فأكون لاماتى أبقيت ولا درنى أنقيت فان الاسعاف شرف والمعذرة طرف

حاشا سجيتك الكريمة أن تحد * عن منهج الاسعاف والاسعاد

ودونك ماسردته من أمثال العرب السائرة الساريه وأوردته عند اجالتى فى تيارها جوارى فكرى الجاريه نفثتها ولو بقرطى ماريه وان كنت فى ارتكاب هذه

الخطء وطي هذه الشقة الشطه كمستبضع التمر الى هجر والفصاحة لاهل الوبر لكني أردت ازالة وهم المتوهم من كل منجد ومتهم أن مكابدة هذه الشدائد التي لا ينادي لها ولاثد لم تغنني من الاجتهاد والطلب للعلوم النافعة والادب فان الموت الفادح خير من العي الفاضح وأخصر عطب عدم الادب والا فأنا وكل يعلم أن الفصيح لدى سيدي أبكم ومع ذلك غاية القصد وغاية المبذول من الجهد التوصل بالانتساب الى رفيع أعتابك والانتماء الى منيع جنابك الى البراعة في سائر العلوم من كل منطوق ومفهوم وحراسات الاوقات بادراك متوسط الاقوات وقد نثرت في وصف معاليك الحميدة درها ومن يشكع الحسناء يعطمهرها هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه والمرجو والمسؤل التلقي بالقبول والاسعاف بنيل المأمول فان مولانا أكرم الناس شنشنه واولى من ستر سيئة ونشر حسنه لا أصابتك عين الكمال ولا سلب الدهر بفقدك ثوب الجمال ولا برحت كعبة للجود وعصرة للمجهود ونورا يلوح في أنشاء الوجود ماحدى بالضمر القود الى شفيع اليوم المشهود شعر

فيا أيها المنصور بالجد سعيه * ويا أيها المنصور بالسعي جده
لئن نلت ما أملت منك لربما * شربت بماء يعجز الطير ورده
فكن في اصطناعي محسنا كمجرب * يبن لك تقريب الجياد وشده
اذا كنت في شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعده
وما الصارم الهندي الا كغيره * اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وانك للمشكور في كل حالة * ولو لم تكن الا البشاشة رفده
وكل نوال كان أو هو كائن * فلحظة طرف فاح عندي نده
ومارغبتي في عسجد أستفيده * ولكنها في مفخر أستجده
يجود به من يفضح الجود جوده * ويحمده من يفضح الحمد حمده
فانك ما مر النحوس بكوكب * وقابلته الا ووجهك سعده

هذا امارآه قريح القريحة الكابي جوادها وأوراه قدح قدح لافكار الخابي زنادها فقد يكبو الجواد لغير داء * وقد يخبو الزناد وفيه نار

ولما عرضته على ذلك الجناب الرفيع الرحيب رحاب المجد وأحللته تلك الابواب الموقفة على الاعتاب بالجد لحظه من الرضى بعيون ترى النجوم ظهرا وقابله بقبول

تعلق لعسلائد المدح من المكارم صدرا وان كنت فى ذلك كمهدى نور نور البراعة لذكاء روض الذكا وجالب برود وشى الصنائع بين يدى صنائع بلاغته صنعا فكالنجم يهتدى به وان غطت على نوره الشمس وكالسحاب يستمطر اليوم وان أمدته البحار أمس وعلمت أن حصباء ثرى الحدبها أثرى من درارى السماء سنا وأسنى من درر البحار بها وكادسقى الله ثراه ورقى الى أعلى العليين ذرى مثواه ان يتناشنى يد الاسعاف من بين أنياب أسد النوائب ويكتب على صحائف الزمان بنصرى كتب كتائب المصائب ثم لم ألبث الا وقد انفجر فجر ليلة الوصل عن ينابيع النوى وحالت غيوم سوء الحظ بين طرف المنى وشمس الضحى فظل سائر تلك الآمال فى هجير الاغفال لا يجد ظلا وروض هاتيك المواعيد لا يرى من الانجاز وابلا ولا طلا وصار نسيا منسيا كأنه لم يكن شيا

ويممته بحرا وقد حال دونه * عواصف سوء الحظ لا بخل البحر

فبينا أنا فى ليلة طال جنح سهادها وعبثت أيدى أطفال الافكار بكاس رقادها أقلب فى أسفاط الجمور أسفار الآداب الكاسده وألحظ سائل سلسال المعارف بعيون الافهام الجامده اذ عثر ذيل نظرى بخدر خود فكرى فرأيت هذه الاوراق مخبوءة فى زوايا خمولها مرتقبة فى ليل آمالها طلوع صبح بلوغ مأمولها فدث اذ ذاك وتهللت فرحا وقلت الوحا الوحا فقد جاء الابان وآن الاوان وأقبل سعد الاوان وقامت سوق العرفان وطلعت الشمس ان غاب بدر وخلفت البحار ان أخلف قطر فدولة سيدى خامس العبادلة سلمه الله تعالى الاموسم الاحرار ورشح متاجر مدائح الاخيار فالولد سر أبيه وفرع ذلك الاصل النبيه

بأبه اقتدى عدى فى الكرم * ومن يشابه أبه فما ظلم

وعلمت انه أحرز رقى بالولا لما ورث عن أبيه العلا وانه بذلك أحرى وجواد جوده أجرى وانى وان عرضتها على جناب حضرته وتعرضت بها لنفحات أريحيته فقد أعطيت القوس باريها ووافيت حومة السبق بمجليها وان مواطر تلك لرعود تنبت الآن زهر الظفر وأزهار سرور هايجنى غبها من الانجاز الثمر

خلائق دلتنا على طيب أصلها * ومن طيب أصل المرء طيب فعاله

كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السما تؤتى أكلها كل حين باذن ربها فها أنا قد مثلتها بين يديه لتقبيل ذيوله واكف دعائها مبسوطة تلقاء مدين سماء

قبوله فالله يبقيه مالمع بارق وانجز وعد صادق وهذا آخرها والانصاف انها من امتن الانشاء وأجوده وله اخرى لا تقصر عنها أوردتها فى كتابى النفحة وانشاآته بالعربية والتركية كثيرة وكلها جيدة مرغوبة وكان لما سافر الوزير أحمد باشا الفاضل الى سفر ايوار جعله قاضيا بنظر الاحكام فى العساكر فتوجه معه وأعطى قضا اسيروز على وجه التأبيد ثم بعد فتح ايوار وجه اليه قضاء الشام فدخلها نهار الثلاثاء ثانى عشر جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف وقيل فى تاريخ توليته (أزال الله وحشتنا بأنسى) وكان قدومه عند أهل الادب موسما عظيما وتباشر الفضلاء بذلك وسروا وشرع الشعراء يردون عليه بالمدائح الفائقة وممن مدحه الامير المنجكى بقصيدته المشهورة التى مطلعها

غريب وانى فى العشيرة من أهلى * أرى الحسب ممنوع الجوانب من محل

ثم فى ثالث يوم من وصوله مرض واستمر مريضا ستة أيام ثم توفى عصر نهار الثلاثاء تاسع عشر الشهر المذكور وصلى عليه ثانى يوم من وفاته فى الجامع الاموى فى مشهد حافل ودفن فى الحديقة تجاه جامع السنانية وكثر الاسف عليه

صائم الدهر

(عبد الله) بن أبى بكر صائم الدهر اليمنى السيد الولى العارف بالله تعالى كان على قدم كامل من العبادة والصيام والقيام وسلامة الصدر ولين الجانب توفى فى شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بتربة أبيه بالمرتفع من أعمال بيت الفقيه ابن حشيبر وكانت وفاة أبيه سنة ألف ووفاة أخيه الولى الشهير أبى القاسم بن أبى بكر سنة سبع عشرة وألف وكان ذا صيام وقيام وعلم وعمل وأخلاق رضية وتصرفات فى الولاية ظاهرة وبالجملة فشهرتهم كلهم تغنى عن التصريح بحالهم

الاهدل

(عبد الله) بن أبى القاسم بن محمد بن أبى القاسم بن أحمد بن أبى القاسم بن يحيى ابن ابراهيم بن محمد بن عمر بن على بن أبى بكر بن على الاهدل كان سيدا كامل المعرفة بالعلوم من الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق وله الحكم الهبة فضلا من الله تعالى والقدم الراسخ فى العبادة ذكره السيد أبو بكر بن أبى القاسم فى نفحة المندل فقال فقيه أديب فطن لبيب حسن المحاضرة جيد المذاكرة وله همة علية فى تحصيل فنون العلم وخطه فى نهاية الحسن وكذا تجليده الكتب ويحسن غير ذلك من الصناعات كالصياغة لجودة فهمه وحدة ذكائه وله تناسب فى الشعر بحيث يعرف جيده من رديه وشعره جيد وكان مسكنه المنيرة وكانت

وفاته

وفاته فى عشر الاربعين وألف

العيدروس

(عبد الله) بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس ذكره الشلى وقال فى وصفه صاحب الكرامات الظاهرة والكشف الجلى له قدس اللاهوت وعالم الملكوت صحب جماعة من أعيان الصوفية منهم والده أحمد والشيخ أحمد بن علوى باجحدب والفقيه على بن أحمد السباح ابن عبد الله الصافى بافرج وغيرهم وسافر الى مكة المشرفة مصاحبا لاخيه محمد لمجاهدة الاسلام وسبب سفرهما محنة لحقتهما وكانت سببا للعجم وسئلوا الاقامة باليمن فلم يجيبوا ولما عاد الى تريم ظهرت عنه عجائب وغرائب وانتفع به الناس وصحبه خلق كثير وكان من أخص الناس بصحبته أحمد ابن أخيه محمد وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره فيصيح بأعلى صوته وربما حصل له شطح ويأمر بالسماع بضرب الدفوف ويدور بأهل السماع فى الازقة بالليل الى الفجر وكان ذا كلف بالنساء فتزوج عدة زوجات وتوسع فى اتخاذهن وخلط فى جنونهن فانتهى فى ذلك الى أمد لم يبلغه أحد من نظرائه وولد له أولاد كثيرون وأما الذى صح عنه من الكرامات وصحة الفراسات واستجابة الدعوات فأمر مشهور متداول بين الناس وله مكاشفات كفلق الصبح من جملتها انه ما جاءه طالب الا رجع بمطلوبه وما ضاع لاحد شئ وأتى اليه الا ظفر به وما أضمر أحد شيئا الا أخبره بضميره وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب الا أغاثه الله ببركاته وبشر غير واحد بالجنة فكذلك بصرهم وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم وله فى ذلك حكايات يطول شرحها بل ما من أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة الا ويحفظ له عدة حكايات وترجمه تلميذه الشيخ شيخ ابن عبد الله العيدروس فى السلسلة قال وكان فرد أهل زمانه ممن وهبه الله الاطلاع على أسرار الاولياء وله القدم الراسخ فى منازلات العارفين وكان ذا هيبة وسطوة قل أن يرقد من الليل الا القليل وكان يحب السماع وربما أخذ الدف وضرب به بيده وله قبول عند الخاص والعام وكانت وفاته نهار الاربعاء لثمان خلون من المحرم سنة خمس وعشرين وألف

العيدروس

(عبد الله) بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الامام الكبير أحد كبراء العلماء باقليم حضرموت وكان شاعرا ناثرا ظريفا له لطف الطبع قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم فى سنة اثنتين بعد الالف وتربى فى حجر

الولاية وحفظ القرآن والارشاد والملحة وطلب من صباه واعتنى اعتناء ابشا كله فيه مثله وأخذ أولا عن والده ولبس منه الطرقة ولازمه الى أن مات وتفقه على الفقيه فضل بن عبدالله بن فضل بن سالم والقاضي أحمد بن حنبل وأخذ عن شيخ الزمان أبي بكر بن عبدالرحمن علم الحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان وألقت اليه أقرانه مقاليد التسليم وأخذ علم الطريقة ولبس الخرقة عن الجلة منهم الشيخ زين العابدين وكان يحبه ويثني عليه وزوجه بابنته ومن مشايخه شهاب الدين القاضي أحمد بن حسين وشيخ السادة الشيخ عبدالرحمن السقاف وارتحل لزيارة الجد الاعلى أحمد بن عيسى وأخذ عن السيد الكبير أحمد بن محمد الحبشي ومشايخه كثير وانتفع به خلق قال الشلي وصحبته زمانا طويلا واستفدت منه وكان بينه وبين الوالد مودة شديدة وكان هو وشيخنا عمر بن حسين رفيقين في الطلب وكانا فرسي رهان الا أن صاحب الترجمة يفوق في الحفظ والاتقان وكان يخرج بأصحابه النجباء الى محله الشهير بالشبير بضم الشين مصغرا ويجري فيما بينهم مفاكهات وكان ممن جمع له الحفظ والفهم وكان حسن الشعر والنثر اماما في العلوم الشرعية عالما بالعربية وفنون الادب وكان من أعرف الناس بعلم الانساب والحساب والفرائض حافظا للسير والامثال يستشهد بها في شذا نثره وكان يتتبع أحوال كل اقليم ويسأل عن مراتبهم وأحوالهم كثيرا ليفحص عن أضدادهم وله اعتناء بمطالعة الكتب وابراز خفياتها وهو مع ذلك سالك طريق القوم متمسك بالسبب الاقوى من الزهد والعبادة وشاع ذكره وقصدته الناس واتفق أهل عصره على انه لم يغضب على مخلوق ولم يتكلم على أحد بما يكره وانه ما سئل شيئا فقال لا وبالجملة فقد شهد له أهل زمانه بأنه لم ير مثله وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف وعمره احدى وخمسون سنه

ابن أبي نمي

(الشريف عبدالله) بن الحسن بن أبي نمي صاحب مكة كان سيدا جليلا عظيما صالحا ولي مكة بعد ابن أخيه الشريف مسعود وهو أكبر آل أبي نمي بالاتفاق من الاشراف وأمراء السلطان وكان قد تخلف عن الجنازة لذلك بعد ان امتنع من القبول فألزموه بذلك حقنا لدماء العالم ومازالوا به حتى رضي وحصل بولايته الامن والامان وكان الاجتماع لذلك في السبيل المنسوب لمحمد بن مزهر كاتب السر الكائن في جهة الصفا المعروف علوه في زماننا بسكن الشيخ علي الايوبي واستقر

الى

الى أن حج بالناس سنة أربعين وألف ثم في المحرم سنة احدى وأربعين خلع نفسه من الولاية وولى ولده محمد وأشرك معه زيد بن محسن كما أسلفناه وتوجه الى عبادة ربه الى أن توفى ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة فكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثلاثة أيام

باقفيه

(عبد الله) بن حسين بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد الشهير بمولى عيديد يعرف كسلفه بباقفيه صاحب مدينة كنور أحد علماء الاسلام الكبار ذكره الشلى وقال ولد بتريم وحفظ القرآن على الفقيه المعلم محمد باعائشه وحفظ الجزريه وقرأها عليه وحفظ بعد الارشاد والملحة والقطر وعرضها على مشايخه وتفقه بوالده حسين وأخذ عدة علوم عن الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين منها الحديث والعربية وأكثر العلوم الادبية وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحمن بن علوى باقفيه ومن مشايخه عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والقاضى أحمد بن حسين والقاضى أحمد بن عمر عيديد والشيخ أحمد بن عمر البيتي والشلى الكبير وأخذ التصوف عن أكثر مشايخه المذكورين ولبس الخرقة من غير واحد وجد في الطلب واعتنى بعلوم الادب حتى اشتهر أمره وبعد صيته ثم دخل الهند واجتمع في رحلته هذه بكثير من أرباب الفضل والحال ثم قصد مدينة كنور وأخذها عن السيد الكبير ابن محمد بن عمر باقفيه وغيره وحصل له قبول تام عند صاحبها الوزير عبد الوهاب وكان صاحب الترجمة اذذاك شابا فرغب في صهارته وزوجه بابنته وأعطاه دست الوزارة فنصب نفسه للتدريس والاقراء ونفع العالمين فشاع ذكره شرقا وغربا وكان لا يقاوم في المناظرة وألف تآليف عديدة منها شرح الاجرومية وشرح الملحة ومختصرها وشرح مختصره وله رسائل بديعة وكان في صناعة النظم والنثر حاز قصب السباق وله قصائد غريبة قال الشلى ورأيت له رسائل وأنا صغير أتى فيها بما لم يسبق الى مثله كان أرسلها الى سيدى الوالد ولم يتفق لى الى الآن الوقوف على شئ من مؤلفاته ولا قصائده ولم يقدر لى الله الاجتماع به في رحلتى الى الهند وكان من علو همته لا يسمع بشئ الا أحب أن يقف على أصله ومادته ويتطلب أربابه من سائر الآفاق حتى أحكم علم الرمل والهيئة والاسماء والاوفاق واجتهد في علم الكيميا غاية الاجتهاد ويقال انه ناله وكان مع ذلك كله ذا قدم راسخة في الصلاح والتقوى والدين مقبلا على الطاعة وله خلق

حسن وعذوبة كلام ولين جانب لا يزال مسرورا وكان آية في الكرم كثير الاحسان وكان ينفق نفقة السلطان ويسكن العظيم من الدور ويركب الخيل الجياد وهو قائم بنفع العباد عاكف على طلبة العلم ولم تطلق ابابه حتى مات وهو في الوزارة

البزدي
(عبدالله) بن الحسين البزدي صاحب التحقيقات علامة زمانه بغير دفاع وحائك محقق العجم من غير نزاع لم يدانه أحد في عصره منهم في جلالة القدر وعلو المنزلة وكثرة الورع وكان منهمكا على المطالعة والاشتغال بالعلوم ونشرها مدة عمره وكان مباركا في التدريس ما اشتغل عليه أحد الا انتفع به وكان عظيم الهيبة نيرا لصورة شديد الخوف والخشية ذا سكينة وانصاف في البحث وأخذ عنه خلق لا يحصون منهم بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي والميرزا ابراهيم الهمداني وولده حسن علي وله مؤلفات مفيدة سهلة العبارة مع الوجازة منها شرح القواعد في الفقه وشرح العجالة وحاشية على الشرح المختصر على التلخيص للسعد وحاشية على حاشية العلامة الخطائي على الشرح المذكور وشرح على تهذيب المنطق للسعد وكلها مرغوبة ممتعة قد رزقه الله تعالى فيها القبول وكانت وفاته في سنة خمس عشرة بعد الالف بمدينة أصبهان

ابن زين
(عبدالله) بن زين بن محمد بن عبد الرحمن بن زين بن محمد مولى عيديد الفقيه الاجل الامام النظار قال الشلي ولد بتريم وحفظ القرآن ثم طلب العلم وحفظ الجزرية والعقيدة الغزالية والاربعين النواوية والملحة والقطر والارشاد وعرض محفوظاته على العلماء الاجلاء وتفقه على القاضي أحمد بن حسين ولازمه الى أن تخرج به وبرع وجمع من الفوائد شيئا كثيرا وأخذ عدة علوم منها الحديث والتفسير والعربية عن الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن وأخذ عن أخيه محمد الهادي التصوف والحديث ومن مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن محمد العيدروس والشيخ عبد الرحمن ابن علوي بافقيه وغيرهم وكان في الحفظ منقطع القرين لا تغيب عن حفظه شاردة وكان أجمع أقرانه للفقه وأبرعهم فيه وأذن له غير واحد من مشايخه بالافتاء والتدريس فدرس وأفتى وانتفع به جماعة قال الشلي وحضرت دروسه وقرأت عليه بعض الارشاد وحضرت بقراءة غيري فتح الجواد وكان آية في الفروع والاصول محققا وما شهدت الطلبة أسرع من نقله وكان علمه أوسع من عقله ولما حفظ الارشاد جميعه حصل له خلل في سمعه واشتهر عند العوام أن من حفظ

الارشاد

الارشاد كله ابتلى بعله ولذا كان كثيرمن حفظه يترك بعضه وكان حسن المناظرة
قال ووقع بينه وبين شيخنا القاضى عبدالله بن أبى بكر الخطيب مناظرات فى مسائل
مشكلات وربما تناظروا أكثر الليل وكان صاحب جد فى الدين وكان ذاهدى
ورشاد وصلاح معرضا عن الزين حسن الصيت نير الوجه والسريرة بصير القلب
والبصيرة متقللا من الدنيا وارتحل من بلده تريم ودخل الهند وأخذ عن السيد
الجليل عمر بن عبدالله باشيبان علوم الصوفية والادب وأخذ السيد عمر عنه العلوم
الشرعية وطلب منه السيد عمر أن يقيم عنده والتزم له بجميع حاجته فقال حتى اجتمع
بمن فى الهند من المحققين فقصد مدينة بجافور واجتمع فيها بالشيخ أبى بكر بن حسين
بافقيه أخى شيخه القاضى بافقيه وأخذ عن هذين علوم التصوف والحقيقة
وجلس يدرس أياما ثم مات بمدينة بجافور ودفن عند قبور بنى عمه من السادة
رضوان الله عليهم

(عبدالله) بن سالم بن محمد بن سهل بن عبد الرحمن بن عبدالله بن علوى بن محمد مولى حفيد صاحب خيله
الدويله اشتهر جده عبد الرحمن بصاحب خيله الشيخ الصوفى الكبير أحد أركان
حضرموت ذكره الشلى وقال فى حقه ولد بتريم وأخذ عن الائمة الكبار وصحب
العلماء العارفين وحفظ القرآن وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عقيل وطب
والشيخ عبدالله بن شيخ والقاضى عبدالرحمن بن شهاب الدين والسيد سالم بن أبى
بكر الكاف وغيرهم ولازم الاخير ملازمة تامة وبرع فى التصوف والحقائق ولبس
الخرقة من جماعة من مشايخه واعتنى بعلم الحديث وسلك منهاج الصالحين من
السلف من الزهد والتقوى والتقشف مع الورع الزائد ورحل الى اليمن وأخذ بها
عن جماعة ثم رحل الى الحرمين وجاور بمكة سنين وأخذ بها عن جماعة من
العارفين منهم الشيخ الكبير ابراهيم البنا تلميذ العارف بالله عبد الله بن محمد بافقيه
والشيخ أحمد بن علان والسيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ سعيد باقبى
وغيرهم ثم عاد الى تريم ولما قدمها قال الشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس قدم تريم
صاحبها وأقام بها مدة يسيرة ثم توجه الى الحرمين وأقام بهما سبع سنين وصحب
جماعة من العارفين وأخذ عن غير واحد من المستوطنين والواردين منهم الشيخ
الكبير العلم الشهير تاج العارفين سيدى محمد بن محمد البكرى وحضر درس الشيخ
الامام الشمس محمد الرملى ولما دخل على تاج العارفين قرأ له قوله تعالى أفمن وعدناه

وعدا حسنا فهو لاقيه وهذه عادته رضي الله عنه يقرأ لمن دخل عليه من العارفين آية مناسبة لحاله ومقامه وتجرد صاحب الترجمة للقيام بوظائف العبادة والامعان في الرياضات ولما رجع الى تريم نصب نفسه للارشاد وحصل به نفع عام وتخرج به خلق كثير منهم ولده سالم والشيخ عبد الرحمن امام السقاف والشيخ محمد بن عبد الله الغصن وكان هو والسيد الجليل أحمد بن محمد الحبشي رفيقين في الطلب من الصغر لا يفترقان ومن أوصاف صاحب الترجمة انه كان حابسا نفسه عن أرباب الدنيا لا يقبل منهم هدية بل كان غنيا بما رزقه الله تعالى وكان قوته كفافا ولما قال له بعض أهل الدنيا أريد أشتري لك نخلا ينتفع به أولادك ولا يكونون كلا بعدك فقال قد تكفل برزق الاولاد خالق العباد وله كرامات يظهرها عند الحاجة منها أن بعض بنات الدنيا عيرت بعض بناته بالفقر فأخبرته بذلك فقال لها سيفتح الله عليكم بما يغنيكم ويحتاج غيركم اليكم فكان الامر كما قال فتح الله على بناته حتى احتاجت تلك البنت التي عيرتهن الى أن تستعير منهن الحلي في مهماتها ولم يزل على طريقته المحمودة حتى توفي وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل

باقشير (عبد الله) بن سعيد بن عبد الله بن أبي بكر باقشير المكي استاذ الاستاذين وكبير علماء قطر الحجاز في عصره وكان أديبا باهرا وشاعرا ماهرا ذكره السيد على في السلافة فقال في وصفه خاتمة أئمة العربية وقائد صعابها الابية ومن له فيها المزية العظمى والمحل الرفيع الاسمى مع تعلق بسائر الفنون وتحقيق صدق به الظنون ورتبته في الادب معروفه وهمته الى تأثيل الفضل مصروفه رأيته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه وهو يجني الاسماع من روض فضله ثمار غرسه وقد أصغت الاسماع اليه وجثت الطلبة على الركب بين يديه وذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وبالغ في وصفه جدا ثم قال ولد بمكة في سنة ثلاث بعد الالف وحفظ القرآن والشاطبية وجوده وأحكم علم التجويد والقراآت وجد في الاشتغال حتى وصل الى مرتبة لم ينلها أحد غيره من أهل عصره وكان على اختصاصه بجل الفنون أديبا اليه النهاية متميزا في المعارف والآداب أخذ عن أئمة عديدة من أهل مكة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والامام عبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي والشيخ أحمد بن علان وأحمد

الحكمي

الحكمي ومن الواردين عن البرهان اللقاني وكان قوي الذكاء والفهم طلق اللسان خاشع القلب صادعا بالحق نذي القلم وجلس للتدريس فلزمته الطلبة وأنجب تلاميذ أفاضل واتفق له انه أقرأ التحفة لابن حجر درسا عاما بالمسجد الحرام الى أن ختمها ثم أعاد قراءتها الى أن وصل فيها الى باب الاجارة فتوفي ففيه اشارة الى ثبوت الاجر له ان شاء الله تعالى فكمل ولده العلامة سعيد على قراءة والده حتى وصل الى باب الجعالة ثم توفي الى رحمة الله تعالى وثبت له الجعل من الله تعالى اذ لم يكن لهما معلوم على تدريسهما وهذا من لطيف الاتفاق ذكر ذلك بعض تلامذتهما وكان من عجائب الدهر كتب الكثير وحشى الحواشي وعلق التعاليق النفيسة والفتاوي البهجة وكان كثير المحفوظ لطيف الاخلاق منور الشيبة كثير الوقار قليل الكلام طارحا للتكلف جميل العشرة كثير التودد للناس قوي الهمة في الاشتغال مع الطلب بأدب وحفظ لسان وحسن تصرف في الكلام واحسان واعتراف واخلاص طوية لا يقصد الا وجه الله تعالى وانتفع به خلق كثير من أهل مكة واليمن والشأم والعراق وصنف التصانيف المقبولة منها مختصر الفتح شرح الارشاد والتزم فيه ذكر خلاف التحفة والنهاية والمغني لكنه لم يتم واختصر نظم عقيدة اللقاني وشرح نظمه واختصر تصريف الزنجاني نظما وشرحه شرحا مفيدا ونظم الحكم وشرحه ونظم آداب الاكل وشرحه ومن شعره قوله

جاذبتها طرق الحديث مفاكها * فأبت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لمحة ناظر * لا فوز بالتكريم والتشريف
فكأنما التنوين رام اضافة * للصرف أو لازالة التعريف

وقوله يارب ما أمرضت من مسلم * فنجه من ثقل العائد
فانه أعظم مما به * ولم يقدر مرمن الجامد

وقوله مناصب العز بأيدي الرعاع * من ذكرها ينقصم الظهر
يازمنا نكس اعلامه * ملاذ من تخمن الصبر

وحذا حذوه صنوه محمد بن سعيد فقال

مناصب العز لمن لا يرى * الا في جلبابه الصبر
فان عن الكونين باق به * تغبطه العزة والفقر
يعمل شكرا وكثير الورى * يبعثه للعمل الشكر

وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وألف
وتوفي قريبا منه أخوه ووالده ودفنوا كلهم بالعلاة رحمهم الله تعالى

ابن سعيد

(السيد عبد الله) بن سيف الله السيد الشريف المعروف بابن سعدي القسطنطيني أحد الموالي الأجلاء الاديب المنشي الشاعر المتخلص على دأب شعراء الروم بفائزي كان فاضلا أديبا جسيما وسيما حسن النظم والنثر في الالسنة الثلاثة عارفا بنقد الشعر وأساليبه وله الشهرة التامة بالمعرفة والتفنن لقي كثيرا من الفضلاء وأخذ عنهم ولازم من شيخ الاسلام يحيي بن زكريا وورد دمشق في خدمة أبيه لما صار قاضيا بالقدس ثم بعد عوده الى الروم درس بمدارس دار الخلافة الى أن وصل الى مدرسة موصلة السليمانية فجرى بينه وبين عمر بن سعدي القرماني المدرس امتحان في مجلس المفتي الأعظم وكان القرماني المذكور قليل البضاعة جدا لكن ساعده القدر بسبب انفعال السيد عبد الله من اقترانه به فتلاشى في البحث وظهر القرماني عليه فقدم عليه الى المدرسة السليمانية وكان كثيرا ما يتمثل بعد هذه الواقعة بالبيتين المشهورين وهما

ان أسلي وذكائي * من مرادي حرماني
ليتني كنت من التر * ك جهولا قرماني

ثم بعد مدة وصل الى السليمانية ودار الحديث وولي منها قضاء سلانيك في سنة اثنتين وسبعين وألف وتعصب عليه طائفة من أهلها فاشتكوا منه الى السلطان ونموا عليه أشياء فعزل في مدة جزئية وخرج خط شريف فيه بأن لا يلي القضاء بعدها فبقي مدة وقد ضربت العزلة عليه حجابها وانقطع عن الناس وضاق حاله من تكدر عيشه وتشتت حواسه حتى ولي شيخ الاسلام يحيي المنقاري منصب الدنيا فأنقذه من ذلك الحال وشفع له عند السلطان بتوليته قضاء بروسه ثم نقله في مدة جزئية الى ازمير فقوي رياشه وحسن معاشه ثم بعد مدة ولاه قضاء مكة المشرفة فورد دمشق في منتصف شعبان في سنة ثمان وسبعين وألف ورأيته بها فرأيت أديبا كامل الاوصاف قوي البداهة والحافظة الا أن طبعه خارج عن الطباع لما فيه من شدة الحرارة فقد شاهدته في بحبوحة الشتاء واستحكام برد الشام يجلس كاشفا رأسه وكأنما بخار الحرارة الصاعد من رأسه دخان مدخنة حمام ولا يستقر لحظة الا ويتطلب ثلجا فيأكله بنهمة وكان بينه وبين والدي المرحوم مودة سالفة

وصحبة قديمة فتشيد برعاية جانبه وسمعت والدي يقول وقد سئل عنه كأنما البلاغة تؤخذ عن لفظه والآداب تروى عن لحظه وكان جرى بينهما مطارحات ومراسلات كثيرة من جملتها قصيدة كان والدي كتب اليه بها ومطلعها

ياساكنا بشغافي * ومن عيوني خافي
فتركتني مستهاما * وبعضها كان كافي
كدرت بالبعد عيشي * من بعد ما كان صافي
لهفي لطيب ليال * مرت لنا بالتصافي
حيث الشباب قشيب * والدهر فيه موافي
وساق من زمان * تدار فيه سلافي
من كف ريم كغصن * يميل بالاعطاف
يزهو بوردي خد * يزري بورد القطاف
زمان لهو تولى * بروضة مئناف
تسقى من السحب وبلا * بعارض وكاف
يادهر رفقا بصب * حتى متى ذا التجافي
وعدتني بالاماني * فكن بوعدك وافي
واسمح برؤية مولى * سليل عبد مناف
ذاك الهمام المفدى * وسيد الاشراف
كم حل مشكل بحث * بلفظه الكشاف
مولاي يا بحر فضل * طام من الجود طافي
وفائزا بقواف * قد أعجزت ابن قاف
يامفرد الروم حقا * وجامع الالطاف
أنت الغني بمدحي * عن كثرة الاوصاف
فلا تظن بأني * لسابق الود جافي
لو كنت أعلم صبري * لكن أمري خافي
لكان سعيي اليكم * وفي حماكم طوافي
فربع غيرك عندي * مولاي كالاعراف
ان رمت تفصيل حالي * من الزمان المجافي

ماان تمنيت شيئا * الاأتى بالخلاف
من جوره ضاق صدرى * فسحت فى الارياف
صحبت بالرغم منى * قوما من الاجلاف
حتى حللت بمصر * من بعد قطع الفيافى
فلم أجد لى فيها * غير الثلاث الاثافى
فلا صديق صدوق * ولا حبيب يوافى
هذا زمان عجيب * مافيه خل مصافى
والفضل قد صار ذنبا * وللرواج منافى
عسى الاله قريبا * يمن بالاسعاف
بجاه خير البرايا * والآل أهل العفاف
واعذر بفضلك فضلى * ضاقت على القوافى
ودم بسعدك ترقى * لمنهل لك صافى
ماغرد الورق شجوا * على غصون الخلاف
مفكرا عهد صب * نأى عن الاحلاف

فراجعه عنها بهذه القصيدة ومطلعها

ياخير خل مصافى * لازال وردك صافى
أين الزمان الذى قد * كنا به فى التصافى
ما بيننا غير ود * ما بيننا من خلاف
طورا نرى من رياض العلوم فى الاقتطاف
وتارة من بحار القريض فى الاغتراف
كنا كمثل الثريا * بصحبة وائتلاف
فصيرتنا بنات النعش الليالى الجوافى
يبتنا روض بروض * بوماسع الاحلاف
وطيره فى وفاق * ولحنه فى خلاف
اذصاح منها غداف * تعسا لذاك الغداف
فبان كل عن الالف وهى ذات الاف
قد انصرفنا بصرف الزمان أى انصراف

كل امرئ صار في جانب من الاكناف
ألقى الزمان المعادى الا حباب في الاطراف
أرجو لمافات من ذ لك التلاف التلافي
عساي نحو دمشق * عما قليل أوافي
عسى ليال تقضت * يعدن بالاسعاف
آه عليها فآه * قد أسرعت في التجافي
مضت سريعا وولت * كمثل دهم خفاف
مرت كخاطف برق * وطرن كالخطاف
تبعتها لو أعانت * قوادمي والخوافي
قد كن شام زماني * كالشأم في الارياف
دمشق أعني ودامت * بخضرة الاكناف
قد خصها الله بين البلاد بالالطاف
شوقي لها كل يوم * يزداد بالاضعاف
أصبو الى برداها * بلوعة والتهاف
ولو قدرت اليها * أسرعت رجلان حافي
نسيمها وهو ذو علة لدائي شافي
انهارها لجيوش الهموم كالاسياف
يزيد دمعي اذاما * ذكرت تلك الصوافي
بها حدائق فاقت * في أحسن الاوصاف
تلك الحدائق تحكي * صفات خل المصافي
أخو وفاء يراعي * اخوانه ويصافي
كل له مثبت الفضل ماله من نافي
مليك نظم ونثر * ملاك أمر القوافي
الحل والعقد في كفه بغير خلاف
يجلو ذات فضل * الله ذي الالطاف
يا من له كابن برد * برد من الفضل ضافي
يا ناظرا بقواف * أعيت هويف القوافي

بردى بغضات بجمزى نهر بدمشق

أتحفتنا بقريض * أحسن بذا الاتحاف
أقرضت قرضا وأسلفت أحسن الاسلاف
قافية ما رأينا * مثلا لها فى القوافى
ما من سناد خليلى * بها ومن اصراف
زففت بكرا عروبا * الى خير زفاف
خطبتها بلفتنى * مصونة فى السجاف
صداقها صدق ودى * حفظته فى شغافى
أحببتها منذ دهر * وأولعت بخلافى
علقتها ذات ظلم * عديمة الانصاف
عشقتها فغدت فى * هجيرى وفى احصافى
قد أدنفتنى زمانا * وما لدائى شافى
والآن رقت فوافت * أعزز بطب موافى
عادت فعادت لتبرى * مريضها وتعافى
قد عاملت بعد حيف * بالفضل والالطاف
زارتنى من غير وعد * بعد اجتناب التجافى
قد كنت أرقبها قائلا عسى أن توافى
ياصاح يامن حكى طبعه الزلال الصافى
عتبت ودلك فى تركك الكتب والعتب شافى
لا تعذلنى فهذا * حوب الزمان المجافى
وان يكن ذاك ذنبى * فاصفح ومثلك عافى
ما أجمل الصفح عن ذنب مجرم ذى اعتراف
والله ربى الذى لا * تخفى عليه الخوافى
حبك فى كل حين * يكون فى استحصاف
راس كفاف وان كان * بيننا بعد قاف
لازلت ترفل عزا * وثوب قدرك ضافى
قابلت جيدة قد * أهديت بالضعاف
فاعذرونى بأجرى * ياواحد الآلاف

هذا ما وقفت عليه من شعره العربي وأما شعره التركي ومنشآته وآثاره فكثيرة ورحل مع الحج وحج تلك السنة وأقام بمكة فتوفي في أوائل سنة تسع وسبعين وألف عن خمسين سنة فان ولادته في سنة ثلاثين وألف كما حررها والدي

العيدروس

(عبد الله) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس المكنى بأبي محمد الامام الكبير استاذ الاساتذة وخاتمة العلماء بقطر اليمن قال الشلي في ترجمته ولد بمدينة تريم في سنة خمس وأربعين وتسعمائة ونشأ بها وحفظ القرآن واعتنى بالطلب أتم الاعتناء ولزم والده وأخذ عنه كثيرا من العلوم وهو شاب وأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن والشيخ حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج والشيخ الولي أحمد بن عبد الله بن عبد القوي ثم ارتحل لوالده بأحمد آباد في سنة ست وستين وتسعمائة وأخذ عنه علوما شتى وأول كتاب قرأه عليه كتاب التفارج وأخذ بالحرمين عن جمع كثير ثم عاد الى بلده تريم ونصب نفسه للنفع والاقراء وقصده الناس من أقصى البلاد وصار شيخ البلاد الحضرمية وألحق الاحفاد بالاجداد وكان عالما متضلعا تفسيرا وحديثا وأصولا وأخذ عنه خلق لا يحصون أكثرهم ممن بلغ فضله حد التواتر منهم أولاده الثلاثة محمد وشيخ وزين العابدين وحفيده الشيخ عبد الرحمن السقاف بن محمد والشيخ أبو بكر الشلي والامام عبد الله بن محمد بروم والشيخ حسين بن عبد الله العمص وشيخ الاسلام أبو بكر بن عبد الرحمن وشهاب الدين والقاضي أحمد بن حسين بلفقيه والشيخ عبد الرحمن بن عقيل والسيد أبو بكر بن علي خرد والشيخ زين وحسين بافضل وغيرهم ممن لا يحصى وكان يجلس من أول الضحى الى نصف النهار ومد الله تعالى له في عمره حتى انتفع به العلماء الكبار من كل قطر وكان كريما الى الغاية صاحب جاه وشأن واتفق أهل عصره على امامته وتقدمه وكان له في القلوب هيبة عظيمة مع حسن الخلقة وقبول الصورة ونور الطاعة وجلالة العبادة وحسن الخلق وكان كثير الانصات دائم العبادة وكان لا يخرج من بيته الا لجمعة أو جماعة أو لاجابة وليمة واذا خرج من بيته يزدحم الناس على تقبيل يده ويلتمسون بركته وله كرامات كثيرة من أعظمها أن بعض أتباعه سرق بعض متاعه فتعب لذلك تعبا شديدا فلما رأى شدة تعبه قال له اذهب الى محل كذا واجلس فيه وأول من يمر بك أمسكه وطالبه بما سرق لك فان أعطاك والا فأت به الي ففعل ذلك فأعطاه متاعه كما هو ولم يذهب منه شيء

ورأى بعض العارفين في المنام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في محراب مسجد مديحج والشيخ عبد الله صاحب الترجمة يصلي خلفه مقتديا به والشيخ عبد الله بن أحمد بن حسين العيدروس يصلي خلف صاحب الترجمة والاولان في الرواق المسقف والاخير في الصحن والمطر نازل عليه فلما أصبح قصها على بعض العارفين فقال هذه الرؤيا تدل على كمال اتباع الشيخ عبد الله بن شيخ للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه أقرب اليه وعلى صفته والمطر هو الكرامات لان عبد الله بن أحمد كثير الكرامات واتفق له كثير مما يدل على رعاية الاحوال الباطنة ومحاسبة النفس ومن شرح أحواله وحكاياته من جماعته لم يعلم الوقوف على كثير من كشفه وكراماته وله مآثر كثيرة بتريم منها المسجدان المشهوران أحدهما في طريق تريم الشمالي ويسمى مسجد الابرار والآخر في طرفها الجنوبي ويسمى مسجد النور وبني بقرب مسجد النور سبيلا عاملا دائما وغير ذلك وغرس نخيلا كثيرا ينتفع به كثير وتمن الفقراء وأبناء السبيل ومدحه كثير من الفضلاء بقصائد طنانة وبالجملة فهو عالم ذلك القطر وامامه وكانت وفاته يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة تسع عشرة وألف وهو ساجد في صلاة العصر بعد توعك قليل وارتجت لموته البلاد وحضر لتشييعه خلائق لا يحصون وصلوا عليه عشية يوم الجمعة صلى عليه اماما ولده الشيخ زين العابدين وحضر السلطان وأتباعه للصلاة عليه ودفن بمحل بطرف مقبرة زنبل اشتراه وهو بين المقبرة ومسجد النور وعمل عليه قبة

(عبد الله) بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اشتهر جده بالضعيف تصغير ضعيف الشيخ العالي القدر العالم الرباني ولد بمدينة قسم وصحب أباه وأخذ عمن بها من الاعيان ثم رحل الى تريم وأخذ عن جماعة من علمائها منهم الشيخ عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين وعبد الرحمن السقاف العيدروسيين وأخذ عن الشيخ أبي بكر الشلي ثم رحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ العارف أحمد بن علان والشيخ تاج الهندي وأخذ بالمدينة عن كثيرين من السادة السمهوديين ومن الشيخ عبد الرحمن الخياري وغيرهم من علماء الحرم الوافدين عليه وكان كثير الطاعة والعبادة حريصا على طلب الفائدة وأكثر اشتغاله بعلم التصوف وكان مبسوط الكف متواضعا والناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وألف السقاف

ودفن

ودفن بالبقيع

العيدروسي

(عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ حفيد الشيخ عبد الله المذكور قبل هذا الذى اتصل ذكره الشيخ الكبير العلم الصوفى ولد بتريم سنة سبع وعشرين وألف ورباه عمه زين العابدين واشتغل بتحصيل العلوم فأخذ عن ابن عمه الشيخ عبد الله السقاف بن محمد العيدروس ولازمه فى دروسه وأخذ عن الشيخ أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والعارف بالله عبد الرحمن بن محمد امام السقاف ولبس الخرقة من كثيرين منهم والده وعمه زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف والشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس وغير هؤلاء ورحل الى بندر الشحر وأخذ عن جماعة من العارفين وحج وأخذ عن جماعة ثم عاد الى بلده ودخلها فى موكب عظيم وخرج شيخه عبد الرحمن السقاف بأهل السماع بالدفوف والبراع واشتهر صيته وبلغ على صغر سنه مالم تبلغه المشايخ الكبار وبرع فى كثير من الفنون ولما مات شيخه الشيخ الامام عبد الرحمن السقاف قام بمنصب آبائه أتم قيام من اطعام الطعام وبذل الشفاعة وفى سنة ستين رحل الى الحرمين وأخذ عن جماعة منهم الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ عبد الله بن سعيد باقشير واجتمع بالشيخ العارف محمد بن علوى وأخذ عنه ولبس منه الخرقة وجمع كتبا كثيرة من كل فن وأخذ عنه جماعة علم التصوف قال الشلى واجتمعت به بمكة واستفدت منه فوائد ثم رحل الى المدينة وأخذ عن الصفى القشاشى ودخل معه الخلوة سبعة أيام ثم رحل الى الهند فدخل بندر سورت وأخذ عن ابن عمه الامام جعفر الصادق ولازمه برهة ثم سار الى تلميذ والده الوزير العظيم حبشخان فعرف له حقه وأحله محل مهجته وزوجه بابنته ثم رحل الى مدينة بيجافور واجتمع بسلطانها محمود شاه ابن ابراهيم شاه فأكرمه ثم حصل من بعض الحسدة فى حقه بعض كلام ففارقها ورجع الى بلده تريم وانعقدت عليه صدارتها وقصده الناس وكان الغالب عليه الانزواء وصرف الاوقات فى العبادة ثم رحل الى بندر الشحر وصار به مقصد القاصدين وله كرامات كثيرة ومازال مقيما ببندر الشحر حتى مات وكانت وفاته ليلة السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وألف

طورسون زاده

(عبد الله) بن طورسون الموصوف بفيض الله طورسون زاده أحد موالى الروم المشهورين بالفضل الباهى الباهر أخذ عن كبار الاساتذه ثم وصل الى خدمة

السيد محمد معلول زاده المفتي والنقيب ولازم منه ودرس أوّلا بمدرسة محمد باشا التيشانى لما تمت فى جمادى الاولى سنة احدى وألف وهو أوّل مدرس بها برتبة الخارج ثم ترقى فى المدارس الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان بأسكدار فولى منها قضاء القدس سنة عشرة وألف ثم ولى بغداد فى شهر رمضان سنة احدى عشرة ثم قضاء أيوب فى ذى الحجة سنة أربع عشرة ثم قضاء اسكدار فى شوّال سنة ثمان عشرة وكان عالما فاضلا مشهورا بالفضل التام ماهرا فى اسلوب التحرير بالالسنة الثلاثة وله شعر وانشاء مقبولان وكان حسن الخط الى الغاية وله تآليف سا ئغة دقيقة منها حاشية على شرح الجامى وصل فيها الى بحث المرفوعات وله على التفسير تعليقات وكذلك على شروح الهداية والمفتاح ونظم الفرائض بالتركية ثم شرحه شرحا لطيفا وله فى معجزات الانبياء رسالة بالتركى وكان فى فن الصكوك والحجج ماهرا جدا وجمع فيها صورا وقضايا ونسكات وهى دستور العمل عند أهل الروم وله رسالة قلمية وكان فى فن المعميات فى معادلة مير وشهاب عند الفرس وقد صنع بيتا يخرج منه مائة اسم وهو هذا

دردیمه درمان اولوردی اولسه کرای سر وقد

دردہ غایت دردہ غایت دردہ حد

وكانت وفاته وهو قاض بأسكدار فى جمادى الاولى سنة تسع عشرة وألف

(السيد عبدالله) بن عامر بن على اليمنى ذكره ابن أبى الرجال فى تاريخه وقال فى ترجمته هو ابن عم الامام القاسم بن محمد بن على كان عالما منتقدا كاتبا مجيدا فى الشعر على منهاج العرب الاولى وكان شيخنا شمس الدين أحمد بن سعدالدين يثنى على شعره ويقول السيد مجيد وهو كذلك ولم يظهر شعره الا فى آخر أيامه بعد موت ولده أبى تراب على بن عبدالله فانه اكثر فيه المراثى وناح عليه شعر كثير ولعله كان يكره شعره فى مبادى أمره وكان فيه ثلاث خصال استأثر بها منها جودة خطه فانه فائق عجيب ومنها جودة الرماية بالبندق فانه كان استاذا بارعا فى صنعة الرماية لم يسبق اليه ويعالج البنادق ومنها ركوب الخيل وكان وحيدا فى ذلك وأخبرنى انه لم يترك فى تعلم الكتابة والرماية مجهودا حتى انه بلغه ان فى مشهد الامام أحمد بن الحسين رجلين أحدهما يجيد الكتابة والآخر يجيد الرمى فبالغ فى وصوله الى ذيبين لامتحان الرجلين فوجدهما كما وصف لكنه فاق عليهما ووقف بذيبين اليمنى

أياما من رأى الامام القاسم أرسله الى القاضي العلامة الهادي بن عبد الله ابن أبي الرجال فاستقر عنده مدة وكان لا يزال يحدث عن القاضي بعجائب من السعادة ومطاوعة حسي حاشد وبكيل له وهو كذلك فانه ما اتفق لاحد ما اتفق له وكان والدنا القاضي العلامة علي بن أحمد صديق السيد المذكور لانه تولى وادعه والقاضي علي كان يلي أمر القضاء وكان بينهما من التحيات والتواصل أمر عجيب واعتنى المترجم بالجمع بين المنتخب والاحكام وفي بالي انه أراد ان يتصرف بالاختصار لاحد الكتابين وسمى الكتاب المذكور بالتصريح بالمذهب الصحيح والاختيار الذي في ذهني تحققه فوجدته في أسانيد المنتخب تركها ولم يستحسن ذلك الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم واشعاره كثيرة وكانت وفاته بحوث لانه استوطنها واستوطن هجرة الحوس ببلاد عذر في سنة احدى وستين والف أحسبه في رجب منها والله أعلم

المنوشري (عبد الله) بن عبد الرحمن بن علي بن محمد المنوشري الشافعي خليفة الحكم بمصر أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية في التحقيق والاجادة وضربوا في الفنون بالقدح المعلى وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الرملي والشهاب ابن قاسم العبادي والشمس محمد العلقمي وغيرهم وتصدر بجامع الازهر وأقرأ العربية وغيرها من العلوم وانتفع به جماعة أجلاء منهم الشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهما وألف تآليف كثيرة في النحو منها حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد وله رسائل وتعليقات ورحل الى الروم وأقام بها مدة ثم عاد الى القاهرة ورأس بها وبلغت شهرته حد التواتر وكان ينظم الشعر واكثر شعره مقصور على نظم مسائل نحوية فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين أفدني يا نحوي ما اسم غدت به * موانع صرف خمسة قد تجمعت فان زال منها واحد فاصرفنه * أجبني جوابا يا أخي نقله ثبت

وجوابه هو هذا

تظمت نظاما مبدعا في اتساقه * سؤالا عظيما كاللآلي تنظمت
وقد غصت في بحر من النحو زاخر * فصغت جوابا نادرا قط ما نحبت
وذا أذربيجان اسم قرية اعجم * حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت
زيادته تعريفه كون لفظه * مؤنثا اعرفه سلمت من العنت

قلت ما مشى عليه هذا السائل هو ما ذهب اليه ابن جنى وفرع الموانع الخمسة فيه على كون اذربيجان معرب آذربايكان مركب وادربيجان اقليم من بلاد العجم بشمال فيه نهر يجرى ماؤه ويستحجر فيصير صفايح حجر يستعملونه فى البناء الاذرى نسبة الى اذربيجان قاله المبرد والقياس اذرى بلا ياء كراى فى رامهرمز ابن الاثير هذا مطرد فى النسب الى الاسماء المركبة وضبط ادربيجان النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والاكثر فى ضبطها قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومدّ الاصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال واسكان الراء قال والافصح القصر واسكان الذال ورأيت من آثار الدنوشرى ما نصه قال ابن مالك فى ياء الذى وجهان الاثبات والحذف فعلى الاثبات تكون اما خفيفة فتكون ساكنة واما شديدة فتكون اما مكسورة أو جارية بوجوه الاعراب وعلى الحذف يكون الحرف الذى قبلها اما مكسورا كما كان قبل الحذف واما ساكنا وكذلك فى ياء التى من اللغات الخمس ما لك فى ياء الذى وقد نظمت هذا فقلت

وفى الذى وفى التى لغات * خمس رواها السادة الاثبات
اسكان ياء ثم تشديد أتى * بكسر ياء مطلقا فأثبتا
ومعه جازت أوجه الاعراب * أيضا وهذا جاء فى الصواب
وجاء حذف الياء والتسكين * والكسر أيضا هكذا التبيين
فهذه الخمس أتت محرره * واضحة مبينة مفسره

وورد عليه سؤال وهو هذا

يا أيها العارف فى فنه * ومدّعى الفهم وعلم البيان
ماقولكم فى أحرف خمسة * اذا مضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه * يحتاج فى القلع الى ترجمان

فأجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهو قوله

قد جاء فى لفظ بديع علا * يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا * يشعر باللفظ العلىّ المكان
ترضى عن عثمان ياسيدى * وعن جميع الصحب أهل الجنان

هذا وما اسم طرده عكسه * يحجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى * أبواب فقه يافصيح الزمان

وله لغزا اجتمع فيه أربع ياآت متوالية وهو

ألا يا عالما بالصرف يامن * لنحو علومه صرف الاعنه
أبن لى اسم أربع الياآت فيه * توالت وهى فيه مستكنه

وذكره الكمال الحلبى فى كتابه فقال فى وصفه جامع التحرير والتحرير الراقى الى ربوة المجد الخطير تآليفه أصبح الدهر من خطابها وآثار أقلامه يلتقط أفواه السامعين الى ثمار آدابها وله فضائل لما لماجلاها على وأهدى باكورتها الى الا انه كان يعد الشعر سهلا ويمزج بالجد هزلا فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم

وهى تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول وسر مكتوم فى ضمائر الفحول فمما كتبه الى أو له وأرسلها الى الى القسطنطينية

نوالك ياشهاب الدين زائد * وبحر نداك يا مولاى زابد
تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد
متى يأتيه منك جواب كتب * وتأتيه الصلات مع العوائد
ويكحل جفنه ميل التلاقى * ويغمد سيف هجرك عنه غامد

وأنشد له التقى الفارسكورى فى كتابه المدائح قصائد عديدة من أجودها قصيدة مطلعها

غنى الهزار فأغنانى عن العود * فى روض أنس أنيق مورد العود
وطاف بالقهوة السمراء رشأ * مذ أطلق الطرف عوملنا بتقييد
كالبدر لكن أضلتنا غدائره * بغدرها غادرتنا كالجلاميد
لقد رمتنا قسى من حواجبه * وليس غير الحشا منا بمقصود
حلت فيه عذارى مذ عقدت له * حبا فصرت بمحلول ومعقود
عيل بى حسنه نحو الهوى وانا * ماحلت عنه لذى عذل وتفنيد
أشكوله فرط وجدى على يرحمنى * بالتيه لو صغى يوما لمكمود
أعرضت عنه لمدح الحبر سيدنا * قاضى القضاة الذى قد فاق بالجود

وأنشد له غيره قوله

آرى فى مصر أقواما تسامى * وهم مابين ذى جهل ونذل
ثعالبهم بألسنة حداد * وبيتهم بجبن وهو منحل

وقوله فى قاضى مصر وكان اسمه موسى

لقد كان فى مصر الامنة حاكم * تدعى بفرعون وكان لنا موسى
وفى عصرنا هذا القضاة قد مثلنا * لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

قلت والقاضى المذكور هو الذى يقول فيه الشيخ عبد الرحمن العمادى مفتى الشام مؤرخا

أهل مصر بشراكم بسعود * لاتنوقون بعده قط بوسا
سنة الطير والهنا أرخوها * منها فرعون أقبل موسى

وركب بعض شهود الحاكم بمصر ثورا فاشتهر فكتب الدوشرى اليه

ان ركبوك الثور فى مصر اذ * جرست بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والله على ثور

وكتب لتلميذه محمد بن أبى اللطف الشامى وقد ترك حضور درسه

ياسيدى يا ابن أبى اللطف * يا صاحب الاحسان واللطف
وعدتنا وعدا وأخلفته * وقادرنا سبب الخلف
الوعد بدر نوره بالوفا * والخلف فى الميعاد كالكسف
هل كان عرقوب عديم الوفا * أو صالح بالتسويف فى العرف

ومر يوما على صاحبه درويش الحلى وفى يده دينار فسقط من يده فقال بديها

يا فائقا بالجود بين الورى * ومشبه المزن فى وكفه
مذ سقط الدينار من كفكم * وعاد مثل البرق فى خطفه
كذبت من قد قال فى حقكم * لا يسقط الخردل من كفه

وله غير ذلك وكانت وفاته بمصر يوم الاحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف

باجمال (عبد الله) ابن الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال الحضرمى الغرفى ذكره الشلى وقال فى ترجمته ذكره تلميذه الشيخ أحمد بن محمد باجمال مؤذن الشهير بالاصبحى فى كتابه مطالع الانوار فى بروج الجمال ببيان التبصرة والمناقب لآل باجمال فقال أحد الفقهاء المحققين والعلماء العاملين أخذ التفقه عن والده ببلده

الغرفة ثم ارتحل الى الشحر فأخذ عن شيخ والده الشيخ على بن على بايزيد وولى
امامة مسجد الغرفة مدة ثم ولى تدريس الجامع بالشحر ثم ولى القضاء فيه فحمدت
أحكامه واستمر بالشحر نحو ثمانى عشرة سنة ثم عاد الى وطنه الغرفة وولى
قضاءها ودرس وانتفع به جماعة وله مؤلفات منها شرح القصيدة البستية نظم
الشيخ أبى الفتح البستى التى أولها

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران

جمع فيه آدابا كثيرة وله تنبيه الثقات على كثير من حقوق الأحياء والاموات
وله نظم حسن ونثر بديع وله فتاوى غير مجموعة وكان ذا يد طولى فى استخراج
الغوامض وعبارته فى أجوبته حسنة جدا وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث
وثلاثين وألف ودفن فى تربة الغرفة غربى داره فى الجانب الجنوبى وهو أول من
دفن هنالك وكان يشير الى ذلك فى حياته لان تربة باجمال الشمالية ضاقت عن الدفن
ولما مات رثاه تلميذه الاصبحى المذكور بقصيدة طويلة مطلعها

أرقت وليلى طال ما آن ينجلى * وبات سلوى يارفيقى بمعزل

ابن المهلا

(عبد الله) بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن على النيسائى ثم الشرفى الانصارى
الخزرجى قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هو العلامة المحقق المدقق الحافظ لعلوم
المعقول والمنقول شيخ شيوخ زمانه وامام الاجتهاد فى اوانه رحل اليه الطلبة وانتفعوا
بعلومه واستقر بباب الاهجر زمانا ووفد اليه الطلبة وكان نظيرا للسعد التفتازانى
فى علوم العربية والتفسير وله أجوبة مسائل تدل على علم واسع ومن تلامذته الامام
القاسم وأكثر الفضلاء فى زمانه عيال عليه وتشوق اليه الوزير جعفر عند اقامته
بصنعا فلم يتيسر له لقاؤه حتى نكب بنكبة من الولاة بمطالبته أو مطالبة شركائه
فى المال بخراج فتمنع ورحل الى الوزير فعدها الوزير من سعادات الايام فأجله
وأعظم محله وساق اليه من النفقات ما يحل خطره واستمر على ذلك ورسم له باعفاء
شركائه من المطلوب منهم وكان يعده الوزير عين أهل الحضرة مع كثرة العلماء فيهم
واتفق ان الوزير أراد امتحان أهل حضرته بحديث اختلقه من عند نفسه فنق
الفاظه فلما أملاه ابتدر الحاضرون من الفقهاء لكتابته وأثنوا على الوزير بروايته
وقالوا تشرف بعلو اسناده فلم يتحرك صاحب الترجمة لشئ من ذلك فسأله لم لم تكتب
كالاصحاب فقال أنتم قد أفدتم والجماعة كتبوا ونحن حفظنا فقال هذا والله هو العالم

وأثنى عليه وذكر لهم أن الحديث لا أصل له وانما المراد به الاختبار وكان له أولاد علماء نبلاء وله أحفاد فيهم الفضيلة والعلم ما منهم الاعالم شهير مصنف مرجوع اليه في التحقيق وحل المشكلات وقال سيدنا احمد بن يحيى بن حنش سألت الفقيه العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن المهلا عن أحوال والده ومشايخه ووفاته فأجاب بأنه ولد في صفر سنة خمسين وتسعمائة في بلد الدعليه من الشرف الاعلى وطلب العلم في حداثته وأخذ عن والده وعن جماعة من العلماء الاكابر وأدرك السيد عبد الله بن قاسم العلوي ولم يتأت له الاخذ عنه وارتحل للعلم الى الاقطار صحبة والده وأخذ فنون العربية عن عبد الله وأخيه ابراهيم ابني الراغب وعن السيد هادي الوشلي ثم ارتحل الى الشرف وارتحل لقراءة الفقه الى غرفة عفار وقرأ على القاضي علي بن عطف الله ثم ارتحل الى الظفر وقرأ البحر على السيد احمد ابن المنتصر الغربابي ثم ترامل هو والامام الحسن بن علي في قراءة العضد والكشاف على السيد الهادي الوشلي وكانت قراءتهما عليه في الدعلية ثم ارتحل لطلب الحديث فقرأ كتبا على والده وعلى القاضي علي بن عطف الله وسافر الى جبل تنس وقرأ البخاري ومسلما وتجريد الاصول وغيرها على الفقيه عبد الرحمن النزيلي وأجازه ثم رجع الى الشرف وأخذ عنه الامام القسم والسيد أمير الدين أصول الفقه وطلع الى صنعا عام خمس وتسعين وتسعمائة وأقام فيها أياما وأخذ عنه جماعة ثم انتقل بأولاده الى الاهجر من بلاد كوكبان وأقام فيه تسع سنين وارتحل اليه الطلبة من صنعا والاهنوم وبلاد أنس والحيمة والشرف وبشام وكوكبان واستفاد منه خلق كثير وفي خلال ذلك قرأ الرسالة الشمسية على الشيخ نجم الدين البصري الواصل الى اليمن سنة ألف ثم رجع الى وطنه وأقام بقية عمره يقرئ وله كرامات كثيرة منها أن بعض علماء سادة تهامة اليمن رآه في النوم بصفته الحسنة وهيئته الجميلة ثم رأى بعد ذلك قائلا يأمره بزيارة العلامة عبد الله المهلا فقال لا أعرفه فقال هو الرجل الذي رأيته في المنام وبلده الشجعة من الشرف وبيته بالترب من باب البلد وهو أول من تراه اذا بلغت اليها فارتحل الرجل حتى بلغ أطراف الشرف وسأل عن بلد تسمى الشجعة فقيل له بلد العالم الشهير عبد الله المهلا فسر واستبشر وعلم صدق رؤياه التي أمر فيها بزيارته واغتنمها لقرب أجله وكان أول من رآه عند دخولها بالصفة التي رآه عليها في منامه فأكب عليه يقبل اقدامه ويبكي ويسأله الدعاء

ثم أسر برؤياه الى بعض أولاده أظنه عبد الحفيظ وأقام مدة سمع فيها شيئا من العلوم وحضر مجالس العلماء وأظنه شهد دفنه والصلاة عليه ومنها ماذكره حفيده العلامة الناصر بن عبد الحفيظ من قائل يقول فى المنام لم يبق من عمر جدك عبد الله غير تسع وعشرين ليلة وكان كما قال ومنها ما رآه بعض السادة قبل موته من أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده ذاهبا به نحو الموضع الذى فيه ضريحه بالاشعاف ثم الى المدينة والى هذا أشار ولده القاضى عبد الحفيظ بقوله ورأى تقى البيت ومنها الكرامة الشهيرة من بلوغه الى قريب مكة على مرحلة أو مرحلتين وكان يتخلف عن القافلة للصلاة ويلحق بها على حمار موصوف بسرعة المشى فأبطأ فى بعض الايام عن اللحوق بالقافلة ركونا منه على ماجرت عادته به فركب حماره فلم يقدر على المشى البتة فلما علم تعذر مشيه وفوت القافلة وعدم معرفته بالطريق تحير وصلى ركعتين ودعا الله تعالى وأقبل على التلاوة فاذا برجل أخضر اللون حسن القامة ينحط عن جبل قريب منه ويسرع المشى نحوه فحياه باسمه وقال أبطأت عن القافلة فاقف أثرى وحمل مامعه من أشياء كان يستصحبها فوقع فى نفسه انقطاعه عن الناس وان هذا رجل لايدرى من هو فالتفت اليه متبسما وأخبره بما وقع فى نفسه فاطمأن ومازال يحدثه حتى بلغ به بركة ماجن فى مكة وأخذ له ماء اغتسل به وأعلمه بالحرم الشريف والطريق اليه بعد ان أحرم من الميقات وقال ان لقيتنى بعد ذلك والا فأنا أستودع الله تعالى دينك وأمانتك وخواتيم عملك وودعه ومضى ولم يره بعد ذلك وكان من العجائب مصادقة الحمار على أحسن أحواله بعد مدة فى موضع الانقطاع انتهى وكانت ترد اليه كتب العلماء فى عصره لاستيضاح المشكلات فى كل فن من جميع الجهات وبينه وبين العلامة محمد بن أحمد الرومى الحنفى والعلامة سعد الدين وأخيه على ابنى الحسين المسورى مكاتبات ومحاورات طويلة ذكرها ابن أبى الرجال فى تاريخه وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وألف بالشجعة وقبره بالاشعاف بها وكان عمره ثمانية وسبعين سنة ورثاه بعد موته جماعة عظام وكان من جملتهم ولده القاضى عبد الحفيظ فقال يرثيه بقصيدة مطلعها

يا غيث يا وكاف يا سحاح جد * متعطفا مترددا بهناء

قبرا على الاشعاف جل ضريحه * مستوطنا علامة العلماء

بالسفح من جبل العروس ومربع الشرف التى فاقت على الانحاء

بدر منير للانام اذا همو * فى ليلة من جهلهم ظلماء
أقلامه مثل الاسنة فى الوغى * والحبر أفضل من دم الشهداء
ان الذى دفنوه بين ظهورهم * متبركين به من السعداء
كان الزمان اذا بدا بشيعه * وبدا له ولى على استخفاء
ان مشكل فى أى فن قد بدا * أبدى ظهور رايه بعد خفاء
منها سبعين فنا حازها فى صدره * لله ذلك سيد العلماء
منها يا تبره وافيت بحرا زاخرا * هذا لعمرى أعجب الاشياء
ورأيت من ملأ البلاد بعلمه * من مكة الغرا الى صنعاء
لكن وسعت العلم اذ هو ميت * لو كان حيا ضاق كل فضاء
ووفاته ثلم لدين محمد * ومعاشر الاشراف والرؤساء
ما كل سال بعد موت نظيره * الا شبيه بهيمة عمياء
واذا بدا منى سلو فهو من * جلدى على السراء والضراء
يا أيها الرجل الذى بهر الورى * علما وحلما فاق النظراء
أبقيت ذكرا للهلال طيبا * يا طيب الآباء والابناء
وتركت علما نافعا فينا وفى * أهل الزمان زماننا الاحياء
فجزاك ربك ما جزى أحبابه الاخيار عنا أفضل الاجزاء
ومن العجائب ان رأيت محمدا * فى عامك الماضى أنى بوباء
ورآك فى ثوبى منامك هاجعا * فوقاك عن برد بغير وقاء
ورأى فتى للشافعى انه * أضحى النبى الهادى من الرفقاء
ورأى تقى فالمعى انه * صلى عليه الله كل مساء
ماض بك السهل الرحيب بنفسه * نحو المدينة طيبة الغيماء
فسررت ثم خشيت فرقتك التى * هى عندنا من أعظم البلواء
لله درك يا امام الايك كم * أحسنت حفظا عهدة الآباء
انى نظيرك فى وفاتى بعده * أيضا وفى حزنى وبعض بكائى
لكن تسلنا بموت محمد * صلى عليه طيب الاسماء
والآل ما طلعت شموس علومه * تنصب فى الآفاق والانحاء

(السيد عبد الله) بن علوى باذنجان علوى أحد أولياء حضرموت ذكره الشلى وقال اليمنى

فى

فى ترجمه مولده بظفار فى أوائل سنة تسع وتسعين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميا لا يقرأ
وله سيرة حميدة ومرضية صحب شيخنا السيد عقيل باعمر وانتفع به وفاضت عليه بركات
انفاسه ورأى بعض السادة الاخيار فى المنام كأنه جالس وعنده بعض الصالحين
فقال ذلك الصالح من أراد أن ينظر الى ولى فلينظر الى هذا وأشار الى صاحب
الترجمة ومن كراماته انه كان اذا آذاه أحد أصيب اما فى حال أو مآل وقال مرة فى
رجل وقد آذاه يقتل فقتل بعد مدة يسيرة فلما قتل قال ما أحد يستوفى به قصاصا
ولا دية فكان الامر كما قال ومنها ان امرأة أتت الى زرع له وأخذت منه حمولة
قصب على رأسها وبقيت قائمة فكانها لا تستطيع المشى ثم بعد ساعة جاء صاحب
الترجمة وهى لا تعرفه فقال لها اذهبى لئلا يراك صاحب الزرع يعنى نفسه وكانت
وفاته فى سنة اثنتين وستين وألف

(عبد الله) بن على بن حسن بن الشيخ على أحد سادات اليمن المتفق على ولايتهم — اليمنى
وجلالتهم قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ عن مشايخ
عصره منهم الشيخ زين بن حسين بافضل والسيد الجليل عبد الله بن سالم خيله
والشيخ شهاب الدين ثم رحل الى بندر الشحر وتفقه بها على الفقيه المحقق نور الدين
على بن على بايزيد ولازمه فيه حتى برع وكذلك أخذ عن هؤلاء التصوف والعربية
ودخل اقليم السواحل واجتمع بعلمائها وأخذ عنهم وأخذ عنه بعضهم و رحل الى
الديار الهندية وقصد أحمد اباد وأخذ عن شيخ الاسلام شيخ بن عبد الله العيدروس
وقرأ عليه بعض مؤلفاته وألبسه الخرقة الشريفة ولازمه مدة مديدة ثم أمره
بالرحلة الى السيد الكبير عمر بن عبد الله العيدروس ببندر عدن فرحل اليه وقرأ
عليه عدة فنون وحكمه وألبسه الخرقة ولازمه حتى صار علما من الاعلام وصادف
باليمن قبولا عظيما وكان له مجاهدات ورياضات وظهر له ابليس فى صورة عبد أسود
كاشفا ركبتيه صلى على عادة بادية تلك الجهة وقال له ما عبد أحد مثل عبادتك فطرده
ثم توطن قرية الوهط وقصده الناس وانتهت اليه تربية المريدين واجتمع عنده خلق
من المنقطعين وتخرج به جماعة من الاولياء والصلحاء منهم الشيخ العارف بالله
شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس صاحب دولة أباد والسيد الولى محمد بن علوى
نزيل الحرمين والامام الجليل عبد الرحمن بن عقيل نزيل المخا والسيد الكبير أبو
الغيث بن أحمد صاحب لحج والسيد العظيم عبد الله الساوى صاحب أب والسيد

عقيل بن عمران صاحب لمفار وغيرهم وكان ينفق نفقة الملوك وربما أعطى المال
الجزيل لفقير واحد وكان له قبول تام عند الوزراء والامراء وشفاعته لا ترد مهما
كانت وله انشاء بليغ ونظم مستحسن جمعه فى ديوان مشهور بين الناس وله كرامات
وخوارق منها انه لما دخل السواحل لحلبوا منه العشور والمكس فامتنع من اعطائه
لكونه حراما فقال الوالى لا بد من أخذ ذلك فتناول السيد الحمل وكان لا يحمله الا
أربعة رجال بيده ورفعه بيده كأنه كرة ورمى به فتنحى عنه فخاف الوالى وطلب
العفو منه واعتذر اليه ومنها انه دعا لجماعة من الفقراء بالغنى فأغناهم الله وطلب
بعضهم منه الدعاء بأن ييسر الله له الحج فدعا له فحج وكان يكره اظهار الكرامات
ويأمر أصحابه المخصوصين بعدم اظهارها ويقول عليكم بالاستقامة فانها أعظم
كرامة ويقول صاح منعين الاولياء بأخذ العهد عليهم أن يستردوا ما عندهم بعد
الاربعين وألف ولم يزل على حالته الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة سبع وثلاثين
وألف فى قرية الوهط وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وقضاء الحاجات ومن
استجار به نجا من جميع المخاوف وعمل محمد باشا حاكم اليمن على قبره قبة عظيمة
والوهط قرية قريبة من لحج عدن باقليم اليمن وهى غير الوهط المشهورة باقليم الحجاز
قرية من الطائف وهى المذكورة فى كتب اللغة قال صاحب معجم البلدان
الوهط بفتح أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوى ينبت العضاه
والسمر والطلح وبه سمى الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهو
كرم كان على ألف ألف خشبة شراء كل خشبة بدرهم انتهى ولما رآه سليمان بن عبد
الملك قال هذا أكرم مال وأحسنه لولا هذه الحرة فى وسطه فقالوا هذه زبيبة جمع
فى وسطه وهو الآن قرية وبساتين

العيدروس (السيد عبد الله) بن على بلفقيه بن عبد الله العيدروس صاحب الشبيكة بمكة
المشرفة قال الشلى فى وصفه كان من عباد الله الصالحين أهل الولاية وله كرامات
خارقة منها أن بعض أصحابه الفقراء جاء ليلة عيد الفطر وهو وبنات وثيابهن عند
الصباغ لم يقدر على أجرته وشكا حاله اليه فقال اذهب الى المسفلة لنا هناك نذر
خذه فخرج فاذا هو برجل بدوى يسأل عن بيت السيد فقال له أنا خادمه فقال
هذه ناقة نذر له فأخذها وباعها وأعطى الصباغ أجرته وعيد بالباقى ومنها أن رجلا
من أصحاب السيد هاشم الحبشى أمر بقتله مع آخرين الشريف ادريس وهو

بالطائف

بالطائف فلما مر وا به فى سوق المعلاة رآه أخوه مكتوفا فجاء الى السيد هاشم وبكى وقال له ذهبوا بأخى للقتل فقال ليس هذا من وظيفتى فذهب به السيد هاشم الى صاحب الترجمة فدعا الله تعالى وقال يسلم من القتل ان شاء الله تعالى فلما أصبحوا أخرجوا بهم من الحبس الى محل القتل فتعب أخو الرجل وأتى للسيد وهو يبكى فقال له لا بأس على أخيك فبينما هم اذ جاء رسول من عند الشريف ادريس بفك الرجل المذكور وسببه ان الشريف كان يصلى المغرب فدخل عليه صاحب الترجمة ومعه الرجل فقال له فك هذا الرجل فلما فرغ من الصلاة قال للحاجب الطلب السيد عبد الله فقال الحاجب ما دخل على أحد فأرسل الى أهل الفريق ان السيد عبد الله ضيفنا أرسلوه انا فسألوا عنه فى الفريق فلم يوجد فأرسل فى الحال قاصدا بفك الرجل فأتى وقد قتل أصحابه فلما هموا بقتله اذاهم بالرسول فأطلقوه وكانت وفاته فى سنة خمسين وألف ودفن بقبة أبيه وجده بالشبيكة

باجمال الحضرمى

(عبد الله) بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال الحضرمى ذكره الشلى وقال فى وصفه ذو المقامات الفاخرة والاحوال الظاهرة أخذ العلم عن الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن سراج وغيره وجد فى الطلب واجتهد فى العبادات واستغرق بها حتى فتح الله تعالى عليه بالمقامات العلية ثم تصدى للارشاد وشاع ذكره فقصده الناس وكان شفوقا على الناس حسن التودد اليهم وكانت كتب الرقائق والسلوك وصفات رجال الطريق كأهل الرسالة نصب عينيه واتفق أهل بلده على انه أكملهم علما وعملا وزهدا وكرما وورعا وتواضعا ومروءة وصبرا وحلما وله كرامات خارقة وكان لا يرد سائلا كائنا ما كان و يتصدق بغالب أمواله البر وكانت صدقاته كثيرة وحصل كتبا كثيرة ووقفها وله مؤلفات نافعة فى مهمات الدين واختصر الزواجر لابن حجر وكان اذا جاءه صاحب الدنيا استحى من حاله و يزهد فى الدنيا واذا جاءه الفقير استقوى قلبه وزادت رغبته فى الآخرة ولم يتزوج لاستغراقه فى مقام الاحسان وكانت له أحوال عجيبة فتارة يبرز للناس ويدرس فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وكتب الرقائق وتارة يحتجب عن الناس أشهرا وأياما ولما قربت وفاته وردت عليه حالة عظيمة واعتراه من الهيبة والانوار ما يدهش العقول فأرسل اليه بعض المريدين الصادقين الاولياء وهو فى ذلك الحال ليحمل عنه بعض ما نزل به من الاحوال فقال للرسول قل له لو وقعت عليك ذرة

لقتلتك وتوفي من غير مرض وانخسف القمر ليلة وفاته ووقعت الهيبة في قلوب الحاضرين فسكتوا ولم ينطقوا بكلمة ولم تأت امرأة الى البيت الذي توفي فيه وحضر الناس من البلاد التي وصل اليها خبر وفاته وازدحم الناس على نعشه وكانت ولادته في يوم الجمعة لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وتوفي صبح يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف

خواجه زاده

(عبد الله) بن عمر الشهير بخواجه زاده قاضي العسكر القسطنطيني المولد الصدر الكبير الالمعي الاديب الفاضل كان من الاذكياء المشهورين له التفوق في الادب والتبريز في الشهامة وكان يحفظ كثيرا من أشعار العرب وأمثالهم ووقائعهم ويحاضر بها ويحاضره في طليعة عمره تعين والده بين علماء الدولة وقربه من السلطنة لكونه كان معلم السلطان عثمان وملقنه ومربيه ونشأ ولده هذا واشتغل على علماء عصره حتى ساد واشتهر بالفضل والادب ولازم من المولى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس بالمدارس العلية وتوصل في مدة قليلة الى المدرسة السليمانية وصار قاضيا بأدرنة بلا واسطة واتفق له انه اجتمع بشيخ الاسلام المولى أسعد فأشعره بأنه استكثر ذلك عليه فقال له ليست بأول قارورة كسرت في الاسلام يشير بذلك الى ما وقع للمولى المذكور من صيرورته ابتداء قاضيا بأدرنه وذلك لمكانة والده عند السلطان محمد لكونه كان معلما له ثم بعد ذلك صار قاضي دار السلطنة وعزل عنها في مقتل السلطان عثمان وطالت مدة عزله حتى قاربت عشر سنوات ثم صار قاضي العسكر بأناطولي وأقبل عليه السلطان مراد فرقاه الى قضاء عسكر روم ايلي وسافر في خدمة السلطان المشار اليه الى روان ثم طلب وهو في الصدارة قضاء القاهرة فوجه اليه وورد دمشق في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف وتوجه الى القاهرة فابتلي عند دخوله اليها باسهال ولم تطل مدته حتى توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابن الصبان

(عبد الله) بن محمد بن عبد الله المصري الشيخ العابد الزاهد المعروف بابن الصبان لان والده كان يبيع الصابون في باب زويلة من أبواب القاهرة ذكره المناوي في طبقات الاولياء وقال في ترجمته نشأ وقرأ القرآن عند ابن المناديلي بباب الخرق ثم غلب عليه الحال وهو في سن الاحتلام فكان يهيم ويصعق أحيانا ثم حبب اليه لزوم مجلس الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب كريم الدين الخلوتي فأخذ عنه

واختص به وأرشده كريم الدين الى سكنى زاوية الشيخ دمرداش فناب عن بعض
أولاد الشيخ فى عدة وظائف وأقرأ بها الاطفال وهو فى خلال ذلك يلازم مجلس
شيخه ويعرض عليه وقائعه ويقص عليه رؤياه وهو يرقيه فى المراتب ويخليه
ويكرر له ذلك فاستأذن الشيخ يوما أن يترك أكل الحيوان وما خرج منه فمنعه ثم أذن
فمكث كذلك مدة فرق حجابه وقويت روحانيته وتمثلت له الارواح وخاطب
وخوطب ثم حصل له المختص التجلى البرقى فهام وغاب عن حواسه فوكل به الشيخ من
لازمه ليضبط حاله وصار يأكل كل يوم عدة من رؤس الغنم ويشكو الجوع
والنار ثم اشتغل ذلك وأجازه الشيخ بالتربية والارشاد ولما مات الشيخ شرع يلقن
ويختلى فتشوش جماعة الشيخ وقالوا اولاد ابنته سيدى محمد احق بارث المشيخة وتوجه
جمع منهم الى زاوية دمرداش فضربوا صاحب الترجمة وجماعته وأخرجوهم من
الخلوة فشكاهم الى شيخ الحنفية على بن غانم المقدسى وشيخ الشافعية الشمس الرملى
فأرسلا يقولان ان لم يحصل الكف عن هذا الرجل والا أخبرنا الحاكم بما
نعلمه من أحوال الفريقين فكفوا وبقى الامر على السكون ولم يزل أمر الشيخ عبد
الله فى ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات وشوهد له كرامات شتى من جملتها انه دخل
بيته ليلا فى الظلمة فأضاء هيكله وصار كالشمعة ثم تحول من زاوية الشيخ دمرداش
وسكن بمدرسة ابن حجر بخط حارة بهاء الدين فأقبل الناس عليه أكثر واشتهر
ذكره وبعد صيته ولم يزل يسوح فى رياض الاذكار الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة
احدى بعد الالف وهو فى عشر التسعين ودفن تجاه المدرسة وله عدة رسائل فى
الطريق واستخلف أخاه الشيخ محمدا رحمه الله تعالى

ابن محمد المصرى

(عبد الله) بن محمد المصرى الحنفى امام مدرسة شادى بك خارج دمشق بمحلة
القنوات كان فاضلا وله معرفة بعدة فنون أجلها العربية وفروع الفقه مع مشاركة
فى أصول الفقه الى غير ذلك وكان حسن الاخلاق ضاحك السن عادم الكلفة سمح
الكف مع ضيق يده قرأت بخط عبد الكريم بن محمود الطارانى فى مجموع ترجم
فيه بعض من أدركهم من العلماء ومنهم صاحب الترجمة قال فى ترجمته ورد الى
دمشق من مصر فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة واختار الاقامة بها فقدرها
ولازم علماء دمشق مدة واستمر بها زمانا الى أن اشتهر وصار خطيبا بجامع
العداس بمحلة القنوات واماما بمدرسة شادى بك ودرس بالجامع الاموى أياما قال

وأخبرني انه قرأ العلم زمانا بمصر ومن جملة أشياخه الذين أخذ عنهم وأجازوه بالاقراء الشيخ الامام علي بن غانم المقدسي وشيخ الادب محمد الحلي المعروف بالقارضي صاحب المقصورة في مديح مفتي الروم علامة الوجود المولى أبي السعود وكان مدة اقامته يظهر كمال الشوق الى زيارة البيت الحرام والتشرف بثرى الحرم الشريف قال الحسن البوريني وسمعته يلهج بهذه الكلمات

اري نفسي باشواق رهينه * لقبر قد ثوى وسط المدينه
وللبيت الحرام وما حواه * من الدور المعظمة الامينه

فاتفق انه في سنة أربع بعد الالف ولي امامة الركب الشامي وخرج الركب مع الحاج الى منزلة الجديدة بين الحرمين الشريفين وأراد الرحلة منها صعد الى جمل من جمال السلطنة فلما أراد ركوبها وقصته فمات شهيدا عن نحو ثمانين سنة ودفن ثمة رحمه الله تعالى

النحراوي (عبد الله) بن محمد بن محيي الدين عبد القادر بن زين الدين بن ناصر الدين النحراوي الحنفي أوحد الفضلاء الفقهاء وأجل أصحابنا المتأخرين في مذهب النعمان الذين تكملت بهم رسوم الفتوى في عصره ارتفع الى ذرى الفضائل وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل أخذ عن والده فسري في ابل المجد سابكا الفلاح وحط رحله في شأو العلم فما ترك من أمهم غاية ولا مرام وأفتى ودرّس ونزل في ساحة الفضل وعرّس وأخذ عنه الخلق الكثير وانتفع به الجم الغفير وكانت وفاته بمصر في أحد الربيعين سنة ست وعشرين وألف عن نحو خمسين سنة

الطبلاوي (السيد عبد الله) بن محمد بن عبد الله الحسيني المغربي الاصل ثم القاهري الشافعي المعروف بالطبلاوي لنزوله بمصر عند الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوي الشافعي وكان أعظم شيوخه الشيخ المذكور أخذ عنه عدة علوم منها علم القرا آت وساد فيها سيادة عظيمة بحيث انه كتب فيها حواشي على شرح الشاطبية للجعبري بعطه جردها تلميذه الشيخ سليمان اليساري المقري وانفرد بعلم اللغة في زمنه على جميع أقرانه بحيث انه كتب نسخا متعددة من القاموس واختصر لسان العرب وسماه رشف الضرب من لسان العرب لم يكمل وكان عارفا بارعا بعلم العروض وله شرح على تأسيس المروض في علم العروض وله شرح على عقود الجمان في المعاني

والبيان تأليف الجلال السيوطي وله حاشية على حاشية العلامة البدر الدماميني على مغني اللبيب لابن هشام وسئل عن معنى بيت النهرواني وهو

فيك خلاف لخلاف الذي * فيه خلاف لخلاف الجميل

فأجاب بقوله من أبيات

ان كلام النهرواني الذي * ذكرتموه فيه مدح جليل
تراه من لفظ خلاف حوى * أربعة منها خلاف الجميل
يعني قبيحا قبله ثالث * خلافه وهو جميل نبيل
خلافه الثاني قبيح فني * خلافه الاوّل مدح جميل

ورأيت له ترجمة بخط صاحبنا الفاضل اللبيب مصطفى بن فتح الله قال فيها * فرع نما من أفخر نسب جامع بين فضيلتي العلم والحسب

ألا ان مخزوما لها الشرف الذي * غدا وهو ما بين البرية واضح
لها من رسول الله أقرب نسبة * فيا للّه عز انحوه الطرف طامح

كان من المشتغلين بالعلم فقها وأصولا ومن أعيان الادباء نثرا ونظما وكان خطه يضرب به المثل في الحسن والصحة وكتب بخطه من القاموس نسخا هي الآن مرجع المصريين لتحريه في تحريرها وكان كريم النفس حسن الخلق والخلق من بيت علم ودين وله شيوخ كثيرون منهم العلامة أبو النصر الطبلاوي والشمس الرملي والشهاب أحمد بن قاسم العبادي وغيرهم من أكابر المحققين واستمر حسن السيرة جميل الطريقة الى أن نقل من مجاز دار الدنيا الى الحقيقة وشعره مشهور ونثره منثور ولواء حمده على كاهل الدهر منشور وله قصيدة مدح بها أستاذه الطبلاوي المذكور والتزم في قوافيها تجنيس الخال وهي مشهورة ومطلعها باسلسلة الصدغ من لوالثه على الخال وذكره الخفاجي وأخاه السيد محمدا وأثنى عليهما كثيرا وكانت وفاة السيد عبد الله في صبح يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة سبع وعشرين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرب من العارف بالله تعالى سيدي عمر بن العارف وقد ناهز السبعين وكان مولده بقرية يقال لها أبو الريش بالقرب من دمنهور الوحش بالبحيرة

(عبد الله) بن محمد بن أحمد بن حسن بروم ابن محمد بن علوي الشبيه ابن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوي المسند الاخباري العالم الصوفي ولد بتريم وحفظ باعلوي

القرآن وهو ابن سبع سنين وقرأ القراآت وأخذها عن جمع ثم اشتغل بعلوم الدين فأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ولازمه في حضور دروسه وتفقه على قاضي تريم وفقيهها القاضي عبد الرحمن بن شهاب وعلى الشيخ الامام محمد بن اسماعيل بافضل وسمع من كثيرين وصحب جماعة من الاكابر واشتغل بعلوم الصوفية ثم ارتحل الى اليمن والحجاز وجاور بالحرمين سنين وأخذ بهما عن جماعة وكان كثير الاعتمار والصلاة والطواف وتلاوة القرآن قليل الاجتماع بالناس ثم رجع الى وطنه تريم وأخذ عنه خلق كثير لاسيما الحديث والتفسير وكانت تعتريه حدة عند المذاكرة وكان يحضر درس الشيخ على زين العابدين ويتكلم بحضرته في المسائل المشكلة فينصت لما يقوله وكان زين العابدين يحبه ويثني عليه وكذلك كان والده عبد الله بن شيخ يعظمه ويكرمه وكان قليل الغلال كثير العائلة وكان لا يخاف لومة لائم في أمر الدين ولا يقبل من أرباب الدولة هدية وكان سعى في تولية أمر أوقاف آل عبد الله باعلوي فولاه السلطان أمرها وأنفق على الفقراء منهم ومن غيرهم واستمر على ذلك مدة يسيرة ثم سعى كل واحد في رد ما تحت يده من الوقف ورجع على ما كان عليه أولا وجرت في ذلك أمور ثم سعى له الشيخ زين العابدين في امامة المسجد الجامع ورتب له ما يكفيه واستمر على حاله حتى مات في سنة تسع وثلاثين وألف وقد أناف على السبعين ودفن بمقبرة زنبل

الطويل

(عبد الله) بن محمد قاضي القضاة بالشام المعروف بالطويل الملقب بشرع الدين الخير المتقي ولي قضاء حلب ثم دمشق وورد اليها في سنة ست وسبعين وألف وأحمد جده في اجراء الاحكام والتصلب في أمر الشرع وكان يغلب عليه السكون وهو في العفة والاستقامة أعظم من رأيناه وسمعنا به وكان مثابرا على العبادة كثير التردد الى المسجد الجامع مواظبا على فعل الخير وكل أحواله تدل على صلاح حاله ثم عزل عن دمشق وتوجه الى الروم فلم تطل مدته حتى توفي وكانت وفاته في حدود سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله تعالى

باعلوي

(السيد عبد الله) بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد قسم ابن علوي بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوي امام أهل زمنه في الزهد والورع ولد بعيديد تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب علماء زمنه وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الرحمن المعلم وجماعة من آل باقشير وآل باشعيب ورحل الى تريم فأخذ عن الشيخ أبي بكر

الشلي وعن الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ الجليل العارف بالله تعالى السيد حسين بن عبد الرحمن الحبشي ولزمه وحذا حذوه في العزلة وقراءة كتب الصوفية لاسيما كتب الشاذلية والكتب الغزالية وغيرهم ثم رحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن غير واحد ثم رحل الى المدينة وتوطنها واشتهر بها شأنه وكان كثير المطالعة لكتب الاولين لاسيما كتاب الاحياء فانه كان ملازما لقراءته وروى انه التزم بالنذر كل يوم قراءة بعضه الا لعذر من سفره ومرضه وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم الجمال الشلي المؤرخ وكان عارفا بكلام القوم واصطلاحاتهم واذا تكلم في مسئلة أفاد وأجاد متقللا من الدنيا قانعا منها بالكفاف سائرا على طريقة سلفه ومما يدل على زيادة فضله ورفعة قدره انه لما طاح بعض قناديل الحجرة الشريفة على القبر الشريف فتحير أهل المدينة في ذلك وأرسلوا الى الخليفة السلطان محمد بن ابراهيم يخبرونه بذلك فاستشار أعيان أصحابه في ذلك فاتفقوا على أن لا يتعاطى اخراجه الا أفضل أهل المدينة فأرسل اليهم يأمرهم بذلك فأجمعوا على أن المستحق لهذا الوصف صاحب الترجمة فأخبروه بأمر السلطان فامتثل الامر ورفعوه في لوح وأنزلوه على القبر الشريف فرفع القنديل ثم أرسلوا به الى السلطان فوضعه في خزائنه وبالجملة فهو من أكابر عصره وكانت ولادته في سنة خمس عشرة وألف وتوفي بالمدينة نهار الاربعاء أول شعبان سنة خمس وثمانين وألف ودفن بالبقيع وقبره معروف يزار

قاسم زاده

(عبد الله) بن محمد بن قاسم المعروف بقاسم زاده الحلبي الاصل القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة قاضي القضاة الفاضل اللوذعي الحذق الباهر الطريقة نشأ وقرأ على والده العلامة الشهير محمد بن قاسم المترجم في الريحانة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبرع وتفوق ثم درس بمدارس الروم وولي قضاء القدس ثم قضاء ازمير ثم قضاء الشأم في سنة ثمان وثمانين والف وكان أحد أعاجيب الزمان في فصل الاحكام واستحضار الفروع الفقهية فلا يشذ عن فكره منها الا القليل وكان مع كونه متكيفا مستغرقا في الكيف حاضر الذهن جدا واذا عرض عليه أطول حجة أوصك انساق فكره الى مناط الحكم بسرعة وأصاب فيها المحز وبالجملة فلم ير مثله في هذا الباب ثم عزل عن قضاء الشأم وورد الروم وأقر أدرنه وساخامة في أنواع الفنون ولم تطل مدته بعد ذلك حتى توفي الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في الثامن والعشرين من

العباسي

(عبد الله) بن محمد طاهر بن محمد صفنا النانشكندي الاصل المكي المولد العباسي لكونه ولد في الطائف المعروف عند بعض الناس بوادي العباس أحد صدور الشافعية بالديار المكية وممن برع في فنون العربية كان ذا همة وأدب وأخلاق لطيفة قطع ريعان عمره وبحبوحته بالاشتغال بالعلم والانهماك عليه وكان ذكي الفهم حسن العبارة لطيف المحاضرة و يغلب عليه محبة لزام مع سلامة الصدر ولد بمكة في سنة ثلاث وعشرين وألف تقريبا وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري وهو آخر تلامذته موتا وصحب العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وأخذ عنه الطريق وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة وأجازه بمروياته ولازمه مدة سنين كثيرة ومات وهو عنه راض وكان يقول كل ما أنا فيه من الخير والبركة فهو من سيدي سالم ولذلك كان كثير الادب مع أولاده ملازما لهم في سائر أحواله وأخذ الفقه وغيره عن العلامة علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير ومحمد بن عبد المنعم الطائفي ولما قدم الشمس محمد البابلي الى مكة لازمه كثيرا وأخذ عنه واختص به وكان يطالع له دروسه وأخذ عن العلامة عيسى المغربي ومحمد بن سليمان وحكى انه لما حج النجم الغزي محدث الشام ذهب مع شيخه البابلي وأخذ عنه وأجازه بمروياته وصحب السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الادريسي وتوجه بصحبته الى اليمن ودخل زبيد والمخا وموزع وغالب تهامة وأخذ عمن بها من أعيان العلماء وأجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام نحو من [illegible] وأخذ عنه فضلاء فخام منهم السيد أحمد بن أبي بكر شيخان وأخوه سالم وابن عمهما السيد محمد بن عمر وعبد الله بن سالم البصري والامام علي بن فضل الطبري وأحمد ابن أبي القسم الحلي ومحمد بن أحمد الاسدي وحضر دروسه الاستاذ مصطفى ابن فتح الله وأجازه بمروياته وكانت وفاته في ثاني عشر [illegible] سنة خمس وتسعين وألف بمكة ودفن بحوطة السادة آل شيخان قدس الله تعالى أسرارهم بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن حجازي الحلبي

(السيد عبد الله) بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد أبي الفيض الشهير بابن قضيب البان الحلبي الحنفي الفاضل الاديب الشاعر المنشي البليغ كان واحد الزمن وغرة جبهة الدهر وله في الفضل شهرة طنانة وحديث لا يمل وكان مع علو

قدره وسمو شأنه لين قشرة العشرة ممتع المؤانسة حلو المذاكرة جامعا آداب المنادمه عارفا بشروط المعاقره وكان أحد المبرزين بحسن الخط مع أخذه من البلاغة بأوفر الحظ وله تآليف سائغة منها نظمه للاشباه الفقهية وكتاب حل العقال وذيل على كتاب الريحانة ولم يكمله وشعره وانشاؤه في الالسنة الثلاثة حلو مطبوع وكان دأب في طليعة عمره وحصل وأخذ من جملة من العلماء منهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتي حلب والمنلا محمد امين الالاري قدم عليهم حلب والسيد محمد التقوى الحكيم والشيخ مصطفى الزيباري وتفوق وتصدر للتدريس في المدرسة الحلاوية وولى نقابة الاشراف وأعطى رتبة قضاء ديار بكر ثم استدعاه لوزير الفاضل لما بلغه فضله فانحاز اليه واشتد اختصاصه به وحل منه محل الواسطة من العقد فسير فيه قصائد فائقة أنشدني منها جلها فلم يعلق في خاطري منها الا قوله من قصيدة حسنة التركيب وذلك محل التخلص منها

ولرب يوم قد تلفعت الضحى * منه بثوبي قسطل وغمام

حسرت قناع النقع عنه عصبة * غر الوجوه مضيئة الاحلام

متجردين الى النزال كأنما * يتجردون لواجب الاحرام

لا يأنسون بغير أطراف القنا * كالاسد تألف مربض الآجام

يسري بهم نجمان في ليل الوغى * رأى الوزير وراية الاسلام

ثم ترقى عنده في المنزلة حتى استدعاه اليه وصيره نديم مجلسه الخاص فحسده حواشي الوزير ودخل اليه أحدهم في زي ناصح يقول له ان حال الدولة في تقلباتها ليس بالخفي وقد امكنتك الفرصة فاذا طلبت قضاء نلت ما طلبته على الفور فانساغ لهذا القول ووقعت منه هفوة الطلب والالحاح فانحرف الوزير عليه وظن انه سئم من مجلسه فوجه اليه قضاء ديار بكر استقلالا فتوجه اليه وكان مع خبرته وتجربته للامور سيئ التدبير فانزوى عن الاجتماع بأحد وفوض أمر القضاء لرجل من أتباعه فتجاوز الحد في أخذ مال الناس والرشوة ولم يمكنهم عرض ذلك على السيد صاحب الترجمة فشكوا أمرهم الى جانب السلطنة فعزلوه وانخفض قدره وأقام مدة طامعا في أن يحصل على غرض من اغراضه فما قدر له واستمر بالروم نحو خمسة اعوام منزويا واجتمعت به في أيام انزوائه بقسطنطينية ومدحته بقصيدة طويلة مطلعها

بدا فأزرى الغصن والشادن الخشفا * بديع جمال جاوز النعت والوصفا
أغن يكاد الظبي يحكي التفاته * ويختلس الصهباء من حسنه لطفا
اذا طرفت منه العيون بلمحة * فأيسر شئ منه ما نهب الطرفا
تروح به الالباب نهب هجيره * وما عفرت حدا وما نشقت عرفا
سقى عهده بالسفح حلة ها طل * من المزن لم يطو الرسب لها سعفا
أوان توافقنا دشاوى من الصبا * ولم تقمنا الوجد الذهوى ينخفى
تحيينا الظلماء حتى كأنما * رعاتها من كل مكرمة صنفا
وبات يحييني بممزوجة الطلا * فأنى قد آليت لا ذقتها صرفا
الى أن تولى الليل فانذ جيشه * وراح سهيل الافق يقصده طرفا
وقفنا وأدمننا المحاجر برهة * فسالت نفوس في مهارقنا ذرفا
وسار مسير البدر يطوى منازلا * على انه لا شق فيه ولا خسفا
فأودعني منه تعلة وامق * وزفرة وجد لم أجد أبدا تطفا
أسر بتجديد الهوى ذكر عهده * وان كنت لا أهوى لذ عاته حتفا
عدمت فؤاد الم تبت فيه لوعة * من العشق ذكيه لو يهبها وصفا
أبيت ولي قلب يقلب في الجوى * فللشوق ما أبدى وللوجد ما أخفى
ويذكرني عهد التصابي مغرد * من الشجو يتلو في أغاريده صحفا
كلانا غريب يشتكي فقد الفه * فيبكي وحق الالف أن نكثر الاسفا
تعللنا الامال وهي كواذب * ومن دونها وعدى دونها احدسا
فليت الهوى فنار خاصنيعه * ولم يبق رحما من لدينا ولا عطفا
فنفرغ عن كل الأماني لمدح من * به سمح جسم الفضل من بعدما أشفى
هو ابن الحجازي الرفيع جنابه * أعز الورى جاها وأعلاهم كهفا
فتى طابت الدنيا بحسن خصاله * ولم يبق فيها الدهر خطبا ولا صرفا
تثقفت الآراء منه بأروع * يخيف الضواري حيث ما اتجهت حرفا
ويفتر عن لألاء بشر كأنه * مقبل شاد لا تمل به الرشفا
فروضة قد فاح نشر عبيرها * بأطيب يوما من خلائقه عرفا
تحلت به الاعناق عقد مواهب * اذا ما عطلن استعجبت المزية والوطفا
فما تنطق الافواه الا بمدحه * ولا ترفع الآمال الا له كفا

فديتك يامن لوسرفت لمدحه * جميع وجودي رحت أحسبه قذفا
وأحقر فيه المدح حتى لوانه * تجاوز ضعف الضعف بل مثله ضعفا
فيا أيها المولى الذى عم جوده * ومن عشت دهرالم أفارق له عطفا
لرحماك أشكو من زمانى حوادثا * أبادت بقايا الصبر من جلدى عنفا
فما كنت الا الشمس فى فلك العلى * تعدى عليها البين فانحدقت كسفا
حنانيك فالحظنى بنظرة مشفق * تنبه منى الحظ من بعدما أغفى
ودونكها ورقاء فى روض محتد * تقلد أذن الدهر من درها شنفا
تود نجوم لا فق لو تكن منطقا * لها وكلا البدرين يشطرها وحفا
نثرت عليها من مديحك لؤلؤا * فأهوت أيادى المجد ترصفه رصفا
تتيه بها واستر بعفوك هفوها * فمن دونها الحساد ترمقها طرفا
ودم فى عرين العز صدر ليوثه * وكل البرايا منك قد نكبت خلفا
مدى الدهر ماجادت قريحة شاعر * ببيت حاز الفخر دنياه واستكفى

فلما أنشدتها بين يديه نشط لها وتبجح بها وتحفظ أغلبها وأجزل صلتى عليها ومن عهدها لزمته لزوما لا انفكاك معه ووقع لى معه محاورات عجيبة من جملتها انى دخلت عليه يوما فى وقت الصبوح فرأيته نائما فكتبت هذه الابيات بديهة ووضعتها على وسادته وهى

أيها الراقد طاب العيش * فاستحكم فلا حك
قم نباكرها شمولا * تبعث اليوم انشراحك
واسطبح كأس الحيا * أسعد الله صباحك

فلما استيقظ دعانى اليه وجلسنا نتفاوض المطارحة والمساجلة ثم استغرق بنا الوقت ثلاثة أيام فكان يقول لى كل بيت سوم ودخلت عليه يوما فوجدته منقبضا والفكر قد استوعبه وكان اذ ذاك فى غاية الانحطاط فأنشدته

ولو كان عقل النفس فى المرء كاملا * لما أضمرت فيما يلم بها هما

فأنشدنى على الفور

وما ذنب الضراغم حيث كانت * وصير زادها فيما يذم

ووقع حريق فى داره فاحترق له شئ من الملبوس والكتب فكتبت اليه مسليا

فدى لك ما على الدنيا جميعا * فعش فى صحة وابل الربوعا

لئن جزع الانام لفقد شيء * فلست لفقدك الدنيا جزوعا
تعلمنا الاناءة منك حتى * توطنا سامها الشرف الرفيعا
أفاض الله جودك في البرايا * وأبدت من أياديك الربيعا
وصورك المهيمن من كمال * لتعلم صنعه ما الملك البديعا
فرواح جسمه ما انثار فيها * تجسد كلا كما نهوى مطيعا
فلو كانت يوم الامس عودا * لخاص الليل واحمرار الربيعا
ولو ناديت سهما في هواء * لعاد الشهم وأتى سريعا
بضم البرد منك أنامل فاز * يبيت الليل ذيدري الهجوعا
واني من بجودك قد ترقى * وحل من العلى حصنا منيعا
خلقت على الوفاء لكم مقيما * وأوفى الناس من حفظ الصنيعا

ومما طارحني به في جملة مطارحاته انه لما كان مر بدمشق قاصدا الحج شغف بأحد أبناء سراتها وكان من الاشراف قال ثم فارقته وتباكيا عند التوديع وكتبت اليه من الطريق مضمنا بيت البحتري فقلت

يا آل بيت المصطفى هل رحمة * لفؤاد مشبوب الجوانح ثائر
ضلت نواظره الرقاد وما اهتدت * ببياض دمع من سواد ضمائر
دمع تعلق بالشؤون فساقه * زفرات برح من جوى متخامر
لو تنظرون الى الشتيت وسربه * يمضون سرب واخر وزفر
لعذرتموه وماله من عاذل * وعذرتموه وماله من عاذر
واها لايام تقضت خلسة * في ظل دوح بالسيادة ناضر
دوح عليه من النبي محمد * وضح الصباح ونفح روض باكر
لم أنسه يوم الوداع وطرفه * يرنو الى نعت الحبيب الغادر
وفعاله تبدى نفاسة عرقه * في فضل وجه سماحة زاهر
حتى اذا جدت بنا ذلل النوى * والعين تسفح بالحبيب السائر
سرنا وعاودك المقيم وربما * كان المقيم علاقة للسائر

ومازال مدة اقامته يعمل حيلة ويصطنع خدعة ليحصل على أرب فانمرض به حظ واستمر الى أن سافر السلطان محمد الى جهة أدرنه في سنة تسع وثمانين وألف وتبعه الوزير فلحقهم واستمر معهم مدة خمس وعشرين يوما ثم قدم الى استانبول وأشاع

انه أعطى قضاء القدس والتفتيش على الاشراف ببلاد العرب وأقام أياما قليلة * ثم سافر والتزم التفتيش من حين دخوله الى بلده حلب الى أن دخل القاهرة من طريق الساحل وأراد أن يفعل ذلك فى القاهرة فلم يمكنوه وربما أرادوا ايقاع مكروه به فخرج حاجا ثم بعد ان حج رجع من طريق الشام وتوجه الى حلب وأقام بها فى رفعة وسولة والناس يعظمونه ويحترمون ساحته واشتغل مدة بالاقراء فأقرأ التلويح وانكف عن أمور محذورة كان يرتكبها وكنت اذ ذاك قدمت الشام فبلغنى حسن معاملته للناس وانقياده للزمن فكتبت اليه قصيدة أوّلها

أرى الندب من صافى الزمان المحاربا * وأغبى الورى من بات للدهر عاتبا
أنعتب من لا يعقل العتب والوفا * ولا همه شئ فيخشى العواقبا
وان ضن لم يسمح بمثقال ذرة * ولم يبق موهوبا ولم يبق واهبا
ولا جنة تغنيك ان كان مانعا * ولا منزل يؤويك ان كان طالبا
أحاول شكواه فألقى نوائبا * تهوّن عندى منه تلك النوائبا
وان يسبق الاقدار من كان سابقا * ولا يغلب الايام من كان غالبا
ومن صحب الدنيا ولو عمر ساعة * رأى من صروف الدهر فيها عجائبا
وقفر كيوم الحشر أو شقة النوى * يضل القطا أعملت فيه النجائبا
وليل كقلب الساهرى قطعته * الى أن حكى بالفجر أسود شائبا
وما كنت أرضى بالنوى غير أننى * جدير بأن لا ارتضى الذل صاحبا
فنظمت من در المعانى قلائدا * جعلت قوافيها النجوم الثواقبا
ويممت أقصى الارض فى طلب العلى * ولم أصطحب الا القنا والقواضبا
فلاقيت فى الاسفار كل غريبة * ومن يغترب يلق الامور الغرائبا
وخلفت من يرجو من الاهل أوبتى * كما انتظر القوم العطاش السحائبا
وكم قائل لاقرب الله داره * ومن يتمنى لو بلغت المطالبا
فعدت على رغم الفريقين سالما * ولم أقض من حق الفضائل واجبا
وحسبى وجود ابن الحجازى نائلا * به لم أزل ألقى المنى والمآربا
فتى قد جهلت العسر منذ علمته * ولانت لى الايام عطفا وجانبا
وأصبح يلقانى العدوّ مسالما * وقد كان يلقانى الصديق محاربا
تخيم فوق الفرقدين مقامه * ومدّ على أفق السماء مضاربا

بعزم يرد الخطب والخطب مقبل * ورأى وتدبير يرد النوائبا
وحزم يميز الحق من غير ريبة * وحكم يذيب الشامخات الرواسيا
فراسته تغنيك عن ألف شاهد * تريه من الاشياء ما كان غائبا
لقد نسخت أنواره كل ظلمة * كما نسخت شمس النهار الغياهبا
وقور كأن الطير فوق جبينه * ترى الدهر منه مذ أتت الدهر راهبا
أخاف سباع الطير من سوط رأيه * فكادت لفرط الخوف تلقى المخالبا
ولو أدرك المجنون أيام حكمه * لاعرض عن ليلى وأصبح تائبا
جواد بما تحويه في كل حالة * اذا سئل قوم لم ينيلوا المواهبا
نقي عن الفعل القبيح منزه * كلا حافظيه يكتبان الرغائبا
خبير بتحقيق العلوم مدقق * اذا جال في بحث أرانا العجائبا
وان نثرت يمناه في الطرس لؤلؤا * كتبنا على تلك اللآلي مطالبا
فتى لا يحب الهزل والهزل باطل * وما خلق الله السموات لاعبا
يبيت بحب المكرمات متيما * اذا عشق الناس الحسان الكواعبا
اذا رمت أن تحصى فضائله ولم * تدع قلما في الارض لم تفن واجبا
فاني رأيت المدح دون مقامه * فلا أيتم الرحمن منه المراتبا

وذيلتها برسالة وهي أقسم بمن جلت عظمته وعلت كلمته وسخر القلوب للمودة المؤبدة وجعل الارواح جنودا مجنده انى أشوق لى اثمد مولاى من الروض الى الغمام ومن السارى الى تبلج القمر فى الظلام وقد كانت داري هذه وأنا جاره فكيف الآن وقد بعدت عنى داره وليست غيبته عنى الا غيبة الروح عن الجسد الباقى المطروح ولا العيشة بعد فراقه الجانى الا كما قال البديع الهمدانى عيشة الحوت فى البر والثلج فى الحر وليس الشوق اليه بشوق وانما هو الضرم الكبير والنزع العسير والسم يسرى ويسير والنار تشوى وتطير ولا الصبر عنه بصبر وانما هو الصاب والمصاب والكبد فى يد القصاب والنفس رهينة الاوصاب والحين الحائن وأين يصاب وقد كتبت الى مولاى هذه القصيده وانا لا أحسبها من الاحسان بعيده وهذا الكتاب وقد أنفقت عليه مدة من العمر وصرفت على تحريره حينا من الدهر وحررته وأنا مشغوف بذكرك مشغول بحمدك وشكرك وعيني تود لو كانت مكانه وأمكنت من قطع المسافة

امكانه كل ذلك لتذكرى عهدك ومقامى عندك فى أوقات ألذ من شفاه الغيد وأشهى من قبل الخدود ذات التوريد حيثما العيش آخذ فى طلقه واستوفى من الامانى حقه وأنت تقرط سمعى بفرائدك وتملأ صدفة أذنى بلآلى فوائدك من أدب أغزر مادة من الديم وأنشط للقلب من بوادر النعم ولقد يعز على أن ألنى بعيدا عنك متروك الذكر منك ولكن هو الدهر وعلاجه الصبر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وربما تخالج فى صدرى لرعونة أوجبها طلب ازدياد قدرى أن يشرفنى بمكاتبه ويؤهلنى الى مخاطبه جريا على معروفه المعروف وطمعا فى اغتنام كرمه الموصوف حتى أباهى بكلامه الزمان وأجعلها حرز الامانى والامان وأظنه يفعل ذلك متفضلا لابرح لكل احسان مؤملا فكتب الىّ فى الجواب

نحن صفنا الشهباء شوقا اليكم * هل لديكم بالشام شوقا الينا
قد عجزتم عن أن ترونا لديكم * وعجزنا عن أن نرا كم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد * ووفى به كما وفينا

اللهم جامع المحبين بعد البين ومعين القوى على ألم النوى وما جعل الله لرجل من قلبين أسألك بما أودعته فى سرائر المخلصين من أسرار المحبه وأنبت فى رياض صدورهم من المودة التى هى كحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبه فارع فرع الشجرة المحبة وأصلها وأفض عليها فواضلك التى كانوا أحق بها وأهلها واحفظ اللهم هاتيك الذات الزكية التى رؤيتها أجل الامانى ونور تلك الصفات التى اذا تليت تلقتها الاسماع كما تتلى آيات المثانى هذا وما الصب الى الحبيب والمريض الى الطبيب بأشوق منى الى تلقى خبره واستماع ما يفتخر به الركبان من حسن أثره وما غرضى من عرض الاشواق التى ضاقت عنها صدور الاوراق الا تأكيد لما يحيط به علمه المحترم وتشنيف لمسامع اليراع بذكر صفاته التى تطرب فيترنم بألطف نغم ولقد كنت أتوقع زيارته لما قدم من البلدة الغبرا فثنى عنان الاعراض وأجرى جواد الانبرا

وما هكذا كان لقد كان بيننا * معاملة عن غير هذا الجفا تنبى

هذا وضمير الاخ أنور من أن يستضىء بمصباح الاعتذار وأعلم بصدق المحبة فى حالتى القرب والبعد والاعلان والاسرار وليس يندمل الجرح منا الا بمرهم

اماثه ولا يشفى غليله الابرى روائه فالرجاء أن ينلافى ماورط بل أورط من الاعراض ويسمح بما نوقعه منه بلا اغماض

هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

ومن شعره الذى اشتهر قصيدته التى أرسلها الى الامير المنجكى وهى قصيدة طويلة اختصرت منها هذا المقدار وهو زبدتها وأولها

سقى جلقا صوب السحاب المزرد * وبا كرمن أوطانها كل معهد
وقلد أجياد الربى فى عراصها * يد الغيث عقدى لؤلؤ وزبرجد
ولا زال خفاق النعامى مسيها * عيون الخزامى بالخفيف المجدد
وغنت بها الاطيار من كل نغمة * تهيج ألحان الديم ومعبد
لقد هتفت منها بوجدى سواجع * تلفع أظلال الغصون وترتدى
تنوح وتشجينا فتزداد غيمة * ستهطل ان تتاصدى أيا السدى
أشيم بروقا بالشآم مشيرة * عقابيل شوق بالفؤاد المشرد
وأستاف نشرا كلما هب خائعا * تعدت أنفاس الحبيب المبعد
فيهتزمن رياه قلبى و يثنى * ولولا اهتزاز الغصن لم يتأود
فواحرقتى ان لم أبلغ نعيمها * ووافرقتى ان بت والبين مقعدى
ويوم بلألاء الكؤس مفضض * كسته يد الصهباء حلة عسجد
قضيت به حق الهوى غيرانى * متى أدن منه اليوم أى وبعد
رعى الله أيام الوصال فانها * ألذ من التهويم فى جفن أرمد
تقضت وضن الدهر منا بنهلة * تبل غليل الشائق المتزود

العقابيل ما بقى من آثار المرض اه

منها عسى تقذف البيداء نضوى برحلة * تنفس عن أسر الشوق المقيد
الى بقعة تزينت بيافعة الحجى * سليل المعالى المنجكى محمد
عريق بلاد الشام درة تاجها * غياث بنى الآداب مأوى المطرد

منها أخا منجك يا أكمل الناس فطنة * وأشرفهم بيتا بغير تردد
صبغت العلى بالمكرمات فلم تحل * وينكر فى الاعراض غير التجدد
أمولاى يا بدر المعالى وشمسها * ويا رحلة الآمال من غير موعد
لقد ذلقت فى وصف مجدك ألسن * وعجت به الركبان فى كل مشهد
وأهدت لنا من بحر طبعك لؤلؤا * على الطرس حتى كاد يلقط باليد

منها

منها فأسلفتك الاعظام والودّ موفيا * حقوق معاليك التي لم تعدد
وقدمت من فكري اليك ألوكة * حبتك بمغبوط من المدح سرمد
تخبر عما في القلوب من الجوى * ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد
فأوجب ايساحقا وأنعم بمثلها * وعقى بنظم من عقودك يحمد
أروّى بها من لاعج الشوق والنوى * غليل فؤاد بالصبابة مكمد
وآخرها فأنت لجفن الدهر سيف وناظر * ولولاك لم يبصر ولم يتقلد
ثم أعقبها بتطعة نثر وهي حامل لواء النظم والنثر وحامي بيضته عن الصدع والكسر محل استواء شموس الكرم العاصر بجيده عقود الثريا تحت القدم واسطة قلادة الفضائل وعقد نظامها وبيت قصيدة الآداب ورونق كلامها جناب الامير ابن الامير والعطر بن العبير لابرحت ظلال معاليه ممتدة على مفارق الايام وظل حساده أقلص من جفون العاشق عن طيب المنام هذا ولو أوتي الداعي له زكن اياس واستضاء من محاضرة أبي الفرج بنبراس وملك براعة ابن العميد وأحرز خطب ابن نباتة وبداهة عبد الحميد وأعطي بلاغة الصاحب ونوادر أبي العنبس ونال مقامات البديع ومفاوضات الخالديين وحاز محاورات الاحنف وفصاحة سحبان وحوى منشآت القاضي الفاضل ومدائح حسان ورام أن يزخرف كلاما يناسب مقتضى المقام والحال لفل حد القلم وضاق ذرع المجال وان أنجم بتيت في النفس حاجه وعصف على القلب ريح حسرة فهاجه فلذلك أقدم على الثانية سيبا وأبدى لتلك الحضرة العالية هديا فان أكرم الامير مثواها فنظم من فرائد عوائده حلاها وأجاب بما يروي غليل الفؤاد ويخصب مراد المراد فذلك من مساعي فطرته المنجكية ودواعي شيمته البرمكية فوصلته القصيدة والرسالة وهو متوعك المزاج فراجعه بهذه الابيات

أبو العنبس هو الاصمعي قاله نصر

أمولاي من دون الانام وسيدي * بمدحك قد بلغتني كل سودد
بعثت بأبيات كأن عقودها * منضدة من لؤلؤ وزبرجد
أمتع طرفي في طروس كأنها * مبادي عذار فوق خد مورّد
سطور اذا مارمت قتل حواسدي * أجرد منها كل عضب مهند
تكلفني رد الجواب واني * أبيت بفكر في الزمان مشرد
وايس يجيد الشعر منطق عاجز * ضئيل على فرش السهاد موسد

يمر به العمر الطويل مضيعا * على الكره منه بين واش وحسد
فعذرا أخا العلياء قلت عزائمي * وقد كنت ذا السيف الصقيل المجرد
فانك أهل العفو والصفح والرضا * وانك من نسل النبي محمد
أعز بني الدنيا وأشرف من سما * الى الرتبة العليا بغير تردد
صغير اذا عدت سني زمنه * كبير به أشياخنا الفرقدى
تملك رق الحمد والشكر والثنا * بكف على فعل الجميل معود
فلازال عنا للزمان وأهله * يجرر ذيل الفخر في كل مشهد

وبلغني في أخريات أمره انه تغيرت أطواره وانقلب الى طبعه الاول وتجرأ على الناس بالاذية وسوء المعاملة ومازال حتى اجتمع عليه أهل بلده وقتلوه وكان قتله نهار الاربعاء سابع عشري جمادى الاولى سنة ست وتسعين وألف ويروى خبر قتله على انحاء شتى والذى اعتقدته انه كان سعر القمح بحلب قد نقص ولم يزل يترقى حتى بيع الاردب بخمسة وعشرين قرشا وشاع الخبر أن السيد عبد الله ارتشى هو وقاضي حلب من المحتكرين بألف قرش ليبيعوه بهذا الثمن اذ ذاك حاكم العرف فنادى بأن يباع الاردب بخمسة عشر قرشا وتهدد بنفسه في اخراج المحتكر من الحب واعتنى بذلك اعتناء بليغا فأسرها ابن الجازي المكيدة واتفق في ذلك الغضون أن بعض أعيان حلب دعا المتسلم وبعض أعيان البلدة ومنهم ابن الجازي فلما تفرقوا صحب ابن الجازي المتسلم ودعاه الى داره فناوله في أثناء المجلس اناء بمشروب مسموم فلما تناوله أحس بالسم وتمت عليه الحيلة فخرج وأقام ثلاثة أيام يعالج نفسه فلم يفد ثم انه مات في اليوم الثامن وأخرجوا جنازته وخرج ابن الجازي في جملة من خرج الى الجنازة وكان الناس قد كرهوه وسئموا من أحواله وهم يترقبون لقتله فرصة فلما دفنوا المتسلم ركب فرسه وأراد الانصراف فنادت امرأة هذا قاتل المتسلم فتبعها رجل من العوام واتصل ذلك بالرجال والصبيان والنساء فضربه رجل بحجر فأصاب رأسه وعثرت به الفرس فانكب على وجهه فهجم الناس عليه وقتلوه ولم يبقوا فيه عضوا صحيحا وذهب دمه هدرا ومضى هو وأولاده وأتباعه في أقل الازمنة

(عبد الله) بن محمود العباسي المعروف بمحمودزاده قاضي القضاة الفاضل التقي المشهور كان مهابا وقورا له فصاحة منطق وصوت حسن وهو في العفة الغاية التي محمودزاده

لاتدرك

لاتدرك وكان كريما مفرط السخاء الا أنه مفتون بعقله لازم من شيخ الاسلام زكريا ابن بيرام ثم درس وولى قضاء حلب ثم نقل الى قضاء القدس ثم الى قضاء الشأم وذلك فى غرة رجب سنة ثلاثين وألف وشكرت فيها سيرته وجدد من ماله بها تعمير ثلاث قباب لزوجتى النبى صلى الله عليه وسلم المدفونتين بمقبرة باب الصغير وهما أم سلمة وميمونة على قول (قلت) وذلك قول شاذ مخالف لما أطبق عليه المؤرخون من أن زوجاته لم يمت أحد منهن خارج أرض الحجاز وأما ميمونة فقد ذكر الحافظ الباجى انها ماتت بسرف وهو ماء معروف على أميال من مكة ودفنت ثمة بالاتفاق وكان صلى الله عليه وسلم بنى بها هنالك أيضا بعد عمرة القضاء وبنى على قبر أبى بن كعب رضى الله عنه خارج باب شرقى قبتين ويليهما مسجد وصرف على ذلك من خالص ماله ألف دينار وكان يحسن الى المحتاجين من الفقراء والايتام والارامل والمساكين والحاصل انه التزم أن يصرف جميع ما حصله فى أيام قضائه بدمشق على جهات الخير وفعل وخرج منها مديونا وكان وقع بينه وبين محافظ الشأم سليمان باشا كما تقدم فى ترجمته منافرة كلية أدت الى أنه عرض فيه الى الابواب السلطانية فعزل عن دمشق ورحل عنها فبينا هو فى أثناء الطريق جاءه أمر قضاء مصر فعاد الى دمشق وتوجه اليها وباشر قضاءها ثم عزل وأعيد اليها ثانيا وكتب اليه الاديب محمد بن يوسف الكريمى الدمشقى قصيدة يهنيه بها وذكر فيها تاريخ توليته ومطلعها

تبسم للزمان اليوم ثغر * وأشرق للمعالى فيه بدر
وأخصبت الامانى بعد جدب * فوافى فى ربى الآمال زهر
وطاب لمغرم الحب التصابى * ولذ سوى عن المعشوق صبر
وأضحى أوقر العذال صبا * خليعا عذله واللوم عذر
وقد عدم العواذل كل صب * عدمتهم فذكرهم مضر
فلا أجد الغرام بلا وشاة * كأنهم لليل الوصل فجر
علقت بناعس الالحاظ ريم * صحيح هواه فى جفنيه كسر
رمى خلدى بسهم اللحظ حتى * أتى نحوى بطرف فيه سحر
فيالله من ظبى نفور * على حكم الهوى لا يستقر
ورحت وللغرام على حكم * وفى أذنى عن التعنيف وقر
كذا من قاده وله ووجد * وأضحى للغرام عليه أمر

غرام قد شغله فؤادي * يضيق له لوان الكون صدر
غزال من هواه حشاي جمر * وكفي من نوال اتساه صفر
اتسامن ثغره المعسول شهد * ومن ألحاظه راح وخمر
وليس لمغرم بهواه الا * صدود دائم وجفا وهجر
اذا ذكراسمه أهتز وجدا * ويعروا القلب من ذكراه ذعر
كما يهتز من ذعر ظلوم * متى يتلى لعبد الله ذكر
امام عادل حكم همام * له في ذروة العليا مقر
يضاهي وجهه للجود بشر * وفي كفيه للاحسان بحر
وصارم عدله المشهور أضحى * له بين الانام سطا ونصر
لقد حاز المعالي حيث لاحت * نجوم من سناعلياه زهر
فبشرى أهل مصر لقد أتاها * بفضل الله عبد الله يسر
ووافى نيلها اذ قد تسامت * بعبد الله عبدالله مصر حبر
ونيلك ان وفى في العام يوما * فعبد الله بحر مستمر
له في المكرمات بحار جود * فلا يلفى لبحر مداه بر
فمذ حلت ركائبه بمصر * وزال بعدله ظلم وقهر
تبسم ثغرها جذلا وبشرا * وبان لسعدها وجه أغر
ونادى هاتف بالبشرا رخ * لقد زهيت بعبد الله مصر

قال مدين القوصوني دخل الى مصر متوليا قضاءها في يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وألف وكان فاضلا متواضعا متفننا أديبا ومن نظمه ومن خطه نقلت

درر أضاءت في لجين صحائف * كالكوكب الدري في أفوانه
فكأنها منثورة بطروسها * نجم تضيء سماؤه بسنائه
وكأنما هي في يدي غواصها * نور اليد البيضا وحسن ثنائه
لله غواص أتى بفرائد * يستوجب الاعلا على نظرائه

ومن نظمه أيضا قوله

لبحر نداكم قد وردت على ظما * ومن ورد البحر استقل السواقيا
عسى قطرة من بحر فيض نوالكم * أكون بها ريان مذ كنت صاديا

وتوفي بها ليلة السبت سابع عشر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وألف بمنزل نقيب الاشراف المطل على بركة الفيل بالقرب من باب جامع قوصون ودفن بالقرب من القاضي بكار عن ثمان وخمسين سنة كذا قال أخبرنا بذلك وهو مريض رحمه الله تعالى

الحوالى

(عبد الله) بن المهدى بن ابراهيم بن محمد بن مسعود الحوالى قال ابن أبي الرجال في ترجمته سيبويه زمانه وخليل العلوم في أوانه امام الادب الفاضل المحقق الحافظ المدقق كان عالما في العلوم أديبا لبيبا مطلعا على أفراد اللغة وعلم تراكيبها حافظا لايام العرب في الجاهلية والاسلام واشتهر باللغة وكان برزفيها واستدرك على المحققين من أهلها كصاحب الصحاح والقاموس وأضرابهما وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر ورأيت استدراكات منه على أئمة اللغة فقلت كم ترك الاول للآخر وكان من لين العريكة وسهولة الناحية وعذوبة الحاشية بمحل يكاد نسيل لديه طباعه سيلانا ويتواجد للالهيات ويهتز للادبيات ولم تطمح نفسه مع أهليته الى شئ من المراتب ولقيته بوطنه الظهرين بحجه فرأيت فوق ماسمعت وعلمت أن الله تعالى لم يعطل الزمان وكان له شعر في الذروة العليا وله القصيدة الطنانة التي طارت في الآفاق يمدح بها الامام المؤيد بالله واخوته الثلاثة الحسنين وأحمد أيام الجهاد وأجاد ماشاء وكان يقول انها اليست من جيد شعرى وهي طويلة مطلعها

عن سعاد وحاجر حدثاني * ودعاني عن الملام دعاني
واذكرا برهة من الدهر مرت * كنت أدعى بها صريع الغواني
انا الا أسكنني بنأى زنام * والربوع الرحاب من نعمان
قد سقتني بكاسها من مدام * هيم القلب لونها الارجواني
عتقت في الدنان من عهد كسرى * فهي تنمى الى أنوشروان
بهرت في الصفات صفراء حمراء * سرور القلوب والابدان
وصفا وقتها فلم يلج الهم * بساحاتها مع الاحزان
ياعذولي ولست للعذل أصغى * غير قلبي يهيم بالسلوان
ولواني رزقت حظا لما * صرت أعاني من الهوى ماأعاني
ولما اثرت حاجة في فؤادى * صنتها عن فلانة وفلان
وسأقضي لبانتي عن قريب * بنجيب شمردل غير وان

منها فى المديح

صال هذا المصال يبغى رضى الله وإنما ه المنى والأمانى
وانقضت دولة العلوج ونالت * ساسة الملك من بنى عثمان
وتولى ديارهم عبقرى * ليس ترى قوية النقلان

ومنها
سما بالإمام غوث البرايا * وهو عندى من أعظم الأعيان
لقد اقتاد عنوة كل صعب * وتقدم اسم صونه كل حانى
أيها الناس قد علمتم بذا الفتح وذا النقمات فى قديم الزمان
بالفخر سماه الحسنان * نسخ الطرق بعده بأعيان
نهضا للعلى أدار ارحى الحرب وقامامه صدرها والعوان
فسقوا من دم الأعادى صبوحا * كل عضب مهند وسنان
أقحموا خيلهم غمار المنايا * وأبادوا الجموش بالهند وانى
ولقد حاق بالعدى يوم روع * وسقوا أحمر المنون القانى
يالها صولة شفت علة القلب * وأهدت من المنى كل ضمان
حين شدت لربيعة ابن حميد * كل جردا طمرة وحصان
طال فيه النزال والطعن والضرب وإعمال عامل ويمانى
واذكر السيد الهزبر المحامى * من أدار الرحى على عمران
أحمد بن الإمام غيظ الأعادى * ناصر الدين قاهر الأقران
أعجز المفسدين أن يطمعوا فيه وأخنى على ذوى الشنآن
يابنى القاسم الإمام حماكم * ربنا بالزبور والفرقان
فبإقدامكم حيا ميت المجد وقمتم بنصرة الأديان

الى أن قال

فكفى الله كل ضير وهول * بإمام الهدى كمال الزمان
فكراماته غدت خارقات * وهو لا غرو مظهر البرهان

ومنها
فليفز بالنجاة قوم تولوه وقاموا بطاعة الرحمن

قال ولولا اشتهارها لذكرناها لطولها وله مقاطيع وكل معنى حسن وله دوبيت

ياجود حيا على الجناب الغربى * قد أنعمه بواكفات السحب
أحييت الارض فى رباه فتى * تحيا بالوصل من حبيبى قلبى

وكانت وفاته بوصه فى أفرادسنة احدى وستين وألف

(عبدالله) الكردي البغدادي ثم الدمشقي اشتغل بالعلوم أولا وفاق أقرانه ثم غلب عليه الحال ورمى كتبه فى الماء وسلك الطريقة ونال الرتبة العلية ونزل دمشق وسكن بالكلاسة ويقال انه كان من الابدال السبعة وله كرامات شهيرة قيل كان تارة لايأكل ولايشرب أسبوعا وتارة يأكل أكل سبعة رجال وكان شخص من أعيان دمشق يقال له رجب محباله فزاره مرة وكان محموما فقال له الشيخ أخذت حماك فبرأ من الحمى مدة عمره وقيل لما دخل الشيخ بستان الواعظ الى دمشق ولقى الشيخ فقال له يامولانا أعطنا لك الوظيفة أشرفيا فبعد أيام جعلوا له وظيفة بذلك القدر وكان خليل باشا نائب الشام يزوره كثيرا فلما عزل أشار بوصوله الى المنصب الاعلى وقال له أودعنا لك الله تعالى ثلاث مرات فلما وصل الى دار السلطنة صار وزيرا كبيرا وصهرا للسلطان فظهر ما أشار به الشيخ صاحب الترجمة وكانت وفاته بدمشق فى سنة ثلاث بعد الالف تقريبا ودفن بمقبرة الفراديس البغدادى

(عبدالله) الكردى الشافعي العلوانى الامام العلامة ذكره النجم الغزى وقال فى ترجمته حج من بلاده مرارا فدخل بلاد الشام غير مرة وأخذ بها عن البدر الغزى وغيره وأخذ الطريق عن سيدى أبى الوفا ابن الشيخ علوان الحموى ولما أجازه كتب له الاجازة الصغرى فقال له ياسيدى اكتب لى الاجازة الكبرى فقال وما الاجازة الكبرى فقال له هى فى كتاب صفته كذا وكذا ولون جلده كذا وهو تحت الكتب كلها وكان الامر كذلك فقال الشيخ أبو الوفا من أخبرك بهذا فقال ياسيدى أخبرنى به الشيخ الكبير سيدى علوان البارحة فى منامى وقال لى قل لابى الوفا يعطيك الاجازة الكبرى وأشار الى ماذكرت لكم فأجازه الشيخ أبو الوفا الاجازة الكبرى باشارة والده قال النجم حدثنى بذلك الشيخ أبو الجود البترونى الحنفى مفتى حلب فى يوم الثلاثا خامس جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة بعد الالف وكانت وفاة صاحب الترجمة ببلاده بعد ان جاور بدمشق مدة مديدة فى حدود سنة ست بعد الالف الكردى

(عبدالله) البخارى الحنفى مفتى الحنفية بدمشق ومدرس السليمانية بها كان عالما صالحا متواضعا صوفى المشرب توفى بدمشق نهار السبت سابع ذى الحجة سنة عشرة وألف بسوء القنيه ودفن بمقبرة باب الصغير البخارى

البوسنوى

(عبد الله) الرومى البوسنوى العارف بالله تعالى واحد علماء الروم وعظمائهم الامجاد المشهور الذكر المحقق بحق اليقين كان عالما عاملا عارفا بالدقائق والحقائق متبحرا فى العلوم النقلية والعقلية الى جاه عظيم وقدر جسيم ومنظر بهى ووجه نورانى ولد بالروم وبها نشأ وأخذ عن أكابر العارفين ولبس الخرقة وتلقن الذكر من كثيرين وبرع فى جميع العلوم حتى صار منقطع القرين وزار النبى صلى الله عليه وسلم سنة ست وأربعين والف وكان يتمنى رؤية السيد العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوى الحسينى فلم تتيسر له تلك الامنية وانتقل السيد قبل وصوله الى مكة بأيام قليلة ورحل الى مصر والشأم واجتمع بمن بهما من العلماء واشتهر فى سائر البقاع الاسلامية وحظى عند أكابر الدولة وأخذ عنه شيوخ كرام عظام منهم الشيخ غرس الدين الخليلى والشيخ محمد ميرزا الدمشقى الصوفى والشيخ محمد مكى المدنى والسيد محمد بن أبى بكر العمود وألف مؤلفات كثيرة منها وهو أجلها شرح على الفصوص وعلى التائية للشيخ الاكبر محيى الدين وشرح على نظم مراتب الوجود للجبلى للشيخ غرس الدين المذكور ورسالة فى تفضيل البشر على الملك ومما اتفق له مع العارف بالله تعالى السيد عبد الرحمن بن أحمد المغربى نزيل مكة انه لما دخل القسطنطينية استأذن منه صاحب الترجمة فى الدخول اليه للسلام عليه فلم يأذن له وتكرر منه ذلك مرات عديدة فركب يوما وأراد الدخول عليه بلا اذن فلما وصل الى بيت السيد ونزل عن دابته فبمجرد نزوله سقط على رجله فانكسرت فتحقق حينئذ انها كرامة من السيد نفع الله به ورجع الى بيته ومكث شهورا وهو لا يستطيع الخروج حتى سافر السيد من الروم ولم يقدر له الاجتماع به وكانت وفاته عقب رجوعه من الحج سنة أربع وخمسين وألف بمدينة قونيه ودفن بالتربة من قبة العارف بالله تعالى صدر الدين القونوى وبنى عليه قبة وكتب على قبره هذا قبر غريب الله فى أرضه واسمه عبد الله

شريف مكة

(الشريف عبد المطلب) بن حسن بن أبى نمى الشريف الحسنى كان على غاية من الكمال ومن مشاهير الابطال ومن أكمل أهل زمنه عقلا وأكرمهم احسانا وفضلا ذا مروءة تامة وفتوة عامه وكان يلبس الخلعة الثانية فى حياة أبيه وكان والده يعتمد عليه فى الامور ويفتخر به واستمر الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة عشرة بعد الالف بمكة بعد أبيه الشريف حسن بقليل

العصامي

(عبد الملك) بن جمال العصامي بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرايني المشهور بالملا عصام صاحب الحاشية على الشرح الجديد على الكافية والا طول الذى عارض به المطول وغيرهما من التصانيف المفيدة والتآليف السديدة وعبد الملك هذا امام العلوم العربية وعلامها والمشهور به فى الخافقين أعلامها والسالك أوضح مسالكها والمالك لازمتها وابن مالكها ورد عذب الفضل نهلا وعلا وفاز من سهامه بالقدح المعلى فجدد مغنى العلم الدريس ونصب نفسه للاقراء والتدريس واشتغل بالتصنيف والتأليف وتخلى عن كل أنس وأليف حتى بلغت مؤلفاته الستين من شرح مفيد ومتن متين فلقب بخاتمة المحققين وعد من أرباب الفضل واليقين الى زهد وصلاح وتقوى أشرق نورها فى أسرة وجهه ولاح والمام بالادب وافر طلع فى أفق الاحسان بدره السافر الا أنه قل ما أعار ذهنه وفكره غير مسائل العلم التى خلدت فى صحائف الايام ذكره ولد بمكة فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وجاء تاريخه (نعم المولود ذا) ونشأ وأخذ عن والده وعن عمه القاضى على بن صدر الدين الشهير بالحفيد وعبد الكريم بن محب الدين القطبى والسيد العلامة محمد الشهير بمير بادشاه والشيخ عبد الرؤف المكى وعنه الامام محمد على بن علان والقاضى تاج الدين المالكى وعبد الله بن سعيد باقشير وعلى بن الجمال والخطيب أحمد البرى المدنى وغيرهم ولازم الاقراء والتدريس حتى فاق واشتهر وبلغ فى التحقيق مبلغا عاليا وانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من قول الاوله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل أوطال لم يأت غيره بطائل حتى قال فيه بعض علماء عصره

لم ترعيني عالما * تحت أديم الفلك

مثل امام الحرمين * الشيخ عبد الملك

وله تآليف كثيرة منها شرح شرح الشذور لابن هشام وشرح الارشاد فى النحو أيضا وحاشية على شرح القطر للمصنف وحاشية على شرح القواعد للشيخ خالد وشرح على الخزرجية وشرح على منظومة الشمنى فى أصول الحديث ومنظومة فى الالغاز النحوية وشرحها وبلوغ الارب من كلام العرب وشرحان على رسالة الاستعارات للسمرقندى كبير وصغير وشرح ايساغوجى والكافى فى العروض والقوافى والتسهيل فى العروض وكتب اليه القاضى تاج الدين

المالكي سائلا

ماذا يقول امام العصر عالمه * ومن لديه يرى التحقيق طالبه
في الدار هل جائز تذكير عائدها * في قولنا مثلا في الدار صاحبه
ومن ابانته همز ان أراد فهل * يكون موصوفه اسما تطالبه
أم كونه عاملا كاف ولو تقيا * أو كان ان أراد الحذف ؟ ؟
أفدنا ان رأينا الحق متضحا * الا وأنت على التحقيق ؟

فأجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدي الفرائد من * علومه ونرى ؟ ؟ ؟
تأنيثك الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوفه حتم فان اتقيا * أو كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابي فاعذر ان تجد خللا * فصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاج الهامات العلى علما * في العلم تحوي بك التحقيق طالبه

ومن نظمه قوله أهدى لمجلسه الكريم * فرائدا تهدى اليه
كالبحر يمطره السحاب * وماله فضل عليه

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

أهدى لمجلسه الكريم وانما * أهدى له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وتناوله الامير أبو بكر بن جلالا الحلبي وأفرغه في قوله

أيا بحرا غدونا من نداه * نقدم بعض أنعمه لديه
كذاك البحر ينشأ منه غيث * وبعض سحابه يهدي اليه

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالمدينة المشرفة في سنة سبع وثلاثين وألف ودفن ببقيع الغرقد

ابن دعسين (عبد الملك) بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن دعسين بن فتح الدين ابن عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن عبد الله بن الفقيه محمد دعسين ابن هيثي بن ربيعة بن علي بن أحمد بن شكر بن رزام بن يحيى بن عبد الله بن زكريا ابن خالد ابن عبد العزيز بن عبد الله ابن الصحابي خالد بن أسيد بن العيص بن أمية الاكبر ابن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي الاموي القرشي اليمني الامام الكبير ؟

أعجوبة من أعاجيب الزمان ذكره العارف بالله تعالى حاتم بن أحمد الاهدل وقال في حقه امام المصنفين وعلامة المؤلفين وفيه يقول بعض الشعراء

لم ترعيني في أديم الفلك * مثل الامام الندب عبد الملك

وتصانيفه النهاية في التنقيح وكانت له يد طولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف والاصلين والفرائض والحساب والنحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والهيئة والفلك والشعر والتاريخ والانساب والعروض وصنف في كثير من هذه العلوم ومن مصنفاته منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الاعراب وشرح معارضة بانت سعاد المسمى اعداد الزاد بشرح ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد وشرح قصيدة ابن ناصر الدين ابن بنت الميلق *من ذاق طعم شراب القوم يدريه* شرحا بديعا سماه جواهر السلوك المحلي بها جيد السلوك الى ملك الملوك وهو شرح نفيس في غاية الحسن وهو أول من شرحها شرحا حافلا وكتب عليها قبله العارف بالله تعالى الولي عبد القادر بن الجنيد الشرع الزبيدي شرحا كالتعليق مختصرا في أوراق قليلة نحو الكراس الا انه نحا فيه منحى الصوفية وكان عالما بالكتاب والسنة عاملا بهما حافظا لكتاب الله تعالى مواظبا على تلاوته ناصرا لشرع الله مثابرا على نشره قائما بما جرى عليه سلفه الصالح من الاوراد والاذكار واكرام الوافدين وبذل الجاه وكان حسن الاخلاق عظيم التواضع سخي النفس وبالجملة فهو خير كله من فرقه الى قدمه وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله ملغزا

ماذو بناء حوى جمعا من البشر * نصيفه اسم لواد أخضر نضر
ان انت ضعفت هذا النصف جاءك في * تضعيف تركيبه نوع من الحجر
وما بقي ان تضعفه أتاك بتضعيف له جبل يدريه ذو الفكر
معكوسه ان تصحفه رأيت به * طيرا يغرد بالآصال والبكر
وان ترل من جميع الاسم أوله * بدا بباقيه قوم طالبو سفر
مقلوبهم ان تحقق منه جانبه * يكن معينا على الادلاج في السحر
وان ترل آخرا للاسم تلق بعكس مابقي اسم ذي طعم من البشر
يأتيك في صفة من كان لازمها * فهو المعظم بين البدو والحضر

أجاب الشمس محمد العجمي بقوله

ركبت من لغزك الجاري على خطر * وغصت من حله في لجة الفكر
ومر بي نصفه لما عبرت على * روض هنالك مريع رائق نضر
فقلت فكرتي الدنيا بمرمره * حتى رأت كعبك العالي على النظر
وغرد الصب من وجد به طربا * كبلبل صاح بالالحان في السحر
أشجى بنغمته أهل الغرام فكم * من سائح في الهوى يجري على غرر
قد شد بذكر هواه والها غزلا * ونال غاية ما يرجو من الوطر
وحاز من ساكني وادي النقا كرما * وعاد في مركب الاقبال بالظفر

ومن مناقبه أن بعض الاخيار رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كساه عمد الملك هذا قميصا بعد أن عرض عليه كراسا من تصنيفه وكانت وفاته لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ست بعد الالف وعمره اربع وخمسون سنة ودفن بمقبرة بندر المخا وبنو دعسين قبيلة مشهورة باليمن اشتهر منهم جماعة بالولاية والعلم حتى ان صاحب الترجمة أفردهم بتأليف سماه قرة العين بمعرفة بني دعسين

المالطي المصري (عبد المنعم) المالطي المصري الشاعر الماهر ذكره الخفاجي وقال في حقه أديب أسكرنا بلفظه العذب الانسجام وجلا علينا من مدام فكره في نادي الانس جام وقد كان في شرخ الشباب وطليعة اقباله الخلاب

زماني به كالورد طيبا وبهجة * فيا ليت ذاك الورد كان يدوم

ونشر أفكاره داري ومن بحر كرمه لناري وان توقد كانه لناري وله اخلاق ذات حواش رقاق فمن شعره الذي أنشده لي قوله

اذا رام محفوظ يريني للشرا * من الدهن قطر الانظير لحسنه
فقولا له اني وحق حياته * مرادي أرى تعليته قبل دهنه

وقوله وعن كبش الذبيح سألت يوما * خبيرا بالعلوم أتى اليا
أتحيا الكبش يوم البعث أيضا * فأخبرني بأن الكبش يحيي

انتهى وكانت وفاته بمصر سنة خمس بعد الالف

الحموي (عبد النافع) بن عمر الحموي نزيل طرابلس الشام الحنفي الفاضل الاديب المشهور كان في غاية من الذكاء والفطنة والتضلع من أنواع الفنون وكان في أول أمره ساقط الرتبة يخدم القاضي محمد بن الاعوج باقراء أولاده القرآن فجعله كاتبا بمحكمة حماة ثم انه ترقى الى أن أفتى وانفرد بالفتوى من حمص الى معرة النعمان وألف من

تآليفه منظومة فى العقائد سماها الرسالة الهادية الى اعتقاد الفرقة الناجية وتفسير سورة الاخلاص فى مجلد وشاع ذكره فى البلاد الشامية وكان على شهامته بذى اللسان مغرى بالهجا وكانت بينه وبين الحسن البورينى ماجرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافر والتنافس وكل منهما له فى حق الآخر أهاج شنيعة أعرضت عن ذكرها لبذاءتها ولم أختر منها الا هذه الاحجية بعث بها عبد النافع للعلامة أبى المعالى درويش محمد الطالوى فى بورينى وهى هذه

على الاخلاء الاجلاء فى * دمشق سلم غير ذلك السمج

وقل لهم حاجيا كم ذوا الحجى * ماشل قولى سملت ما نضج

وكان بينه وبين قاض بحماة مشاحنة وتعاضد القاضى مع أمير حماة الامير حسن ابن الاعوج عليه فكتب الى ابن الاعوج قوله

تخذت وليا لما ذا مذلة * وقد كنت لا ترضى وليا من الذل

ومن يتخذ نسج العنا كب درعه * فسهم معاديه غنى عن النصل

ثم هجا بنى الاعوج وأطلق فيهم لسانه فضاق عليه حمى حماة فأقلع الى طرابلس الشأم وسكنها وكان حاكمها اذ ذاك الامير يوسف بن سيفا فمدحه وتقرب اليه وكان بطرابلس رجل متصوف من أهالى حمص يدعى بعبد النافع أيضا وكان الامير يوسف يوده فاتفق أن الامير أرسل لعبد النافع الحموى مالا من مرتبه على صدقات السلطنة بطرابلس فأخذها رسوله الى عبد النافع الحمصى لاشتراك الاسم فلما وصل الخبر الى الحموى قصد الامير وقال له ان اشتراك الاسم قد يضر وهذه دراهمى ذهبت الى عبد النافع الحمصى فلا بد من تمييز يكون سبب رفع الاشتباه فقال له اتظر وصفا مميزا فقال له انا أكون عبد النافع الشاعر يشير الى أن يكون ذاك عبد النافع المشعور لانه حمصى والمشهور أن أهل حمص مشعورون فى العقل لنقصانهم فيه فضحك الامير وأرسل اليه بالمال الذى ذهب الى الحمصى ثم انه أطلق لسانه فى الامير ابن سيفا واتفق فى ذلك الاثناء نهوض الامير على بن جانبولاذ الى نواحى طرابلس لمحاربته فهرب ابن سيفا منه الى نواحى حيفا كما سنفصله فى ترجمة ابن جانبولاذ ودخل بعض أقارب ابن جانبولاذ الى طرابلس ناهبا لاموالها وكان عبد النافع دليله فلما آل الامر الى الصلح ورجع ابن سيفا الى طرابلس صمم على قتل عبد النافع فهرب منه الى حلب وكان يتردد منها الى البلدان التى بقربها ومنها

ادلب الصغرى وقد وقفت له على أشعار لطيفة المسلك من جملتها هذان البيتان وقد أحسن في معناهما كل الاحسان وهما

كأن الدجى ظرف على الصبح موكأ * ولكن لطول الامتلا والبلى انفلق
فسال فغطى أنجما ما تعلمت * انصر الدجى منها فأدركها الغرق

ومن ذلك قوله في هجاء قاض

من شر بيت شر قاض أتى * حمانه بأقوم ما تحسنت
أبوه محتال دنيء وكم * في رأسه من دوحة أغصنت
وأمه مريم لكنها * وعيشكم ليس التي أحصنت

وذكره الخفاجي وقال في ترجمته فاضل تود العين قربه ويعتقد أن وده أعظم قربه وأديب بديع زمانه وتاج رؤس أقرانه يستعير الدهر رقته من طبعه الرفيع ولا تنكر الاستعارة من صاحب البيان البديع الا انه اقتدى في شعره بابن حجاج كقوله في هجاء من لقب بالتاج

أقبح خلق الله في خلقه * وخلقه وهو خسيس وضيع
لقب بالتاج ولكنه * تاج الدسا وهو ثجال وسيع

وسئل عن قول أبي تمام

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه * بكفيك ما ماريت في انه برد

كيف وصف الحلم بالرقة فأجاب بما لا يشفي الغليل مما رأيت تركه خيرا من ذكره وانا أقول قال القطربلي والآمدي انه مما يضحك منه لانه لم يصف الحلم بالخفة وانما وصف بالرزانة فخفته ورقته ذم وقوله بكفيك في غاية السخافة وقال ابن السيد ما قالاه لا يلزمه لانه لم يطلق الرقة على حلمه أجمع وانما أراد أنه ترك الجد الى الهزل في بعض الاوقات والوقار الى الانبساط ولذا تحفظ بأن جعل الرقة للحواشي خاصة واذا لم تكن الرقة الا لحواشيه فعظمه كثيف وقد كرر هذا في قوله

لا طائش يهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كأنه في محفل

وقوله

الجد شيمته وفيه فكاهة * سمح ولا جد لمن لا يلعب

ثم أقول ومما يوضح خطأه انه لم يخترع هذه الاستعارة وقد انشد صاحب زهر الآداب في قصة وقعت مع الرشيد لبعض الاعراب من شعر أورده له

رقيق حواشي الحلم حين تثوره * يريك الهوينا والامور تطير

واستحسنه وأجازه بجائزة سنية فاذا عرفت انه مسموع لمن قبله من العرب من غير انكار عليه اتضح خطاؤه وانه ليس المراد ماذكره المجيب بل المراد انه محيط بأفعاله وأقواله احاطة الرداء ثم وصفه بالرقة اشارة الى لطفه وحيث وصف بالرزانة فباعتبار عدم تغيره لا باعتبار ثقله ألا ترى لو قلت ثقيل الحلم لم يحسن مثل ذلك فاعرفه انتهى وكانت وفاة صاحب الترجمة بأدلب الصغرى في احدى الجمادين سنة ست عشرة وألف واتفق له قبل موته بأيام انه نظم هذه الابيات وهي قوله

فؤادي بما لا أحتسبه مكاوم * وذنبي اليه عند مولاي معلوم

فلا عجب ان ضاع حقي لديه بل * عجبت لاني عند مولاي محروم

فقد مسني الضر الذي ليس فوقه * فليس كمثلي في التواريخ مظلوم

فكان لفظ مظلوم تاريخا لوفاته مع مظلوميته فقصدهوا الثانية وأجرى الله الاولى على لسان الفاضل الاديب ابراهيم بن أبي اليمن البتروني الحلبي وكان اذ ذاك قاضيا بحماة فقال

قد مات عبد النافع الحبر الذي * ماتت به في العالمين علوم

في أدلب الصغرى غريبا نائيا * عن أهله تاريخه مظلوم

الحسوسه

(عبد الهادي) بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلائي المعروف بالحسوسه ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في وصفه كان منقطع القرين في علومه يملي من صدره ما لا تسعه الاوراق قال سيدنا أحمد بن سعد الدين كان هذا القاضي يحفظ مجموعات القاسم والهادي وغيرهما من الائمة و يمليها عن ظهر قلبه غيا بما يبهر العقول مع علوم سائر أهل الكلام فهو أحق من يمثل له بما قيل في أبي الهذيل

أطل أبو الهذيل على الكلام * كاطلال الغمام على الانام

وكان يحفظ أحوال الناس ولقي العلماء الفضلاء وقرأ عليهم ومن جملة شيوخه عبد الرحيم الخيمي وعيسى دعفان فيما أظنه وعلي بن الحاج وتحمل القاضي عبد الهادي من جليل الكلام ودقيقه ما لا يشبهه فيه أحد حتى أن الامام القسم بن محمد لما اجتمع به في ذبين بيت الفقيه الفاضل محمد بن يوسف الشرعي وراجعه وكان معه ابنه أحمد بن الهادي وكان فاضلا فلما افترقوا قال الامام ظني أن عبد الهادي أوسع علما من أبي الهذيل لانه اطلع على ما حصله أبو الهذيل وغيره وكان مطلعا على قواعد البهشمية لا يندعنه منها شئ ولا يخفى عليه شئ من أحوال أهل العلم الكلامي

يحفظ قواعد أهله وأخبارهم ومع ذلك فهو في علم آل محمد الحربت الماهر عن سماع ورواية روى أن شيخنا العلامة أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل لما بلغه أن عبد الهادي درس في مجموع القسم الرسي قال هذا الكتاب ليس من كتب المعتزلة كالمعترض بعبد الهادي انه لا يعرف علم الائمة فبلغه ذلك فحضر وقال والله انى لأعرف آل محمد وأبوه القاضي سعيد في يديه غير متعلق بالعلم أو كما قال وقد كان يظن بعض الناس لكثرة حفظه لقواعد المعتزلة انه يميل عن مذهب العترة وهو ترجمان ذلك وحافظه روى أنه ذكر بعض تلامذته شيئا من أحواله فنسب اليه الميل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كما يميل المعتزلة فاتفق أن القاضي أملى في فضائل علي ما لا يعرفه الا هو وأطال وأتى بكل عجيب وغريب وكان في التلامذة الفقيه علي الشارح وكان شيعيا كما يقال جاد الاقدام وجعل على رجليه أو نحو ذلك فرحا بما سمع فسألهم القاضي عن سبب ذلك فأخبر وه بما جرى له من التلميذ في اعتقاده في أمير المؤمنين وانه نسب اليه ما نسب الى ... من ذلك وتجرم من القائل وهو شيخ الشيوخ انقطع اليه العلماء وقرأوا عليه ... ابن يحيى والقاضي أحمد بن صالح العنسي وآل الحربي وغيرهم وسيدنا أحمد بن سعد الدين المسوري وكان يعطر المجالس بفكره ويملى عنه غرائب وولى القضاء صنعا فتم بسعيه أمور عظيمة للاسلام بحذاقته ومهارة وصناعة خارقة وله في السياسة ما لا يبلغه أحد ونصحه في ذلك مشهورة وله أولاد نجباء منهم علامة الزمان المهدي وهو على منوال والده في التحقيق والحذاقة ومنهم علي وهو من العلماء الكملة والحسين من فضلاء الوقت وانتقل من صنعاء الى ثلا في أوائل مرض موته ثم توفي بثلا وكانت وفاته نصف ليلة الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وألف

ابن المقبول (القاضي عبد الهادي) بن المقبول بن عبد الاول بن أبي بكر بن عبد الاول بن عيسى بن عبد الغفار بن عبد الاول بن الاستاذ محمد بن عيسى بن الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية وأمه مريم بنت عيسى بن يوسف بن أبي بكر صاحب الخال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي أحد العلماء الزهاد جمع بين العلم والعمل والادب الغزير مع الاطلاع والفرو ذكاء وفطنة وسؤال عما أشكل في مواضع الافادة بحيث لا يمر على المشكل الا بعد أن يحل عقده ويتضح معناه ويظهر دليله وله مسابقة الى التماس الفوائد وله في آل رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم محبة راسخة ولذا حصلت له الجلالة والاحترام عند الائمة بنى القسم وبينه وبينهم مكاتبات ومودة ولد بجازان سنة ثلاثين وألف وبها نشأ وقرأ القرآن وجوده على الفقيه مقبول القرشي وقرأ بالجربين وهى قرية غربى صبيا مختصر أبى شجاع وشرحه لابن قاسم الغزى على الفقيه محمد بن صديق الديباجى وبصبيا شرح المنهاج للمحلى على الفقيه أحمد بن علم الدين شافع وعلى الفقيه اسماعيل ابن محمد المحاوى شرح الاجر وميه لخالد الازهرى وشرح الرحبية لابى مخرمة ثم رحل الى الحرمين وقرأ بجدة على عبد القادر بن أحمد الحلى وأخذ بمكة عن شيوخ كثيرين منهم المحدث الكبير محمد على بن علان والشمس البابلى وعبد الله بن سعيد باقشير وصحب العارف بالله تعالى مهنا بن عوض بامزروع الحضرمى وأخذ عنه الطريق وتلقن الذكر ولبس منه الخرقة ثم رجع الى اليمن وقدم اللحية وأخذ بها عن الجمال محمد صاحب الحال وصحب عارف زمانه ولى الله تعالى الفقيه مقبول ابن أحمد المحجب وكان يجله ويعظمه ويميزه على ولده أحمد ويقول له من خلف مثلك ما مات ويتمثل له بقول بعضهم

لولا بك النفع ما أخرجت من بلد * الى التى خصصت فى سابق القدم

ورجع الى بلدة جازان وصحب بها الشيخ سعيد بادهمج زمن اقامته بها معتكفا بمسجد بنى عبد الاول وكان له عنده مقام رفيع ويشير اليه فيما يخطر له من الخواطر الرحمانية ويقول له أنت معان ولا تقوم فى أمر الا أعانك الله تعالى عليه وشيوخه بالسماع والاجازة كثيرون منهم عالم اليمن القاضى حسين المهلا وأحمد بن أبى بكر ابن مجنة الكانى الشافعى والفقيه أحمد بن صديق الحشيبرى وبينه وبين العلامة السيد يحيى بن أحمد الشرفى وغيره من الاكابر مكاتبات ومراسلات وله أشعار حسان منها قوله يرثى السيد يحيى المذكور

أفل البدر من سماء السعود * واختفى النور عن سناء السعيد
وغدا الدهر لابسا ثوب حزن * أسفا منذ غاب عين الوجود
لارعى الله لليالى ذماما * اذدهتنا بكل حتف سديد
حين وافت عين الخطوب بخطب * ومصاب مشيب للوليد

ومنها

وعلى الدهر والليالى سلام * بعد فقد الحبيب زاكى الجدود
صفوة الآل والمكارم يحيى * معدن الفضل والوفا بالعهود

ومنها كل صعب سوى مصابك سهل * ليس فيها أقول من تردد
غير أن المراد لله فيها * شاء في الخلق من جميع العدد

وكانت وفاته سلخ ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وألف بنازان رحمه الله

قاضي القنفذه (عبد الواحد) بن أبي بكر الانصاري الشافعي قاضي القنفذة الامام العامل كان بمكان مكين من العلم غاية في الذكاء والفهم حسن التقرير والتحرير روى الفقه والحديث وغيرهما عن العلماء الشيخ علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى بن محمد الجعفري وله فيه مدائح كثيرة ومرثيات كثيرة وجاور بالحرمين سنين وأجازه شيوخه وكان رئيس القنفذة وماوالاها من أرض الحجاز ... در حقيقة أمورها الاعن رأيه ولم يزل كذلك حتى سعى به بعض الوشاة ... في صلح بين الاشراف بني عبد الله الى الشريف سعيد بن زيد ورماه بأمور أوجبت ان أمر بالقبض عليه ونهب داره وجميع أثاثه ودثاره ثم قيد بالقيود وأتي به اليه وأراد قتله بعد الذي جرى عليه من حلق ذقنه ... فشفع فيه ... الاعراب فعفا عنه واختار الاقامة بعد ذلك ببعيد الحجاز ولم تسمح نفسه بسكنى بلد القنفذة بل كان يتردد اليها أحيانا لزيارة من بها من أحبابه وتوطن محلة ... وله مؤلفات كثيرة منها نظم المنهج وشرح على الرحبية في الفرائض ومنظومة في أصول الدين وشرح عقيدة الامام اسماعيل بن القسم ملك اليمن وبين فيها أدلة أهل السنة ورد على الزيدية وله رسائل كثيرة منها رسالة سماها الجواب الابي في صحة الطلاق مع الكلام القليل وان كان بالاجنبي وغير ذلك من المنثور والمنظوم والشعر الفائق وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة تسع وثمانين وألف

ابن عاشر الفاسي (عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الانصاري نسبا الاندلسي أصلا الفاسي منشأ ودارا ذكره تلميذه العلامة محمد بن أحمد بن محمد الشهير بميارة في شرحه على منظومته المترجم المسمى بالدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين فقال كان اماما عالما ورعا عابدا متفننا في علوم شتى قرأ القرآن على الامام الشهير الاستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن الفقيه والاستاذ عثمان اللمطي وعلى غيرهما وأخذ قراءة الائمة السبعة عن الاستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن الكفيف ثم عن العارف الشهير مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الشريف المري وغيرهما ولا شك انه فاق أشياخه في التفنن في التوجيهات

والتعليلات

والتعليلات وأخذ النحو وغيره من العلوم عن جماعة من الائمة كالامام العالم المتفنن مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي وكالامام النحوي الاستاذ أبي الفضل قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي وكشيخنا الفقيه المحدث المسند الرواية الاديب الحاج الابر أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي ابن عم أبي الفضل المذكور قبله وكالامام العالم المحقق قاضي الجماعة بفاس أبي الحسن علي بن عمران وكالامام العالم مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله الهواري وكالشيخ العالم العامل الورع الزاهد أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي شهر بابن عزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاي وكان الناظم رحمه الله تعالى يذكر لنا عنه كرامات نفعنا الله تعالى به وكشيخنا الامام العالم المتفنن المفسر المسن قاضي الجماعة بفاس وخطيب حضرتها ومفتيها أبي الفضل قاسم بن محمد أبي النعيم الغساني وغيرهم من الائمة وأخذ الحديث عن بعض من تقدم من الشيوخ الفاسيين كابن عزيز والقصار وشيخنا ابن القاضي وعن غيرهم من المشارقة لما حج وذلك سنة ثمان وألف ودخل مصر فمنهم الامام المحدث المعمر صفي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى العزي بكسر العين المهملة وكسر الزاي المشددة الشافعي وقرأ موطأ مالك بن أنس على الفقيه العالم الحسن أبي عبد الله محمد الجنان وشمايل الترمذي على شيخنا الامام العالم المحدث أبي الحسن علي البطوي وكان ذا معرفة بالقراآت وتوجيهها وبالنحو والتفسير والاعراب والرسم والضبط وعلم الكلام يحفظ نظم ابن ذكري عن ظهر قلب وبعلم الاصول والفقه والتوقيت والتعديل والحساب والفرائض والمنطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك وحج وجاهد واعتكف وكان يقوم من الليل ما شاء الله وألف تآليف عديدة منها هذه المنظومة العديمة المثال في الاختصار وكثرة الفوائد والتحقيق وموافقة المشهور ومحاذاة مختصر الشيخ خليل والجمع بين أصول الدين وفروعه بحيث أن من قرأها وفهم مسائلها خرج قطعا عن ربقة التقليد المختلف في ايمان صاحبه وأدى ما أوجب الله عليه تعلمه من العلم الواجب على الاعيان ولذا قال فيها الفقيه الاديب النحوي اللغوي أبو محمد عبد الله بن الشيخ الاجل الولي الصالح المجاهد المرابط بالثغور ذي الفتوحات العديدة والمآثر الحميدة أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي أبقى الله وجوده كهفا للاسلام وجلاء لغياهب الظلام ما نصه

عليك اذا رمت الهدى وطريقه * وبالدين للمولى الكريم تدين
بحفظ لنظم كالجمان فصوله * وما هو الا مرشد ومعين
كأن المعانى تحت الفاظه وقد * بدت سلسبيل بالرياض معين
وكيف وقد أبداه فكر ابن عاشر * امام هدى للمشكلات يبين
تضلع من كل العلوم فماله * شبيه ولا فى المعلوات قرين
وأبرز ربات الجمال بفهمه * فماهى أبكار لديه وعون
وأعمل فكرا سالما فى جميعها * فذل له صعب ولان حزون
وأنهى الى قطب الوجود تحية * علينا بها كل الامور تهون

ومنها شرحه العجيب على مورد الظمآن فى علم رسم القرآن فقد أجاد فيه ماشاء وليس الخبر كالعيان وأدرج فيه تأليفا آخر سماه الاعلان بتكميل مورد الظمآن فى كيفية رسم القرآن لغير نافع من بقية السبعة فى نحو خمسين بيتا وشرحه وابتدأ شرحا على مختصر الشيخ خليل ملتزما فيه نقل لفظ ابن الحاجب ثم لفظ التوضيح وأضاف الى ذلك فوائد عجيبة ونكتا غريبة كتب منه من قوله فى النكاح والكفاءة الدين والحال الى باب السلم والله أعلم وله طرر عجيبة مفيدة على المختصر المذكور بعضها يتعلق بلفظ المختصر وبعضها بلفظ شارحه الامام التتائى فى شرحه الصغير وله رسالة عجيبة فى عمل الربع المجيب فى نحو مائة وثلاثين بيتا من الرجز وله تقاييد على العقيدة الكبرى للامام السنوسى وله طرر عجيبة على شرح الامام أبى عبد الله محمد التنسى لذيل مورد الظمآن فى الضبط وله المقطعات فى جمع نظائر ورسائل مهمة من الفقه والنحو وغيرهما ومن نظمه وكان يكثر من ذكره عند ما تكثر عنده الاسئلة الفقهية ومن املائه نقلت

يزهدنى فى الفقه أنى لا أرى * يسائل عنه غير صنفين فى الورى
فزوجان راما رجعة بعد بتة * وذئبان راما جيفة فتسعرا

أصيب بالداء الذى يسمى على لسان العامة بالنقطة ضحى يوم الخميس ثالث ذى الحجة سنة أربعين وألف ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم والى سنة وفاته أشرت بالشين والميم بحساب الجمل من قولى فى جملة أبيات فى تواريخ وفيات جملة من شيوخنا والاشارة الى بعض صفاتهم

وعاشر المبرور غزو او حجة * امام التقى والعلم شم فرنفل

الرشيدى

(عبد الواحد) الرشيدى البرجى الشافعى ترجمه الخفاجى وقال فى نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأسبح به عصره على سائر الازمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النضر والذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقيط حديث كأنه جنى النحل مزج بماء الوقائع ثم قال فمن لؤلؤه الرطب ورشح قلمه العذب قوله فى نائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيد

قلت للنائب الذى * قد رأينا معائبه
لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

ومثله قول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكامه وجبته ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا * ويا ليتها كانت القاضيه

وللارّجانى ومن النوائب انى * فى مثل هذا الامر نائب

وله لا تحسبن أن هجوى فيك مكرمة * شعرى بهجو لئيم قط ما سمحا
لكن أجرب طبعى فيك فهو كما * جربت فى الكلب سيفا عندما نبحا

ومنه قول الآخر

هجوتك لا لانك أهل هجو * ولكنى أجرب فيك سبى
وليس يضر شفرة حد سيف * اذا ما جربت فى جلد كلب

وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

قالوا قضى القاضى فواحسرتا * ان لم يكن قدمات من جمعة
مصيبة لا غفر الله لى * ان كنت أجريت لها دمعتى

وقال الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والامام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة السامره فى أخبار مصر والقاهره ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر الى الوزير الاعظم كان محمد باشا وأنشدنى من شعره قوله

يقولون لى قهوة البن هل * تحل وتؤمن آفاتها
فقلت نعم هى مأمونة * وما الصعب الا مضافاتها

قال وسألته عن مضافاتها فأجابنى هى ما يستعمل معها من المكيفات ومن املائه بثغر رشيد فى سنة تسع بعد الالف

لعمرك ما أهديت للسبخانتا * ولا قلما يبرى ولا بت عنه
ولا آلة للقطع تقطع بيننا * فاسبب التفريق بيني وبينه

وقال غيره في توصيفه عبد الواحد الرشيدي امام برج مغيزل الشيخ الامام العلامة كان من مشاهير الفضلاء قرأ عليه كثير منهم السيد محمد الحجازى ثم أنشد له قوله

لا تعجبن ناقصا فنضحى * قليل حظ كثير ذنب
وانظر الى الرفع من أبومن * والخفض في القبر بعد حرب

وكانت وفاته بمصر في شوال سنة ثلاث وعشرين والف ودفن بتربة الجلال السيوطي وبلغ من العمر مائة فأ كثر قاله الشيخ مدين والبرجي نسبة الى برج مغيزل

الفرفوري (عبد الوهاب) بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود الفرفوري الدمشقي الحنفي مفتي الشام وأحد الفضلاء البرزين كان فقيها وجيها جليل القدر سامي الرتبة قوى الحافظة طويل الباع وله أدب بارع ومحاضرة جيدة اشتغل في مباديه على الشيخ عبد اللطيف الجالقي والشرف الدمشقي وأخذ الحديث عن الشيخ عمر القاري ثم لزم العمادي المفتي ومال اليه العمادي بكليته فصيره معيد درسه في صحيح البخاري وتخرج في كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتيا على الشهاب أحمد بن قولاقسز وعبد اللطيف المنقاري ثم لازم ودرس على قاعدة الروم وفرغ له أحمد بن شاهين عن تدريس الجقمقية قبل وفاته ثم درس وأفاد وانتفع به جماعة وتولى النيابة الكبرى مرات متعددة ونال رتبة الداخل المتعارفة الآن في بلادنا ولما قدم الوزير أحمد باشا الفاضل الى دمشق أقبل عليه كثير المار أى من فضله فلما ولى الوزارة العظمى صيره مفتيا بالشام ووقعت منه موقعها وكتب اليه الامير المنجكي قوله

شكت الى الروم أحباؤنا * من فتية تفتي على جهلها
فأرسل الفتوى مليك الورى * لنجل فرفور على رسلها
وأصبح الفضل لنا قائلا * أدوا الامانات الى أهلها

وأرخ توليته شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي فقال

قد جاءت الفتوى الى بابكم * مسرعة تولى معاليها
لما بكم لاذت ولذتم بها * والدهر أعطى القوس باريها
والله ما جارت بكم أرخوا * بل آلت الفتوى لاهليها

وقد

وقد تمكنت قواعده فى الفتيا واشتهر أمره وكان مع عراقته الطائلة وتفوقه فى الفضل والادب منه واضعا دمث الاخلاق ودودا حسن العشرة طارحا التكلف فلهذا مالت اليه القلوب وانبعثت اليه الاهواء وكان فى الاطلاع على فروع الفقه والاخذ بجمال الاحكام فى الذروة العالية ومن غريب أمره انه مع فضله الباهر لم يروله أثر من تحرير أو تقرير وكان ينظم الشعر ومن جيد شعره قوله

لله بدر قد حكى بخدوده * ورد الربى وشقائق النعمان
وبثغره زهر الاقاح منضد * وبقده المياس غصن البان
وبطيبه طيب الرياض ونشرها * وبصدغه للآس والريحان
واذا محاسنه بدت لعيوننا * تجلى فلا نحتاج للبستان

وقوله ان غبت عن ناظري يامن كلفت به * فما أرى طيب الآن فى عمرى
لان عينى تجرى بعد فرقتكم * دما وتتبعه ما طل من بصرى

وقوله دع الحب ان الحب للعقل سالب * وعش خاليا فالحب فيه النوائب
فلا يسلمن الامثلى فاننى * فتى دون نعليه السهى والكواكب
فمن كان مثلى كان بالحب لاتها * والا فصب بالصبابة لاعب

وكتب الى جدى محب الله فى غرض

يامن أياديه سحاب ممطر * ولديه حاتم فى السخا لايذكر
وعليه من سيما الكرام دلالة * وشواهد تبدو عليه وتظهر
طوقتنى من راحتيك بمنة * أضحت على طول الليالى تنشر
لم أقض حق ثنائها لو أن لى * فى كل جارحة لسانا يشكر

ولم تطل مدته فتوفى وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى فى خامس عشر المحرم سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بمقبرة أجداده بنى الفرفورى لصيق مزار الشيخ أرسلان قدس الله تعالى سره العزيز وقال الامير المنجكى يرثيه

ريحانة الافضال عاجلها الردى * ولفقدها مس الانام زكام
ماكانت الايام الامقلة * ولها ابن فرفور ضيا ومنام
حيته أرواح الرضا من ربه * وهمى عليه من الهبات غمام

الحموى (عبد الوهاب) بن رجب المنعوت تاج الدين الحموى الشافعى نزيل دمشق الاديب النحوى المشهور ورد دمشق مع عمه حسن واشتغل بها على جدى ابى الفدا النابلسى

والقاضي محب الدين وعلى العمادى الحنفى والشمس المنشارى وغيرهم لكنه بجدى القاضي أكثر اختصاصا وكان معيد درسه وبرع فى الفنون الا أنه غلب عليه علم العربية حتى صار فيه من الراسخين ولعله كان أنحى أهل عصره ودرس بقعة فى الجامع الاموى وانتفع به كثير من الفضلاء وكان من خيار الناس وهو من بيت كبير بحماة من جملة أقاربهم أولاد الاعوج امراء حماة وكان التاج صاحب الترجمة مشتغلا بخويصة نفسه لا يشتغل غالبا الا بما ينفعه يأتى كل يوم الى الجامع ويصلى الظهر ويجلس للاقراء الى أن يفرغ ويذهب الى بيته فى جوار المدرسة الصابونية خارج باب النصر وهو مختص بأمرين غريبين الاول انه اذا أتلف الحكام من المجرمين أحدا وأشهروه فانه يتبع ذلك الرجل ولا يزال ناظرا له الى المكان الذى يقتضيه فيقف فى أقرب مكان منه الى أن يشاهد صورة قتله ويستمر واقفا الى انتهاء الامر وهذه عادته دائما وسئل عن سبب هذا الامر فقال أقصد بذلك تأديب نفسى به وزجرها بمشاهدة ذلك الثانى انه كان متهالكا على لعب الشطرنج فى دكاكين باب الجابية يجلس فى بعض الدكاكين ويلعب مع من أراد ويكشف رأسه ويضع العمامة الى جانبه ولا يزال يلعب الى أن تغرب الشمس فى غالب الاوقات وبالجملة فانه كان من محاسن الايام وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة وألف

الحميرى (عبد الوهاب) بن سعيد بن عبد الله بن مسعود الحميرى الحوالى ذكره ابن أبى الرجاء فى تاريخه وقال فى وصفه كان عالما مجتهدا من بيت شهير بالعلم معمور بالفضل نسبهم الى ذى حوال فهم وآل يعفر والفقهاء آل الاكوع فى نسب واحد وكان من فضلاء وقته ويسمى الصنعانى نسبة الى أمه وكان متعلقا بالسياحة دمث الاخلاق كريم السجايا وله مكارم وآداب وكان يأتى الى ذى بين للتنزه أيام الخريف فيجتمع به الفضلاء ويتم لهم به الانس وكان جميل الثياب حسن الهيئة ويقال انه يعرف السيميا ولما اعتقل بكوكبان ظهر هذا منه فانه كان يخرج من السجن ويضع ثيابه عند أهل السجن ويغيب اليوم واليومين ثم يرجع ويفارقهم من محل وعر لا يمكن النفوذ منه وله صناعة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومما يدل على ذلك ما اشتهر عنه انه طلع الى بعض جبال ذى بين فوجد فى بعض الكهوف امرأة تبكى وعندها رجل رقيب عليها فسألها عن شأنها وما سبب بكائها فأخبرته انها امرأة

محتشمة ليست من ذوات الريب وانه اتفق بها نحو ثمانية من العتاة العصاة فاغتصبوها نفسها وأمروا ذلك الرجل رقيبا بحفظها وعزموا اليأتوا بما يليق بعصيتهم من الحسم يسرقونه ونحو ذلك فلما أطال معها الحديث جاء ذلك الرقيب واستنكر الخطاب فقال القاضي المذكور له يا مسكين ترضى لنفسك بهذه الحال الدنية والحال العلية تمكنك قال وماهي قال أزوجك هذه المرأة وتكون لك خاصة قال الرجل وهذا يتم قال نعم فعقد له بغير شهود فلما وصل أصحاب ذلك الرجل تلقيهم وقال لهم هذه صارت زوجتي بحكم القاضي فلا يقربها أحد فمنعهم ونزل القاضي وعقد له عقدا جديدا وكان يزورها كل سنة وكان مع هذا الحلم الكثير بينه وبين العلامة ابراهيم بن مسعود وحشة وذلك من العجائب وقد روى انه صلح أمرهما وتراضيا وتوفي بالظاهر بن هجرتهم المعروفة بحجة في تاسع عشري رجب سنة ثمان عشرة وألف وقبره الى جنب السيد الفاضل شرف الدين بن محمد الحميري من جهة القبلة ورثاه السيد العلامة علي بن صلاح العبالي فقال

عين جودي بدمعك الهتان * واندبي ماجدا عظيم الشان
فاضل طلق الدنا وتخلى * عالم عامل بكل مكان
لم يدع بغية من الفضل الا * نالها بالسباق طلق العنان
ياله من مبرز في علوم * ماحواها سواه من انسان
فلفقدانه ثوت بفؤادي * لوعة دونها لظى النيران
آه أضحى الانام عميا عليه * لا يرون الضيا من الضبعان
رحم الله تربة ابن سعيد * وسقى من لديه بالهتان
وتغشى ضريحه بصلاة * انه كان طيب الاردان

التاجي

(عبد الوهاب) بن عبد الرحمن الدمشقي الحنفي القاضي تاج الدين المعروف بالتاجي أحد كبراء دمشق وكان له في وقته شهامة وحرمة وسخاء ورزق وسعة طائلة ونعمة وافرة تفقه بالنجم البهنسي الخطيب وأخذ عن البدر الغزي وكان جيد المشاركة في الفقه وسافر الى الروم وولي قضاء بعض القصبات الى أن وصل الى قضاء حماة وتقاعد بعدها بدمشق وتولى قضاء الركب الشامي في سنة سبع بعد الالف وكان يرمى بأنه سامري الاصل واتفق له انه ادعى الشرف من جهة أمه لكونها شريفة وهي بنت السيد القطبي ووضع العلامة الخضراء في عمامته فقال فيه أبو المعالي

درويش محمد الطالوى مضمنا بيت المتنبي

طافت يهودية بالبيت قلت لها * حويت كفرا واسلاما ترى عجبا

فاستضحكت ثم قالت كالذبيح برى * مشرفا وهو من عجل اذا انتسبا

ولما تعين الوزير نصوح باشا سردارا على العساكر لمحاربة شاه العجم رحل اليه القاضي تاج الدين فلقيه بديار بكر وطلب أن يعطيه تقاعدا عن دفتردارية الشام حتى يجلس فوق الاقوام فمات بديار بكر ووقع خبر موته بدمشق في منتصف شعبان سنة عشرين بعد الالف

الزيلعي (عثمان) بن ابراهيم أبي سيفين بن عمر بن أحمد أبي موسى بن أبي بكر صاحب الخال الاكبر بن محمد بن عيسى بن الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية كني والده بأبي سيفين بكنية الفقيه ابراهيم بن محمد بن عيسى لانه كان له سيفان في صغره فكني بهما واتفق لوالد صاحب الترجمة انه كان له سيف فضاع منه فقيل له أنت أبو سيفين فأين الثاني فأخرج سيفا من غمده له كان صاحب الترجمة عمار زمانه وسلمان أوانه صبيح الوجه حسن الخلق رقيق الخلق مرآه أحد الاذكار الله أفنى كهولته وشيخوخته في طاعة خالقه وكان امام الشريعة والطريقة وحيد وقته وفريد عصره وكان صدرا من الصدور تفزع اليه الناس ويعلون محله ويعظمونه لمكانته في العلم والولاية وكان سمحا في المأكل والمشرب والملبس ورعا تقيا محافظا على الطاعات ملازما للجماعات ولد بجزيرة عيسى من اعمال اللحية وبها نشأ وحفظ القرآن ورباه والده أحسن تربية حتى فاق جماعته واخوته وكان كثير الاحسان وصولا لما أمر الله به أن يوصل وكان الله سبحانه يجري له ألطافه في افعاله فقد حكى عنه ان ابن عمه العارف بالله أحمد الطحة عمل وليمة ختان أو عرس لخاصته من أهله وجماعته فلم يشعر الا ووجوه الناس وقبائل العرب أتت اليه لتتبرك بحضور الوليمة ولم يكن متهيأ لهم وليس عنده ما يكفيهم من المأكل فبقي متحيرا كيف يفعل فذكر لبعض خاصته ذلك فقال له عليك بالفقيه عثمان فأتى اليه فقال له يا عم أتيتك في مهم وذكر له القصة فقال ما هنالك خلاف وأتى معه الى منزله وأمر النساء ان يخلوا المكان المعد للطبخ ليتعاطى الامر بنفسه فاخلوه فأمرهم بتقديم المائدة للنساء أولا وأتوا بأواني الاكل اليه ليغرف لهم بيده فصار يحرك القدور ويغرف لهم منها حتى قدم لهم ما كفاهم وفضل منه

شئ كثير ثم فعل بالرجال كذلك حتى شبع الجميع وغرف الجيران والفقراء وجميع من كان حاضرا في ذلك المهم وبقي الذي في القدور على حاله لم ينقص منه شئ وله وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكانت وفاته في نيف وثلاثين وألف بجزيرة عيسى بن أحمد وبها دفن وأعقب ذرية صالحة رضي الله عنه

(السلطان عثمان) بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم الثاني ابن سليمان بن سليم السلطان الاعظم أحد ملوك آل عثمان رحم الله الماضين منهم وأبقى الباقين كان السلطان المذكور أحسن هؤلاء الملوك خلقا وخلقا وأجلهم شيما وطباعا له أدب وحياء وعرفان وفيه شجاعة وفروسية وكان ينظم الشعر التركي ومخلصه على طريقة شعراء الروم فارسي ولي الخلافة عن عمه السلطان مصطفى لما خلع في سادس ساعة من ليلة الاربعاء ثامن شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وألف وسافر على القزق. وقبل ذهابه قتل أخاه السلطان محمدا خوفا من الفتنة بعده ولما أراد واقتله أحضره الى محل جلوسه وكان جالسا على صفة وبيده كتاب يقرأ فيه فلما حضر بين يديه قال له بالله عليك لا تدخل في دمي ولا تجعلني خصمك يوم القيامة وأنا أقنع منك برغيف فما كان من جوابه الا الامر بخنقه فخنق بالوتر بين يديه ففار من منخريه الدم الى أن وصل الى عمامة السلطان ويقال ان آخر كلام قاله في خطاب أخيه سلط الله عليك من لا يرحمك ولا يخشاك وكان قتله في جمادي الآخرة سنة ثلاثين فما فات الحول بكثير حتى فعل به كما فعل بأخيه وخرج للقتال في أواخر جمادى الآخرة في نحو ستمائة ألف مقاتل وجعل القنطرة التي على البحر الحاجز بينه وبين الطائفة المذكورة وأتقنها وهذه القنطرة هي التي أحدثها هو من حين حلول ركابه ببلاد القزق وأخذ الجزية منهم عن ثلاث سنين وانتصر عليهم مع أخذ قلاع متعددة وغنائم وعاد الى مقر خلافته في أواخر السنة المذكورة وأنعم على العساكر انعامات عظيمة فهابته ملوك الآفاق وقويت شوكته واتسعت في أيامه دائرة الملك واتصل بعقيلة شيخ الاسلام المولى أسعد ولم يتفق التزوج بنكاح لاحد من آل بيته الا لجده الاعلى وسميه السلطان عثمان فانه تزوج بابنة المولى اده بالي كما هو مذكور في الشقائق النعمانية وكان فيه صلاح وتعطف وخشوع وأمر في أيامه بتعطيل حانات الخمر ودار عليها بنفسه وقفل أبوابها وطرد أصحابها وفي أيامه في سنة ثلاثين جمد البحر الحاجز بين

قسطنطينية وأسكدار والغلطة جلد من شدة البرد ومر على الجليد اناس من اسكدار الى قسطنطينية وهذا لم يتفق فى زمن من الازمنة وقد مدح بالقصائد النفيسة من جلتها قصيدة امامه وملتفته الشيخ الامام يوسف بن أبى الفتح الدمشقى ومطلعها

تذكر من أكناف رامة مربعا * ومغنى به غصن الشبيبة أينعا
فبات على جمر الغضى يستفزه * غرام فيذرى الدمع أربع أربعا
كئيبا لليلات النعيم متيما * معنى بايام الجسون مولعا
يخالف بين الراحتين على الحشا * ويلوى على القلب الضلوع توجعا
فمن صبوات تستفز فؤاده * ومن زفرات أضرمت منه أضلعا
ألا فى سبيل الحب مهجة عاشق * تولع فيه الحب حتى تولعا
وعين أبت بعد الاحبة حجها * وماء يحق الربع أن تتقشعا
سقى الله من دارين لى كل ليلة * هى العمر كانت والشباب المودعا
ويا جادأ يامابها قد تصرمت * ثلاثا ومن لى أن أراهن أربعا
وحيا مقامى بالمقام وأربعا * لدى عزمات ياسناهن أربعا
فلله ماأبهى بمكة معشرا * ولله ماأحلى لزمزم مشرعا
ألا ورعى دهرا تقضى بجلق * ولولا الهوى ماقلت يوما لها رعا
ويا عاقب الله الغرام بمثله * لكى يعذر المشتاق فيمن تولعا
خليلى مالى كلما لاح بارق * تكاد حصاة القلب أن تتصدعا
وان نسمت من قاسيون روحة * أجد أدمعا منى تساجل أدمعا
وحتام قلبى يستطير اذا شدا * حمام اللوى بالرقمتين ورجعا
وكم ذا أقاسى سورة البين والاسى * ولا يرحم العذال منى توجعا
ألا هكذا فعل الغرام بأهله * ومن مات من صنع الهوى ماتصنعا
عذيرى من هذا الزمان وأهله * ومن لى بمن يصغى لشكواى مسمعا
يخوفنى منه العدو قطيعة * ويظهر لى منه الصديق توجعا
ولم يدر أنى للقضاء مفوض * وماكان قلبى للقضاء ليجزعا
وكيف أخاف الدهر يوما وقد غدا * نصيرى مولاى الهمام السميدعا
مليك الورى ركن العلى كعبة التقى * حليف العلا نجم الهدى المتورعا

خليفة رب العالمين وظله * على خلقه والمعقل الممنعا
وقطبا يدور الامر وفق ارادة * عليه كما في العلم كان موقعا
ومن قلبه بين اصبعين لربه * يصرفه وفق المشيئة طيعا
متى فلك التقدير دار لحكمة * بشئ تجده نحوه صار مسرعا
بنى فوق هام النيرين مكانة * لها النسر أغضى والسماك تضعضعا
مليك له كل الملوك توابع * فدع ذكرهم اسكندرا ثم تبعا
رأى كوكب الاقبال فوق جبينه * فقال لقد صادفت للعز مطلعا
وأبصر مأوى سعده فلك العلى * فألفاه أرقى من علاه وأرفعا
بصير بأعقاب الامور اذا رأى * رحيم باحوال الرعية ان رعا
جزاه اله العرش خيرا عن الورى * فكم أحكم الاحكام فيهم ووقعا
وحيا على رغم الكواعب غرة * تعلم منها البدر أن يتشعشعا
عليها من النور الالهى مسحة * تردى محياه بها وتلفعا
لقد جئت قسطنطينة طوع أمره * ووافيت بحرا بالمكارم مترعا
وشمت محيا بالحياء مبرقعا * وأبصرت روضا بالمعارف ممرعا
وأبصرت قلبا فيه خشية ربه * وما كان قلب الخاشعين ليخشعا
اذا سمع القرآن يوما بأذنه * ترى القلب منه خاشعا متصدعا
وان ذكروا فضل الجهاد رأيته * يعد جيوشا ناويا كونه معا
كما كان ذو النورين وهو سميه * يجهز جيش العسرتين توسعا
الهى بحق الواردين لزمزم * ومن طاف بالبيت العتيق ومن سعا
أطل عمره واشرح بلطفك صدره * وعامله بالالطاف ياواسع الدعا
وأيده بالنصر العزيز وكن له * ممدا وبالفتح المبين ممتعا
مدى الدهر ماسار الحجيج لمكة * وما زمزم الحادى لطيبة مسرعا

وقصد السفر الى الشام بنية الحج وأخرج خيامه وسرادقه الى أسكدار وذلك في يوم الاربعاء سابع رجب سنة احدى وثلاثين وصمم على هذا الامر فحصل اللغط من العسكر في ذلك اليوم وقامت الفتنة واجتمعت العساكر واتفقوا على عدم السفر معه ثم تجمعوا في المكان المعروف بآت ميدانى واتفقوا على قتل الوزير الاعظم دلاور باشا وضابط الحرم السلطاني والدفتردار ومعلم السلطان المولى عمر يدعوى

انهم كانوا السبب لتحرك السلطان على السفر الى الحج وهجموا فى ذلك اليوم بعد الظهر على بيت معلم الملك ونهبوا أمواله وأرادوا قتله فما وجدوه ثم فى وقت العصر اجتمع كبار العلماء بالسلطان وسألوه أن يسلم الوزير الاعظم ونائب الحرم أو يقتلهما هو حتى تسكن الفتنة وأبرموا عليه بالسؤال فامتنع ثم تفرق العسكر و فى ثانى يوم وهو يوم الخميس اجتمعوا أيضا والعسكر كلهم بالاسلحة وآلة الحرب وذهبوا الى الموالى وجمعوهم بالجامع الجديد الذى عمره السلطان أحمد وأرسلوا قاضى العسكر وقاضى دار السلطنة وبعض الموالى الى السلطان بطلب الجماعة الذين اتفقوا على قتلهم المذكورين أولا فامتنع من تسليمهم واستمروا فى مراجعته الى وقت الظهر وملّ العسكر من الانتظار فهجموا على دار الخلافة فوجدوا السلطان مصطفى بين الابواب فأخرجوه وأجلسوه ولما رأى السلطان ما حل به شرع فى أمره فأخذ معه الوزير الاعظم السابق حسين باشا وذهب الى بيت نائب الجند ليدبر أمره وقال له السلطان تذهب وتأخذ خاطر العسكر وتجعل لكل انسان منهم خمسين شريفيا وخمسة أذرع من الجوخ وألزمه بذلك فذهب الى العسكر وكلمهم فى ذلك فما كان من جوابهم الا قتله وذهبوا من وقتهم الى بيته وقتلوا حسين باشا وقبضوا على السلطان وأحضروه بين يدى السلطان مصطفى فأرسله الى يدى قلة وأحضر وادلاور باشا ونائب الحرم وقطعوا رأسهما وعلقوا رؤس الجميع على جامع السلطان بايزيد ووقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى فجعل زوج أخته داود باشا وزيرا أعظم وبعد العصر من هذا اليوم ذهب داود باشا الى يدى قلة من غير علم السلطان مصطفى وخنق السلطان عثمان وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه عند أبيه السلطان أحمد وكان ذلك فى اليوم الثامن من رجب وجرت أمور هائلة و نهبت دور كثيرة من دور أركان الدولة وقد استخرج بعض المعتنين بالجفر قتله فى تلك السنة من جفر الشيخ الاكبر ابن عربى برموز ظاهرة وفى ذيلها العجب كل العجب بين جمادى ورجب وقيل فى تاريخ قتله

مات سلطان البرايا * فهو فى الاخرى سعيد

قال لى الهاتف أرخ * ان عثمان شهيد

وكانت ولادته فى سنة ثلاث عشرة وألف ومدة خلافته أربع سنوات وشهرا واحدا وقتل وله من العمر سبع عشرة سنة

الفتوحى (عثمان) بن أحمد بن القاضى العلامة تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن
على بن ابراهيم بن رشد بضم الراء الفتوحى القاهرى الحنبلى الشهير بابن النجار
أحد أجلاء علماء الحنابلة بمصر كان قاضيا بالمحكمة الكبرى بمصر فاضلا مجللا
ذا وجاهة ومهابة عند عامة الناس وخاصتهم حسن السمت والسيرة والخلق قليل
الكلام له فى الفقه مهارة كلية واحاطة بالعلوم العقلية ولد بمصر وبها نشأ وأخذ
الفقه عن والده وعن محمد المرداوى الشامى وعبد الرحمن البهوتى الحنبليين وأخذ
العلوم العقلية عن كثير كابراهيم اللقانى ومن عاصره وعن ولده القاضى محمد
والقاضى محمد الحواوشى وعبد الله بن أحمد المقدسى وكثير ومن مؤلفاته حاشية على
المنتهى فى الفقه وكانت وفاته بمصر فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وألف
ودفن بتربة المجاورين بتربة أبيه وجده قريبا من شيخ الحنفية السراج الهندى

الغزى (عثمان) بن على بن محمد بن محمد الغزى المالكى أحد أجلاء شيوخ العربيه وصدر
انديتها الندبه وممن تصدر بالديار المصرية للتدريس فى كل علم نفيس واستفاد
طلبة العلم من فوائده وأجازه بصلاته وعوائده وأتى العلوم من أبوابها وجرّد
مرهفات السنة من قرابها ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن شيوخ كثيرين
وعنه جمع من أكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الخفاجى وألف مؤلفات مفيدة
وكانت وفاته بمصر يوم السبت سابع عشر المحرم سنة تسع بعد الالف وهو فى عشر
السبعين ورثاه الشيخ صالح البنوسى بقوله

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

البيراقى (السيد عثمان) البيراقى كان عالما صالحا ساكن عند الشيخ غضنفر البيراقى
واجازه بالارشاد وسكن ببلدة قاسم باشا تجاه قسطنطينية بزاويه وله كشف وكرامات
قال حسن بيك ابن جاشنكير كان النقشى المنجم منكرا عليه فاتفق انه جاء يوما الى
قاسم باشا ومر عند زاوية الشيخ فرأى الجماعة قد قاموا الصلاة الظهر فدخل الزاوية
وقام جنب الشيخ فى الصف الاول وكان بين يدى الشيخ جلد ظبى مفر وشا طولا
لاجل السجادة فخطر للنقشى ليته لو كان الجلد قريبا منه حتى يقوم عليه مع الشيخ
فانقلب الجلد فى الحال عرضا بحيث كان هو والشيخ يسجدان عليه فلما تمت
الصلاة قبل النقشى يد الشيخ وتاب وصار مريدا ومعتقدا له وكانت وفاته بعد سنة

ثلاث وألف ودفن بزاويته بالمحل المعروف بايجبل

الدجانى

(عرفة) بن أحمد الدجانى القدسى الشيخ الامام القدوة رأيت ترجمته بخط الشمس محمد بن محمد الداودى القدسى نزيل دمشق الآتى ذكره ان شاء الله تعالى قال فى حقه كان عبدا صالحا خيرا عالما عاملا فاضلا منقطعا فى مزاره بزاوية ببيت داود ضريح نبى الله داود عليه السلام رحل فى حياة والده هو وأخواه محمد ومحمود الى مصر وقرؤا بالجامع الازهر واشتغل كل منهم بمذهب امام فاشتغل هو بمذهب الامام مالك ومحمد بمذهب الشافعى ومحمود بمذهب أبى حنيفة وحصلوا وفضلوا وعادوا الى القدس ملازمين الاشتغال والاشغال فأما محمود فلم تطل مدته بل قتل شهيدا أصيب بسهم ليلا من قطاع الطريق بين نابلس والقدس قبل سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وأما محمد وعرفة فبقيا الى أن حج الشيخ عرفة فى سنة ثلاث بعد الالف فمات بمكة عقب فراغه من الحج

عز الدين المعلم

(السيد عز الدين) بن دريب بن المطهر بن دريب بن عيسى بن دريب بن أحمد بن محمد بن مهنا بن سرور بن دهاس بن سلطان بن منيف بن يحيى بن ادريس بن يحيى بن على بن بركات بن فليته بن حسين العابد ابن يوسف بن نعمة بن على بن داود المحمود ابن سليمان الشيخ الكريم ابن عبد الله البر الملقب بالشيخ الصالح ابن موسى الجون ابن عبد الله الكامل شيبة الحمد ابن الحسن المحض ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ذكره ابن أبى الرجال وقال فى ترجمته كان سيدا مربيا فاضلا عارفا بالفقه مشرفا على غيره ممتلئا من الوقار والحشمة والجلال قرأ على القاضى الناصر بن عبد الحفيظ المهلا الفصول فى أصول الفقه مدة اقامته بشهارة أيام الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم فى ليال قليلة وكان يستغرق أكثر الليل فى درسه مع تلاوته للقرآن النافع بوجهه وبحضرة كثير من الفضلاء وهو من بلاد الجمالة خارج صبيا وكان مسعودا ميمونا رحل الى صعدة وتم له بها فضل وعرف بالمعلم ثم لازم السيد الامام أحمد بن محمد بن لقمان واختص به وانتفع به وذلك سبب سكون السيد عز الدين فى الطويلة فانه سكنها وولى أمورها وتمول وكان هو المرجع لاهل الاقليم فى القضاء والفتيا وفيما يعوز من أمور السياسة والولاة يجتمعون عنده لكل مهم وهو فيهم نافذ الكلمة رحب الفناء وله أموال هنالك ودور ومقام عظيم وابتنى بالطويلة جامعا عظيما ووقف عليه أوقافا وكان من أسعد الناس

باعتبارات كثيرة من ذلك خزانة كتب المخالفين والموالفين وله معرفة بانساب أهل البيت وسماع في الحديث وله كتاب في الاصول يجري مجرى الشرح للثلاثين مسئلة ويتعرض فيها الفوائد كثيرة وله على الانساب اطلاع ولما توجهت العساكر المتوكلية الى حضرموت صحبة سيف الاسلام أحمد بن الحسن بن القاسم كان هذا الشريف أحد الاعضاد ونزل هنالك وعاد مسعودا وكانت وفاته في نيف وستين وألف ودفن بقرب الجامع الذي بناه في الطويلة

عز الدين

(السيد عز الدين) بن علي بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ابن محمد بن عيسى وتمة نسبه مذكورة في ترجمة السيد الحسن النعمي الحسني السيد العلامة العارف بجميع العلوم والكارع من مشارب الفهوم ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف بعتود ونشأ بالدهناء وعكف في محاريب الفنون كلها الاسيما الادبية وحاز من تلك المزايا أسنى المفاخر وسار في الآفاق صيت فضله وكان قاضي الحج اليماني من قبل الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ارتحل في أول طلبه الى صعدة وأخذ الفقه عمن بها ثم الى صنعاء وأخذ عن العلامة القاضي أحمد ابن أبي الرجال فنونا عديدة وعن العلامة محمد بن ابراهيم السحولي وأخذ عن السادة آل جحاف بحبور واستمر قاضي الحج من سنة سبع وستين وألف الى سنة اثنتين وثمانين فعرض له عمي فعزل وكان له على ذلك جائزة عظيمة فكتب الى الامام يستعطفه ويطلب منه أن يجري عليه ما كان له قصيدة مطلعها

اليك يدا ذا العرش من متظلم * رمته قسي البين من غير ظالم
بعيدا منه وبسط أنملا * تبيح بشكوى من أسى وجرائم
ومن عقد أنت اللطيف بحلها * وما نفثت فيها ذوات التمائم
تبصرت الايام مني خلسة * فصالت على جسمي برمح وصارم
وأشلت على صرمي بنيها تعمدا * فعفت بديوان الصلات معالمي
محت منه آمالي ومالي ومارعت * خلافة مهدي تسمى بقاسم
خلافة مهدي علت بركاته * على النجم حمال لثقل المغارم
وما جاز في دين الخلائف انهم * يعودون فيما عودوا من مكارم
وما أشرفت منهم على حين غفلة * عيون العدى الا رموا بالرواجم
يرد مشير السوء عن مقعد الندى * ذميما ومن يسعى بقطع الغلاصم

فعطفنا أمير المؤمنين ومنة * على العبد من غير وسل ملازم
فانى أرى العادات منك كريمة * وأكرمها عادات أهل المواسم
لهم كل عام منك سيب الى منى * بحكم ديوان جزيل المقاسم
وقد كان لى فيه عطاء مخلد * برسم كريم رازق غير حارم
فان يكن الامر الذى أسمعت به * عيونى فى قلبى شماسى ومآتمى
وألقى عن الظهر الخفيف علاقتا * لفعل انتضا والرسم مفروض ساتم
فهبه فهلا كان فى سعة الندى * لفاقد عينيه اقالة راحم
واجراء مالى من نوال مدفتر * تذب به عنى حداة الروائم
ومارش ذو سهم سهام ابن حرة * بريش أخيه من حديث وقادم

قوله فان يكن الامر البيت يشير الى قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * ان يأخذ الله من عينى نورهما * وكتب الى السيد الحسن بن الامام اسماعيل المتوكل شاكيا من السيد سالم بن مهنا وهو اذذاك والى تبش والشريف أبى طالب بن محمد بن حسين الحواجى صاحب صبيا لما أرسلوا عسكرا عمت بهم ذا الجرم ومن لا جرم له على لسان أهل المخلاف بقوله

أمثلك يا ابن محمد تهاب نام * على حال يضام به الانام
يسامون التى فيها هوان * وذلك لا يقاس به اثام
ويؤخذ سالم منها بجان * ويترك من به منهم سقام
أليس لذا الورى منكم ذمام * وليس وراء ذمتكم ذمام
فكلهم لدى حرم أمين * وأنت تخوفهم بلد حرام
وقد وصلوا بعروتكم حبالا * متانا ما لعروتها انفصام
فلا ترضوا بمال من دعى * يبادر انسكم قوم كرام
نقيبان ببلدتنا أناخا * مناخا لا يسد به انثلام
رأوا ما لا يرى حسنا ومالوا * الى غير الذى شرع الامام
وهل الابكم تحمى الرعايا * ويأمن منهم يمن وشام
بمثل علاك يعتصمون يوما * يكون لبأسه فيه ضرام
وأنت البدر يهدى من ضلال * ويتجلى بطلعته الظلام
وسيف للامام أبى المعالى * ومهدى الزمان فلا يضام

وفيك بقال ليس له نظير * وفيك بناظر البحر الهام
فكفوا سنة الاجناد عنهم * فان الجند أشرار طغام
وما المهدى الاخير هاد * وسيرته على الناس انعام
تعيش به البرية فاستغيثوا * لهم بالعدل منه والسلام

وكتب اليه وهو بمدينة حبور وكان اذ ذاك بحضرتها

بقيت أبا يحيى على النجم والحيا * وبالنصر مجد وما والذين ساميا
وبدر المعالى المعارف ساطعا * وبحر الطلاب العوارف طاميا
دعانا الى عليا الفضل أرى له * روائح فى هذا الورى وغواديا
فأيقظت آمالى وما كن غفلا * وكلفتها طودا تناجى الدراريا
أقول لنفسى وهى تركب روعها * وقد بلغت مما تلاقى التراقيا
وقد قصرت عن قلة النيق بغلتى * وأعوز فى حالى الى المشى راقيا
مدبحن لا يحيك منه نميمة * ولا ذورق ان تطلبنى الترقيا

مدبحن اسم لعقبة ينفذها الطريق السالك الى مدينة حبور

وما كنت أخشى أن تعالى ركوبه * ولا أن تلاقى منه تلك الملاقيا
فقالت اذا كانت مراقيه تنتهى * الى حسن أحسن بهن مراقيا
الى ملك يستسهل الصعب والسرى * اليه ويرمى بالنفوس المراميا
ويمتاح للآمال من عتباته * رغائب ينقعن القلوب الصواديا

المعزلى

(عزيز) المعزلى المكنى بابى عزيز نزيل مصر ذكره المناوى فى الطبقات وقال فى ترجمته كان مقيما بمصر فى الجامع الازهر وهو من أرباب المجاهدة والذكر والفكر وكان يغلب عليه الجذب والاستغراق وكان يحفظ القرآن ويكثر من تلاوته ومن كراماته الخارقة انه كان اذا غلب عليه الحال أكل رطل كبريت مدقوقا وربما زاد على ذلك و يأخذ صحن الجامع فى وثبة واحدة وربما أقام صارخا أو شاخصا اليوم أو الليلة قال واجتمعت به فى جامع طولون من غير قصد منى فانى بينما أنا جالس به اذ هو قد أتانى و وضع يده فى يدى فوجدتها من كثرة المجاهدة وغلبة الحال جلدا بلا لحم قال وكانت وفاته فى سنة عشرة بعد الالف وتوفى بالصحراء

الصادقى

(السيد عطاء الله) بن محمود المعروف بالصادقى الحلبى القاضى كان من أدباء العصر الفائقين وله منادمة مبهجة وشعر بديع الصبغة والصنعة رقيق النادرة

ولي القضاء في عدة بلاد الى أن وصل الى قضاء الموصل وفيها نظم أبياته المشهورة اللطيفة الموقع بشيرفيها الى بيتين للامير شرف الدولة أبي الفضل بن منقذ وأبياته هي قوله

ومعذر حلوا التي قبلته * نظرا الى ذاك الجمال الاول
وطلبت منه وصله فأجابني * ولي زمان تعطفي وتذللي
نضبت مياه الحسن من خدي وقد * ذهب الروي من غصن قدي الاعدل
قلت الحديقة ليس يحسن وصفها * الا اذا حفت بنبت مبقل
دعك اتبع قول ابن منقذ طائعا * واعلم بأني صرت قاضي موصل

وبيتا ابن منقذ هما قوله

كتب العذار على صحيفة خده * سطرا بعير الناظر المتأمل
بالغت في استخراجه فوجدته * لارأي الارأي أهل الموصل

وأصل هذا ما شاع عن أهل الموصل انهم لا يهوون الا المعذر وربما بالغ بعضهم فقال نحن قوم اذا سمعنا في طريق المحبة بزوال لانسمع الا لمن ينفق على عياله وهذا مذهب جرى عليه الحلبيون أيضا وسؤال العلامة العماد الحنفي الدمشقي للاستاذ أحمد بن المنلا الحلبي في قصيدة له عن ترك الميل الى المرد والميل الى المعذرين وجواب ابن المنلا بما لا يشفي الغليل في قصيدة أخرى كلاهما مثبتان في ريحانة الشهاب وكانت وفاة الصادق المترجم في سنة احدى وتسعين وألف

باعلوي

(عقيل) بن عبد الله بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبد الله وطب ابن محمد منفذ ابن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي الحضرمي الامام العالم العلم ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلم والادب وتفقه بالسيد الجليل محمد بن الفقيه علي بن عبد الرحمن وصحب الامام العارف بالله تعالى عمه السيد محمد بن عقيل ولازمه حتى تخرج به ثم رحل الى المسجد الحرام وحج ثم رحل الى الديار الهندية وحصل له بها جاه عظيم وكان له اعتناء تام بجمع الكتب النفيسة فجمع منها حصة عظيمة ثم عاد الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة ثم رجع الى وطنه تريم وألقى بها عصاه الى أن توفي وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين بعد الالف ودفن بمقبرة السادة الشهيرة بزنبل

ابن عمران

(عقيل) بن عمر اشتهر بعمران بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر

ابن

ابن علي بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم أبي المواهب أحمد العباد المشهورين ولد بقرية المرباط من قرى ظفار الحبوظي وحفظ القرآن وصحب العارفين والمشايخ فأول سماعه وهو ابن عشر سنين من السيد الجليل شهاب الدين أحمد بن محمد الهادي ابن شهاب الدين بظفار أخذ عنه وعن غيره وكان له في ابتدائه سياحات واجتهادات فكان يعتزل عند قبر جده الاعلى محمد بن علي بمرباط المدة المديدة وكذا عند قبر العارف بالله صاحب حاسك وربما تعبد في بعض الجبال قريب البلاد ثم رحل الى الديار الحضرمية فلقي جماعة من السادة العلوية وأخذ بتريم عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين العيدروس وأخيه الشيخ شيخ وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عن السيد الجليل محمد الهادي ابن عبد الرحمن ولازمه ملازمة تامة وأخذ عنه عدة علوم ولبس الخرقة من هؤلاء وتفقه على القاضي السيد أحمد بن حسين بلفقيه وأخذ التصوف والحقائق عن السيد الجليل أبي بكر الجنيد وعن السري بن عمر بن عبد الله باهرون بروغة وصحب السيد بن الحسين والحسن ابني أبي بكر بن سالم بعينات وغيرهما من أولاده وأخذ عن الشيخ حسن باشعيب بالواسطة ثم رحل الى اليمن للسيد العارف عبد الله بن علي ابن حسن ثم رحل الى الحرمين في سنة ثلاث وثلاثين وألف وحضر دروس السيد عمر بن عبد الرحيم البصري الفقهية وغيرها وأخذ عن الشيخ الكبير أحمد بن علان والسيد الجليل علي باهرون والعارف بالله سعيد بابقي وغيرهم ثم رحل لطيبة وأخذ بها عن جماعة ثم عاد الى شيخه العارف عبد الله بن علي الوهط ولازمه ملازمة تامة وأخذ عنه علوما جمة وألبسه الخرقة ولما ألبسه قال فيه

لبست تلك الخرقة الانيقه * وحزت اسرار الهاد قيقه

فهمت ما قد لاح أو تلالا * من نور تلك البرقة المشيقه

وأنت مخطوب لسر معنى * أهل الطريق صرت والحقيقه

ثم عاد الى مدينة تريم وأخذ عنه جماعة ثم عاد لوطنه ظفار وألقى بها عصا السفر ونصب نفسه لنفع الانام وأخذ عنه جماعة منهم السيد الصالح الولي ابن عمه عمر بن علي وولده السيد علي بن عمر بن علي الشهير باقليم ظفار ومنهم اولاده السادة أحمد وطه وزين العابدين وقاضي ظفار الشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجا الشهير بالخطيب والشيخ الكبير محمد بلعفيف وأخوه الشيخ أبو بكر صاحب طابقة والشيخ أحمد

حاكى ابن الشيخ سعد وغيرهم قال الشيخ الشلى واجتمعت به فى ظفار سنة احدى وخمسين وألف وقرأت عليه كتاب التنوير لابن عطاء الله الاسكندرى وبعض احياء علوم الدين وقرأت عليه تأليفه المسمى فتح الكريم الغافر فى شرح حلية المسافر وسمعت بقراءة غيرى كتبا كثيرة وألبسنى الخرقة وأجازنى فى جميع مروياته وأذن لى فى الالباس وله مؤلفات مفيدة منها العقيدة وهى منظومة وشرحها الشيخ أحمد ابن محمد المدنى الشهير بالقشاشى شرحا عظيما وشرحها أيضا تلميذه العارف بالله على بن عمر باعمر بأبسط من شرح القشاشى وله شرح على قصيدة العارف بالله سعيد ابن عمر بلحاق التى مطلعها (لمابدت لى حلية المسافر) سماه فتح الكريم الغافر لم يسبقه غيره الى نسج مثله ورتبه على ترتيب السلوك الى ملك الملوك مع زيادة أمثلة فى معنى السفر الحسى والمعنوى وله نظم بديع الاسلوب وأكثره على طريقة الصوفية وكان يحب السماع وكان له جاه واسع وأخلاق شريفة وكان ملجأ للوافدين يكرم الضيفان ويكسو العريان وكان ملازم الاستقامة وظهرت منه كرامات وكان يقول شفعت فى أهل وقتى من قاف الى قاف اشارة الى أنه أعطى الولاية الكبرى ولم يزل فى ظفار الى أن توفى وكانت وفاته ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وستين وألف وشيعه خلائق لا يحصون ودفن بقرية المرباط وقبره بها معروف باستجابة الدعاء عنده ورثاه السيد على بن عمر بقصيدة أولها

سلام على من حل فى لب خاطرى * وان غاب عن عينى شهود النواظر
محب ومحبوب وداع الى الهوى * وفتاق سر السر من قرب قادر

ثم قال فى اثنائها

لئن قال معروف وبشر وحاتم * وسهل مقامات جنيد البواهر
وغزال تصنيف وحضار سطوة * وجيلان بغداد سماعند عاقر
وبسطام أحوال وشبلى وشاذلى * أبو الغيث جذبات حظى بالبشائر
ففيه انطوت أحوالهم وتجمعت * فصار اماما جل عن كل ماهر

وهى طويلة ورثاه غيره

البحرانى (السيد علوى) بن اسماعيل البحرانى الاديب الشاعر ذكره السيد على ابن معصوم وقال فى وصفه شاعر هجر ومنطيقها الذى واصل المنطق الفصل وماهجر يفسح للبيان مجالا ويوضح منه غرارا وأحجالا ويطلع فى آفاقه بدورا وشموسا

ويروض من صعابه جموحا وشموسا ويشتار من جناه عسلا ويهز من قناه أسلا
ومعظم شعره فائق مستجاد فمنه قوله في النسيب وأجاد

بنفسي أفدي وقل الفدا * غزال الوادي النقا أغيدا
مليحا اذا انض عن وجهه * نقاب الحيا خلت بدرا بدا
غزال ولكن اذا ما نصبت شرا كالاصطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها * ولم يعرف الميل والاثمدا
رشيق القوام اذا هزه * رأيت الغصون له سجدا
له ريقة طعمها سكر * يجلى الصدا ويروى الصدا
ولحظ كعضب ولكنه * يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا * فسبحان مولى له أفردا
نأى بعد فهو لغيري ولي * قريب المزار بعيد الملا
رعى الله ليلاتنا الماضيات * وعيش ألفناه أرغدا
وصب على تربتلك الربوع منعنجرا مبرقا مرعدا
الى حيث أخنت صروف الزمان * وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفارا وليس بهن من ذلك الجمع الا الصدا
اذا قلت أين حبيبي غدا * يجيب بأين حبيبي غدا

وكانت وفاته في سنة تسع وسبعين وألف بالبحرين ودفن بمسجد أبي عنبرة

(علوي) بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس الناقد المحقق البارع النجيب كان فرد وقته في اقتناء المفاخر والعلم الجم ولد بتريم في سنة ألف وحفظ القرآن وأداه بالتجويد واشتغل حتى بلغ ما لم يبلغه المشايخ الكبار مع تقدس نفس ومكارم أخلاق وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحمن بن علوي بافقيه ولازمه ملازمة تامة وكان جل انتفاعه عليه وأخذ عن الشيخ أحمد بن عمر عبديد عدة علوم ثم حج ودخل المدينة وعاد الى مكة وتديرها واشتغل على السيد عمر ابن عبد الرحيم ولازمه في دروسه وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشي وصاهره بابنته وكان ملازما للشريعة والطريقة كثير التحري في الدين وانتفع به جمع وكان كلامه مشتملا على العبارات الفصيحة والنكت البديعة وكان مجتهدا في العبادة ونشر العلم يصدع بالحق ويسطو على الفسقة وكان متورعا عن

المثعنجر بسكون المثلثة وكسر الجيم السائل من ماء أو دمع وأما بفتح الجيم فهو وسط البحر ومنه قول ابن عباس في حق الامام علي علي الى علمه كالقرارة في المثعنجر بفتح الجيم أنظر القاموس في ثعجر

صحبة الملوك متجردا عن الدنيا قانعا منها بالكفاف لا يشتغل بشئ من أمور الدنيا وكان الناس يعتقدونه ويأتون اليه بالنذور ولا يأخذ الا من تثبت وما دخل عليه أنفقه على من عنده من الفقراء ملازما لاخيه الشيخ أبي بكر متبعا لامره ولم يزل على ذلك حتى توفى وكانت وفاته بمكة المكرمة فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن فى مقبرة المعلاة رحمه الله تعالى

العيدروس

(علوى) بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس امام الاولياء الاخيار وقدوة العارفين الكبار قال الشلى فى ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن ثم اشتغل فصحب السيد العارف بالله تعالى علوى بن محمد بافرج والسيد العالم العارف عبد الله بن سالم وبدر الدين الشيخ زين بن حسين أخذ عن هؤلاء الثلاثة عدة علوم من علوم الشريعة والحقيقة وألبسوه خرقة التصوف وصحب والده واجتهد فى العبادات ولازم السنن النبوية وجمع بين العلم والعمل وجمع الله تعالى له بين تمام الفضل وكمال العقل وحببه الى جميع الانام وكان يحب العزلة والانقطاع وله مكاشفات شتى وخرج عن تريم الى محله المعروف بوادى بنى وخلا بنفسه وقصده الناس فى محله وتصدر للانتفاع فسار ذكره وانتفع به خلائق لا يحصون وتخرج به كثيرون منهم الشيخ العالم العامل أحمد بن عمر بن فلاح وولده الشيخ عمر وسالم ابن زين بافضل وعبد الله بافضل وأخوه حسين قال الشلى وقد حضرت عنده مرارا بمجلسه وانتفعت بصحبته واستفدت من درسه وكان حسن العبارة عالما متضلعا فى علم التصوف والحديث والفقه صادعا بالحق كثير الشفاعات يجهر بالحق على السلطان فمن دونه ولا يعبأ بالجهال وله فى ذلك وقائع كثيرة ولم يزل فى ذلك الوادى حتى توفى فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جنان بشار

السقاف

(السيد علوى) بن على بن عقيل بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف نزيل مكة الاستاذ الكبير الولى صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة قال الشلى ولد بتريم فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب وارتحل الى اليمن والحرمين وكان يتردد اليهما ويتعاطى أول أمره أسباب التجارة وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم ورأى ليلة القدر ودعا بدعوات منها أن يبارك الله فى رزقه وعمره ودعا بدعاء القنوت اللهم اهدنى فيمن هديت الى آخره وكان أكثر أعماله قلبية ثم أقام بمكة واستوطنها وترك التجارة وتزوج بها

وولد له أولاد نجباء وأقبل عليه الناس بالاعتقاد واختلفت اليه أكابر مكة وأعيانها
لالتماس بركته ودعائه وكان يكره تردد الناس اليه ويهضم نفسه على الدوام
لا يصف نفسه بحال ولا مقام له آداب نبوية ومكارم حاتمية مقبول الشفاعة عند
الملوك فن دونهم وكان شريف مكة يحترمه غاية الاحترام وانتفع الناس بصحبته الا ان
صحبته كانت صعبة غالب الناس لا يقدر عليها وله كرامات كثيرة منها أنه كان كثير
العطب لمن تعرض له بالاذى فكل من أذاه أو أنكر عليه لابد أن يحصل له نكد
اما مرض أو موت أو سرقة مال أو موت من يحبه أو خروج من وطن أو نحو ذلك وقد
جمع كراماته فقراؤه فى جزء لطيف وهذه نبذة منها ملخصة من هذا الجزء منها أن
شريف مكة وكان اذ ذاك الشريف محسن بن حسين كان وزيره أخذ بعض حبوب
الجراية التى ترد لمكة من مصر فأرسل اليه السيد علوى يشفع فى رده لاهله فلم يقبل
شفاعته فأرسل اليه ثانيا يقول له ان أخذت حبوب الفقراء تسكن هذه السنة آخر
سنة لك ولسيدك فلم يلتفت اليه فكان الامر كما قال فما حال عليهما الحول حتى
استلب ادولتهم وعذب ذلك الوزير بعذاب عظيم ومنها ان الوجيه عبد الرحمن بن
عتيق الحضرمى وكان وزيرا بمكة تعرض لبعض آل باعلوى بالاذى فجاؤا الى السيد
علوى وأخبروه بذلك وطلبوا منه أن يدعو عليه فقال لهم كفيتم شره فلما أمسى
الليل انهدمت دار ابن عتيق عليه وكان حديدا وخاف على نفسه الهلاك ثم عاهد الله
تعالى فى سره أن لا يتعرض لاحد منهم أبدا ومنها أن بعض المتجرفين أساء الادب
بحضرة السيد علوى فزجره بعض أقاربه فلم ينزجر وقال ان كان السيد كذا فليدع
الله على بالموت فدعا السيد علوى عليه بالموت فمات فى ذلك اليوم ومنها أنه جاءه
جوخ فطلب صاحب المكس مكس ذلك الجوخ فقال السيد ما على مكس ولا أعطى
شيئا فى ذلك فأرسل المكاس يقول لئن لم تعط طوعا والا أرسلنا لك عشرة عبيد
يأخذون منك ذلك كرها فقال السيد للرسول قل له ان أصبحت على وجه الارض
فأرسل مائة وصيف فمات تلك الليلة ومنها أنه أتاه عبيد فطلب مكاس بندر جدة رسم
تلك العبيد فامتنع السيد من الاعطاء وقال ما على رسم فلازمه فى ذلك فأعطاه ثلاثة
أحرف وقال هذه ثلاثة بثلاث سنين ما يأتيكم موسم الهند فوقع الامر كما قال ومنها
ان زبدية ملآنة قهوة فى الروشن فجاءت يده عليها على غفلة فطاحت الى الزقاق
فأمر عبده أن يأتى بها فخرج وفى ظنه ان الزبدية صارت رضاضا لكونها طاحت

من علوي وهي ملآنة فوجدها سالمة والقهوة فيها فبهت عند ذلك ومنها ان أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤسهم فشرعوا في الحلق وقد جاء وقت ذهابهم الى الكتاب فخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم فقال اللهم نحن نمسك الشمس لكم حتى تحلقوا رؤسكم وقال اللهم بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن توقف الشمس حتى يحلق الاولاد رؤسهم فوقفت الشمس حتى حلقوا رؤسهم كلهم وشاهد ذلك من حضر ومنها أن بعض الفقراء أتى اليه وقال له ليس عنده نفقة هذا اليوم وكان عنده عمال يفرشون طينا فقال له السيد اعمل معهم لعلك تجد ما تنفقه فعمل معهم فاذا بدينار ذهبا ومنها أن بعض الفقراء ألح عليه في الطلب وكانت له بقرة عندهم فأمرها أن تطيعه فتبعته وهو شارد منها حتى أحال الناس بينه وبينها ومنها أن بعض آل باعلوي طلب أن يدعو الله تعالى أن يوسع عليه في الدنيا فدعا له بذلك وقال له اذهب واعمل أكياسا للدراهم ففعل فأتته الدنيا وهي راغمة حتى امتلأت تلك الاكياس ومنها أنه أتى من سفر فلما وصل بندر القنفدة طلب منه بعض المسافرين أن يتقدم الى أهله ليخبرهم بوصوله وطلب منه سبحة علامة فأبى فأخذ السبحة على حين غفلة من السيد وسافر بها فتعرضت له حية عظيمة على طريقه فمنعته السفر الى مكة حتى رجع الى السيد واعتذر اليه ومناقبه كثيرة وكان زاهدا في الدنيا ورياستها ومن زهده فيها أنه طلب ورثته من حضرموت وقسم بينهم جميع ما عنده من المال على حسب ارثهم وتجرد عن الدنيا وتكفل بخدمته ونفقته تلميذه ابن ابن ابن أخيه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عقيل لكونه كان يحبه جدا ولم تطل حياته بعد ذلك وكان سبب موته أنه سئم من الحياة وطلب من الله تعالى أن يقبضه اليه فظهر في بدنه بثرة ولم تزل تزداد كل يوم واشتد به الالم وعرض على كثير من الاطباء والذين يعانون الجراحات فلم يوجد عندهم طب ولم يعرفوا لها دواء واستمر مرضه نحو اثني عشر يوما ومات في يوم الاربعاء وقت الضحى لخمس مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وألف وحزن الناس لفقده واجتمع الخلائق للصلاة عليه في المسجد الحرام وحضر الصلاة عليه شريف مكة الشريف زيد بن محسن ودفن بالمعلاة في حوطة آل باعلوي وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

(علوي) بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الشيخ محمد جمل الليل الامام الجامع بين المعقول والمنقول قال الشلي في ترجمته ولد بقرية ترومة وحفظ القرآن جمل الليل

بالتجويد

بالتجويد ثم اشتغل بالعلم وتفقه فى الدين على جماعة واعتنى بسائر العلوم وجمع بين الحقيقة والشريعة ثم دخل الهند فقابله بعض وزراء السلطان المسمى ملك ريحان بالاكرام واقام عنده برهة يدرس ويفيد ثم عاد الى وطنه ومشى على طريقة آبائه من النفع والقرى فظهر شأنه ودخل الهند مرة ثانية ونال عند الملك ريحان مرتبة علية قال وبلغنى انه حج وانه أخذ عن جماعة من العارفين بالحرمين ولم تكن له كثرة قراءة وانما كان مجدا فى الطلب له جلد على مطالعة الكتب وربما سهر اكثر الليل فى ذلك وله خط حسن كتب بخطه عدة كتب اكثرها فى العربية والادب وله رسائل مشتملة على عبارات فصيحة ونكت بديعة وكان عذب اللسان حلو المنطق جوادا سخيا كثير الورع تام المروءة كامل الفتوة حافظا لسيرة السلف ولم يزل فى التحصيل حتى توفى الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف رحمه الله

(السيد علوى) بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوى بن أبى بكر الجفرى بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم ويعرف كسلفه بالجفرى أحد العباد المشهورين ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بمدينة تريم ونشأ بها ثم اشتغل بالتجارة وبورك له فيها وجاب البلاد وسار الى الجبال وأقام بالمستفاض أرض المهرة مدة وعظمه سلطانها ورحل الى السواحل وبجله ملوكها وارتحل الى الهند واليمن ومصر وغيرها وكان كثير الاسفار الى الحج وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وصحب جماعة من اكابر الصوفية وانتفع بصحبتهم وكان غاية فى الجود والكرم وصلة الرحم وحب الفقراء والاحسان اليهم ومحبة العلم والعلماء والصلحاء والاولياء وكان دينا صدوقا وقورا مشهورا بالعفاف وكرم النفس كثير الورع وكان على قدم كامل من الصلاح والعبادة وكثرة الصدقة والصلة ثم أقام بتريم وترك السفر وتخلى للعبادة وكان من عادته حين يستهل شهر رمضان لا يخرج من بيته حتى ينسلخ الا لصلاة الجمعة أو صلاة التراويح وكان وجيها عند الناس مقبول الشفاعة والقول مسموع الكلمة صبورا على السعى فى قضاء حوائج المسلمين وكان عاقلا محتشما ذا رأى صواب وكان بينه وبين سيدى محمد بن عمر البيتى صحبة ومودة عظيمة قال الشلى وكان الوالد يعنى والده أبا بكر يقول لم أر مثلها بين اثنين قط ولزم صحبة الشيخ عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس فى آخر عمره ملازمة تامة الجفرى

وكان يمشي على نهجه ويتبع طريقه ويقتدي بصنيعه وكان كثير الاعتناء به وكان بينهما من الصحبة والالفة ماهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فيه وكان من طريقته ان تفريق الصدقة على جماعته أحب اليه من أن يعطيها رجلا واحدا وهذه مسئلة ذكرها الشافعية واختلفوا في انه لو سد جوعة مسكين عشرة أيام هل أجره كأجر من سد جوعة عشرة مساكين فالذي قاله ابن عبد السلام وتبعه كثيرون لا يكون كأجره فقد يكون في الجمع ولي وقد حث الله تعالى على الاحسان للصالحين وهذا لا يتحقق في واحد ولانه يرجى من دعاء الجمع مالا يرجى من دعاء الواحد ومن ثم أوجب الشافعي رحمه الله تعالى دفع الزكاة الى جميع الاصناف انتهى وكان صاحب الترجمة صافي الفؤاد حسن الاعتقاد لا يعرف الغل والخداع وعاش في النعمة معززا مكرما وحج آخر عمره وكان الوقوف يوم الجمعة وعاد الى وطنه زبيد فتوفي بها وكانت وفاته في سنة احدى وستين وألف

صاحب السيرة الحلبية

(علي) بن ابراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الملقب نور الدين بن برهان الدين الحلبي القاهري الشافعي صاحب السيرة النبوية الامام الكبير أجل أعلام المشايخ وعلامة الزمان كان جبلا من جبال العلم وبحرا لا ساحل له واسع الحلم علامة جليل المقدار جامعا لاشتات العلى صارفا نقد عمره في بث العلم النافع ونشره وحظي فيه حظوة لم يحظها أحد مثله فكان درسه مجمع الفضلاء ومحط رحال النبلاء وكان غاية في التحقيق حاد الفهم قوي الفكرة متحريا في الفتاوى جامعا بين العلم والعمل صاحب جد واجتهاد عم نفعه الناس فكانوا يأتونه لاخذ العلم عنه من البلاد مهابا عند خاصة الناس وعامتهم حسن الخلق والخلق ذا دعابة لطيفة في درسه مع جلالته وكان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله من الفضل التام ومزيد الجلالة والاحترام وكان اذا مر على الشيخ سلطان المزاحي وهو في درسه مع جلالته يقوم له ويقبل يديه ويأخذ سرموزته بيده ويضعها في خزانة الشيخ علي ويفرش له سجادته التي يجلس عليها في التدريس ثم يرجع الى درسه ووقف جميع كتبه على الشيخ المذكور ولد بمصر في سنة خمس وسبعين وتسعمائة وروى عن الشمس الرملي ولازمه سنين عديدة وعن الاستاذ محمد البكري والنور الزيادي والشهاب ابن قاسم وابراهيم العلقمي وصالح البلقيني وأبي النصر الطبلاوي وعبد الله الشنشوري وسعد الدين المرحومي وسالم الشبشيري وعبد الكريم البولاقي ومحمد الخفاجي وأبي بكر

الشنواني

الشنوانى ومنصور الحوانكى ومحمد الميمونى الشافعيين وعن الامام على بن غانم المقدسى الحنفى ومحمد النحريرى الحنفى وسالم السنهورى المالكى ومحمد بن الترجمان الحنفى ومحمد الزفزاف وعبد المجيد خليفة سيدى أحمد البدوى وانتفع به خلق لا يحصون كثرة منهم النور الشبراملسى والشمس محمد الوسيمى والشمس محمد النحريرى وغيرهم وألف المؤلفات البديعة منها السيرة النبوية التى سماها انسان العيون فى سيرة النبى المأمون فى ثلاث مجلدات اختصرها من سيرة الشيخ محمد الشامى وزاد أشياء لطيفة الموقع وقد اشتهرت اشتهارا كثيرا وتلقتها أفاضل العصر بالقبول حررها تحريرا تاما الشيخ سلطان وله حاشية على منهج القاضى زكريا وحاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح الورقات للجلال المذكور وحاشية على شرح الورقات لابن امام الكاملية وحاشية على شرح التصريف للسعد وشرح على الاربعين النووية وشرح على الشمائل النبوية لم يتم سماه الوفا لشرح شمائل المصطفى رد فيه كثيرا على معاصريه عبد الرؤف المناوى وحسن التبيين لما وقع فى معراج الشيخ نجم الدين والفجر المنير بمولد البشير النذير وشرح ليلة النصف من شعبان وشرح على البردة وشرح على المنفرجة وزهر المزهر وهو مختصر المزهر للسيوطى فى اللغة وشرح على شرح القطر للفاكهى ومطالع البدور فى الجمع بين القطر والشذور والفوائد العلوية بشرح شرح الازهرية والتحفة السنية شرح الاجرومية وغاية الاحسان بوصف من لقيه من أبناء الزمان وحسن الوصول الى لطائف حكم الفصول والمحاسن السنية من الرسالة القشيرية والجامع الازهر لما تفرق من ملح الشيخ الاكبر والنفحة العلوية من الاجوبة الحلبية والنصيحة العلوية فى بيان حسن الطريقة الاحمدية والمختار من حسن الثنا فى العفو عمن جنا واللطائف من عوارف المعارف وتحرير المقال فى بيان وحدة من نحو لا اله الا الله وحده من أى أنواع الحال والطراز المنقوش فى أوصاف الحبوش وصبابة الصبابه مختصر ديوان الصبابه وانقاذ المهج بمختصر الفرج ومتن فى التصريف وحسنات الوجنات النواضر من الوجوه والنظائر واعلام الناسك بأحكام المناسك وقطعة لطيفة على الجامع الصغير وشرح على شرح البسملة للقاضى زكريا سماه خير الكلام على البسملة والحمدلة لشيخ الاسلام وله

قطعة علقها على أوائل تفسير البيضاوى وله رسالة لطيفة فى التصوف ودخان التبغ وغير ذلك وكان أحد مشايخ المدرسة الصلاحية التى هى تاج المدارس الكائنة بجوار الامام الشافعى وأعطاه الله القبول التام فى تاليفه وكانت وفاته يوم السبت آخر يوم من شعبان سنة أربع وأربعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله

القبردى

(على) بن ابراهيم بن على المنعوت بعلاء الدين أبو الحسن المعروف بالقبردى الدمشقى الصالحى الشافعى العالم المشهور أوحد أهل عصره فى الجمع بين الفنون والاخذ بدقها وجلها الى التحقيق الباهر الذى يعجب منه العجب وقوة الحافظة وحسن الاداء والتفهيم وبالجملة فكل من عاصره معترف له بالتفوق ومقر له بالتقدم قرأ العقليات على المنلا أبى بكر والمنلا نظام الدين السنديين وأخذ الشرعيات عن أجلاء كثيرين منهم البرهان ابراهيم بن الاحدب المقدم ذكره وأعاد درس الحديث تحت قبة النسر وشيخه الشمس الميدانى وكان الميدانى مع كونه شيخه وقد تلقى عنه فنونا عديدة يعرف حقه واذا أبدى سؤالا تلقاه بالقبول ويقدمه على غيره ويشهد له بالفضل التام ولما حج أقامه مقامه فى بقعة التدريس التى كانت له فى الجامع الاموى واشتهر بعد ذلك كل الاشتهار وسار يوما اليه بالالتفات والاحاطة التامة واقام بالصالحية فى حجرة من حجرات المدرسة العمرية لا يتردد الى أحد وهو راض بخشونة العيش ورقة الحال ولزمه جماعة للاخذ عنه فانتفعوا به ونبلوا وأجلهم السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة نقيب الشام وشيخنا عبد الحى بن أحمد بن العماد العكرى وكانت الطلبة تقصده حيث كان حتى انهم يسارعون اليه من المدينة فى زمن الشتاء ولا يمنعهم المطر والثلج حرصا على فوائده ومن فوائده المنقولة عنه على ما رأيته بخط بعض الفضلاء ان الشيخ يصغر على شييخ ولا يجوز تصغيره على شويخ لان أصله الياء وله جموع سبعة وقد نظمها بعضهم فقال

اذا رمت جمع الشيخ وهو مجرد * بسبر مزيدا عند ما نمه الجمع
شيوخ وأشياخ وشيخان شيخة * مشايخ مشيوخاء مشيخة سبع

واعتراه مرض بركبتيه فانقطع مدة ولما ولى المولى أحمد بن المنلا زين الدين المنطقى قضاء الشام وجه اليه المدرسة المرشدية بصالحية دمشق وكان يجله كثيرا وعلى كل حال فهو من عظام العلماء المحققين وكانت ولادته فى سنة أربع وثمانين وتسعمائة

وعمى

وعمى قبل موته بمقدار سنتين ثم توفى فى ثالث عشرى ذى القعدة سنة ستين وألف ودفن بسفح قاسيون

القاسمى

(السيد على) بن ابراهيم بن على بن المهدى بن صلاح بن على بن أحمد بن الامام محمد ابن جعفر القاسمى المعروف بالعالم الشرفى ومحمد بن جعفر المذكور فى نسبه هو المقبور فى جبل حرام من الشرف مشهور مزور وعليه قبة عظيمة ابن الحسين بن فليته ابن على بن الحسين بن أبى البركات بن الحسين بن يحيى بن على بن القاسم بن محمد ابن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هو أحد السادة المعروفين بالفضل الموسومين بالخير وكان السيد العالم صاحب الترجمة والسيد العابد الآتى ذكره فرسى رهان فى الفضائل وذكرهما ملأ الآفاق وكان السيد العابد قد رأى فى النوم انه نزل بالمسلمين خطب عنه فى الرؤيا لم يحضرنى ماهو فهرب الناس ونجا هو بنفسه معهم وأما السيد العالم فاشتغل باطلاع الناس من مواضع الهلكة الى النجوة فعرض الرؤيا عليه فقال الامر كذلك أنت مشغول بنفسك وأنا بالمسلمين وصاحب الترجمة أحد شيوخ الامام القاسم مولده فى يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة ثلاثين وتسعمائة ونشأ ببلده هجرة الجاهلى من الشاهل ورباه عمه السيد صلاح الدين بن على بن المهدى وكان السيد صلاح هذا من أعيان أعوان الامام شرف الدين وتولى القضاء بجهات الشرف والاوقاف للامام ثم ارتحل السيد على بن ابراهيم الى صنعاء لطلب العلم وأقام مدة حتى فتح الله تعالى عليه بمعرفة تامة فى القواعد الفقهية ثم رجع الى بلده وقد كادت تضعف دولة الامام شرف الدين لحصل على كثير من علماء صعدة ما أوجب الهجرة من أوطانهم من تغلب أهل الجور فوفد الى السيد على بن ابراهيم جماعة من أعيان أهل التقوى والعلم من بعض أهل علاف وبعض بنى عقبة فأفادوا السيد المذكور علما الى علمه وكان مورد الطالبين وكعبة المسترشدين وتخرج على يديه جماعة من أهل الفضل والعلم والعمل منهم السيد العلامة الهادى بن الحسن من هجرة بنى أسد ومنهم السيد رأس العباد وعين الزهاد وخاتمة أهل التقوى واليقين شمس الدين صلاح بن يونس صاحب هجرة أسلم ناشر من أولاد الامام المتوكل على الله المطهر بن الامام يحيى شرف الدين ومنهم السيد العلامة أحمد بن الحسين بن على صاحب هجرة الخوافع من

جبل الشاهل تولى القضاء للامام القاسم بن محمد وغيرهم من الثقة ما من أهل هجر
الشرف وغيرها ودرس فى شرح ابن مفتاح على الازهار والتذكرة والبيان مدة
مديدة ولما مات السيد الاجل المجاهد المطهر بن الامام شرف الدين ظهر بجهة
الشرف من أنواع المنكرات مالا يقدر قدره وذلك سنة ثمانين وتسعمائة ووصل
قبائل تلك الجهات الى السيدين العالم والعابد الآتى ذكرهما يستغيثون مما فى دفع
ماحصل من الظلم والجور فلم يجد عذرا عند الله تعالى فى الترك ومن أعظم
الاسباب فى قيامهما مرجان متولى تلك الجهة من أعمال غوث الدين بن المطهر
ابن شرف الدين تظاهر بفعل المنكرات وعسف وأفرط فى ظلمها فاجتمع من قبائل
الشرف الى السيدين قدر خمسمائة مقاتل فقصد الى المحابشة من اجتمع اليهما الى
موضع يقال له جبل الغابش وطلع مقدماتهم الى حصن القاهرة من المحابشة
فلقيهم مرجان بجحطة من الجند فناوشهم القتال فقتل من القبائل خمسة رجال
ثم انهزم القبائل ولم يثبت منهم أحد وغدر أهل المحابشة بما قد تعاهدوا عليه من
القيام بالامر بالمعروف ومعاونة السيدين ثم قصد مرجان المذكور قبيلة الامرور
فقتل منهم عشرين رجلا فهاجر السيد على بن ابراهيم العابد الى غشار للقراءة
والاقراء وأما السيد على بن ابراهيم العالم فلم يزل يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر ويدرس العلوم بهجرته ثم هاجر بأهله وأولاده الى هجور الاسلام ووصل
الى السيد غوث الدين بن المطهر الى قفل مدوم فوضع له موضوعا فى الاستمرار على
حالته من التدريس واحترام جانبه ومن يلوذ به حتى دعا الامام الناصر لدين الله
الحسن بن على بن داود فقام بها فى تلك الجهة الشرفية ولما أسر الامام الحسن
أخذ السيد على فى معاونة الامام المنصور بالله القاسم بن محمد على القيام بالامامة
وجمع له من أموال فضلات الاوقاف والزكوات ونذورا كثيرة وحشد له من بلده
أهل السلاح قدر ستين رجلا وكان الامام القاسم المذكور ممن أخذ عنه العلم من
صغره وكان كثير تلاوة القرآن والعبادة وله كرامات مشهورة فى حياته وبعد وفاته
مات فى شهر ربيع الآخر سنة ست بعد الالف واستجاب الله تعالى دعاءه أن لا يميته
الا بعد ظهور قائم من أهل البيت وقبر بهجرة الجاهلى وعليه مشهد مزور وخلف
ولدين السيد العلامة الاوحد بدر الدين محمد بن على وكان عالما نبيلا مدرسا للفقه
والفرائض وهو شيخ السيد الحسين بن القاسم فى الفرائض وتولى القضاء للامام

القاسم

القاسم فى الجهات الشرقية وأرسله الى عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر
فى الصلح الاول وتم على يديه واستمر على حاله من الاشتغال بأمور المسلمين وتدريس
العلم الى ان اختار الله تعالى له ما عنده من الانتقال الى دار القرار سنة اثنتين
وثلاثين وألف تقريبا وعقبه فى هجرة الجاه لى من الشاهل رقت رقم هذه سنة
احدى وثمانين نحو ثمانين رجلا منهم العلماء العاملون كالسيد العلامة أحمد بن
صلاح بن محمد بن على بن ابراهيم أخذ العلم عن السيد محمد بن عز الدين المفتى بمدينة
صنعاء ثم رجع الى بلده الهجرة بعد أن أقام بصنعاء سبع سنين فأخذ عنه جماعة
من الطلبة علم الفقه بتحقيق قواعده واستمر على ذلك الى وقتنا هذا وتولى القضاء
بجهة الشرف الاسفل مع مكارم أخلاق واكرام للوافدين والولد الآخر من ولدى
السيد على بن ابراهيم هو السيد صارم الدين ابراهيم بن على مات مهاجرا بمدينة
حوث سنة اثنتى عشرة وألف وله العقب الاطيب الاكثر خلف ستة أولاد منهم
السيد العلامة شرف الدين بن ابراهيم وهو اكبر أولاده وكان من أعيان أهل
البيت علما وعملا وسعة صدر وتولى القضاء للامام المؤيد بالله محمد بن القاسم بعد
وفاة عمه محمد بن على واستمر عليه الى أن مات سنة أربع وسبعين وألف وعمره ست
وثمانون وخلف أربعة عشر ولدا ومنهم السيد العلامة المحقق فى الاصول والفروع
شمس الدين بن ابراهيم بن على العالم كان من العباد الجامعين بين فضيلة العلم
والجهاد ولم يتول شيئا من الاعمال الى أن مات سنة أربع وخمسين وألف وعمره
خمس وستون سنة وللسيد ابراهيم أربعة أولاد غير هذين وهم السيد محمد بن ابراهيم
والسيد العابد أحمد بن ابراهيم والسيد صلاح بن ابراهيم والسيد الحسين بن
ابراهيم وكل منهم خلف جماعة من الاولاد ذكورهم فى تاريخ راقم هذه الاحرف
خمسة وسبعون ما بين كهل وشاب وصغير ولم يخل الله تعالى أولادهم من التمسك
بالعلم وسلوك طريق سلفهم الطاهرين هكذا نقله ولده ولد ولده السيد أحمد بن
الحسين بن ابراهيم بن على العالم رحمهم الله تعالى

ابن عليان
(على) بن ابراهيم بن على بن ابراهيم بن المهدى بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى
ابن عليان ومن هنا تتمة النسب قد ذكرتها فى ترجمة السيد اسماعيل الجاف السيد
الجليل الصالح الولى رأس الفضلاء وتاج الكبراء كان سيدا مباركا عادلا عارفا له
أخلاق رضية وشمائل مرضية تولى الجعفرية وما والاها من أرض اليمن نحو

ثلاث وثلاثين سنة وهو على حالة واحدة مستقيمة وكان من الاحسان الى السادة والفقراء بمكان لا يساويه فيه غيره وجلالته عند الائمة اشهر من أن تذكر ولم يذكر عند أحد من أهل الدين والصلاح الا اثنى عليه ودعا له وكفى بذلك منقبة وهو والد السيد النجيب فخر أهل الزمان زيد بن على صاحب المحاسن الذى ذكرته فى كتابى النفحة وذكره صاحب الترجمة السيد الجليل محمد بن الطاهر البحرانى فى تاريخه واثنى عليه فقال وما رأيت فيمن رأيت من الولاة فى عصرنا أتقى ولا أكرم منه وكانت وفاته فى مكة فى رجب سنة احدى وسبعين وألف عن نحو ثمانين عاما ودفن هنالك فى جانب مسجده الذى أسسه

الرشيدى (على) بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولى المفنن فى العلوم والجامع لها والمقدم فى المعارف كلها والمتكلم فى أنواعها والثاقف فى جميعها والحريص على أدائها مع ذهن ثاقب وآداب أخلاق وحسن معاشرة ولين جانب وكثرة احتمال وكرم نفس وحسن عهد وثبات وتؤدة وملازمة طاعة وكثرة ذكر ولد فى العشر الاول من هذه المائة برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عمن بها من علماء عصره ثم قدم مصر وقرأ بالروايات على مقرئ مصر عبد الرحمن اليمنى وأخذ الفقه والعلوم الشرعية والعقلية عن شيوخ كثيرين منهم النور على الحلبى والبرهان اللقانى والشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى والشمس البابلى وجد واجتهد الى أن بلغ الغاية القصوى ورجع الى بلده وحمدت سيرته فيها وأقبل عليه جميع أهلها واعتقده عامة ذلك الاقليم وظهرت له كرامات كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه خلق كثيرون منهم العلامة أحمد بن عبد الرزاق الرشيدى وأقبل على قراءة القرآن قبل موته بسنة فصار لا يتركها صباحا ومساء وكل وقت حتى ترك التدريس الى أن توفى فى أوائل رجب سنة أربع وتسعين وألف برشيد وبها دفن وأخبر ولده انه لما احتضر قرأ بعض الحاضرين سورة يس والرعد فلما بلغ الى قوله تعالى سلام عليكم لم يتم الآية خرجت روحه وكان أخبره بعض الاولياء انه يموت فى رجب فكان كلما أتى رجب يقبل على العبادة الى أن توفى رحمه الله تعالى

ابن الجمال (على) بن أبى بكر بن على نور الدين بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصرى بن أبى بكر بن على بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن ضرغام

ابن

ابن طعان بن حميد الانصارى الخزرجى المكى الشافعى الامام الحجة المؤلف المصنف كان صدرا عالى القدر واسع المحفوظ محققا تشد اليه الرحال للاخذ عنه ذكره الشلى وساق نسبه كما ذكرته ثم قال ولد بمكة سنة اثنتين بعد الالف ونشأ بها وحفظ القرآن ومات أبوه سنة ست بعد الالف كما تقدم فى ترجمته فنشأ يتيما فقيض الله تعالى له الشيخ الولى أبا الفرج المزين فاحتفل بتربيته واشتغل أولا بالقرا آت على الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن بن ناصر الاشعرى فقرأ عليه الى أن مات فى سنة احدى وثلاثين والف فأكمل القراءة على تلميذه الشيخ أحمد الحكمى وقرأ على الشيخ محمد تقى الدين الزبيرى وسند الشيخ أبى الحسن من طريق أهل المدينة واحد فانهما قرآ جميعا على المقرى الشيخ محمد بن أبى الحرم المدنى وهو عن جماعة اجلاء من اعلاهم سندا الشيخ الامام الشمس محمد بن ابراهيم السمديسى المصرى الحنفى وهو عن شيخ القراء أحمد بن راشد الاسيوطى وهو عن امام القراء أبى الخير محمد بن محمد بن محمد الجزرى وسنده مذكور فى النشر وغيره ولم يأخذ الشيخ محمد تقى الا عن شيخه المذكور واما الشيخ أبو الحسن فله سند آخر من طريق أهل مكة فهو عن الامام عمر الشعرانى وهو عن اجلاء معتبرين من أهل اليمن منهم الشيخ عبد الله بن رعيل الحضرمى الضرير والشيخ على الربيى القرشى وله اسانيد أخر وأخذ صاحب الترجمة النحو والاصول والعروض عن الشيخ عبد الملك العصامى والكلام عن البرهان اللقانى وأخذ عن السيد عمر ابن عبد الرحيم البصرى الفقه والاصول والعربية والحديث واصوله والتفسير والمعانى والبيان وأجازه باللفظ فى سنة أربع وثلاثين وألف وأخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن ابراهيم علان العقائد والحديث وعن الشهاب الخفاجى الحديث وعن العارف بالله تعالى عبد الرحمن باوزير التصوف وتصدر للاقراء والتدريس فى المسجد الحرام وانتفع به جماعة من الاعلام منهم الشيخ عبد الله بن محمد طاهر عباسى والشيخ أحمد باقشير (قلت) وشيخنا الحسن العجيمى وشيخنا أحمد النخلى فسح الله تعالى فى اجلهما قال وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والاصلين والحديث واصوله وكان له قوة اقدام على تفريق كتابة المشكلات وله مؤلفات عديدة منها المجموع الوضاح على مناسك الايضاح وشرحان على ابيات ابن المقرى كبير وصغير وله كافى المحتاج لفرائض المنهاج وفتح الفياض بعلم الفرائض

وقرة عين الرائض فى فنى الحساب والفرائض وله المذلل فى الفرائض والتحفة المكية بشرح التحفة القدسية لابن الهائم والنقول الواضحة الصريحة فى عدم كون الاصرة قبل النفر صحيحة ورسالة فى التقليد وشرح ابيات الجلال السيوطى التى أولها (يتبع الفرع فى انتساب أباه) وفتح الوهاب بشرح نزهة الاحباب والتحفة الحجازية فى الاعمال الحسابية وتحرير المقال فى قول ابن الجدى فى اشتراك اشكال والدر النضيد فى مأخذ القرا آت من التجويد والمواهب السنيه فى علم الجبر والمقابلة وشرح الياسمينية فى الجبر والمقابلة ورسالة فى احكام النون الساكنة والتنوين ووصلة المبتدى بشرح نظم در المهتدى وهو فى الفرائض على مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى وله ابيات مسؤتات الابتداء وشرحها وله مؤلف سماه الانتصار النفيس لجناب محمد بن ادريس رداعلى بعض الحنفية فى زمانه زعم ان حديث لاتسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما منزل على ابن عباس وزعم ان ماورد فى فضل قريش مخصوص بالثنا عشر ثم القرى وله غير ذلك من تآليف واشعار وآثار وانفرد فى فقههم بمسائل لم يوافقه عليها احد من فقهاء الشافعية منها ان المصلى فى داخل المسجد بتية مثلا مبنية مسدودا عليه بابها مع علمه بانتقالات الامام ولم يمكنه الوصول منها اليه كمقام ابراهيم عليه السلام بالمسجد الحرام فان قدوته غير صحيحة وصلاته باطلة ومنها فى الحج ان من وصل الى جمرة العقبة يوم النفر الاول ناويا النفر ورماها فهو عند وصوله الى خارج منى فيجب عليه بعد رميها الرجوع الى حد منى ثم ينفر عقبه لان الاول قد قبل استكمال الرمى وان ما عليه عمل الناس اليوم من سيرهم من منى وافاتهم عقب رمى جمرة العقبة سيما النساء غير صحيح قال كما تقتضيه عباراتهم سيما عبارة التحفة هذا ما ظهر فان ظهر نقل بخلافه فالمعول عليه وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الثانى سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة العلاة

(على) بن أبى بكر بن المقبول صاحب الخال الزيلعى العقيلى وتقدم رفع نسبه ابن المقبول
فى ترجمة أبيه كان من أكابر بنى الزيلعى ووجوههم ومن خيار عباد الله الصالحين المتمسكين بالسنة وكان حسن الخلق والخلق لطيف الطباع حسن الشمائل متواضعا خيرا كريما ملازما لطاعة الله وذكره الشلى وقال ولد باللحية فى سنة أربع وعشرين وألف وبها نشأ وأخذ عن أبيه وعن الفقيه مقبول بن أحمد المحجب

واجتمع

واجتمع بكثير من الاولياء وأخذ عنهم وأجازوه واشتهر ذكره ببلده ورحل الى الحرمين ثم الى الصعيد مصر ومكث ثمة نحو ثلاثين سنة وكان مسموع الكلمة عند امرائها مقبول الشفاعة مجللا معظما وله كرامات كثيرة منها ان بعض الاصحاب كان مسافرا فى سفينة المترجم من القصير الى الينبع فهاج البحر وتعب أهل السفينة كثيرا وأيقنوا بالهلاك فقال فى نفسه سبحان الله الناس يقولون ان صاحب هذه السفينة من أولياء الله ولا يلاحظ سفينته وتحكم ذلك فى خاطره فأخذته سنة من النوم فرآه وهو ماسك مقدمها بيده يقودها والتفت اليه وقال له يافلان لا تخف فنحن لا نغفل عن سواعينا قم من النوم ولكم السلامة فأفاق من نومه فوجد الامر هادئا والسفينة استقرت وسلموا وبلغوا الينبع ورآه فيها على صورته التى رآه عليها فى النوم ومنها ان الامير محمد أمير الصعيد كان يعتقده كثيرا وكان له مركب فقال ياشيخ على اشتر هذا المركب وأعط حقه على حسب التيسير فأخذه منه بألفى قرش فبعد مدة حصل على الامير ما حصل من قيام وزير مصر وعسكرها عليه حتى جهزوا عليه عسكرا جرارا وقتلوه وضبطوا مخلفاته فوجدوا المبلغ مكتوبا فى الدفاتر على الشيخ على فجاء رسول من وزير مصر يقبض جميع المخلفات فطلب من الشيخ على المبلغ المذكور فذكر لهم انه أخذه من الامير على التدريج ولا يقدر على دفع شئ فى هذا المال من ثمنه أو يأخذوه بعينه فأبى الرسول ذلك فاقتضى نظر أمير الصعيد الامير أحمد ان يسافر الى مصر ويرد الامر الى الوزير فذهب الى مصر ومعه جماعة مطلوبون أيضا فى ديون مع رسول الوزير فأهانهم وأجلسهم مجلسا غير مناسب فى السفينة المتوجهة بهم الى مصر وصار يمنع الناس عن الاجتماع بهم فنصحه الشيخ وقال له مالك حاجة بنا فلم يفده فخرج له فى دبره شئ منعه من الجلوس والطعام والشراب واشتد به ذلك فأرسل اليه وقال له ياسيدى تبت الى الله فقرأ عليه شيئا من القرآن فعوفى لوقته وصار يتعاطى خدمته بنفسه الى مصر فلما وصلا الى مصر قال له ياسيدى انزل عندى فى بيتى وأقضى لك جميع امورك فأبى ونزل عند بعض أصحابه ثمة من أهل اليمن ثم ذهب الى الامير قيطاس وأخبره بذلك وكان فى ذلك الوقت رئيس مصر فذهب به الى الوزير فبمجرد ان وقع بصر الوزير عليه قام له اجلالا وبقى بين يديه كالطفل الصغير وهو فى غاية التأدب فأخبره بذلك فقال نحط عنكم من المبلغ كذا والباقى منه نحاسبكم به من اجرة

حبوب الحرمين التي نضعها في السفينة ونادى الكاتب في ذلك الوقت ... بوا ذلك وفضل له من الاجرة شئ كثير فدفعوه له في الحال وزاده الوزير من عنده شيئا وكساه ثيابا فاخرة وبالغ في اكرامه وقال له الحبوب نزلوا منها في الساعة التي تريدوها والباقي يكون في سفرة اخرى وأمر أمير الصعيد ان يدفع له من الحبوب شيئا كثيرا ورجع الشيخ الى الصعيد منصورا مظفرا وانتفع به بقية المظلومين مما عليهم من الدين فقبل شفاعته وسامحهم الوزير بذلك وكان حافظا للمراتب الشرعية ومن القائلين بالوحدة وكان ملآنا من معرفة الله تعالى ولم يزل كذلك حتى رجع الى الحرمين ومكث مدة ثم توجه الى اليمن في سنة أربع وتسعين وألف ورجع من عامه فتوفي بمكة يوم الاثنين حادي عشري ذي القعدة الحرام سنة خمس وتسعين وألف ودفن بالشبيكة رحمه الله تعالى

العاملي (السيد علي) بن أبي الحسن الملقب نور الدين الحسيني الشامي العاملي الامام الهمام العالم المنطيق الجم الفائدة المشهور ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة فقال في تعريفه طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك ازمة التأليف والتصنيف الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم أعظم راية فضل يعثر في مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر

فسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب مهب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه وكان له في مبدا أمره بالشام مجال لا يكذبه بارق العز اذا شام بين اعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها مكين ثم انثنى عاطفا عنانه وثانيه فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق وتستنشم اخلاقه كما يستنشم المسك الفتيق ولقد رأيته بها وقد أناف على التسعين والناس تستعين به ولا يستعين والنور يسطع من اسارير جبهته والعز يرتع في ميادين جلهته ولم يزل بها الى ان دعى فأجاب وكأنه الغمام امرع البلاد فانجاب وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدى القول الى محله فمنه قوله متغزلا

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا * من بعد ما في سويدا القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب * فليت شعري الى من في الهوى عدلوا

وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم * والعين أجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب من تسويفهم كبدي * ما آن يوما لقطع الحبل أن تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا * وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى * عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع ما أوليت من زمن * اذ خاب في وصل من أهواهم الامل
في أي شرع دماء العاشقين غدت * هدرى وليس لهم ثار اذا قتلوا
يا للرجال من البيض الرشاق أما * كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفي من غزال ماله شغل * عني ولا عاقني عن حبه عمل
نصبت أشراك صيدي في مراتعه * والصيد قني ولي في طرقه حيل
فصاح بي صائح خفض عليك فقد * صيد الغزال الذي تبغيه يا رجل
فصرت كالواله الساهي وفارقني * عقلي وضاقت علي الارض والسبل
وقلت بالله قل لي أين ساربه * من صاده علهم في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا * من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله من قصيدة طويلة في المدح أولها

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب * لك العز والاقبال والنصر غالب
منها سموت على قب السراحين صائلا * فكلت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلى * فأنت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغى جول باسل * فردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المقمات تكنها * ملابسها لما تحق المضارب
ولا كثرة الاعداء تغني جموعها * اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الردى واقهر العدى * فليس سوى الاقدام في الرأى صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها * فما ازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدقت للناظرين دلائل * فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شأوه * وبالسمر ان ضاقت تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد * على مثلها تبنى العلى والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعا ومحتدا * فآباؤك الصيد الكرام الاطائب
ومن يرك أصلا في المعالي سمت به * ذرى المجد وانقادت اليه الرغائب

بنو عمكم لما انشاءت مشارق * بكم أشرقت منهم عليناه مآرب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع * فلا غرو ان كانت لديه العجائب
هو النصر مذ الله في الارض ظله * ولا زال تجلى من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء مني بشارة * تعطر حتى تستطيب الحواشب
اذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة * من الدور فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها أولوا العلم مثلما * جرى وانقضت لتاريخ النوب الحوادب
بدا سعدها لما على بدابها * وبالمانيا قد أخصبت وهو غارب
وفوز على بالعلى فوزها به * فكل الى كل مضاف مناسب
كأني بسيف الدولة الآن واردا * اليها يلاقي نجمه الثعالب
لقد جادها صوب الحيا بعد محلها * وشرفها من أحكمته التجارب
كريم اذا ما أمحل الغيث أمطرت * أياديه جودا منه تصفو المشارب
أديب اريب لو تجسم لفظه * أساميه عقد الثغور الكواعب
فيا أيها المنصور بشراك رتبة * بها السعد حقا والسرور مصاحب
مدحتكم والمدح فيكم تجارة * بها تدرأ النعمى وتغلو المكاسب
الى باب عليا كم شددت رواحلي * وبالطالما شدت اليها الركائب
بها الفضل منشور بها الجود وافر * بها فتح من سدت عليه المذاهب
وماذا عسى أن يبلغ الوصف فيكم * الى غاية هل يقدس البحر شارب
فلا زلتم في اكمل السعد والهنا * مدى الدهر ما مالت وماست ذوائب

وله غير ذلك وفضله اشهر من ان يذكر وكانت وفاته بمكة المشرفة لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف وابنه السيد جمال الدين تقدم في حرف الجيم

(علي) بن أحمد بن حسن المشهور بحشيش الولي المشهور المصري ذكره المناوي في الطبقات وقال أصله من هلباسو يه من ناحية الحاجر من أعمال بلبيس نشا على طريق المطاوعة وأخذ بالريف وغيره عن جمع من المشايخ منهم والده والشيخ أبو بكر بن قعود ومحمد بن الحصين والكاشف غنيم والجاقي ومجاع ومرجان وعليم المدفون بالخشيبة وعلي الجمل والقنى وعمر السلوني والخضيري والبحيري وغيرهم ثم دخل مصر فصار يبيع الحمص المجوهر يدور به في الاسواق ثم جلس

يبيعه بالشرب من سوق تحت الربع وله أحوال باهرة وكرامات ظاهرة لكنه مستور عن أكثر الناس لا يعرفون الا انه رجل مبارك ومن كراماته انه اذا زار أحدا من الاولياء ظهرت له روحانيته فخاطبه وقع له ذلك مع الشافعي وغيره وانه مشي في الهواء وعلى الماء وذكر انه رأى جبل قاف أرضا تخرك بنفسها وانها تسمى الرجراج ليس بها ساكن وانه اطلع على بحر الظلمات وبه بلد لا يبصر أهلها الا في الظلمة وانه رأى ارم ذات العماد واجتمع بأصحاب الكهف قال ولا بد لسالك الطريق من رؤيتهم ورأى روح الله عيسى عليه السلام واجتمع بالخضر عليه السلام فوجده يظهر في صور مختلفة وبالقطب فوجده يلبس كل يوم لباسا لونه غير لون الآخر ولم يذكر وفاته وقد رأيتها بخط الاخ مصطفى بن فتح الله حرس الله وجوده من الطوارق وانها كانت بمصر في سنة احدى بعد الالف ودفن بسويقة الصباغين

ابن القباني

(علي) بن أحمد الملقب علاء الدين الحموي الاصل الطرابلسي الحنفي المعروف بابن القباني نزيل دمشق كان فقيها نبيلا ورد الى دمشق في صحبة والده وسكن بمحلة قبر عاتكة وأبوه هو المعروف بالقباني ثم سكن الصالحية وأخذ القرا آت والعربية عن شيخ القراء الشهاب الطيبي والحديث عن البدر الغزي والشرف يونس العيثاوي وتفقه بالنجم البهنسي خطيب دمشق وكان فاضلا لطيف المحاورة ظريف النادرة وله حسن صوت وقراءة جيدة وولي امامة السليمية وخطابة جامع يلبغا عن الداودي وناب في خطابة الجامع الاموي عن شيخه البهنسي قديما وعن ولده الشيخ يحيى حين سافر الى الروم وكان حسن الخط لطيف التأدية وله شعر متوسط لم أر فيه ما هو من شرط كتابي وكانت وفاته بصالحية دمشق ليلة الاربعاء ثامن عشر شهر ربيع الثاني سنة سبع بعد الالف وقد تجاوز السبعين وحمل الى محلة قبر عاتكة فدفن بمقبرة الدقاقين

ابن جانبولاذ

(الامير علي) بن أحمد بن جانبولاذ بن قاسم الكردي القصيري قد أكثر أهل التاريخ والمجاميع ممن لحقوا واقعته من ذكره وذكر ما فعله بدمشق وما جرى لحكام الشام وأهلها معه من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما أودعته في هذه الاوراق من مبدأ أمره الى منتهاه وأما ذكر أصله ومنزعه فجده جانبولاذ هذا كان يعرف بابن عربو وكان أمير لواء الاكراد بحلب ولي حكومة المعرة وكلس وعزاز وكان له صيت

شأن وهمة علية ومبدأ الامير على هذا انه كان فى طليعة عمره ولى حكومة العزيزى
وقد تقدم فى ترجمة محمد حسين باشا انه لما قتله الوزير ابن جغال لتراخيه فى أمر
السفر الذى كان عين له خرج الامير على عن طاعة السلطنة وجمع جماعة عظيمة
من السكبانية حتى صار عنده منهم ما يزيد على عشرة آلاف ومنع أموال المرتب
عليه وقتل ونهب فى تلك الاطراف ودبر على قتل نائب حلب حسين باشا وكان ولاه
السلطان نيابتها ووصل الى اذنة وكان باذنة حاكم يعرف بجمشيد فكتب اليه
ابن جانبولاذ أن يصنع له ضيافة ويقتله ففعل وفشا خبره الى الاقطار واستمر فى
حلب يظهر الشقاق الى أن أرسل الامير يوسف بن سيفا صاحب عكار الى باب
السلطنة رسالة يطلب فيها أن يكون أميرا على عساكر الشام والتزم بازالة الامير
على من حلب فجاءه الامر على ما التزم وأرسل الى عسكر دمشق وأمراء ضواحيها
يطلبهم الى مجتمع العساكر وهو مدينة حماه فتجمعوا هنالك من كل ناحية وجاء ابن
جانبولاذ الى حماه وتلاقيا وتصادما فما هو الا أن كان اجتماعهم بمقدار نحر
جزور فانكسر ابن سيفا وأتباعه ورجع بأربعة أنفار واستولى ابن جانبولاذ
على مخيمه ومخيم عسكر الشام ثم انه راسل الامير فخر الدين بن معن أمير الشوف
وبلاد صيدا وأظهر له انه قريبه مع بعد النسبة فحضر اليه واجتمعا عند منبع العاصى
وتشاورا على أن يقصدا طرابلس الشام لاجل الانتقام من ابن سيفا فسار ابن
سيفا فى البحر وأخلى لهم طرابلس وعكار وأرسل اولاده وعياله الى دمشق
وأجلس مملوكه يوسف فى قلعة طرابلس فتحصن بها وبعث ابن جانبولاذ الامير
درويش بن حبيب بن جانبولاذ الى طرابلس فضبطها واستولى على غالب أموال
من وجد هنالك واستخرج دفائن كثيرة لاهلها ولم يستطع أن يملك قلعتها وسار
الامير على ومعه ابن معن الى ناحية البقاع العزيزى من نواحى دمشق ومرا على
بعلبك وخربا ما أمكن تخريبه منها واستقرا فى البقاع وأظهرا انهما يريدان مقاتلة
عسكر الشام ولم تزل العساكر الشامية ترد الى دمشق حتى استقر فى وادى دمشق
الغربى ما يزيد على عشرة آلاف وتزاحف العسكران حتى استقر ابن جانبولاذ وابن
معن فى نواحى العراد وزحف العسكر الدمشقى الى مقابلتهما وكان ابن سيفا
وصل الى دمشق وأظهر التمارض ولم يرحل مع العسكر الشامى واستمرت الرسل
مترددة بين الفريقين ليصطلحا فلم يقدر لهم الاصطلاح وتزاحف الجيشان فتوهم ابن

جانبولاذ من صدمة العسكر الشامي فشرع في تخذيل أكابر العسكر عن الاتفاق
وأوقع بينهم ثم انه أرسل الى طائفة من أكابرهم فوردوا عليه في مخيمه ليلا وألبسهم
الخلع وتوافقوا معه على انهم ينكسرون عند المقابلة وكان في جانب ابن جانبولاذ
ابن معن وابن الشهاب أمير وادي التيم ويونس بن الحرفوش فطابت نفسهم
للاقاة الشاميين وتقابل الفريقان في يوم السبت من أواسط جمادى الآخرة
سنة خمس عشرة بعد الالف ولم يقع قتال فاصل بين الفريقين ثم في صبيحة نهار
الاحد وقف العسكر الشامي في المقابلة واقتتلا مقدار جلسة خطيب
الا وقد انفل العسكر الشامي حتى قال ابن جانبولاذ العسكر الشامي ما قاتلنا وانما
قابلنا السلام علينا فلما ولى عسكر دمشق زحف ابن جانبولاذ حتى نزل بقرية المزة
وكان نزوله في الخيام وأما ابن معن فانه كان ضعيف الجسد في هاتيك الايام وكان
نزوله في جامع المزة وأصبحت أبواب البلدة يوم الاثنين مقفلة وقد خرج منها ابن
سيفا وجماعته ليلا بعد ان أجمع به قاضي القضاة بالشام المولى ابراهيم بن على
الازنيقي وحسن باشا الدفتري المقدم ذكرهما ولم يمكناه من الخروج حتى دفع اليهما
مائة ألف قرش ليفتدوا بها الشام من ابن جانبولاذ ثم خرج ومعه الامير موسى ابن
الحرفوش ولما بلغ الامير ابن جانبولاذ خروجه غضب وقال أهل دمشق لو أرادوا
السلامة مني ما مكنوا ابن سيفا من الخروج وهم يعرفون انني ما وردت بلادهم
الالاجله ونادى عند ذلك بالسكبانية أن يذهبوا مع الدروز جماعة ابن معن لنهب
دمشق فوردت السكبانية والدروز أفواجا الى خارج دمشق وشرعوا في نهب
المحلات الخارجة فلما اشتد الكرب والحرب على المحلات وتلاحم القتال خاف
العقلاء في دمشق فخرج جماعة الى ابن جانبولاذ وقالوا له ان ابن سيفا قد وضع
لك عند قاضي الشام مائة ألف قرش وتداركوا له خمسة وعشرين ألف قرش أخرى
كما وقع عليه معه الاتفاق من مال بعض الايتام التي كانت على طريق الامانة
في قلعة دمشق وبعد ذلك أداها أيضا ابن سيفا كالمائة ألف فلما تكلم الناس
في الصلح طلب ابن جانبولاذ المال الذي وقع عليه الصلح على يد الدفتري وقال ان
جاءني المال في هذا الوقت رحلت فحملوا له مائة ألف قرش وخمسة وعشرين ونادى
بالرحيل عن المزة في اليوم الرابع من نزوله واستمر النهب في أطراف دمشق ثلاثة
أيام متوالية وكانوا يأخذون الاموال والاولاد الذكور ولم يتعرضوا للنساء

ولما رحل ابن جانبولاذ ارتفع النهب عن المدينة وفتحت أبواب المدينة في اليوم الرابع فازدحم الناس على الخروج أفواجا أفواجا ودخل الهاربون بعض أسبابه من المحلات الخارجة فكانوا لا يعرفون لتغير أسبابهم ووجوههم وابتدأت العساكر الهاربة تتراجع الى دمشق ولم يسألوا بما صدر منهم من الفضيحة ولما فارق ابن جانبولاذ دمشق سار على طريق البقاع وفارق ابن معن هنالك ورحل الى أن وصل الى مقابلة حصن الاكراد وأقام هنالك وأرسل الى ابن سيفا يطلب منه الصلح والمصاهرة فأجابه وأعطاه ما يقرب من ثلاث كرات من القروش وزوجه ابنته وتزوج منه أخته لابنه الامير حسين ورحل ابن جانبولاذ من هنالك الى جانب حلب وجاءته الرسل من جانب السلطنة تنقم عليه ما فعل بالشام فكان تارة ينكر فعلته وتارة يحيل الامر على عسكر الشام وشرع يبدد الطرقات ويقتل من يعرف انه سائر الى طرف السلطنة لابلاغ ما صدر منه حتى أخاف الخلق ونفذ حكمه من اذنه الى نواحي غزة وكان ابن سيفا ممتثلا لامره غير تارك لمداراة السلطنة واتفق معه على ان تكون حمص تحت حكم ابن سيفا وكانت حماة وما وراءها من الجانب الشمالي الى اذنه في تعلق ابن جانبولاذ وانقطعت أحكام السلطنة عن البلاد المذكورة نحو سنتين ووقعت الوحشة وانقطعت الطرقات الى أن ولي الوزارة العظمى مراد باشا وكان سافر في ابتداء وزارته الى الروم وأصلح ما بين السلطان وما بين سلاطين المجر فلما قدم عند السلطان لدفع ابن جانبولاذ وبقية الخوارج مثل العبد سعيد ومحمد الطويل الخارج في نواحي سيواس تقدم الوزير المذكور ومعه من العساكر الرومية ما يزيد على الثمانمائة ألف ما بين فارس وراجل وكان كلما مر بقوم من السكابنة الخارجين يقتلهم حتى أزال السكبنة الخارجين ولم يبق سوى العبد سعيد والطويل محمد فانهما حادا عن طريقه ولم يستطع لحاقهما ووصل الى اذنه فخلصها من يد جمشيد الخارجي ولما انتقل عن جسر المصيصة الى هذا الجانب تيقن ابن جانبولاذ انه قاصده فجمع جموعه المتفرقة في البلاد حتى اجتمع عنده أربعون ألفا وخرج من حلب والوزير في بلاد مرعش يجزم بمقابلته وكان الوزير في أثناء ذلك يراسله بالكلمات الطيبة طمعا في اصلاح أمره فلم يزدد الا عتوا ولما تلاقى الفريقان برز عسكر ابن جانبولاذ الى المقاتلة يومين ولم يظهر لاحد الفئتين غلبة على الاخرى ففي اليوم الثالث التحم القتال حتى

كاد أن يكون عسكر البغاة غالبا وكان من أعاجيب الامر ان وزيرا يقال له حسن
باشا الترياقى وكان من جملة العسكر السلطانى رتب عسكر السلطان وقال قاتلوا
البغاة الى وقت الظهر فاذا حكم وقت الظهر فافترقوا فرقتين فرقة منكم تذهب
لجانب اليمين وأخرى تذهب لجهة الشمال واجعلوا عرصة القتال خالية للاعداء
وحدهم وقد أخفى المدافع الكبيرة فى مقابلة العدو وملأها بالبارود فلما افترق
عسكر السلطان ظن حزب ابن جانبولاذ انهم كسروا فبالغوا فى اتباع عسكر
السلطان الى أن كادوا يخالطونهم فلما قربوا وخلت لهم عرصة القتال أطلقوا
عليهم المدافع ولحقوهم بالسيوف الى ان أزاحوهم عن خيامهم وكسروهم كسرة
شنيعة وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب ابن جانبولاذ الى حلب ولم يقربها الا ليلة
واحدة فوضع أهله وعياله وذخائره فى قلعتها وخرج منها الى أن ألجأه الهرب الى
ملطيه وبقى الوزير يتبع أعوان ابن جانبولاذ فأبادهم قتلا بالسيف وجاء الى حلب
بالجنود فرأى قلعتها فى أيدى بعض أعوان البغاة فرام محاصرتها فتحقق من فيها
ان كل محصور مأخوذ فطلبوا الامان من الوزير فأنزلهم بأمانه وكانوا نحو ألف رجل
وكان معهم نساء ابن جانبولاذ وكان أكابر الجماعة أربعة من رؤس السكبانية فلما
نزلوا بادروا الى تقبيل ذيل الوزير فأشار الى النساء بالسكن فى مكان معلوم وفرق
الرجال على أرباب المناصب وطلع الى القلعة ورأى ما بها من أموال ابن جانبولاذ
وتحفه العزيزة فضبط ذلك كله لبيت المال ثم شرع يتجسس فى حلب على الاشقياء
واتباعهم فقتل جملة من الاتباع وهجم الشتاء فتفرق العساكر فى الاطراف وشتى
هو فى حلب وأما ابن جانبولاذ فانه خرج من ملطيه وسار الى الطويل العاصى
فى بلاد اناطولى وأراد أن يخدمه فأرسل اليه الطويل يقول له أنت بالغت فى
العصيان وأنا وان كنت مسمى باسم عاص لكنى ما وصلت فى العصيان الى رتبتك
فرحل عنه بعد ثلاثة أيام وسار الى العاصى المعروف بقرا سعيد ومعه ابن قلندر
ولما وصل الى جمعية هؤلاء العصاة تلقوه وعظموه وحسنوا فعلته مع العساكر
السلطانية وأرادوا أن يجعلوه عليهم رئيسا فشرط عليهم شروطا فقبلوها فاطمأن
تلك الليلة الى أن هجم الليل وأخذ عمه حيدر وابن عمه مصطفى وابن عمه محمدا
وخرج ولم يزل سائرا حتى دخل بروسة مع الليل وتوجه الى حاكمها وأخبره بنفسه
فتحير منه ولما تحقق ذلك قال له ما سبب وقوعك فقال ضجرت من العصيان وما أنا

ذاهب الى الملك فأرسلني اليه في البحر فأرسله من طريق البحر فلما دخل دار السلطنة أعلم به السلطان فقال أحضروه فلما حضر اليه قال له ما سبب عصيانك فقال له ما أنا عاص وانما اجتمعت على فرق الاشقياء وما خلصت منهم الا بان ألقيتهم في فم جنودك وفررت اليك فرار المذنبين فان عفوت فأنت لذلك أهل وان أخذت فحكمك الاقوى فعفا عنه وأعطاه حكومة طمشوار في داخل بلاد الروم وتجاوز ذلك ولم يزل على حكومتها الى أن عرض له أمر أوجب قتله لرعاياه تلك الديار ولزم انه انحصر في بعض القلاع في بلاد الروم فعرض أمره الى باب السلطنة الاحمدية فبرز الامر بقتله وعدم اخراجه من تلك القلعة فقتل وأرسل رأسه الى باب السلطنة وكان ذلك في حدود العشرين وألف والله أعلم

(على باشا) بن أحمد باشا المعروف بكوزلجه هو من بلدة استانكوي وجده لامه قيا باشا فهو سيد صحيح النسب قال ابن نوعي في ترجمته كان أبوه أمير الامراء بتونس من بلاد الغرب فلما خرج بتلك الدائرة الخارجي المعروف بيحيى وادعى أنه مهدي الزمان حاربه أحمد باشا فقتل أحمد باشا في تلك الوقعة بعد حروب كثيرة وكان ذلك في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وكان سن على باشا اذ ذاك تسع سنين فبعد مدة من قتل أبيه تسلط بعض عبيدهم على يحيى ووجد فرصة فقتله ثم قدم على باشا الروم فولي حكومة دمياط فضبطها خمسة عشر سنة ثم قدم الى طرف الدولة وكان السلطان أحمد عازما على التوجه الى بروسه فأخذه في سفينته المعينة له وذلك في سنة أربع عشرة وألف وفي تلك الاثناء أعطي ولاية اليمن فلم يقبلها ثم عرضت عليه حكومة ماغوسة قبرس فلم يقبلها أيضا ثم أعطي ولاية تونس فتصرف بها سنتين وعمر بها جامعا ثم أعطي حكومة موره وبعد ثلاث سنين نقل الى حكومة قبرس ثم أعطي تونس برتبة الوزارة ثم صار حاكم البحر في المحرم سنة ست وعشرين وألف واتفق له في سفرته الثالثة انه أخذ ستة غلايين من غلايين الكفار وجاء بها الى دار الخلافة وأتى بغنائم كثيرة لا تعد ولا تحصى وأهدى الى السلطان هدية لا يمكن وصفها فكانت جائزته من السلطان مصطفى أن ميزه على سائر الوزراء بزنجير ذهب يضعه بلجام جواده اذا ركب ثم صار صدر الوزراء في المحرم سنة تسع وعشرين وألف وأثر آثارا حسنة منها جامع في جزيرة قبرس وآخر في بنكي كوي قرب حصار روم ايلي من نواحي قسطنطينية وساق الماء لزاوية عمرها الشيخ أمير بقصبة قاسم باشا قبالة

قسطنطينية وكانت وفاته فى خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وألف ودفن بشكطاش فى تربة مخصوصة وكان عمره لما مات احدى وأربعين سنة رحمه الله تعالى

الشامى

(على) بن أحمد أبو الحسن الفاسى الشهير بالشامى نسبة الى الشام لان جده قدم من الشام الى فاس فشهر بنوه بالنسبة الى الشام أديب له فى الادب مذهب طرازه بحسن البلاغة مذهب وشعره ألطف من دل الحبيب وأسحر من مقلة الشادن الربيب يتصرف فيه ولا تكلف و يتقدم به ولا يتخلف وهو اذا تغزل أهدى نفحات نجد واذا تشوق أورى لفحات شوق و وجد على ان عليه من الجزالة ديباجه تفوق عبقرى الوشي وديباجه لا يشينه من الكلام حوشيه ولا يلم بساحة أنسه وحشيه فمن نفثات قلمه السحار ونسمات كلمه الفائقة نسائم الاسحار قوله مخاطبا الشيخ أحمد المقرى بمحروسة فاس عام سبع وعشرين وألف وأشار فيها الى كتابه أزهار الرياض

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى * وترشف من آثار ترب الهدى رشفا
وتلثم تمثالا لنعل كريمة * بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها * بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها * هياما و يسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع بخلا جفونها * فمن لامها فى اللثم فهو لها أجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه * مكارمهم لم تبق سترا ولا سجفا
وان كان ذا الخيف ملتى وصالهم * فها نفحة الافضال قربت الملقى
فحركت الاشواق منا روضة * أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زمانا به موصولنا نال عائدا * وأكد نحو الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف ازار فى الكرى * والا كمثل البرق اذ سارع الخطفا
منها
سكانا وما كانحجوب منازلا * يود بها المشتاق لو وافق الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسنا * ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا
كذا الليالى لم تحل عن طباعها * متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا
فلا عيش لى أرجوه من بعد بعدهم * وهيهات يرجو العيش من فارق الالفا
منها
أيا من نأت عنه ديار أحبة * فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفى

لئن فاتنا وصل تنزل خيفهم * فما فتحة من دينهم للعنا أشفى
وها تيك أزهار الرياض تفتحت * بأنفاسهم فاستنشقن نم ما تشفى
وقل للالى هاموا اشتياقا بحبهم * هلموا عرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم * وصارت بها طرفا فيا حسنه طرفا
تعالوا انغالى فى مديح علاهما * فرب غلو يعجب ربه عرفا
ولله قوم فى هواها تنافسوا * وقد غرفوا من بحر أمداحه غرفا
وانا وان كنا على الشكل لم نطق * فحاول بعض البعض من بعض ما يلفى
لئن قبلوا ألفا ازدخرن بعدهم * على الألف ما يستغرق العد والانفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا * بحبل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا * ونركض فى مضمار آثارهم طرفا

ومن مديحها فى النبى صلى الله عليه وسلم

أناديك ياخير البرية كلها * نداء عبيد يرتجى العطف واللطفا
وانى محق فى هوى حبك الذى * يفل جيوش الهم ان أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذى قال هازلا * أليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا

أشار بهذا البيت الى قصيدة ابن هانى الاندلسى التى أولها (أليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا) وكانت وفاته بفاس بعد الثلاثين وألف

ابن أبى الرجال

(القاضى على) بن أحمد بن ابراهيم بن أبى الرجال قال القاضى العلامة أحمد بن صالح بن أبى الرجال فى ترجمته كان فقيها عالما بالفروع الفقهية حذق فيها وبرز ويقال انه حفظ شرح الازهار غيبا وكان سمعه عليه ومما شاع فى ألسن الفقهاء انه لولا الجهاد لكان القاضى على بن أحمد بمنزلة الفقيه على بن يحيى الوشلى صاحب الزهرة ولقد تعجب منه كثير من المحققين فى مسائل وتحصيلات أملاها فى الغصوب والرهن ومع ذلك فقد أقرأ فى الفنون الاخرى قرأ مستند فى الامام الغزالى فى الاصول على السيد العلامة على بن صلاح العبالى وهما فى صف الحرب كان اذا سكن عنهم العدو قرأوا واذا كر عليهم العدو أقبلوا عليه وتنا أمر الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم السيد على بن ابراهيم الحيدانى الماضى ذكره بولاية بلاد حاشد وبكيل أمر القاضى أن يقرأ عليه البحر فكانت من أعجب القراآت كانوا يلبثون فى البحث من عقيب صلاة الفجر الى ظهيرة النهار واتفق انه وفد الى حضرة

الامام الى شهارة بعض العلماء الكبار من أهل الشام فأعطاه الامام ما يستحقه من التعظيم لقوة حرص الامام على انزال الناس منازلهم وبادر بارسال السيد العلامة صلاح بن عبد الخالق الجاف وصاحب الترجمة الى ذلك العالم ليعرفوا فضيلته فوجدوه لما يستقر ونجد مه في أثناء التنظيف للمحل نحيوه ثم رحبوا به وتعرفا له قال القاضي لذلك الرجل هذا السيد صلاح من كبار العلماء ونسب الامام ونحو هذا ثم قال السيد وهذا القاضي على قاضي الامام أحد العلماء الاجلاء ووصف بما ينبغي فأجاب انكما ممن يعرف الادب ولا يستحق هذه الصفات كيف تكون منزلتكما هذه المنزلة وتفدان على" وأنا مدهوش لم أستقر في رحلي ولا تتم لى مجاراتكم بالانس فاستحيا اليه ثم عزم القاضي الى ذيبين وأخذوا في قراءة البحر هذه المذكورة وفيهم البقية من شيعة الطاهر يومئذ كالقاضي العلامة محمد بن صالح بن حنش والقاضي الحسن بن محمد ابن سلامه وغيرهم فوفد الى المسجد الجامع وهم يخوضون بحار التحقيق ويأتي كل منهم بالاشكال وبحله الآخر وذلك العالم يتفكر فيهم فلما أتموا القراءة انزله السيد منزلا يليق به فانه عظيم الشأن ولما نسبه القاضي لسابق تلك المعرفة فقال ذلك العالم ياقاضي أنتم معاشر اليمانيين لاتنزلون العلم منزلته فقال له ما استنكرت من طريقتنا قال رأيت اليوم مجلسكم للقراءة فرأيت مالم أره من الاطلاع على الفقه والتحقيق بحيث ان كل انسان من الحاضرين لو برز باقليم لعلا صيته وقل نظيره ومع هذا فأنتم لاتعتمون الا بعمائم سود ولا تلبسون الجيد من الثياب فلم يبدله القاضي حقيقة العذر في ذلك وكان المقتضى لمرور هذا العالم ذيبين ان السودة كانت يومئذ في ايدي الاتراك وصنعاء فرذيبين مجتازا الى صنعاء وكان عنده من ضربة الامام دراهم جعلها في ذيبين سبائك وكانت قراءة صاحب الترجمة على عبد القادر التهامي اليمني رحل اليه الى عاشر وقرأ على السكامدى الكبير بذمار وأحسن السكامدى رعايته وحين أراد الانصراف خرج ولده العلامة الشهيد لتجهيز القاضي وأعطاه مزادا ثم قرأ على العلامة على بن قاسم السحاني ومن جملة ماقرأه مقامات الحريري وفي بالى انه قرأ مفتاح السكاكي عن أمر شيخه السحاني على بعض الآفاقيين ولم يكن له في العربية ذوق وقد كان اشتغل بشرح الازهار بلغ فيه الى التيمم حتى مر عليه السيد أحمد بن محمد الشرفي الى السراة من بلاد الصيد فأعلمه بعنايته بشرح مع كمال اهلية السيد فأضرب عن

ذلك وكانت له عدة كبيرة من الكتب من خزانة السلف وكانت له همة في الجهاد وشجاعة مع قوة في بدنه وهو أول من سارع الى الجهاد قبل ابن عمه القاضي الشهيد الهادي بن عبد الله فانه نهض في سنة ست وهي سنة الدعوة بجارف واعيان قبائل بلبل نحو ألف رجل ودخل هزم وانضاف اليه الاعيان لا على جهة الاستقلال منهم بل على جهة العادة كالسيد الاغضب من حوث استدرجه القاضي حتى ادخله هزموا ما الحاج أحمد بن عوض فوصل مغيرا من ثم ووقف خارج البلاد على رأس الاكمة المشرفة على القرية وغيرهؤلاء من الرؤساء وكانت الحروب المشهورة نحو أربعة اشهر والقاضي أبو عذرها واتفق في هذه النهضة قضية تعد في كرامات الامام الشهيد أحمد بن الحسين وذلك ان القاضي وصل الى ناعط من بلاد حاشد وخطاط الناس ففقدوا رجلا يسمى التهامي من أهل ظفار وكان له خبير يعرف بجوال فبحثوا عنه فلم يجدوا له أثرا فاتفق عند مجيء الناس من الخطاطان بعض الناس سمع صوتا في شعب فبحثوا عنه فلم يجدوا له أثرا فأخبر القاضي بقضيته وهو انه خرج من مسجد ناعط فأحس بحال غير معتادة فلم يفقد نفسه الا في عالم آخر وفيهم رئيس كبير بين يديه خلق قيام فاشتكى رجل من اولئك ان هذا التهامي رجمه فأنكر التهامي فقال له بلى أنت رجمت خشبة حطت في القنة بالقاف والنون وهو جبل هنالك وعندك من عبد المشهد فلان بن فلان قال التهامي نعم هذا اتفق لكني غير عارف بحالك فقال ذلك الرئيس يامعاشر الجن نزهوا أنفسكم هؤلاء المساكين لا يرونكم ثم التفت الى التهامي فقال من أين أنت فقال مسكني ذيبين والاصل من ظفار الا اني مقيم بمشهد الامام قال فلاي شيء وصلت الى ناعط قال بحبة القاضي علي بن أحمد مغيرا بن علي الامام فقال ذلك الرجل الكبير قد أنزمت بما لزم هذا من الارش رعاية لحق الامام الشهيد أحمد بن الحسين وأبلغ ... القاضي عنا السلام الكثير وهذه قضية مشهورة تناقلها الفقهاء وسمعتها عن غير واحد من الفضلاء منهم من شهد المقام والله أعلم وللقاضي في دعامة الجهاد مساع مشهورة تولى بلاد حاشد وبلبل وتولى بلاد خولان الطيال وافتتح حصن جبل اللوز وغنم منه غنيمة وكان العلامة السيد أحمد بن علي الشامي شريكه في حصار الحصن غير ان أصحاب القاضي بنو جبير وأصحاب السيد غيرهم فكانت اليد للقاضي وكان الامام القاسم بن محمد يفضله في الشجاعة على غيره بل نقل السيد عبد الله بن عامر بن علي انه سمع

الامام يحكى ان القاضي اشجع من رآه الامام وحكى له قصة واجتمعت بالقاضي في منزل السيد عبدالله بن عامر بالجراف من مخارف صنعاء فسأله السيد عن القضية فأخبره وأنا اسمع قال توجهت العساكر من جهة الترك على السيد المجاهد محمد بن عامر الى محل بجهة وادعة سماه فاتى اسمه فأغار الامام وأغرنا معه فوجدنا في الطريق قصبة معمورة على رأسها كالصفيف قد دخلها نحو سبعة نفر وماة الذي في ذهني من الرواية انهم سبعة وذكر سيدنا المتوكل على الله اسماعيل ان القاضي ذكر انهما رجلان فقط لكنهما قد قتلا نحو سبعة نفر فلعل الذي في ذهني ذكر السبعة فنعوا جيش الامام من الغارة فتخوف الامام على السيد محمد بن عامر الاستئصال فقال من يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حمل على هؤلاء فسمع القاضي وأعلنها في الناس لعل راغبا يرغب فلم ينهض أحد فوضع شملة سوداء على عمامته وحمل منفردا ولحق رجل من ظفار فرموه من القصبة فسلمه الله تعالى ثم نفذ الى تحت القصبة وقال لصاحب ظفار أعطني ظهرك اصعد عليه فارتقى على ظهره ووضع على عمامته تحت الصفيف ونطحه حتى انتثر البناء وهو من البناء المعروف بجهة البادية فالقى الله الرعب في قلوب اولئك فانهزموا منه ووثب الى داخل القصبة ثم دعا بأصحاب الامام فأقبلوا وظفروا ببعض اولئك وقتل بعضهم صبرا بين يدي الامام القاسم واتفق له ان بعض المفسدين عاث في الحجاج وأذاهم ونهب من نهب فتجرد له القاضي وارتبطه ارتباطا وفي آخر أمره تولى القضاء بجهة وصاب بعد ان شهد المشاهد الامامية جميعها وتوفي بالدن وقبر بالروضة هنالك في شهر ربيع سنة احدى وخمسين وألف ورثاه المقري الفاضل صلاح بن محمد السودي الصعدي بقصيدة مطلعها

هو الدهر ما كافاه ملجا ولا كهف * اذا لم تطق منعا وقد وقع الصرف
ألم به عند الملمات واحتسب * بلامة من دونها البيض والزعف
أخي ألق اعباء الاسى لا محملا * وخذ في الاسى نهجا فذلك لا يعفو
فما جزع يغني فتيلا لجازع * ولا عبرى تجدي ولو جادها الوكف
واما الفتى الماضي لوجه سبيله * فمارزؤه في الدين الا البلا الصرف
لئن غاب نور الدين وانهد طوده * فهذا الخسوف الحق عمرك والخسف
وما الموت الا للاكارم واصل * ولكنه عن وصل غيرهم يجفو

فلله ما أحلى الثرى من صفاته * صفات علاً فوق الثريا لها وصف
فتى قدمته من عدي غطارف * ضراغم ضلاعون شم الذرى أنف
مفاخرهم كالشمس نوراً ورفعة * وفيهم بحسن الذكر أنعمت الصحف
فتى ان دجا في العلم والحل مشكل * فمن عنده في الحالتين لها كشف
فيحل معقود ويرتاح مشكل * وينهل مطرود ومنهله يصفو
منها
ويبكي له الملهوف للعلم والندى * ويبقى له فيها التأسف واللهف
وتبكيه بيض الهند والسند والثرى * ويرتاح منه الطرف ان خفن الطرف
وما الموت الا كل حي يذوقه * وآخر هذا الحي أوله يقفو
لئن شيب الابكار عظم مصابه * ففيه جميع الوصف بالحق متصف
عليه سلام الله ما فاه عارف * بأوصافه الحسنى وفاح لها عرف

الخشيبري (علي) بن أحمد المدني الخشيبري الشافعي كان حافظاً للمذهب والاحاديث النبوية مع التفاسير يملي من حفظه على الدرسة بنقل صحيح غير متكلف وكان على جانب عظيم من الورع في الفتوى وغيرها وفي التدريس أخذ عنه كثير منهم السيد الطاهر بن البحر وولده محمد وكانت وفاته في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وألف ببيت الفقيه الاعين ودفن عند اجداده وللسيد محمد بن الطاهر فيه مرثيات عديدة منها قوله

أخلاي ضاع الدين من بعد شيخنا * امام الهدى شمس المعالي ابن أحمد
أفاض على الطلاب من فيض علمه * وأوسعهم من بحره المتزبد
امام صبور صادق متورع * احاط بعلم الشافعي محمد
وحقق منهاج النواوي محققاً * وارشادنا المشهور في كل مشهد

وهي طويلة فبهذا القدر منها كفاية

ابن بجيع (علي) بن أحمد بن محمد المعروف بابن بجيع البعلي الاصل الدمشقي الشافعي الاديب البارع كان حسن المعرفة بفنون كثيرة كثير الاشتغال والمثابرة حسن العقيدة جيد المحاضرة قرأ بدمشق على جماعة ورحل الى الرملة وأخذ عن شيخ الحنفية الخير الرملي وحج وأخذ بالمدينة عن الامام الكبير الحجة الصفي أحمد القشاشي وعن الملا ابراهيم بن حسن الكوراني ثم رحل الى مصر في سنة أربع وسبعين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد السلام اللقاني وغيره وكان شديد الاعتناء بجمع الفوائد

ووقفت له على مجموع بخطه فيه كل ذخيرة من نفائس الادب ومحاسنه ورأيت فيه من آثاره هذا الجواب عن اللغز المشهور وهو

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج
بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

قال سألني عنه بعض الاخوان فأجبته بديها بأن المراد بالدائرة الدولاب وأراد بالبسيط فم الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين لنا دائرة جمعت بين البسيط والهزج لا المذكورين فى علم العروض وان ساعده قوله علم العروض به امتزج لما بينهما من البعد اذ البسيط ثمانى الاجزاء والهزج سداسيها وهما لا يجتمعان (قلت) والمعروف ان بعض العلماء سئل عن هذين البيتين ففكر ساعة ثم أجاب فقال له السائل اجبت الجواب الحق ولكن درت فى الدولاب كثيرا وقرأت بخطه قال كان عندى مجموع عارية للعلامة الشيخ حسن الصفدى العيلبونى طلبه فأرسلته اليه وكتبت معه

جاءت من المولى الاجل بطاقة * ترجو فراماليس بالممنوع
فالقلب عندك مرهن وتصادق * والآن قد أرسلت بالمجموع

قال فكتب الى

أرسلت مجموعى وقد امسكت ما * هو قلبى الذكان بين ضلوعى
فبكيت من شوقى اليه مدامعا * حمرا وليست غير صرف نجيع
فجرت على هذى البطاقة احرفا * مجموعها يومى بسلب جميعى

فكتبت اليه

لاتبك عنك واتئد فلربما * أودعته والله غير مضيع
وارحم اسير هوى طليق مدامع * لم يفض فى شرع الهوى برجوع

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وثلاثين وألف وتوفى نهار السبت ثانى عشر المحرم سنة أربع وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

العصامى

(القاضى على) بن اسماعيل صدر الدين بن العلامة ابراهيم بن محمد بن عربشاه الشهير بعصام الدين الاسفراينى الشافعى المكى المشتهر بالعصامى ذكره الشهاب فى كتابيه وقال فى وصفه وهذا الحفيد عقد المناقب به نضيد لم يفتخر بآبائه ولم يبتهج بنضارة أصله ولا مائه لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى وصعد الى ربوة

المجدوري وقال أنا عصامي لا عظامي وان كنت لذا ما ترى حامى فألف وصنف ونوع قرى الاسماع وأتحف وأفاد الطلاب وحل بابتداء ان فلم عقد المشكلات السحاب قال وذكر مرة قول الرئيس ابن سينا في بعض كتبه حديث ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم الغد فقلت له انه لم يسنده وهو بكلام النبوة اشبه وقد نظمته في قولي

من ترك الدنيا يسد أهلها * وينتطف زهرتها بابب
لا تسكن التقوى ولا حكمة * تنزل قلبا فيه هم الغد

وللامام الشافعي قريب منه

كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبا مات من كمد
من كان لم يؤت علما في بقاء غد * ماذا تفكره في رزق بعد غد

وذكر الامام على بن عبد القادر الطبري في تاريخه ان ميرزا مخدوم أقام صاحب الترجمة قاضيا شافعيا لتعاطى الاحكام على مذهب الشافعي بمكة واستمر من ذلك الحين اقامة أربعة قضاة الى سنة خمس وثلاثين وألف ثم ترك ذلك وصار الشافعي واحدا حنفيا من الروم وينبغي اقامة القضاة على المذاهب خصوصا مذهب الشافعي فان غالب أهل القطر الحجازي شافعيون والائمة جميعا على هدى وذكر أيضا انه أول من سعى في جعل معلوم لمفتي الشافعية فانه توجه الى الديار الرومية وجعل له خمسين عثمانيا من جدة في مقابل افتاء الشافعية ومن مؤلفاته حاشية على شرح الاستعارات لجده العصام أتى فيها بالعجب العجاب من فوائد البيان وتلقاها الفضلاء بالقبول ولم يزل بجوار بيت الله حتى توفى الى رحمة الله وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة

(السيد على) بن الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد بن على السيد الامام العلى المقام قرأ واشتغل وحج سنة سبعين وألف ومعه جملة من الاعيان ولازم حضرة والده التي كانت محط الرحال وأخذ عن جمع من الشيوخ ورغب في الادب فبلغ الغاية القصوى فيه ولما تفرس فيه والده النجابة قلده اعمال بلاد ضوران وما حواها من البلاد وكان والده اذ ذاك مقيما بحصن شهارة ولم يزل مقيما على عمله حتى توفى ابن عمه السيد الجليل محمد بن الحسن بن القاسم وكانت اليمن منوطة بنظره فاستخلفه والده على اعماله وقلده ولاية ذلك الاقليم واستقر فيه الى امام اليمن

ان

ان توفى والده وتولى الامامة من بعده الامام أحمد المهتدى بن الحسن فأقره على ما كان فى حياة والده عليه وفوض جميع الاعمال اليمنية اليه وكان غالب اقامته بتعز وخدبه ولم يزل محط رحال الادباء والفضلاء وله من الشعر ما حسن لفظه ومعناه ودل بفحواه على مغزاه فمنه قوله

صب يكاد يذوب من حر الجوى * لولا انهمال جفونه بالأدمع
واذا تنفست الصبا ذكر الصبا * ولياليا مرت بوادى الاجرع
آه على ذاك الزمان وطيبه * حيث الغضا سكنى ومن أهوى معى
ولياليا مرت فيالله ما * أحلى وأملحها فهل من مرجع

الى ان ختمها ببيتى الذهبى على جهة التضمين

أحمامة الوادى بشرقى الغضا * ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى
انا تقاسمنا الغضا فغصونه * فى راحتيك وجمره فى أضلعى

ومنه قوله يمدح أخاه الحسن

اكذا المشتاق يؤرقه * تغريد الورق ويقلقه
واذا ما لاح على اضم * برق أشجاه تألقه
يخفى الاشواق فيظهرها * دمع فى الخد يرقرقه
آها يا برق أما خبر * عن أهل الغور تحققه
فيزيل جوى لاسير هوى * مضنى قد طال تشوقه
ريم الهيجاء وربربها * خمرى الثغر معتقه
ممشوق القد له كفل * يشكى الضعف ممنطقه
مغرى بالعذل لعاشقه * ويدرع الصبر يمزقه
يا ريم السفح علام ترى * ترضى الواشى وتصدقه
رفقا بالصب فان له * قلبا بهواك تعلقه
فعسى بالوصل تجود ولو * فى الليل خيالك يطرقه
أوما ترثى لشج قد زاد * بطول الليل تحرقه
وأراه الصد سيخرجه * من أسر الحب ويطلقه
فله نفس تأبى كرما * يأتيه النقص ويلحقه
ولذاك سلت تذكرها * لأخ بالمجد تخلقه

شرف الاسلام وبهجته * وختام الجود ومغدقه
وعماد الملك ومفخره * وسنام الدين ومفرقه
من دون علاه لرائمه * برج الجوزاء ومشرفه
حلم كالطود لنائله * جود كالبحر تدفقه
اسمع مولاى نظام أخ * قد زاد بمدحك رونقه
ودّ قد صار يكلفه * انما ل الشعر ونطقه
فاحفظ ودّى لاتصغ لما * يملى الواشى ويلفقه

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة خمسين وألف وتوفى يوم الجمعة ثالث شهر رمضان سنة ست وتسعين وألف بتعز وبها دفن

ابن ظهيره (القاضى على) بن جار الله بن محمد بن أبى اليمن بن أبى بكر بن على بن أبى البركات محمد بن أبى السعود محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن عليان بن هاشم بن حرام بن على بن راجح بن سليمان بن عبد الرحمن بن حارث بن ادريس بن سالم بن جعفر بن هاشم بن الوليد بن جندب بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى الظهيرى الحنفى مفتى مكة الشهير بابن ظهيرة ونسبهم هذا مجمع مسلم لاغبار عليه وبيتهم بيت علم وفضل بالحجاز قال السخاوى فى الضوء اللامع وأول من تحنف من بنى ظهيرة أبو اليمن وصاحب الترجمة هو المفتى والخطيب بالحرم المكى فى عصره وله الشهرة الطنانة والفخر الاتم وقد ذكره الخفاجى فى كتابه وقال فى حقه خطيب مصقع وبليغ لفظه موشى موشع اذا انحدر فى أودية الكلام ماء بلاغته وسال فى بطاحها سلسال فصاحته شهد الناس بفضله من فاجر ومن برّ وكاد أن يخضر أعواد كل منبر شعر

فتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهى أغصان

وله آثار يحلى بعذوبتها فم اللسن وعقود جمع نظمتها يد فضله فى لبات الزمن رأيته وقد طعن فى السن وليس له الا العصا فتى ورق فى شرف التسعين وهى آخر سلم الفنا وقال الشلى فى ترجمته اعتنى بالعلم فاشتغل به على جماعة من الكبار وحظى منه بأوفر نصيب وانتفع به جماعة من الكبار منهم الشيخ عبد الرحمن المرشدى وأخوه قاضى القضاة شهاب الدين أحمد والامام عبد القادر الطبرى

وغيرهم

وغيرهم وله تصانيف مفيدة وما ترجمة منها حاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح ايساغوجي للقاضي زكريا وتذكرة مفيدة وله فتاوى مشهورة لكنها غير مجموعة وله ديوان شعر ومن نظمه قوله

قلت لشهر الصوم لما وفى * مودعا مني وداع الصديق
سلم على الموسم بالله لي * وقل له أقبل فهذا الطريق

وكف بصره في آخر عمره وتوفى سنة عشر بعد الالف وقد جاوز التسعين

ابن أبي اللطف

(على) بن جار الله بن أبي بكر بن محمد وتقدم تمام النسب في ترجمة أبيه جار الله و يعرف بينهم بالقدس بني اللطف وعلى هذا انشأ على سمت والده ومذهبه وكان حنفيا كما تقدم ومهر في فنون عديدة وكان فاضلا الى الغاية محققا قوي الحافظة أديبا سمحا جوادا احمد حافردا في وقته سافر الى الروم مرارا وولي افتاء الحنفية بالقدس وخطابة المسجد الاقصى وكان كثير المجون متمسكا في التعشق والصبابة وله شعر يدل على رقة طبعه فمنه قوله من قصيدة

من دياجي البعد هل للقرب ومض * أم بمضمار التهاني ثم ركض
لا أمني النفس ما لي والمنى * عاقني من أدهم الايام ركض
كان تسآ لي مخلا بالعطا * يوم لا نأي دنا بالعيش غض
يوم كان الشرب سمعا وانا * بلبل ثم سما والكل أرض
صاح عاطيني ولا تسأل لما * جفن كاسي وجفوني لا تغض
ان تقل جرح زماني كاتم * منهم في القلب جرح لا يمض
علق القلب بلحظ ا ن ر نا * قاتل أو كف لحظ الكف غمض
من مجيري من هوى من لينه * في عرين القلب فرات وربض
كنت لا أعرف تمزيق الكرى * فأراني كيف عضب الجفن ينضو
ورأى طغيان قلبي فرنا * ليريه شهب الطاغي تقض
فتأسيت بلمع برقه * مذ بدا لي منه بسط ثم قبض
قال لي والصحو ما خامره * واستملى قده طول وعرض
هل تخمرت بنور طرقي * أم جفون الشعر دانا هن غمض
قلت شيني من سعير مهجتي * أبرزته زفرات القلب ومض
أو سنان طاعن قلب الصفا * أو شهاب أو لختم العيش فض

ودموعي ماء قلبي ناره * أخرجتها من قروح الجفن بض
قال لي والغصن يثنيه الهوى * قد أتى من سائر الاجفان عرض
فارجع الدمع انطفى ناره * حيث لي في منزل الاشواق مرض
حلبة العاشق قرب وقلى * أي وجد وداد لا يرض

وقوله في ذم الزمان

خليلي هذا الدهر دانت عجائبه * فطمن فؤادا ان شئ مخالبه
ولا تعتبنه ان تأخرذوي حجا * فذا الدهر لم يحرز حسابا فعاتبه
سكرت بهذا الدهر لامن عقاره * ولكن لما أبدته عندي عجائبه
فما يحرم الانسان الاعلومه * وماذا اتقوه الهم الا أقاربه

قوله وماذا اتقوه الى آخره فيه ايماء الى قول ابن العميد

آخ الرجال من الاباعد والاقارب لاتقارب
ان الاقارب كالعقارب بل أضر من العقارب

وفي المثل ظلم الاقارب أشد مضضا من وقع السيف وقيل انما أخشى سيل تلعتي والتلعة سيل الوادي من النجد الى بطن الوادي ومعنى المثل انما أخاف شر أقاربي ومن شعر ابن جار الله قوله

اشرب الكاسات صرفا * واغتنم رشف الثغور
واعتقد في الله خيرا * ان ربي الغفور

وله غير ذلك وكانت وفاته بغزة هاشم في سنة سبعين وألف قتله حاكمها الامير حسين ابن حسن المقدم ذكره قيل عدوانا وقيل ورد فيه أمر شريف بقتله وذلك لامور منكرة كانت صدرت منه يرجع اكثرها الى حب الدنيا والرياسة

النعمي (علي) بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عيسى وتقدم تمام النسب في ترجمة السيد الحسن الملقب ضياء الدين النعمي الشريف الحسني اليمني أحد فضلاء اليمن وأجلائه واكابر سراته وكان عالما فاضلا شاعرا ولي القضاء بجهة صبيا وفاق اقرانه بالتحقيق وألف المؤلفات العديدة والرسائل الشهيرة ورزق الحظوة التامة في البنين حتى أعقب اثني عشر ولدا ذكرا كلهم علماء أدباء شعراء وكان يستر للادب والعلم ويحفظ الاخبار والآثار ويطلع على القصص المتقدمة والمتأخرة وكان يأتي على اكثر الكشاف غيبا وانتفع به أهل

الاقليم ومسكنه جهة سلفه الدهناء من أعمال وادي بشر والمحلة واتخذ بيتا بعتود وكان عليه مدار الخلاف وكان واسع الصدر مهيبا جليلا أحنق الحلم حيدري البأس والعلم ولي القضاء عن أمر امام زمانه المؤيد بالله محمد بن القاسم ثم أخيه المتوكل على الله اسماعيل الى أن مات وذلك بمدينة صبيا وأعمالها وله نظم ونثر جيدان فمن نظمه قوله في مدح شرح الازهار

درسة الشرح نزهة للنفوس * وبها من همم لداء وبوس
وهي أشهى لافهامن سلاف * قد أديرت على ندامى الكؤس
ولها صورة بمنظر قلبي * هي أبهى من صورة الطاوس
فاستمروا في درسها فالمعالي * تتهادى في سالكات الدروس
والمعاني مهور رهن مغانا ت * واردات عن صفوة القدوس
وجليس مذاكر في رشا د * خير خل وصاحب وجليس
فاذا لم يكن فصحبة سفر * هي عند اللبيب خير أنيس
واستمدوا فضلا من الله يأتي * فيه نور يفوق ضوء الشموس
واستعينوا بالصبر كيما تفوزوا * بجلال عظيمة الناموس
فسلام عليكم مستمر * ماهمى عارض الغمام الرجيس

وقوله أيضا يخاطب العلامة السيد شرف الدين الحسن بن عقيل

قل للاديب سليل كل خليل * خدن العفاف مقر كل جميل
نجل الميامين السراة ومن لهم * أصناف مجد في الانام اثيل
بهم هديت مدارج السلف الالى * نشأوا على التفريع والتأصيل
واسلك سبيلهم فانك فرع من * ساس الورى بدلائل التنزيل
طه عليه الله صلى ما سرى * برق وما أجرى معين النيل

وله من رسالة كتبها الى الفقيه أبي القاسم بن محمد أبي هم في مسئلة حصل بينهما فيها نزاع * وقد كان الاولى رفع النفس عن مجاراتك في جهلك والالتفات الى فرطات عقلك وكف اليد عن جوابك وقطع المدعن اعتابك غير اني اعلم انك لم تعدني بالاعراض متكرما ولا بالازورار عنك متحكما بل تعد ومع ذلك انك قد أصبت معظم الصواب من هذا البحث وانك قد أخذت بمقالك الاقبح الارفث وأيضا فان من محكم كلام الجليل ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل ومن

قول حكيم الشعر

اذا أتت الاساءة من وضيع * ولم ألم المسيء فمن ألوم

و بعد هذا فاعرف موضع قدمك قبل المسير وتبصر في الامور أيها الجاهل الغرير وقف عند انتهاء قدرك وانظر في اصلاح أمرك فالاولى لك أن تكون متعلما وليس لك فيما سلكت حيل ولا ناقة ولا مقدمة ولا ساقة وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وستين وألف والنعمي تقدم الكلام عليها في ترجمة ابن عمه السيد حسن بن علي بن عبد الرحمن في حرف الحاء وتقدم ان هؤلاء الاشراف فرقتان آل محمد بن عيسى وآل أحمد بن عيسى فصاحب الترجمة من آل محمد والسيد حسن من آل أحمد ولآل أحمد علي غير هذا وهو ابن حسن بن عقيل تولى هو وأبوه القضاء بصبيا بلدة تسمى العشيرة أسفل وادي وساع مات في أوائل المحرم سنة خمس وسبعين وألف في طريق الحج وهو آيب من مكة في حمة محط الحاج اليماني بالقرب من وادي عتود وكان والده في الحياة فلما أخبر بموته انفطر قلبه حزنا عليه لانه لم يكن له من الاولاد سواه فتوفي بعده بعشرين يوما بالدهناء ودفن بالحجرة من العشيرة ورثاهما السيد محمد المذكور في ترجمة أخيه السيد حسن في حرف الحاء بقصيدة طويلة مطلعها

صدم الدهر طود مجد أثيل * ووهى الدين بالمصاب الجليل
ونجوم الهدى هوت وأغيضت * أبحر الجود بعد نجل عقيل
قمرى أفقها وطودى علاها * وعمودى نوالها المأمول
جبلى أمنها اذا ناب خطب * وجمال الورى لحمل الثقيل
ومنها وسلام على ضريحين ضما * غذوة الملتجي وكهف النزيل

وأما أولاده الاثنا عشر فهم محمد وحسن وأحمد وعبد الرحمن ويحيى ومحسن وحسين وعز الدين وابراهيم وشبير واسماعيل وشمس الدين فأما محمد فتوفي في سنة سبع وثمانين وألف وأعقب أولادا امجادا ذوي معرفة وأما حسن فكان له مشاركة في العلوم ونظم بديع وتوفي في غرة المحرم سنة ثلاث وستين وألف بمكة المشرفة ودفن بالشبيكة بقرب تربة العيدروس وأما أحمد فكان اماما علامة مات بمكة في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بجانب قبر أخيه ومات عن ولدين موجودين وأما عبد الرحمن فكان على طريقة الصالحين من المواظبة على الطاعات وله أولاد

على صفته وأما حسين فموجود وليس له عقب وأما عز الدين فذو معرفة تامة فى جميع العلوم ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف وكان قاضى حاج اليمن وقد تقدم ذكره وأما ابراهيم فكان علامة وقد توفى وخلف أولادا أكبرهم طالب علم وأما شبير فشارك فى العلوم واسماعيل درج وليس له عقب وأما شمس الدين فذو فضل باهر وهو الآن خطيب صبيا

القاضى على

(القاضى على) بن الحسين بن محمد بن على بن محمد بن غانم بن يوسف بن عبد الهادى ابن على بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الحميد الاصغر بن عبد الحميد الاكبر قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هكذا رقم نسبه القاضى أحمد بن سعد الدين الى عبد الحميد ولم يزد عليه ونسب عبد الحميد مشهور مذكور من بنى المنشا سلاطين مسور ولهم عقب هنالك مشهور منهم من سكن وادى عيال على ببلاد مسور وسكن هؤلاء القضاة وادى صارة فهم بيت شهير اهم نمط متجدد لا يختلفون فيه وخاتمة بيت العلم عقب القاضى الحسين بن محمد فأما عقب سعد الدين فقد انقطع بموت القاضى أحمد بن سعد الدين وأما عقب على المذكور فبقى منهم طفل صغير بثغر العدنية ابن لمحمد بن على بن الحسين ثم درج وكان محمد هذا أديبا لبيبا يجيد الترسل ويحسن الشعر على نهج أهله وتعلق بالطب وهو الذى لمح اليه فى قصيدته البائية التى انشدها بالقدوم واستقر صاحب الترجمة مدة بجهة الوعلية من الشرف الاعلى ورحل الى صنعاء وقرأ بها وحقق فى جميع العلوم سيما فى المعقولات وكان مع ذلك كثير العبادة حسن السمت محبوبا عند كل أحد ومما شاع فى الالسن على العموم لو أن فى الارض ملائكة يمشون كان القاضى على بن الحسين منهم وروبت هذه اللفظة عن الامام القاسم بن محمد قال وهو شيخ شيخنا العلامة شمس الدين فى كثير من العلوم كان يأتيه القاضى صفى الدين من هجر ابن المكروم الى القدوم أيام سكونه فيه كل يوم فيقرأ عليه جميع نهاره ثم يعود الى الهجر وأخبرنى القاضى صفى الدين انه كان يشاهد من يصحبه من الجن فى اثناء الطريق ويسير بسيره قال القاضى صفى الدين فى مشيخته عند ذكر والده وعمه المذكور أما عمى ووالدى على بن الحسين بن محمد المسورى وسعد الدين بن الحسين المسورى فانهما بعد الله ورسوله قائمتا الهدى أصل هدايتى وعنوان رحمة الله تعالى لى بما رزقنى من تأديبهما وتهذيبهما وتعليمهما وارشادهما وتلقينهما

اياى فوائد العلم وغرائب الحكم وتغذينهما اياى بحب الله عز وجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكان صاحب الترجمة بحر العلوم الطامى وجبل الحلوم السامى صاحب عبادة وزهادة وخلوص طوية حليف القرآن رطب اللسان به لا يزال موجها للقبلة وكان له فى الشعر قدم راسخة ومن مخترعاته قوله فى كرسى النسخ

صبرت على شق نشروانالى * بحبى نبى الله أسـ.... وة عارف
لحوزى جنات النعيم بصبره * وجوزيت عن شق بحمل المصاحف
وصرت جليس الانبياء ولم أزل * على حالة يرضى بها كل عارف

وله قصيدة بحث بها الامام القاسم على شرح الاساس وكانت وفاته عند تعصبا من الخلاف السليمانى فى ثانى عشرى ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وألف وهو متوجه لفريضة حج بيت الله الحرام وقبر عند المسجد المعروف بمسجد عقيل

ابن الارنؤد

(على) بن حسين المعروف بابن الارنؤد أحد كبراء جند الشام كان والده قدم الى دمشق وتزوج بها وصار من جندها ثم صار رئيس الجاويشية وسافر الى الحج بهذه الخدمة سنين ومات بمكة فى سنة خمس وثلاثين وألف وخلف ولدين وهما على وخداوردى فاما خداوردى فقد أدركته وكان من أعيان الجند أرباب المروءة والصفاء وتوفى بجيرش من بلاد حوران فى سنة ثلاث وثمانين وألف وأما على صاحب الترجمة فصار أولا من آحاد الجند وتنقل فى مراتبهم ولما توفى أبوه وجه اليه منصبه المذكور وسافر مرات الى الحج بكمال الوسعة واشتهر بالمال وسعة الدائرة ثم صار كتخدا الجند وتعين فى هذا المنصب وتطلب امارة الحاج وجاء الخبر بحصولها ثم وقع بينه وبين نائب الشام الوزير أحمد باشا المعروف بالمرجى وكان مغفلا لم يعتبره وكان يقصده بالهزل والملاعبة فبلغه ذلك فغضب وجمع ديوانا حافلا وأمر اتباعه بحمل السلاح واستحضر العسكر الشامى وكان على فى حديقته خارج باب الفراديس فأرسل اليه مرسالا خاصا وأحضره الى الديوان ثم أهانه وأمر بقتله فقتل فى ذلك الوقت وأتى خارج باب السعادة ثم غسله بجامع الصابونية ودفن بمقبرة باب الصغير وكان مقتله فى المحرم سنة اثنتين وخمسين وألف واتفق ان الشيخ محمد المتولى المصرى صاحب التقاويم تعرض لذكره فى تقويم تلك السنة بقوله يا سلام سلم من قول يا على كام وضبطت أمواله ومتعلقاته

لجهة السلطنة وكان شيئا كثيرا وذهب دمه هدرا

اليمنى

(على) بن حسين بن عمر بن حسن بن عمر بن الشيخ على الشيخ العالم اليمنى المكى ولد بلحج من أرض اليمن ونشأ به وحفظ القرآن وصحب جماعة منهم السيد الجليل عبد الله بن على صاحب الوهط والسيد أبو الغيث ثم رحل الى مكة فحج وجاور بها وصحب كثيرين منهم الشيخ أحمد بن ابراهيم علان وابن أخيه الشيخ محمد على والسيد الجليل عمر بن عبد الرحيم البصرى والسيد محمد الحبشى الشهير بالغزالى وشهاب الدين أحمد بن محمد الهادى بن شهاب والشيخ محمد بن علاء الدين البابلى المصرى والشيخ محمد مكى بن فروخ الحنفى وغيرهم ورحل الى المدينة وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشى والسيد محمد بن على ثم قطن بمكة وتجرد للعبادة مواظبا على الجماعة فى المسجد الحرام وما فاتته تكبيرة الاحرام وكان لا يشغل عن صلاة أو مطالعة وكان عاملا بعلمه قليل المخالطة لا يجتمع بأحد الا فى المسجد قليل الكلام وكان الناس يعتقدونه اعتقادا عظيما لزهده وورعه وكان قانعا متقشفا فى الملبس والمطعم متواضعا ولم يتزوج قط ولا ملك جارية ولا عبدا وجمع كتبا عظيمة ووقفها على طلبة العلم وكانت وفاته قافلا من المدينة بالقرب من بندر جدة سنة تسع وستين وألف وحمل الى البندر ودفن بها وقبره بها مشهور يزار

الاجهورى

(على) بن زين العابدين بن محمد بن أبى محمد زين الدين عبد الرحمن بن على أبو الارشاد نور الدين الاجهورى بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء نسبة الى اجهور الورد قرية بريف مصر المالكى شيخ المالكية فى عصره بالقاهرة وامام الائمة وعلم الارشاد وعلامة العصر وبركة الزمان كان محدثا فقيها رحلة كبير الشأن وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل وطار صيته فى الخافقين وعم نفعه وعظمت بركته وقد جد فبرع فى الفنون فقها وعربية وأصلين وبلاغة ومنطقا ودرس وأفتى وصنف وألف وعمر كثيرا ورحل الناس اليه من الآفاق للاخذ عنه فألحق الاحفاد بالاجداد أخذ عن مشايخ كثيرين سردهم الشهاب العجمى فى مشيخته نحو ثلاثين رجلا واعلاهم قدرا الشمس محمد الرملى والبدر حسن الكرخى والسراج عمر ابن الجاى والحافظ نور الدين على بن أبى بكر القرافى الشافعى وامام المالكية فى عصره الشمس محمد بن سلامة البنوفرى وقاضى المالكية البدر ابن يحيى القرافى وأملى الكثير من الحديث والتفسير والفقه وأخذ عنه الشمس البابلى والنور

الشبراملسى والشهاب العجمى وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وألف التآليف الكثيرة منها شروحه الثلاثة على مختصر خليل فى فقه المالكية كبير فى اثنى عشر مجلدا لم يخرج عن المسودة ووسط فى خمسة وصغير فى مجلدين وحاشية على شرح التتائى للرسالة وشرح عقيدة الرسالة وشرح ألفية السيرة لزين العراقى ومجلد لطيف فى المعراج ومجلد فى الاحاديث التى اختصرها ابن أبى جمرة من البخارى وشرح ألفية ابن مالك لم يخرج من المسودة وشرح التهذيب للتفتازانى فى المنطق وحاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر ومنسك صغير وجزء فى مسئلة الدخان وكتابة على الشمايل لم تخرج من المسودة وعقيدة منظومة وشرحها شرحا نفيسا وشرح على رسالة ابن أبى زيد القيروانى فى الفقه فى مجلدات وغير ذلك ورزق فى كتبه الحظ والقبول وأصيب آخرا فى بصره بسبب غريب وهو ان بعض الطلبة ممن أراد الله به شرا كان يحضر مجلس الاجهورى وكان فى ظاهر حاله صالحا فاتفق ان تزوج ووقع بينه وبين زوجته مشاجرة فطلقها الثلاث ثم أدركه تعب فاستفتى الاجهورى فأفتاه بأنها لا تحل له الا بعد زوج آخر فتوعده بانه يقتله ان لم يردها فلم يكترث الاجهورى بكلامه فترك الاجهورى يوما حتى جلس للتدريس على عادته فجاء وتحت صوفه سيف فاستله وضرب الاجهورى على رأسه فقام عليه أهل الحلقة ومن حضرهم من أهل الجامع فتناولوه ضربا وشتما بالنعال والحصر حتى حالوا بينه وبين الاجهورى وقد شجه فى رأسه ومازالوا به حتى قتلوه دوسا بالارجل وضربا بالايدى والنعال والعصى ورفع الاجهورى الى داره فأثرت تلك الشجة فى بصره وللاجهورى فوائد وآثار كثيرة عجيبة منها مانقلته عن معراجه النجمة الرابعة ورد أن الحور العين يتغنين بما يقوله شعراء الاسلام كما ذكره بعضهم فقال اخرج الديلمى عن ابن مسعود مرفوعا ان الشعراء الذين يموتون فى الاسلام يأمرهم الله تعالى ان يقولوا ما تتغنى به الحور العين لازواجهن فى الجنة والذين ماتوا فى الشرك يدعون بالويل والثبور وقد نظم ذلك بعضهم فقال

الديلمى عن ابن مسعود روى * فى آية الشعرا حديثا مسندا
من مات فى الاسلام منهم فى غد * بالشعر يأمره الاله فينشدا
ونشيده من كل حوراء الى * زوج لها تأتى على طول المدى
والمشركون دعاؤهم فى نارهم * ويل ثبور كل وقت سرمدا

ومن

ومن فوائده المأثورة عنه ان من قرأ عند النوم قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون أمن من الاحتلام تلك الليلة ومن قرأ في آخر جمعة من رجب والخطيب على المنبر أحمد رسول الله محمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة لا تنقطع الدراهم من يده تلك السنة وأفاد لقضاء الحوائج أن تقول وأنت متوجه الى حاجتك عشر مرات اللهم أنت لها ولكل حاجة فاقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولبكاء الاطفال يكتب في ورقة ويعلق على رأس الصغير بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء سليمان وتنزع الملك ممن تشاء بلقيس وتعز من تشاء ادريس وتذل من تشاء ابليس عيسى ولدليلة اسبت ولا ريح ينفخ ولا كلب ينبح ارقد أيها الطفل حتى تصبح أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن فوائده جيم جاجم طه طيل جبال راسيات سندية هندية قدسية من قرأها اذا أوى الى فراشه ثلاث مرات لم تقربه وفراشه حية ولا عقرب ومن نظمه لفوائد جليلة الموقع هذه الابيات في قاعدة النكرة اذا أعيدت نكرة او معرفة وبالعكس

وان يعد منكر منكرا * فالثاني غير أول بلا مرا
وفي سوى ذا الثاني عين الاول * الى ثلاثة فذو الاصل جلي
قلت وفي مغني اللبيب حكما * بأن هذا كله ما سلما
اذ قوله فوق العذاب أبطله * والصلح خير قد أبان خلله
وذا لان الصلح عم الاولا * والشئ فوق نفسه لن يعقلا
وقوله عليهم كتابا * يرده فاستمع الخطابا
وقوله والنفس بالنفس وما * شاكلها خالف اللذ رسما
وقوله أيضا وفي الارض اله * لان ربي واحد بلا اشتباه
الا اذا قيل بأن ذلك * ان لم تكن قرينة هنالك
فان تكن ثم فلا يعول * الا عليها فالمراد يسهل

وله في تقديم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها

قدم على الطعام توتا خوخا * ومشمشا والتين والبطيخا
وبعده الاجاص كمثرى عنب * كذا التفاح ومثله الرطب
ومعه الخيار والجميز * قثا ورمان كذاك الموز

وبالجملة فانه جم الفائدة منثور العائدة وكانت ولادته في سنة سبع وستين وتسعمائة بمصر وتوفي بها ليلة الاحد مستهل جمادى الاولى سنة ست وستين وألف وصلى عليه صبيحتها بجامع الازهر ودفن بتربة [illegible] بجوار الشهداء المعروف باخوة سيدنا يوسف عليه السلام وكان أخبره بعض الاولياء انه يعيش مائة سنة فلما مرض عرف انه مرض الموت وكان قد بلغ تسعا وتسعين سنة فتعجب وقيل كلام الاولياء لا يتخلف قال الشيخ أحمد البشبيشي فلعله اشتبه عليه مولده [illegible] أو يقال مقارب الشيء أعطي حكمه

ابن علوان

(علي) بن سعد الدين بن علوان المكتبي المعروف بالاسود الفقيه الشامي الدمشقي كان من العلماء الصلحاء كثير التصلب في دينه منعزلا عن الناس مشتغلا بالافادة أخذ عن الشهاب العيثاوي والشيخ النجار وأبي القاسم المغربي مفتي المالكية بدمشق وخطب بجامع المصلى وكان يقرئ الاطفال في مكتب المراد فعاد امرهم عقد حلقة تدريس بحجرة له في جامع المرادية يقرئ بها الطلبة الفقه والنحو والتجويد وانتفع به جماعة منهم ولده الشيخ الامام محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان يأكل من كسب يمينه وكتب كتبا كثيرة بخطه منها الجامع الصغير للسيوطي كتب منه احدى وعشرين نسخة واشتهر بها وسبب ذلك انه كان اشترى نسخة من بعض الافاضل وقابلها وصححها وكتب على ألفاظها المشكلة مقالات شراحه واعتنى بها ولزمها حتى حفظ الكتاب عن ظهر قلب ومحصل القول فيه انه كان بركة من بركات عصره وكانت ولادته في سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتمرض مقعدا ثلاث سنين ثم توفي في سلخ شوال سنة أربع وسبعين وألف ودفن بتربة باب الصغير

الغزي

(علي) بن سعودي بن محمد بن محمد الغزي العامري الشافعي مفتي الشافعية بدمشق وأحد رؤساء العلم بها وشرف بيته ومكانتهم تقدم ذكره مرارا وسيأتي جده النجم محدث الشام وكان علي هذا فقيها فاضلا جيد المحاضرة لطيف النكتة والنادرة سخيا جوادا طليق اللسان صاحب نخوة وفتوة أخذ عن جده ودرس بالشامية البرانية وأفتى مدة طويلة بعد أبيه وفتاواه كلها مسددة وكانت ولادته في

سنة أربع وعشرين وألف وتوفى فى سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

النبتيتى

(على) بن عبد القادر النبتيتى موقت الجامع الازهر أحد المتبحرين فى علم الميقات والحساب من العلماء العاملين الفائقين فى فن الزايرجة والاوفاق والمنفردين بعلم الدعوة والاسماء باجماع أهل الخلاف والوفاق وكان مع ذلك مفننا فى علم الادب قائما بوظائف العبودية مجتزئا بالاشتغال به كفاف وقناعة أخذ الحديث عن شيوخ منهم أبو النجا سالم السنهورى والفقه عن جمع منهم الشمس محمد الحجى والعربية عن أبى بكر الشنوانى وعنه عبد المنعم النبتيتى ومحمد بن حسين المنلا الدمشقى وكثيرون وله مؤلفات كثيرة شهيرة نافعة منها شرح على معراج النجم الغيطى وشرح على شرح الازهرية للشيخ خالد وشرح على شرح الآجرومية له أيضا وشرح على الرحبية فى الفرائض وكتاب حافل فى الاوفاق سماه مطالع السعادة الابدية فى وضع الاوفاق والخواص الحرفية والعددية وله رسائل كثيرة فى فنون شتى وكانت وفاته بمصر فى نيف وستين وألف ودفن بتربة المجاورين والنبتيتى تقدم الكلام عليها فى ترجمة ابراهيم النبتيتى فليرجع اليها

الطبرى

(على) بن عبد القادر الطبرى الحسينى المكى الشافعى الامام ابن الامام تقدم ذكر نسبهم فلا حاجة الى اعادته وعلى هذا ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده ولازم والده فى الفنون العلية وأخذ عمن عاصره من أكابر العلماء حتى رقى المراتب العلية وجد فى التحصيل واشتغل بالعلوم على الانماط الحسنة وسلك فى الطلب الطريق الاقوم وبدأ بما هو الاقدم فشرع فى العلوم الشرعية ثم صرف الهمة للقيام بخدمتى التدريس والافتا والانتصاب لجواب من سأل واستفتى وفى غضون هذه المدة صنف كتبا عديدة منها التاريخ الذى جمع فأوعى وأقر به النواظر عنا وشنف سمعا المتضمن أخبار البلد الامين المسمى بالارج المسكى والتاريخ المكى وهو تاريخ حافل متضمن لاخبار الحرم والكعبة المشرفة والبيت الحرام وما فيه من منابر وقباب وأساطين وغير ذلك مما يتعلق بمكة وتراجم الخلفاء والملوك من زمن الصديق رضى الله تعالى عنه الى زمنه ومنه الجواهر المنتظمة بفضيلة الكعبة المعظمة وله رسالة فى بيان العمارة الواقعة بعد سقوطها سنة تسع وثلاثين وألف ثم ما وقع من اصلاح سقفها وتغيير بابها سنة

خمس وأربعين وألف وله منظومة سماها شرح الصدور وتنوير القلوب في الاعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب وشرحها ومن شعره قوله

غانية تخجل بدر التمام * غاية سؤلي من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها * رقى ما أسمعتها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللمى * برق تلألأ في دياجي الظلام
يحسدها المسك على لونها * يا للهوى والريق يحكي المدام
همت بها حبا وكم في الهوى * هام بها في العشق قبلي هيام

وقوله في مليحة تسمى غريبة

ولي جهة غريبة أشرقت بها * لعيني شمس الافق من غير محجب
ولا حجبها بدر التمام اذا الطرى * ومن عجب شمس وبدر من الغرب

وقوله [illegible] ان الاهلة مذ بدت غريبة * فالغرب منه ضيا المسرة يشرق
والشرق دمعه فليس منه سوى ذكا * تحترق وسط النار وتغرق

وذكره السيد علي بن معصوم فقال في حقه سابق فرسان الاحسان وعين أعيان البيان المشار اليه في المحافل الحالب ضرع الادب الحافل والماهر الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول غاص في بحار الادب فاستخرج درره وسما الى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلي والدراري ونثر وجدد ما درس من مغاني المعاني ودثر فمن نثره ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي قائلا سيدنا المقتدي بآثاره المهتدي بأنواره امام محراب العلوم البديعة وخطيب منبر البلاغة التي أضحت مذعنة له ومطيعة قريع سماء المجد الاثيل فلك شمس فخر كل ذي مقام جليل المميطة يد بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعاني المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هذه الامة والداني عمدة المحققين قديما وحديثا ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا الصاعد معارج العليا بكماله المنشد في مقام الافتخار لسان حاله

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والقائل عند المجادلة في مقام المباهلة

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * وبها على قطب الفخار مدار

الملوك

المملوك يقبل الارض التي ينال بها القاصد مايؤمله ويرتجيه وينهي انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين في التشبيه والسبب الداعي لهما والمعنى المقتضي لنظمهما انه أبصرت العين ظبيا يرتع في رياضه ويمنع بسيوف جماله عن ورود حياضه يرى العاشق سبا آته حسنات جاذبها وأحسن و يعترف له بالحسن كل حسن في الانام وان أحسن بداوهو الجوهر السالم من العرض وظهر وعليه أثر من آثار المرض فأراد المشبه تشبيهه في هذه الحالة فشبهه بغصن ذابل قائلا لامحاله ونظم ذلك المعنى فشدا بما قاله صادح الفصاحة وغنى وهو

بدا وعليه أثر من سقام * كمكحول من الآرام ساهي

فخيل لي كبدر فوق غصن * ذوي للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالاصدار والايراد قائلا ان البيت الثاني لا يؤدي المعنى المراد اذا القصد تشبيهه بالغصن الموصوف وليس المراد تشبيهه بالبدر فالبدر لا يوصف الا بالخسوف فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعه ولم يسلم كل واحد منهما للثاني ماجادل فيه ونازعه فاختارا القاضي الفاضل حكما ورضيا سيدنا حاكما ومحكما فليحكم بما هو شأنه وشيمته من الحق وليتأمل ما عسى أن يكون قد خفي عن نظرهما ودق والاقدام مقبله وصلى الله على سيدنا محمد ما هبت المرسله (فأجابه القاضي) بما هذا صورته سيدنا الامام الهمام الذي أضحى علم الائمة الاعلام الامام المقتدى به وانما جعل امام الحبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الارقام ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام وارث الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكرهم الاخبار والسير المقيم من نفسه العصامية على ذلك أوضح دلالة يصدق فيها الخبر الخبر الحري بما استشهد به في شأن المملوك السالك من الكمال طريقة عز على غيره فيها لعزته السلوك يقبل المملوك الارض بين يديه ويؤدي بذلك ماهو الواجب عليه وينهي وصول المثال العالي الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللآلي يتضمن السؤال عن بيتي ذلك الجهبذ في الشأن الذي قضى حسنه أن تسلب الارواح وتؤخذ ومنع حبه الكلام الالسن وكان الدليل على ذلك اعتراف ابن أحسن فانه ذو النظر العالي المدرك حقيقة الكنه فاذا تسور من أذرعات أدنى ما تسوره الى قيد شبر منه فتأمل المملوك ماوقع من تلك المعارضه التي أفضت الى التحكيم والمفاوضه فاذا المتعارضان قد مزجا في حلو فكاهتهما

شدة البأس فى الحث برقة الغزل وأخرجا الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل وجريا الى غاية حقيقا عند كل سابق انه المسبوق وأربا فبارهما لمن أراد اللحوق وكان الاحرى بالمملوك ستره وارنفسه وحبس عنان قلمه أن يجرى فى ميدان طرسه لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحذور لم يلتفت الى مايترتب على الواجب من المحذور فقال حيث كان الامر على ماأسنده مولانا عن الناظم وروى عن انه قصد التشبيه فى حال بما أثر الناظم بغصن ذوى فعدل الى سبكه فى قالب صياغته وسلكه فى سلك بلاغته فلاشك انه أتى بما لايدل على المراد دلالة أولية ظاهرة وكان كمن شبه الاغصان أمام البدر ببنت مليك خلف شباكها ناظره وحينئذ فالطلاق القول بأن البيت الثانى لايدل على ما أريد ربما تمسك الخصم فى عدم ثبوت الحكم عليه بأنه الطلاق فى محل التقييد كما ان للمعترض أن يتمسك فى ذلك بانتفاء الدلالة الاولية فيكون المحكوم به هو المتعارض فى القضية وهذا أجدى مارآه المملوك فى فصل الخطاب وأحرى ماتحرى فيه انه الصواب مع اتهامه نفسه فى مطابقة الواقع فى الفهوم لعلمه بدقة نظر مولانا اذا قرطس اغراض المعانى من فهمه بسهم وتجويزه على نفسه العجز عن الوصول الى مأخذ مولانا ومدركه واعترافه بأنه لايجارى فى نقد الشعر لانه فارس معركه انتهى قوله فى أثناء الجواب كان كمن شبه الاغصان أمام البدر ببنت مليك خلف شباكها ناظره يشير به الى الصلاح الصفدى حيث قال

كأنما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

وقال فى ذلك أيضا

كأنما الاغصان فى روضها * والبدر فى أثنائها مسفر
بنت مليك سار فى موكب * قامت الى شباكها تنظر

قال النواجى لايخفى مافى هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه ببنت المليك وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع الا أن الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضى محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر فى الاسلاك

والبدر من خلل الغصون كأنه * وجه المليحة طل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه وعدم التكاف والحشو واستيفاء المعنى في البيت الثاني فحسب والصفدي لم يستوف الا في بيتين على مافيهما فلوقال في المقطوع الاول

كأن بدر التم لما بدا * من خلل الاغصان في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

وفي المقطوع الثاني

كأن بدر التم في روضة * من خلل الاغصان اذ يسفر
بنت مليك سار في موكب * قامت الى شباكها تنظر

ومن شعر الامام المذكور قوله

هذي رياض الحسن أغصانها * غرد بالدوحة منه الهزار
يهتز فيها قد ذات الرنى * رقيقة الخصر على الاختصار
بت ونار الشوق قد أضرمت * بمهجة قد أحرقها الاستعار
رام عذولي هدّ ركن الهوى * يا كعبة الحسن بك الاستجار
فضيت ذا الطرف عن ناظر * هيجه الوجد عفيف الازار

وقوله مشجرا

غزال كبدر التم لاح بوجهه * هلال رأته العين من أفق الشمس
رنا طرفه الفتان يوما لناظر * يهيم به من حيث يصبح أو يمسى
بدا لى فى خضر الرياض بأسمر * به سودها تيك الحدائق فى لبس
يعلل بالتسويف قلبي فليته * رأى دنفا مازال يقنع باللمس
هلكت جوى منه فمن لتيم * غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله في الفتاة المار ذكرها وهي غريبة

هيفاء كالشمس ولكنها * غريبة ياقوم عند الشروق
يفتر منها الثغر عن لؤلؤ * رطب ويبدو منه لمع البروق
بالله ياعاذل عنى فذا * بارده السلسل فيه بروق
رفقا فما في العذل لى طاقة * يمكن منها العذول الطروق
غبت عن العاذل فيها فما * هزل وجد لذوات الفروق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها ... عليك سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حملته نسمة الصبا ... لتكسب وصفا من شذا ذلك الوصف

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة سبعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة بتربتهم المعروفة

صاحب الشبيكة

(السيد على) بن عبد الله بافقيه الشيخ الشهير صاحب الشبيكة بمكة المشرفة الصوفي ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بتريم وارتحل مع أبيه وهو صغير الى مكة واستوطنها وكان شيخا معتقدا عند الخاص والعام مقبول الشفاعة وقام بمنصب والده بعده أتم قيام وظهرت منه كرامات كثيرة وحج مع والده وأخذ عنه ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وكان والده يثني عليه وحضر الشيخ ابن حجر وأخذ عنه مؤلفاته وغيرها وأخذ عنه التصوف والطريقة الشريفة خلق وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس في السلسلة وقال كان من المشايخ العارفين له قدم راسخ في الحقيقة وكان الغالب عليه الصمت وحكى انه لما زار النبي صلى الله عليه وسلم آخر زياراته منع الناس من الدخول معه في الحجرة وتبعه خادم له فلما دخل الحجرة ورأى الانوار صاح الخادم فدعا عليه بأخذ عينيه فلما أصبحوا أتى سيل عظيم ونهى السيد خادمه عن الذهاب الى السيل فذهب ودخل السيل يغتسل فأخذه السيل ورماه بجبل بعيد ميتا وأكلت الطيور عينيه وله أحوال ومقامات مأثورة وكرامات كثيرة وكانت وفاته في سنة احدى وعشرين وألف وعمره أكثر من سبعين سنة وازدحم الناس على جنازته وصلى عليه بالحرم الشريف ودفن بقبة والده عبد الله الى جهة القبلة

العيدروس

(زين) زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس المشهور بزين العابدين وتاج العارفين وهو والد جعفر الصادق المتقدم ذكره الشريف الحضرمي الامام المفتي الكبير كان في عصره رئيس العلماء بحضرموت وكان أمر اشرافها اليه وكان ذا جاه عظيم عند السلطان يصرفه في مملكته كيف شاء ويأتيه الى بيته ويصدر عن رأيه وتناهى في الرياسة حتى كان هو المخاطب بالامور ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وكان سريع الحفظ حسن البديهة ونشأ في حجر أبيه وكان مع تفرده بعلو المنزلة بارا بوالده يقف بين يديه ويعتني بخدمته فكان يمده بدعائه وأخذ عنه العلوم الشرعية والتصوف

والبسه

وألبسه الخرقة وأخذ عن جماعة من الاعيان وصحب كثيرا من مشايخه الشيخ
زين بن حسين والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن عقيل والشيخ محمد بن اسماعيل
والاديب السيد عبد الرحمن بن علي باحسن صاحب القارة والامام السيد
عبد الله بن محمد بروم وغيرهم وبرع وما خط عذاره وتميز على مشايخه ثم جلس
للتدريس فدرس التفسير وحضره من اشياخه جمع كثير وانتفع به خلائق
لا يحصون وكان شيخه السيد عبد الله بروم مع جلالة قدره وكبر سنه يأخذ الكتاب
ويقرأ عليه ووقع بينه وبين أخيه الامام شيخ خصومة سببها ان أباهما خص
زين العابدين ببعض العقار نذر له به دون أخويه محمد وشيخ فسعى السيد شيخ
في ابطال النذر وساعده القاضي أحمد بن حسين بلفقيه وقال احكم
بابطاله فسعى زين العابدين في عزله عن القضاء فعزله السلطان وولى تلميذ
زين العابدين القاضي حسين بن عمر بافقيه وحكم بصحة النذر قال الشلي والمسئلة
ذات خلاف فمن أفتى بعدم الصحة قاضي القضاة زكريا والشيخ عبد الرحمن
ابن زياد وآخرون وممن قال بالصحة جماعة منهم الشهاب أحمد بن حجر في تحفته والمال
في الاستدلال في فتاويه بما يعرف حسنه من وقف عليه قال ومحل الخلاف حيث
لم يسبن ايثار بعضهم أما اذا نذر للفقير أو الصالح أو البار منهم فيصح اتفاقا وقال
في كتاب الوقف وقد اتفق أئمتنا كأكثر العلماء على ان تخصيص بعض الاولاد بماله
كله أو بعضه هبة أو وقفا أو غيرهما لا حرمة فيه ولو لغير عذر اه واشتغل في آخر
عمره بعلم الطب حتى تمهر فيه وكان من اعرف الناس بأمور الدنيا ويعرف عيب
كل صنعة وحسنها واتفق في عصره جماعة من الفضلاء والادباء فكانوا يجتمعون
في مجلسه ويقع له معهم نكات رشيقة وكان في استحضار مباحث التفسير والحديث
والتصوف آية لا تدرك وكان حافظا لشوارد اللغة وشواهد النحو مستحضرا لها
وله نظم ونثر كثير واكثر شعره يوجد مقاطيع وله رسائل كثيرة في علوم شتى
وبالجملة فهو صدر من صدور الزمان وكانت ولادته في ذي الحجة سنة أربع وثمانين
وتسعمائة ثم مرض اياما فعم الناس له ثم برأ فاظهر الناس الفرح بصحته وقال
كأنكم بي وقد عملت لكم عمل ولد الزرافة ثم أصابه حصر البول فكان سبب موته
فتوفي يوم الاحد لخمس بقين من جمادي الآخرة سنة احدى وأربعين وألف
وقام عليه الصياح من كل جانب وجهز في يومه بوصية منه وأتى السلطان عبد الله

ابن عمر من بلده صبون وجدفي السير فوصل تريم بعد العصر واسرع الناس من كل فج فضاقت بجنازته الطرق واجتمع من شاهد جنازته على انه لم ير اكثر جمعا منها وصلى عليه ابن أخيه الشيخ عبدالرحمن السقاف ودفن داخل قبة والده بجبانة بشار

ابن المهلا

(على) بن عبدالله بن المهلا بن سعيد بن على الانيسى ثم الشرفى قال ابن أبى الرجال فى تاريخه كان من جملة الآداب وكملة العلماء الالباب مولده بكوكبان وبه نشأ وقرأ بصعدة والشرف ثم قرأ بصنعاء مدة وعاد الى كوكبان ثم تزوج به وحمل أهله الى صنعاء ترجمه ولده فخر الدين عبدالله بن على فقال كان عالما فى الفقه والنحو والمعانى والبيان والمنطق والتاريخ أخذ عن جماعة من المشايخ منهم محمد بن عبدالله المهلا والعلامة عبدالحفيظ بن عبدالله بن المهلا وعلى بن محمد الجلوى والسيد محمد بن عز الدين المفتى والسيد عيسى بن لطف الله وغيرهم من العلماء (قلت) وكان محببا الى الفضلاء بمكارم اخلاقه لما سمعت سيدنا الحسن بن أحمد الحيمى يحن اليه و ينوح بعد فراقه عليه و يذكر من مكارم اخلاقه ماتتزين به الاوراق وله شعر سيال قليل النظير فى عصره أخبرنى السيد صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيدى قال قلت قصيدة فى السيد الحسن بن الامام القاسم فلما عرف انى اريد القراءة لقصيدتى قال لى انه قد قال فينا الفقيه على بن عبدالله المهلا قصيدتين بليغتين تطلع عليهما قال السيد صلاح وعرفت انه أراد ان يعرفنى انه يعرف جيد الشعر من زيفه فقرأت القصيدتين فرأيت العجب وكان السيد الحسن يذكرهما للادباء لهذا القصد والقصيدتان الاولى منهما فى ثمر زبيدوهى

لا تحسبوه من هوا كم سلا * كلا ولا تار كتم عن قلا
ولا ثنت وهنانة قلبه * هضيمة الكشح سموت الخلا

الوهنانة لينة الجسم ناعمة تكاد تساقط من النعومة

تفضح بالقد غصون النقا * لنا وتحكى الشادن الاكحلا
نشوانة ماشربت قرقفا * خمارة ماعرفت بابلا
آهلة الدار بأترابها * لاعفت الريح لها منزلا
نسيمها حدث عن مسكها * فخاله أهل الهوى مرسلا
دع التصابى فى المقام الذى * فاق سناه واقصد الافضلا

وقل باعلى الصوت ان جئته * ياملكا حاز جميع العلا
هنيت هذا الشرف الاطولا * فالفخر الباذخ فوق الملا
ادركت مجدا عشر معشاره * قد اعجز الآخر والاولا
ما أنت الا آية انزلت * تقمع من خاف ومن أبطلا
يشهد ما فى الارض من خلقه * انك صرت الاوحد الاكملا
نور هدى يهدى به ذوالتقى * نار وغى حامية المصطلى
وبحر علم ماله ساحل * يذخر ان فصل أو أجملا
دقيق فكر مارأى مشكلا * الا وحل المشكل المعضلا
ياابن أمير المؤمنين الذى * مابرح النصر له مقبلا
رمحك لا يألف الا الحشى * سيفك لا يعشق الا الطلا
طرفك يختاض دماء العدى * كأنها كانت له منهلا
منتعلا فى الروع هاماتهم * مجللا أكبادهم والكلى
مهدت للترك وقد حزبوا * أجنادهم تملأ عرض الفلا
تغص قيعان زبيد بهم * تخال فرسانهم أجبلا
فدارت الحرب وقد أملوا * رأيا وقد يعكس من أملا
وزاولوا منك فتى ماجدا * لا يرهب الموت اذا أقبلا
يستحسن الدرع على جسمه * ثوبا ويستخشن ثوب الملا
بسابغة تسخر بالبيض فى الهيجا وتستزرى القنا الذبلا
فجرعوا من بأسه علقما * معتصرا من شجرات الملا
واستبدلوا عن صهوات الذرى * والضمر الجرد بطون البلا
فمنهم من جاء مستسلما * ومنهم من طار خوفا الى
فهكذا فلتكن الهمة القعساء والفخر والا فلا
فانقشعت تلك الغيابات عن * مهذب كالقمر المجتلى
عن فاطمى ذكر أيامه * يفعل فى السامع فعل الطلا
الحسن بن القاسم الندب من * غار على الاسلام أن يهملا
وشاد ركنا لبنى هاشم * طاول من رفعته يذبلا
ساس من الشحر الى مكة * الى الحمى عمرانها والخلا

ودوّخ الارض فلورام تخذ الشام بها الروم والموصلا
لاتت بالطوع منقادة * لامره أسرع من لا ولا
ونال منها كل مايشتهى * وحازها بالسيف أو بالجلا
وماهى الارض وما قدرها * عندك يامن قدره قد علا
لوأنها عندك مجموعة * وهبتها من قبل أن تسألا
ولو أمرت الشهب اقبالها * نحوك لا تلبث أن تنزلا
وتسيغم الافلاك لو رمته * جعلت من فرونه أنعلا
ولو نهيت الدهر عن فعله * بالحر لاستعبد واستقتلا
وان يرد منه على بخله * يوليه برا كاد أن يفعلا
دمت لدين المصطفى معقلا * وللهيف المعتفى موئلا
والثانية منها قوله
هام وجدا بساكنى نعمان * حسبه من أحبة ومكان
جيرة خيموا بخيم قلبى * واستقلوا به فى الاظعان
ألفتهم روحى فهانت عليهم * قلما يسلم الهوى من هوان
الهوى شأنه عجيب فكم من * سبل ماء شأنه اترشان
علق القلب منهم بدر تم * ساحر اللحظ فاتر الاجفان
وافر الردف كامل الطلعة الغراء مر الصدود حلو اللسان
من اقلبى بعض تفاحه الغض وتقبيل خده الارجوانى
فأداوى الفؤاد من ألم الحب ليشفى معذب الهجران
مالكى ماتريد أصلحك الله باتلاف مطلق الدمع عان
ثم هنيئا ملء الجفون فان هاود طرفى الكرى فقل لاهنانى
يصطبينى هوى الحسان ولكن * مارآنى ربى بعيث نهانى
بل تحامى نفسى القريض فيدنيها اليه تشبيبها بالغوانى
أجاح مع الصبا بعد مالاحت ثلاث بيض ثنين عنانى
فاتنى ريق الشباب وأرجو * عوده من أكف فرد الزمان
ياأباأحمد بقيت لنا غيرك يدعى اذا التقى الجمعان
ذدعن الدين واحمه بالصفاح البيض والصافنات والمران

أنت مهدى هذه الامة المرجو احياؤه عقيب الزمان
لك من قول جدك الصادق الهادى ومن قول حيدر شاهدان
زمن الدهر عند مادرس الحق فذجئت عاد فى العنفوان
غبن المدعى علاك لقد مد يدا ويحه الى كيوان
يرتقى شأوك الرفيع لقد ضل وغرته نفسه بالامانى
رفع الله منك راية حق * يتقى بأسها أولوا الطغيان
سل زبيدا والجمد فجد المجريب وقاع القياب من سعفان
لو تصدى لها سوالك اذا آل كسير القنا قبيل لطعان
لطعن الروم تحت سيفك أفواجا يخرون منه للاذقان
ان أعداءك البغاة لفى النار يطوفون فى حميم آن
ألفت خيلك الوغى فهى من * شوق الهم تهم بالطيران
كم جيوش غادرتها للاعادى * جزرا للنسور والعقبان
من رأى بأسك الشديد واقدامك يوم الوغى على الاقران
معلما يلتقى الكتائب فردا * حيث تنسى مودة الاخوان
لا يرى غير هامة أو نجيع * أو قتام أو صارم أو سنان
علم الناس أن مالك ثانى * واستبانوا ان افتخار يمانى
الغنى والفنا بكفيك موجودان ذا للعافى وذا للجانى
ولك المحتد الرفيع وعلياك على الخلق مالها من مدانى
راق مدحى فيمن حوى قصب السبق ودانت لامره الخاقان
الهمام الذى له الوقعات السود فى أهل الزيغ والعدوان
ملك يقهر الجبابرة الصيد ويعنو له ذوو التيجان
حسن بن المنصور سبط السجايا * مربع الفضل منبع الاحسان
سن للناس مذهب الجود والبأس فما زيد الخيل وابن سنان
نشر الله عدله فى البرايا * ليفوزوا بالامن والايمان
وأعاد الاعياد تترى عليه * أبدا ما تعاقب الملوان

وذكره بعض الافاضل فى بعض مجاميعه فقال فاضل مبرز فى جميع العلوم يهتدى به فى أرض المكارم كما يهتدى بالنجوم وبليغ بزبيلاغته أهل زمانه وجاء من

المعانى المبتكرة بما لا يوجد فى أقوال الكملة من أرباب اوانه مع كرم وثروة وفضل ومروة مسكنه مدينة شبام من أعمال كوكبان وسبب استيطانه اياها ان والده أقام بالاهجر من أعمال كوكبان فى ذلك الزمان وقصده الطلبة وعلماء الارض من كل مكان وأحيا فيه علوما أيام الامير الكبير العظيم الشان عبد الرب بن شمس الدين بن الامام شرف الدين ابتنى بها القاصى والدان ولم يزل صاحب الترجمة منهمكا على افادة العلوم حتى توفى فى أيام الامام محمد المؤيد بن الامام القاسم وكانت وفاته بصنعاء فى سنة ثمانين وأربعين وألف ودفن بخزيمة

العيدروس (على) بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس سراج الاصفياء ونور العالم قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن على معلمنا الشيخ عبد الله بن عمر باغريب وحفظ بعض المنهاج وغيره واشتغل بطلب الفضائل وتأثيل الفواضل فقرأ الفقه والتصوف على شيخنا عبد الرحمن بن علوى باتقيه وأخذ عن غيره من العلماء وصحب كثيرين من أكابر العارفين ثم اشتغل بعبادة مولاه وما ينفعه فى آخرته ودنياه وسار سيرة آبائه الاكرمين ونصب نفسه لنفع الانام وكان سالكا مع الناس أحسن سلوك وانتشر صيته فى تلك البلدان وكان مأوى للغريب وملاذا للبعيد والقريب وظهرت منه كرامات وخوارق عادات لاسيما لمن هفا هفوة أو ندرت منه نادرة أوجفوه وأقر بذنبه واعترف وندم على ما صدر منه وتأسف فضل هذا يقوم فى خلاصه بالحال والقال وبالعناية والاحتفال وكان الناس يقصدونه بالنذور والهدايا ويجازى كلا بالاكرام والعطايا ولم يزل على ما يحبه الله ويرضاه الى أن ناداه منادى المنون فلباه وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين وألف

الدوعنى (على) بن عبد الله باراس الدوعنى الحضرمى أحد مشايخ الطريقة الجامعين بين الشريعة والحقيقة انفرد فى ذلك الاقليم بالارشاد والامداد وصحب فى بدايته الشريف العارف بالله تعالى عمر العطاس باعلوى تلميذ الشيخ حسين بن القطب الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى صاحب عنات واستفاد منه وكان يحبه حبا شديدا ويثنى عليه ولقى جماعة من أكابر السادة العلويين وانتفع بهم ففتح الله تعالى عليه بفتوحات كثيرة وقصده الناس من نواحى شتى وتخرج به خلق كثير

منهم الشيخ الولى الزاهد محمد بن أحمد بامشموس الدوعنى وحكى السيد الجليل محمد بن عبد الله خرد باعلوى ان الشيخ العارف بالله تعالى عبد القادر باعشر الدوعنى بشر به قبل وجوده فكان يقول سيخرج بعدى فى هذا البلد رجل اسمه كذا وصفته كذا بوصفه هو شمس هذا الاقليم ونوره وله نفع الله تعالى به المصنفات النافعة الكثيرة الشهيرة التى تلقاها أهل ذلك الاقليم بالقبول التام منها شرحان على الحكم العطائية كبير وصغير وشرح قصيدة القطب الشيخ أبى بكر بن عبد الله العيدروس التى أوّلها

ماحسن يعشق غير حسن لبنى * مامثلها محبوب
ولاجمال يذكر بكل معنى * الالها منسوب

وغير ذلك مما يطول وكانت وفاته بالحزبية بالتصغير من أعمال دوعن من حضرموت فى تاسع عشر شهر ربيع الاوّل سنة أربع وخمسين وألف

(على) بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عيسى بن أبى يحيى بن أحمد ابن السراج أبو الحسن الانصارى السجلماسى الجزائرى قال تلميذه الامام العلامة عيسى أبو مهدى بن محمد الثعالبى نزيل مكة رأيت بخطه نسبه مرفوعا الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان عالما محدثا اخباريا أديبا قال الفيومى والشلى ولد بنا فلات ونشأ بسجلماسة ثم رحل الى فاس وأدرك بها جلة العلماء فأخذ عنهم بها عدة فنون وكان جل أخذه عن الاستاذ الكبير نخبة الشرف السيد أبى محمد عفيف الدين عبد الله بن على بن طاهر الحسنى السجلماسى والعالم الولى بقية السلف أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الدلائى الصنهاجى وحافظ العصر أبى العباس أحمد بن محمد المقرى التلمسانى وبلغ الغاية القصوى فى الرواية والمحفوظات وكثرة القراءة وحكى بعض تلامذته انه قرأ السنة على مشايخه دراية وقرأ البخارى سبع عشرة مرة بالدرس قراءة بحث وتدقيق ومر على الكشاف من أوله الى آخره ثلاثين مرة منها قراءة ومنها مطالعة ثم رحل بعد الاربعين من بلاده فحج ودخل مصر فى سنة ثلاث وأربعين وألف وأخذ بها عن الشهاب أحمد الغنيمى وأحمد بن عبد الوارث البكرى وعن النور على الاجهورى المار ذكرهم وغيرهم ولقيه الشيخ الامام عبد القادر بن مصطفى الصفورى الدمشقى فى مرحلة الى القاهرة فأخذ عنه مع جمع ثم عاد الى المغرب ووصل الى فاس ثم صار مفتيا بالجبل الاخضر وبقى السجلماسى

هنالك وكان آية باهرة فى جميع العلوم وجميع أحواله كلها مرضية وله مؤلفات كثيرة غالبها نظم منها التفسير بلغ فيه الى قوله تعالى ولكن البر من اتقى وشرح التحفة لابن عاصم لم يخرج من المسودة وتقييد على مختصر خليل لم يكمل والنجم الاحسانية فى الاجوبة التلمسانية ومنها نظم السيرة النبوية سماه الدرة المنيفة فى السيرة الشريفة افتتحها بقوله

قال عـلى حامـل الاوزار ❊ هو ابن عبد الواحد الانصارى

ومنظومة جامعة الاسرار فى قواعد الاسلام الخمس واليواقيت الثمينة فى العقائد والاشباه والنظائر فى فقه عالم المدينة وهو نظم وعقد الجواهر فى نظم النظائر لم يتم والسيرة الصغرى نظم أيضا والنظم المسمى بمسالك الوصول الى مدارك الاصول ونظم أصول الشريف التلمسانى وشرحه ومنظومة فى وفيات الاعيان وأخرى فى التفسير وأخرى فى مصطلح الحديث وأخرى فى الاصول غير متقدم وأخرى فى النحو وأخرى فى الصرف وأخرى فى المعانى والبيان وأخرى فى الجدل وأخرى فى المنطق وأخرى فى الفرائض وأخرى فى التصوف وأخرى فى الطب وأخرى فى التشريح وشرح الاجرومية وشرح الدرر اللوامع لابى الحسن بن برى وديوان خطب ونظم فى مسئلة الاوتاد والابدال وغير ذلك وكانت وفاته فى أواخر شعبان سنة سبع وخمسين وألف شهيدا بالطاعون فى الجزائر من الديار المغربية وجبلماسة تقدم الكلام عليها فى ترجمة أحمد بن أبى مران

(على) بن على أبو الضياء نور الدين الشبراملسى الشافعى القاهرى خاتمة المحققين وولى الله تعالى محرر العلوم النقلية وأعلم أهل زمانه لم يأت مثله فى دقة النظر وجودة الفهم وسرعة استخراج الاحكام من عبارات العلماء وقوة التأنى فى البحث والطف والحلم والانصاف بحيث انه لم يعهد منه انه أساء الى أحد من الطلبة بكلمة حصل له منها تعب بل كان غاية ما يقول اذا تغير من أحد من تلامذته الله يصلح حالك يا فلان وكان شيخا جليلا عالما عاملا له قوة اقدام على تفريق كتائب المشكلات ورسوخ قدم فى حل اقفال المقفلات مهابا موقرا فى النفوس بحيث ان الانسان اذا تأمل وجهه النورانى ولحيته البيضاء الطاهرة وهيئته الحسنة يخشع لرؤيته ولا يريد مفارقته وكان حسن المنادمة لطيف المداعبة لا يتكلم الا فيما يعنيه وكان مجلسه مصونا عن الغيبة وذكر الناس بسوء وجميع أوقاته مصروفة فى المطالعة الشبراملسى

وقراءة القرآن والصلاة والعبادة وكان زاهدا فى الدنيا لا يعرف أحوال أهلها
ولا يتردد الى أحد منهم الا فى شفاعة خير وكان اذا مر فى السوق تتزاحم الناس
مسلمها وكافرها على تقبيل يده ولم ينكر أحد من علماء عصره وأقرانه فضله بل
جميع العلماء اذا أشكلت عليهم مسئلة يراجعونه فيها فيبينها لهم على أحسن وجه
وأتمه وقال فيه العلامة سرى الدين الدروري لا يكلمه أحد الا علاه فى كل فن
وكان يقول ما فى الجامع الا الاعمى ويشير اليه وكان سرى الدين هذا فريد عصره
فى العلوم النظرية وسئل الشبيشى عن سرى الدين وعن المترجم فقال الله سرى
الدين كان اذا طالع الدرس لا يقدر عليه أحد فيه واذا نقل الى غيره وقف يشير الى
قلة استحضاره وأما الشبراملسى فكان اذا نقل الى أى فن كان لا يختل ولا يتوقف
لقوة فهمه وسرعة استحضاره للقواعد من العلوم وكان جبلا من جبال العلم
لا يضجر من البحث فى الدرس ويتعب ان لم يبحث معه الطلبة ويقول لهم ما لنا اليوم
هكذا واذا بحث مع أحد من المتقدمين يبحث بغاية الادب ومن مقولاته فيراط من
الادب خير من أربعة وعشرين قيراطا من العلم ولد ببلده شبراملس وحفظ بها
القرآن وكان أصابه الجدرى وهو ابن ثلاث سنين فكف بصره وكان يقول لا أعرف
من الالوان الا الاحمر لانه كان يومئذ لابسه ثم قدم مصر صحبة والده فى سنة ثمان
بعد الألف وحفظ الشاطبية والخلاصة والبهجة الوردية والمنهاج ونظم التحرير
للعمريطى والغاية والجزرية والكفاية والرحبية وغير ذلك وتلا جميع القرآن
للسبعة من طريقى التيسير والشاطبية وختمه فى سنة ست عشرة وألف ثم قرأه كله
للعشرة من طريق الشاطبية وختمه فى سنة خمس وعشرين وألف على شيخ القراء فى
زمانه الشيخ عبد الرحمن اليمنى وحضر دروس الشيخ عبد الرؤف المناوى فى مختصر
المزنى فى المدرسة الصلاحية جوار الامام الشافعى وأخذ الفقه والحديث عن النور
الزيادى وسالم الشبشيرى وانتفع به كثيرا وكان يحكى عنه كرامة وقعت له معه تقدم
ذكرها فى ترجمة الشبشيرى ولازم النور الحلبى صاحب السيرة الملازمة الكلية
والشمس الشوبرى وعبد الرحمن الخيارى ومحيى الدين بن شيخ الاسلام ونفر
الدين وسراج الدين الشنوانيين وسليمان البابلى ولزم فى العقليات الشهاب
الغنيمى وكان لا يفتر عن ذكره وسمع الصحيحين والشفاء على المحدث الكبير الشهاب
أحمد السبكى شارح الشفاء وسمع أيضا صحيح البخارى والشمايل والمواهب

وشرح عقائد النسفي وشرح جمع الجوامع ومغنى اللبيب وشرح ابن ناظم الخلاصة وشرح جوهرة التوحيد كل ذلك على البرهان اللقانى وحضر الاجهورى فى شرح نخبة الاثر وشرح ألفية السيرة والجامع الصغير وشرح الشنشورية وشرح التهذيب والحفيد وحضر عبد الله الدنوشرى فى جميع شرح ابن عقيل وشرح الهمزية للولى العراقى فى مقدمتين فى العروض وتصدر للاقراء بجامع الازهر وانفرد فى عصره بجميع العلوم وانتهت اليه الرياسة وكان آخر أقرانه موتا ولازمه لاخذ العلم عنه أكابر علماء عصره كالشيخ شرف الدين بن شيخ الاسلام والشيخ زين العابدين ومحمد البهوتى الحنبلى و يس الحمصى ومنصور الطوخى وعبد الرحمن المحلى والشهاب البشبيشى والسيد أحمد الحموى وعبد الباقى الزرقانى وغيرهم ممن لا يحصى وكان يكتب على جميع ما يقرؤه من الكتب ولو جمع ما كتبه لجاوز الحد واكثره تبدد بين يدى طلبته فمنهم من نسب ما بيده له ومنهم من مات وذهب ما كتبه ولم يشتهر من مؤلفاته الا حاشيته على المواهب اللدنية فى خمس مجلدات ضخام وحاشية على شرح الشمائل لابن حجر وحاشية على شرح الورقات الصغير لابن قاسم وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الجزرية للقاضى زكريا وحاشية على شرح المنهاج النهاية لشمس الرملى وسبب كتابته عليه انه كان يطالع التحفة لابن حجر فأتاه الشمس الرملى فى المنام وقال له يا شيخ على أحى كتابى النهاية يحيى الله قلبك فاشتغل بمطالعتها من ذلك الحين وتقيد به وكتب عليه هذه الحاشية فى ست مجلدات ضخام وكان اذا أتى الى الدرس فى آخر عمره يجلس وهو فى غاية التعب من الكبر بحيث انه لا يستطيع النطق الا بصوت خفى ثم يقوى فى الدرس شيئا فشيئا حتى يصير كالشاب و يجلد للبحث وكان كثير المطالعة واذا تركها أياما انتابه الحمى والحاصل انه مستحسن الخصال كلها وكانت ولادته فى سنة سبع أو ثمان وتسعين وتسعمائه وتوفى ليلة الخميس ثامن عشر شوال سنة سبع وثمانين وألف وتولى غسله بيده تلميذه الفاضل أحمد البناء الدمياطى فانه أتاه فى المنام قبل موته بأيام وأمره أن يتولى غسله فتوجه من دمياط الى مصر فأصبح بها يوم وفاته وباشر غسله وتكفينه بيده وحكى انه لما وضأه ظهر منه نور ملأ البيت بحيث انه لم يستطع بعد النظر اليه وصلى عليه بجامع الازهر يوم الخميس اماما بالناس الشيخ شرف الدين بن شيخ الاسلام زكريا وكان له مشهد عظيم وحصل للناس عليه من الجزع

ما لم يعهد لمثله والشبراملسي بشين معجمة فوحدة فراء فألف مقصورة على وزن سكرى كما في القاموس مضافة الى ملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسين المهملة أو مركبة تركيب مزج وهي قرية بمصر

العقيبي

(على) بن عمر المشهور بالعقيبي الشيخ العارف بالله تعالى ابن الشيخ العارف بالله تعالى زين الدين نزيل دمشق المجمع على ولايته وكان حمويا وهو من أكبر تلامذة الشيخ علوان وكان أمره بالذهاب الى دمشق فقدمها وسكن بمحلة العقيبة خارج دمشق عند جامع التوبة ولهذا لقب بالعقيبي وابنه على هذا أدرك الشيخ علوان وولى مشيختهم بعد أخيه الشيخ محمد وكان له ذوق في بيان الخواطر اذا شكيت اليه وحكى ان الشهاب أحمد بن البدر الغزي لقيه يوما فقال له ياسيدي رأيت في بعض الكتب عن بعض السادة يا نفس هوني وعلى ما كانت الناس كوني وتأملت في ظاهر هذا الكلام فرأيته غير مسلم فقال له يا مولانا المراد بالناس الكاملون في الانسانية مثل أبي بكر وعمر وأمثالهما فقال له الشهاب بارك الله تعالى فيك بهذا زوال اشكال هذا الكلام قال النجم في ترجمته لقيناه وصحبناه برهة من الزمان ودخلت عليه في مرض موته فسمعته يقول وهو في سكرات الموت ياسيدي ياحبيبي يا ربي والله انك لتعلم اني أحبك ثم مات عشية ذلك اليوم وكان قد ضعف بصره في آخر عمره ويقال انه أوفى على المائة سنة ومات في ليلة السبت سابع شهر ربيع الاول سنة احدى بعد الالف ودفن عند أبيه بزاويتهم بمحلة العقيبة وكانت له جنازة مشهودة وجلس ولده الشيخ أبو الوفا مكانه بالزاوية يوم الثلاثاء رابع يوم دفنه واجتمعت عليه الفقراء

على بن عمر

(على) بن عمر بن على بن محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ على السيد العالم الهمام العلي القدر قال الشلي في ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن وعدة متون منها الارشاد وعرض محفوظاته على مشايخه ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية والادبية والصوفية وجد حتى عد من الفحول وتفقه على شافعي زمانه القاضي أحمد بن حسين بلفقيه وأخذ التفسير والحديث والمعاني والبيان عن العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والعربية والفقه وغيرهما عن أحمد بن عمر عيديد والتصوف والحديث وغيرهما عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين وابن أخيه عبد الرحمن السقاف وأخذ ذلك عن العارف بالله السيد علوي بن عبد الله

العيدروس ولازمه وأكثر التردد اليه وكان جل انتفاعه به واعتنى به الشيخ علوى من بين أصحابه ورحل الى وادى دوعن ووادى عمد وأخذ بهما عن أكابر العلماء ولبس الخرقة من مشايخه المشهورين وأذنوا له فى الالباس والاقراء ونفع الناس وبرع فى عدة علوم الا ان الفقه أشهر علومه والتصوف أكثر معلوماته وكان حسن المذاكرة كثير الفوائد كريما سخيا عفيفا ذكيا بصيرا بالامور نظيف الثياب كثير البشاشة محبوبا لجميع الانام مقبول الشفاعة وجمع كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم بتريم وتوفى قبل الاكتهال فى أوائل شوال سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

على باعمر

(على) بن عمر بن على بن عبد الله بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن على بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم اشتهر بجده الاعلى بباعمر الولى العارف القطب قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة ظفار ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالتحصيل فأخذ عن الشيخ عقيل بن عمران ولازمه فى دروسه واعتنى به الاعتناء التام حتى وصل الى رتبة السيادة ثم قصد مكة فحج ثم دخل الهند وبلاد جاوة ثم رجع الى وطنه وعظم قدره وأزال ما فيها من الفساد وانقادت لامره أهل دائرتها وجلس للتدريس فقصده الناس ثم قصد مكة وأقام بها مدة وأخذ عن جمع كثير وأخذ عنه كثيرون قال الشلى وحضر بعض دروسى وسمع منى بقراءة غيره وأجزته بجميع مصنفاتى ومروياتى وألبسته الخرقة ثم قصد المدينة وحصل له هناك غاية الانعام وأخذ بها عن جماعة وأخذ عنه جماعة من المريدين ثم رجع الى وطنه وهو فريد زمانه منحه الله تعالى حسن الاخلاق وحلما عظيما وغير ذلك من المحاسن وله نظم ونثر قلت لم يذكر له شيئا منهما وكانت وفاته بظفار فى سنة ست وستين وألف

الشيرازى

(المنلا على) بن المنلا قاسم بن نعمة الله الشيرازى المكى الاديب الفاضل ذكره ابن معصوم فى سلافته فقال فى نعته هو امام المعانى والبيان والغنى فضله عن الايضاح والتبيان ومن عليه المعول فى كل مختصر ومطول وأما الادب فان نثر فالنثرة فى فلق أو شعر فعادت الشعرى برب الفلق وهو شيرازى المحتد حجازى المولد وجده الرابع من آبائه الشيخ ظهير الدين كان أحد العلماء المحققين وله بشيراز مدرسة وطلبة ورتبة أحرزها من الخير ما طلبه وولد صاحب الترجمة بمكة ونشأ بها وأكب على كسب العلم وتحصيله وتأثيل الفضل وتأصيله

حتى

حتى ظهر شانه وتهذلت بفنون العلم أفنانه فلما نبا به الوطن وضاق عنه العطن ارتاح للسفر وأمل حصول الظفر وامتثل قول الاول (واذا نبا بك منزل فتحول) فدخل العجم أولا والهند ثانيا وراح لعنانه عن أوطانه ثانيا فاختطفته المنية في بعض البلاد الهندية ثم أنشد له قوله في صدر كتاب

أناخ بسوحي جيش هم وأبطال * وأضحى قرين القلب من بعد ترحال
وما فل ذاك الجيش غير صحيفة * تجل لعمري عن شبيه وتمثال
أتت تسلب الالباب طرا كأنها * ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
أتت من خليل قربه غاية المنى * ومنظره الاسنى غدا جل آمالى
فلا زال محفوظا عن الحزن والاسى * ولا زال محفوفا بعز واجلال

وقوله مضمنا

ولما أتتني من جنابك نفحة * تضوع من أنفاسها المسك والند
وقفت فأتبعت الرسول مسائلا * وأنشدته بيتا هو العلم الفرد
وحدثتني يا سعد عنها فزدتني * شجونا فزدني من حديثك يا سعد

والبيت المضمن للعباس بن الاحنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

(قلت) وصاحب الترجمة كان تزوج بأم السيد على صاحب السلافة واستولدها ولده أحمد بن المنلا أحد أدباء مكة الآن وهو في الاحياء كامل الادوات لطيف الذات فهو أخو السيد على بن معصوم لامه وكانت وفاة المترجم في المحرم سنة احدى وخمسين وألف

ابن المرحل

(على) بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الملقب علاء الدين بن نور الدين بن القاضى برهان الدين البعلى المعروف بابن المرحل الامام الفقيه المالكى المذهب القاضى المفتى نزيل دمشق ينتهى نسبه الى صدر الدين بن الوكيل قرأ ببلده ببعلبك على الشيخ شهاب الدين القصى وغيره ورحل الى مصر في رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة وأخذ عن ابن الصير في وحج من مصر في تلك السنة وعاد اليها وصحب الشيخ شرف الدين البرهمتوشى الحنفى وقرأ في الرسالة على الشيخ الامام عبد الرحمن التاجورى المغربى وعلى الشيخ على الصعيدى والمختصر للشيخ خليل على الشيخ ناصر الصعيدى مرارا وتفقه على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى

والناصر اللقانى وآخرين وأخذ النحو عن الشيخ سراج الدين امام الحنفية بجامع الازهر وصحب الشيخ الاستاذ أبا الحسن البكرى ثم حج ودخل اليمن وأقام بها مدة ثم عاد الى حلب وأقام بها يدرس ويفتى حتى جرت لهم محنة فسافر بسببها الى الروم ثم دخل فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقطن بها وصحب الشهاب الغزى وقرأ عليه قطعة من الاحياء ولازم درس البدر الغزى فى الحديث والتفسير وغيرهما وقرأ على العلاء بن عماد الدين والشهاب الفلوجى والبدر حسن بن المزلق ثم صحب الشيخ أحمد بن سليمان الصوفى والشيخ عبد القادر بن سوار ولازمه عنده حضور المحيا الى الممات وكان يصحب أيضا الشيخ محمد بن سعد الدين وأخاه الشيخ ابراهيم وكان به أخص وكان من اشراف الناس انتهت اليه رياسة مذهبه وكان يحفظ المذهب على ظهر قلبه وولى نيابة القضاء بمحكمة الباب مرارا ولم يتناول شيأ من المحصول ويقول للقضاة أنا مرادى بالنيابة قيام الناموس وكان عنده مهابة وولى امامة المالكية بالجامع الاموى وكان سليط اللسان قوى النفس فى انكار المنكر وغيره وكان يعزل نفسه عن النيابة لنصرة الحق وتنفيذ كلمته ثم تلاطفه القضاة فيعود الى النيابة عن إكرام وفرغ عن النيابة والامامة آخرا وحج بصحبة الشيخ ابراهيم بن سعد الدين وجاور وعاد فى سنة تسع وتسعين وتسعمائة وبقى يفتى الى أن مات وكانت ولادته فى سنة ثمان عشرة وتسعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف ودفن خارج باب الله عند قبور بنى سعد الدين

ابن غانم المقدسى

(على) بن محمد بن على بن خليل بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن غانم بن على ابن حسن بن ابراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة سيد الخزرج الخزرجى السعدى العبادى المقدسى الاصل القاهرى المولد والسكن الملقب نور الدين الحنفى العالم الكبير الحجة الرحلة القدوة رأس الحنفية فى عصره وامام أئمة الدهر على الاطلاق وأحد أفراد العلم المجمع على جلالته وبراعته وتفوقه فى كل فن من الفنون وبالجملة والتفصيل فهو أعلم علماء هذا التاريخ وأكثرهم تبحرا وأجمعهم للفنون مع الولاية والورع والزهد والشهرة الطنانة التى سلم لها أهل عصره وأذعنوا لها مع ان العصريين يجحدون فضل بعضهم بعضا ولا يذعنون كل الاذعان وقد وقفت على أخباره كثيرا فى التواريخ وكتب الآداب المؤلفة فانتقيت ما يحصل المراد من ترجمته فأقول انه نشأ بمصر وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على

الشيخ الفقيه الورع الزاهد شهاب الدين أحمد بن الفقيه على بن حسن المقدسى الحنبلى وأخذ عن قاضى القضاة محب الدين أبى الجود محمد بن ابراهيم السديسى الحنفى قرأ عليه القرا آت والفقه وسمع عليه كثيرا وعن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن على الفتوحى الحنبلى الشهير بابن النجار قرأ عليه الصحيحين وبعض كل من السنن الاربعة وسمع عليه بعض معانى الآثار للطحاوى وغير ذلك من كتب الحديث وغيرها ومن مشايخه المحقق شهاب الدين أحمد بن يونس الحلبى الشهير بابن الشلبى صاحب الفتاوى قرأ عليه الفقه وسمع عليه الحديث وغيره ومنهم خاتمة المحققين الشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ الامام ناصر الدين اللقانى المالكى والاستاذ العارف الكبير أبو الحسن البكرى والشيخ الشهاب الرملى والعلامة الشهير بعالم الربع العامر الامام المفنن شمس الدين محمد الشهير بعفوش المغربى التونسى قرأ عليه بعض مسلم وأجازه بسائره وقرأ عليه وسمع عنده كثيرا من العلوم ومنهم الشيخ المسند شمس الدين محمد بن شرف الدين السكندرى يروى عنه الحديث المسلسل بالاولية والكتب الستة والقرا آت ومنهم السيد قطب الدين عيسى بن صفى الدين الشيرازى ثم المكى الشهير بالصفوى يروى عنه البخارى والشفاء سماعا لبعضهما واجازة لسائرهما وشاركه فى الاخذ عن شيخه السيد أبى الفضل الاسترابادى تلميذ شيخ الاسلام احمد بن يحيى الهروى حفيد السعد التفتازانى سمع عليه التلويح للتفتازانى وسمع على السيد الشريف مير عليم البخارى شارح الفوائد الغياثية والمولى محمد بن عبد القادر الشهير بمعلول أمير وقاضى القضاة عبد الله بن عبد العزيز الشهير ببرويز قاضى العسكر بمصر وكلاهما يروى عن العلامة أحمد بن سليمان الشهير بابن الكمال المفتى والمولى سعدى المحشى المفتى وتفوق على أهل عصره فى كل علم وكان اليه الرحلة من الآفاق وأفتى مدة حياته وانتفع به الجم الغفير من كبار أهل زمانه منهم الشهابان الغنيمى والخفاجى وأبو المعالى الطالوى الدمشقى وغيرهم ممن لا يحصى وولى المناصب الجليلة كامامة الاشرفية ومشيختها ومشيخة مدرسة الوزير سليمان باشا ومشيخة الاقراء بمدرسة السلطان حسن وتدريس الصرغتمشية وغير ذلك وحج مرتين ورحل الى القدس ثلاث مرات وألف التآليف النافعة فى الفقه وغيره منها شرح نظم الكنز سماه الرمز وشرح الاشباه والنظائر وله الشمعة فى أحكام الجمعة التى قال فى مدحها المولى على بن أمر الله

الحنائى لقد أنست عيناى لمحة شمعة * توقد من مشكاة علم وايقان
جلا نورها الوضاح أفق كماله * غياهب شك كان في ليل نقصان

وكتب عليها شاه محمد الفنارى

أضاءت خفيات العلوم بشمعة * توقد في مشكاة علم وايقان
جلا نورها البادى بنهج كمالها * غياهب شك كان في ليل نقصان

وله غير ذلك وذكره الخفاجى وقال في وصفه امام اقتدت به علماء الامصار وتنزهت من فضائله في حدائق ذات بهجة وأنوار أثمرت أغصان الاقلام في حدائق فضائله وسالت في بطاح المكارم بحار فواضله

فالناس كلهم لسان واحد * يتلو الثناء عليه والدنيا فم

فالعلم مدينة وعلى بابها وكعبة تحج لها آمال الفضلاء وألبابها لو صحب راحته هذا السحاب أمطر كرما ومجدا أو النجوم جرين في التربيع سعدا ولو رآه النعمان لقال هذا أخى وشقيقى أو الصاحب لقال أنت في طرق البلاغة رفيقى

صفاته لم تزده معرفة * لكنها لذة ذكرناها

وله في كل فن كعب على وفكر بنقد جواهره ملى مع نباهة تعلت بها الاشعار وطارت بأجنحة الثناء في الاقطار (كأنه بكر معنى سار في مثل) كما قال في قصيدة له

لله درك يا من نظمه درر * قلائد لنحور الغيد تدخر
أو روض فضل نضير لا نظير له * في دوحه ثمر ما مثله ثمر
مسك الفصاحة من فحواه منتشق * واللؤلؤ الرطب من معناه منتثر

دخلت ناديه والكون متعطر بشره مبتسم الايام بثغر سروره وبشره وقرأت عليه طرفا من العلوم ومن حديث الرسول وأمدنى بدعاء لا أشك في انه على أكف القبول محمول وكان يتوجه باسمى ويتوج رأس الدهر بوسمى وكنت وأنا أجتنى باكورة التحصيل كتبت عند ورود البشائر بوفاء النيل له بيتين وهما

تهنا ليس نيل كفك كالنيل * اذا رأيت المكارم تثمر
أنت عند الوفاء طلق المحيا * وأرى النيل في الوفاء تكدر

فنثر عليهما من نثار الاستحسان ما يهزأ بانتظام عقود الجمان قال قلت ولم أورد غير هذا من شعره لما قاله ابن بسام في الذخيرة أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة التكليف وشعرهم الذى روى لهم ضعيف حاشا طائفة منهم خلف

الاحمر فان له مايستندر هذا ما أورده وأنت اذا أنصفت لم تقدم على هذه المقالة في حق ما أورده من هذه الابيات فانها متنزهة عن التكلف والاعتساف وترجمه عبد الكريم بن سنان المنشي فأحسن في ترجمته كل الاحسان حيث قال على "الذات قدسي" الصفات العقل الحادي عشر روح القدس في صورة البشر درة مقدسية الصدف من فاق شمس الاشراق في الشرف صاحب أنفاس قدسية وفصاحة قسية نخبة عصره وعزيز مصره له اخلاق أرق من نسمات السحر وألطف من نغمات الوتر تحلى جيده بقلائد الفتوى وعقدت له بالقاهرة عروس الفتوى وكنت في شرخ الشباب .ركبت غارب الاغتراب فلما أنخت مطية السفر بالقاهرة المعزيه أشرفت على شمس ذاته العليه فتقرطقت أذني بلآلئ كلامه واكتحلت عيني بمواقع أقلامه وذلك التاريخ في حدود التسعين والشيخ قدرقى شرف الثمانين وهواي اذذاك مع الركب اليمانين قرأت عليه مقدمة الاعراب الجاجبية وسرحت طرف الطرف في رياض فضائله الجنية وكان مع غزارة فضله جامعا بين النظم والنثر وناظما لهما في سلك السحر وله آثار يحق أن تكتب بالنور على صفحات وجنات الحور وكان له من الزهد حظ وافر وقد رزق من العمر ما ألحق الاصاغر بالاكابر ولم يزل بنان قلمه يحل عقد المسائل ومورد فضله لكل سائل سائل الى أن ختمت صفحات حسناته وجف من منهل العمر ماء حياته وله أبيات يقرظ بها كتابا حازت من نقد البلاغة نصابا ويعجبني منها في الاعتذار عن التقريظ بيت ولعمري انه بيت لا يقال فيه لوولاليت وهو

جعلت تقريظي له عوذة * تقيه من شر أذى العين

انتهى وذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق واستوعب ذكر علومه وأحواله ثم قال وكان مع علمه الزاخر عالما بغرائب الفنون وله أفاعيل عجيبة في باب السيميا منها ما حكى ان أحمد باشا الحافظ لما كان واليا بمصر في حدود سنة ألف غضب على بعض الجناة فأمر به الى مركب الجر وكان له والد ووالدة فتوسلا بالشيخ فشفع عنده فيه فلم يقبل شفاعته فأراه في الحال من ضروب السيميا انه جاءه من طرف الدولة بريد وانه خرج الى استقباله في مركب فصادف مراكب الفرنج فأسروه هو وجماعته وربطوهم للجدف بالمجاديف فبينما هو كذلك اذ رأى الشيخ المترجم واقفا على ساحل البحر وهو

بما طبه كيف رأيت جدف المجاذيب هل هو سهل وهل تريد الخلاص فاستغاث به فسلك بيد الحافظ وحركه فتنبه ونظر الى حالته فرأى نفسه فى مقامه الاول والمجلس لم يتغير وكانت غيبته كانت لحظة فهوى على يد الشيخ يقبلها وأمر بالطلاق فلك الرجل واتفق له بعدها مع الحافظ المذكور انه صحبه لاتيرهى المكان المعروف بالسبكة فطلب منه أن يرى شيئا من الاعمال الغريبة فى الحين طالب الشيخ منه خاتمه الذى فى يده فلما أعطاه اياه ألقاه فى البحر فوجد حوتا من البحر خرج الى الجالس بطيخ فأشار الى الحافظ بأن اهوا اخارجه فلا قرب بأن تقطعوا البطيخة انتم اجعل لكم رطوبة فامتثل أمره فلما فتحها خرج الخاتم فى وسطها فتناوله وحكى انه نشأ له ولد وكان يميل اليه ميلا زائدا فعلمه العلوم الدينية فشرع ثم انه تعلق فى الهوى والفسق والفجور وتعرض لبعض حرم المسلمين فأفتى الشيخ بقتله آخرا وذهب الى الحافظ وأمره بقتله فحمل عليه وقتل ومن فوائده المنظومة نظم من حفظ القرآن فى زمنه صلى الله عليه وسلم

وحافظ القرآن بالغيوب * زيد أبو زيد أبو أيوب
عثمان منهم وتميم الدارى * عبادة معاذ الانصارى

ونظمهم أيضا وهم ثمانية

وجامع القرآن فى عصر النبى * زيد وثابت معاذ وأبى
عثمان منهم وتميم الدارى * عبادة بن الصامت الانصارى

وله نظم من أفتى فى عصره صلى الله عليه وسلم على ما فى شرح المشارق للاربلى

فارجع فى الصحب بالافتاء * معاذ مع أربع الخلفاء
وأبى وبجبل مسعود زيد * وابن عوف كذا أبو الدرداء
ثم سلمان مع حذيفة عمار * مع الاشعرى رب الثناء

وذكره المناوى فى طبقات الاولياء وعدد العلوم التى ينسب اليه معرفتها واتقانها ثم قال وصار فى آخر أمره حفيظا على المراقبة يقوم الليل فى عبادة رب العالمين وينام النهار بعد التوقيع على أسئلة المسلمين ويبر الفقراء ويحمل على كتمان أمره ويفرق الذهب ويحافظ على ستره وكان يجتمع بالفقراء ويحبهم ويحبونه ويعرفهم ويعرفونه ويكرمه الحاضر والبادى وكلمه على أهل مصر من الايادى يعظم الصوفية ويحسن فيهم الاعتقاد ويقول طريق الصوفية اذا صحت طريق

الرشاد

الرشاد ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم مرارا عديدة وأخبر شيخه الشيخ كريم الدين الخلوتي انه شهد الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة وانه وصل الى مقام استحق أن يأخذ العهد ويربي وأجازه بذلك ولم يزل على هذا حتى حل بحماه الحمام قال النجم الغزي وقرأت بخطه أن مولده في أوائل ذي القعدة الحرام عام عشرين وتسعمائة ثم رأيت بخط الشيخ عبد الغفار العجمي القدسي أن ولادته كانت في سادس ذي القعدة من السنة المذكورة فهو بيان للاوائل وتوفي ليلة السبت ثامن عشري جمادي الآخرة سنة أربع بعد الالف وصلى عليه بجامع الازهر في محفل حافل ودفن بين القصرين من يوم السبت بتربة المجاورين قبلي مدفن السراج الهندي وكان قبل وفاته بخمسة وأربعين يوما توفي شيخ الشافعية في وقته الامام الكبير الشمس الرملي فقال بعض الادباء بالقاهرة في تاريخ وفاتهما

لما قضى الرملي شيخ الورى * من كان يملي مذهب الشافعي
ثم تلاه المقدسي الذي * حاز علوم الصحب والتابعي
فقلت في موتهما أرخا * مات أبو يوسف والرافعي

قلت وسيأتي في ترجمة الرملي المذكور انه ذهب كثير الى أنه المجدد على رأس المائة وأن المجدد لا يستقل بمذهب دون مذهب بل ولا منصب دون منصب فلعل صاحب الترجمة يكون المجدد من الحنفية والرملي من الشافعية والله أعلم

(علي) بن محمد سلطان الهروي المعروف بالقاري الحنفي نزيل مكة وأحد صدور العلم فرد عصره الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات وشهرته كافية عن الاطراء في وصفه ولد بهراة ورحل الى مكة وتديرها وأخذ بها عن الاستاذ أبي الحسن البكري والسيد زكريا الحسيني والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي والشيخ أحمد المصري تلميذ القاضي زكريا والشيخ عبد الله السندي والعلامة قطب الدين المكي وغيرهم واشتهر ذكره وطار صيته وألف التآليف الكثيرة اللطيفة التأدية المحتوية على الفوائد الجليلة منها شرحه على المشكاة في مجلدات وهو أكبرها وأجلها وشرح الشفاء وشرح الشمايل وشرح النخبة وشرح الشاطبية وشرح الجزرية ولخص من القاموس موادا وسماه الناموس وله الاثمار الجنية في اسماء الحنفية وشرح ثلاثيات البخاري ونزهة الخاطر الفاتر في ترجمة الشيخ عبد القادر لكنه امتحن بالاعتراض على الائمة لا سيما الشافعي وأصحابه رحمهم الله تعالى واعترض على

الملا علي القاري

الامام مالك فى ارسال اليد فى الصلاة وألف فى ذلك رسالة فانتدب لجوابها الشيخ محمد مكين وألف رسالة جوابا له فى جميع ما قاله ورد عليه اعتراضاته وأعجب من ذلك ما نقله عنه السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجى الحسينى فى كتابه سداد الدين وسداد الدين فى اثبات النجاة فى الدرجات للوالدين انه شرح الفقه الاكبر المنسوب الى الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى وتعدى فيه طوره فى الاساءة فى حق الوالدين ثم انه ما كفاه ذلك حتى ألف فيه رسالة وقال فى شرحه للشفا متبجحا ومفتخرا بذلك انى ألفت فى كفرهما رسالة فليته اذ لم يراع حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث آذاه بذلك كان استحيا من ذكر ذلك فى شرح الشفا الموضوع لبيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد عاب الناس على صاحب الشفاء ذكره فيه عدم مفروضية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وادعى تفرد الشافعى بذلك بأن هذه المسئلة ليست من موضوع كتابه وقد قيض الله تعالى الامام عبد القادر الطبرى للرد على القارى فألف رسالة أغلظ فيها فى الرد عليه وبالجملة فقد صدر منه امثال هذه كان غنيا عن ان تصدر منه ولولاها لاشتهرت مؤلفاته بحيث تملأ الدنيا لكثرة فائدتها وحسن انسجامها وكانت وفاته بمكة فى شوال سنة أربع عشرة وألف ودفن بالمعلاة ولما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بجامع الازهر صلاة الغيبة فى مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر

العلاء الطرابلسى

(على) بن محمد الملقب علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسى الاصل الدمشقى الحنفى شيخ الاقراء بدمشق وامام الجامع الاموى كان علامة فى القراآت والفرائض والحساب والفقه وغيرها وله تآليف عديدة أشهرها شرحه على فرائض ملتقى الابحر سماه كشف الانهر وله مقدمة فى علم التجويد سماها التحفة العلائية فى تجويد التلاوة القرآنية ونظم أسئلة تتعلق ببعض المشكلات والالغاز فى القراآت العشر وسماها الالغاز العلائية وعدة أبياتها مائة وستة وعشرون بيتا ولم يجب عنها أحد الى الآن ووقع له فى بعض تآليفه عند ذكر تاريخ ختامه هذا التركيب وقد انتهى فى التاريخ الموافق لخمس الخامس من السدس الرابع من الثلث الثالث من الربع الثانى من العشر العاشر من العشر التاسع من العشر العاشر من الهجرة النبوية وقد سألنى فى حله بعض الاصدقاء فوفقت اليه بعناية الله تعالى ومراده انه انتهى فى اليوم العشرين من جمادى الآخرة لسنة

تسعين وتسعمائة لان المائة العاشرة عاشر اعشار الالف وتاسع اعشار المائة من الاحد والثمانين الى التسعين وعاشر العشرة هو سنة تسعين والثلث الثالث من الربيع الثانى هو الشهر السادس من السنة وهو جمادى الآخرة ورابع أسداسه من ستة عشر الى عشرين وخامس السدس هو العشرون انتهى وله آثار كثيرة تدل على نباهته ومولده بدمشق وقرأ القرآن على مشايخ منهم والده والشهاب الطيبى الكبير والشيخ عبد الوهاب الحنفى امام الحنفية بدمشق والشيخ شهاب الدين الايدونى الشافعى امام الجامع الاموى والشهاب القلوجى الامام الشافعى بالجامع أيضا وجمع القرا آت السبع ثم العشر على المشايخ المذكورين وتفقه على الشيخ عبد الوهاب المذكور وعلى شيخ الاسلام النجم البهنسى شارح الملتقى خطيب دمشق فى وقته ومفتيها وقرأ الفرائض على الشيخ محمد النجدى الحنبلى الفرضى وعلى الشهاب العلوى الملقب دشكارة والحساب والجبر والمقابلة مع الهندسة على الشيخ عبد اللطيف بن الكيال الموقت بالجامع الاموى وأخذ عنه كثيرا من علم الفلك وأخذ قواعد هذا العلم حتى مهر فيه عن الشيخ أبى بكر تقى الدين الصهيونى وأخذ الحديث رواية ودراية عن شيخ الاسلام البدر الغزى وعلوم العربية عن العماد الحنفى والشمس بن المنقار وعرض الفية ابن مالك على العلامة العلاء بن عماد الدين وولى تدريس الدولعية واليونسية والكوجانية والصبابية وتدريس بقعة بالجامع الاموى وكان امام الحنفية به وله كرسى وعظ فى الاشهر الثلاثة وغير ذلك من الوظائف الدينية قال الحسن البورينى أخبرنى من لفظه أن ولادته كانت فى صبيحة نهار الجمعة مستهل شوال سنة خمسين وتسعمائة وتوفى بعد ان انقطع فى بيته سنوات وأقعد عند طلوع الشمس من صبح يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير غربى سيدى بلال الحبشى فى قبر والده

(على) بن محمد المعروف برضائى سبط شيخ الاسلام زكريا بن بيرام المقدم ذكره القسطنطينى المولد قاضى القضاة بمصر الاديب الشاعر المشهور كان أوحد قطر الروم وباقعة تلك البقعة لطيف نفث السحر خفيف روح النظم والنثر وأشعاره بالتركية فى الذروة العليا من الرقة والانسجام وحسن التأدية وهى مجموعة فى ديوان مشهور وأما شعره العربى فلم أقف منه الا على هذا المقطوع فى التبغ رضائى

وهو قوله

غلبونا حين همت كل نائبة * به وسامرنا هم وأفكار
قد اهتدينا الى شرب الدخان به * كأنه علم في رأسه نار

وهو تضمين حسن فان المصراع الاخير مضمن من قول الخنساء في أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وكان كثير الاعتناء بالادب واختصر خريدة القصر للعماد الكاتب وسماه عود الشباب وقال في الاعتذار عن اختصاره ولما وجدت بعض نقدة أزيف من رائج زماننا شرعت في تمييز الجياد واكتفيت باقتطاف الجياد من ثمار أغصانها بل قنعت بالعرف الضائع من بانها واني وان فاتني بعض جواهره فالغائص يعذر بما في يديه ويشكر الصبا مقبلا من الحبيب ببعض عرف صدغيه فجاء بحمد الله تعالى غادة تسحر القلوب بألفاظها القدسية وألحاظها البابلية تصيد القلوب بألحاظها التي زينها الجمال بالفتور فمن نظر فيه يشتعل قلبه بالنار ويكتحل عينه بالنور واني غير آمل من أبناء الزمان تحسينهم و بقلادة حسن القبول توشيحهم وتزيينهم فان من جرب الناس في أمرهم يعرف ان الناس مشتقون من دهرهم بل نؤمل من كرمهم الفسيح أن لا يوردوا وجهه بالتصريح بأنه قبيح

انا لفي زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال

ثم ختم الديباجة بذكر خاله شيخ الاسلام يحيي وجعل المختصر معنونا باسمه وعقبه بهذه الابيات وأظنها من نظمه

يا مصدر الآمال بدنا بعدما * سقنا اليك مع الرجا أنقاضها
عش في ذرى كاف الكفاة مصاحبا * نعما يباض الصبح خاف بياضها
وخذ الجواهر من قلائد قولي * اذ كان غيري يعتدي بأعراضها

انتهى قال الشيخ مدين ولي قضاء مصر في سنة تسع وثلاثين وألف ودخل بولاق في يوم السبت السابع من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وهو رمدان ثم دخل محل حكمه بعد غروب شمس ليلة الخميس ثاني عشري ذي الحجة ثم بعدما شفي من الرمد حصل عنده اسهال فاستمر الى ان مات به وكانت وفاته في الثامن والعشرين من صفر سنة تسع وثلاثين وألف بمنزل أخيه الأمير اسماعيل ودفن بالقرب من قبر القاضي بكار وكانت مدة اقامته بمصر دون ثلاثة أشهر انتهى (قلت) وقد بلغني انه لما بلغت وفاته خاله

المذكور

المذكور وقال آه وآه رضائى فصادف تاريخ وفاته

ابن مطير الحكمي

(على) بن محمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن أبى القاسم بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عيسى مطير الحكمي اليمنى علامة بنى مطير المشهورين بالعلم والخير الصارفين نفائس أوقاتهم فى خدمة الحديث النبوى والملازمين الاتباع للشرع المصطفوى فضلهم مشهور لا يحتاج الى بيان كالشمس لا تحتاج الى دليل وبرهان ولد سنة خمسين وتسعمائة وحفظ القرآن واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الامين بن ابراهيم بن مطير وأبو بكر بن ابراهيم مطير والفقيه عبد السلام النزيلى وغيرهم وألف المؤلفات الكثيرة النافعة الشهيرة منها الاتحاف مختصر التحفة لابن حجر والديباج على المنهاج وكشف النقاب بشرح ملحة الاعراب للحريرى وخلاصة الاحرى فى تعليق الطلاق على الابرا وتكملة تفسير جده ابراهيم بن أبى القاسم مطير من أول الكهف الى آخر القرآن المسمى بالضنائن وشرح قصيدة جده ابراهيم المذكور فى التصوف سماها بالفتح المبين فى شرح قصيدة الامام ضياء الدين وغير ذلك وله شعر كثير منه قوله يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

متيم ان سرت ريح الشآم صبا * ومستهام اذا مرت عليه صبا
وذو شجون وماغنت مطوقة * تبكى على الالف الا دمعه سكبا
يبكى ويدمع لو فياض مدمعه * من جوده جاد يوما طوقها سلبا
وان تذكر أياما له سلفت * مع الاحبة فى أوطانهم جذبا
روى الربيع مغانيهم ومربعهم * وعمم الغيث منها السهل والحدبا
وأزهر الروض منها والحمام غدت * مغردات عليه تنتطى العذبا
وكلما رام يبغى نحوهم طرقا * يعمى السبيل عليه أينما ذهبا
سبحان من نفذت فينا مشيئته * فما يسهل له يسهل وما صعبا
مازلت أقرع أبواب الرجا ورجا * نفسى تفوز بجود شامل وحبا
وعمنى الله بالاحسان مرحمة * فضلا من الله لا فرضا ولا سببا
وان تغلقت الابواب عن أملى * قصدت من طاب فرعاه وطاب أبا
محمد العاقب الماحى الذى اختتمت * به النبوة بل أعلى الورى رتبا
فهو الذى ملأ الاكوان أجمعها * نورا وفتح فينا الشخص والحقبا
يامن علا فوق متن البراق ويا * خير الخلائق قاصيهم ومن قربا

وجئت بالسنة البيضا جعلت فدا ✽ لحافظيها ومن في درسها دأبا
ولم تزل فرقة من تابعيك على ✽ نهج الهدى لم يضرهم قول من كذبا
فهم شموس ولم تأفل منافعها ✽ ولن يزال بها نفع وما غربا
وكم معاجز لا تحصى بعثت بها ✽ عنها نجوم العوالي ضمنت كتبا
ياسيد الخلق يامفتاح يوم غد ✽ تولى الشفاعة يوم الحشر اذ صعبا
أنت الذي يوم بعث الخلق شافعنا ✽ سبقا وأنتم اذ الزمر وارهبا
ياسيدي يا رسول الله ياسندي ✽ اليك جئت لما قد خفته رهبا
حمى صنولك حاشا أن تضيعه ✽ تكفي الرعاية عند السادة النجبا
ياخاتم الرسل يامختار من مضر ✽ بالله ربك قل ما قلته وجبا
وان تقدمت للعاصي بيوم غد ✽ لله ربك مقبولا ومحتسبا
فقل فروع مطير سيدي حسبوا ✽ على فاز الذي من حزبهم حسبا
وعمهم رحمة ياسيدي وندى ✽ يامجا لحباب للأحبين والقربا
واشفع لبقيتهم ما منكم ورثوا ✽ العلم والنور لا البيضاء والذهبا
والمسلمين أنل كلا مطالبهم ✽ في الخير منهم جميعا واكشف الكربا
ثم الصلاة مع التسليم دائمة ✽ على المهيمن ما أم الورود قبا
والآل والصحب ما غنت مطوقة ✽ على أرائك فانهل الدمع منسكبا

وكانت وفاته في حادي عشر ى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وألف بعبس الحضن من الخلاف السليماني باليمن و بنو مطير منهم بنو المطير اصغر مطر بن على ابن عثمان الحكمي من حكماء الحرهن وكان مطير من أعيانهم وغالبهم في المكان المعروف بالحضن من الخلاف السليماني وهم بيت علم وصلاح مشهورون باليمن واعتقدهم جميع أهله بل جميع البلاد لسلوكهم على المنهج القويم ولم تزل منهم يكون رأسا العلماء ومرجعا عند اختلاف الفقهاء وحكما لمشكلات الحكماء اذ لا يتعصبون للمذاهب والاقوال ولا ينافسون في المناصب ولا ينقبون على أهل الاحوال ولا يخرجهم عن الحق غضب ولا يدخلهم في الباطل رضا ولا يميلون الى الحرص على الاموال عصمتهم الكتاب والسنة وعقيدتهم في الله تعالى حسنة وله سبحانه عليهم المنة قال السيد الشريف العارف بالله تعالى حسين الاهدل انه اعتقد فضل بني مطير جميع البلاد وقال الفقيه الصالح الولى المشهور محمد بن الحسن

المحاوي وقبره طرف بيت عطاء من جهة اليمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسيدي أحمد بن ابراهيم بن مطير يلازمه ويلح عليه فرأيت قلما من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب أولادنا أولادكم ومابعنا تابعنا كم ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد اشتهر اختصاص بني مطير بمزيد محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من مواليه وذكروا ذلك في أشعارهم وغيرها وانه يحصل لهم العلم من غير كثرة طلب حتى قال الشريف الولي حبيب آل مطير أبو بكر ابن أبي القاسم بن اسمعيل الحسيني ... ثم الدهر طفل بني مطير بئر علم مطوية لا يحتاج الى اخراج التراب الواقع فيها ولامير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه اتصال بالعلماء منهم في المنام وآثار صادقة ذكرها منهم العلماء الاعلام نفع الله تعالى بهم وأفاد السيد حسين الاهدل في تحفة الزمن أن بني مطير ينتسبون الى السيد الاهدل قال وانما نبهت على ذلك لان كثيرا من الاهدليين الذين لا خبرة لهم ينكرون نسبهم الى الاهدل ومما يدل على شرفهم قول السيد الولي الشهير بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل في بعض قصائده

فان غصني من أغصان دوحتكم * فالله في رحمي فالرحم موصول

وقال العلامة الفقيه ضياء الدين بن ابراهيم بن أبي القاسم مطير في بعض قصائده التي توسل بها

وبالاهدليين الكرام فانهم * لهم نسب في ذروة العز يرتمي

وفي كلام عبد الرحيم البرعي القطع بشرفهم مشهور في قصائده

الهنومي (علي) بن محمد بن ابراهيم الجماولي الهنومي نسبة الى هنوم بكسر الهاء وسكون النون أحد جبال الاهنوم ثم السيرافي قال ابن أبي الرجال كان عالما كبيرا حافظا لكل طريقة يجري مع الناس على طبقاتهم بما تخبر به قلوبهم من غير أن يكون عليه وصمة وذلك من عجائبه وله تجربة في الامور كلها كاملة وآراء ثاقبة يجري كلامه مجرى الامثال وهو من بيت شهير بالفضل أصلهم من الجماول بهنوم ثم سكنوا الجهرة بسيراف وله تلامذة كثيرون كالقاضي أحمد بن سعد الدين والقاضي جمال الدين وهو كثير الرواية عنه وكانت وفاته ليلة الاربعاء ثالث رجب سنة ثلاث وأربعين وألف بحصن كوكبان شبام كان مقيما هنالك للقضاء والتدريس بأمر الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم

شيبان (السيد علي) بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبه ابن عبد الله بن علي

ابن عبد الله باعلوى الشهير بشيبان أحد مشايخ الطريق العارفين بالله تعالى كان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى كثير البكاء وكان مشهورا بالزهد والورع صحب كثيرا من العارفين منهم السيد الجليل زين بن محمد حزد ولازمه ملازمة تامة وغيره من أكابر العارفين فى زمانه وكان الغالب عليه الخمول والتقشف فى الملبس والمأكل ويحب الانعزال عن الناس لا يجتمع بهم الا فى الجمعة والجماعة معرضا عن اللهو واللعب متقمصا بقميص الجد والاجتهاد كثير القيام والتهجد بالليل متواضعا جدا لا يرى نفسه الا أدنى الناس وظهرت بركته من اجتمع به معتقدا عند الانام وصحبه جماعة كثيرون منهم السيد محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى صاحب التاريخ وذكره فى تاريخه وقال استفدنا من صباه أنفاسه وعادت علينا بركات أنفاسه ومازال يزداد من فعل الخيرات والتقرب الى الله تعالى بالقربات الى أن مات فى سنة احدى وستين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

الزبيدى

(على) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الامام الحافظ محدث اليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن على الربيع بن يوسف بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن على بن عمر بن يحيى بن مالك بن حرام بن عمرو بن مالك بن مطرق بن شريك بن عمر بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى الزبيدى الشافعى رأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله النسب هكذا ساقه وقال كذا نقلت نسبه من مؤلف لجده عبد الرحمن الديبع عمله فيه ونقل عن مؤرخ اليمن أبى الحسن الخزرجى أن سبب نسبتهم الى الديبع هو أن والد على يوسف بن أحمد بن عمر كان له ثلاثة أولاد وهم على وعبد الله وأحمد فخرجوا ذات يوم يلعبون مع الصبيان كعادتهم ولوالدهم عبد نوبى يقال له جوهر فقال له سيده المذكور ادع لى سيدك على فقال ديبع ديبع على سبيل الاستفهام فقال نعم فخرج يناديه ديبع ديبع فسمعه الصبيان فنادوه به فلزمه هذا اللقب ولزم ذريته من بعده فلا يعرفون الا به ومعناه الابيض بلغة النوبة قال السخاوى فى الضوء اللامع الديبع بمهملة مفتوحة بعدها تحتانية ثم موحدة مفتوحة وآخره مهملة وهو لقب لجده الاعلى على بن يوسف ومعناه بلغة النوبة الابيض كان على المذكور امام

المحدثين

المحدثين والقراء وامام أهل التدريس والاقراء واحد زبيد فى عصره اماما عاملا عالما فاضلا كاملا أخذ عن شيوخ زبيد منهم الفقيه محمد بن الصديق الخاص الزبيدى والفقيه الصالح العلامة عماد الدين يحيى بن محمد الحرازى ولازم عصريه العلامة اسحق بن جعمان وأجازه كثير من شيوخه وقدم مكة مرات وأخذ عمن بها من شيوخ عصره وجاور بالمدينة كثيرا ولازم بها الاستاذ الكامل أحمد ابن محمد القشاشى وأخذ عنه الطريق واختص به وعنه أخذ الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى قرأ عليه طرفا من البخارى سنة سبع وستين وألف فى الروضة الشريفة والسيد العلامة محمد بن عبد الرسول البرزنجى وشيخنا العلامة الحسن بن على العجيمى المكى وغيرهم وكانت ولادته بزبيد فى حدود سنة ألف وتوفى بها فى سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربة جده عبد الرحمن الديبع المذكور بقرب تربة العارف بالله تعالى سيدى اسمعيل الجبرتى

صاحب مختصر التلخيص فى الفقه

(على) بن محمد بن أبى بكر بن مطير العالم العلامة الحجة كان اماما جليلا وعارفا نبيلا عمرت أوقاته بالعلم وقصده الغادى والرائح مع الحرص على سلوك طريق أهل السنة والجماعة والمواظبة على الخير والاشتغال بالحديث النبوى وعلوم الدين والانهماك على بث العلم والتقوى والورع وعدم مخالطة أحد من الحكام أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم النافعة عن كثير منهم العلامة محمد بن على مطير خاله وأخوه خاتمة المحققين أحمد بن على مطير وأجازه شيوخه بالافتاء والتدريس وعنه أخذ جمع منهم الشيخ ذهل بن على حبشيبر وألف مؤلفات منها مختصر التلخيص فى الفقه لابن مطير ولم يزل على بث العلم ونشره وملازمة طاعة الله تعالى حتى مات وكانت وفاته فى رجب سنة أربع وثمانين وألف بمدينة الزبيدية ودفن بقرب تربة العارف بالله تعالى ذهل بن ابراهيم الحشيبرى

الايوبى

(على) بن محمد بن عبد الرحيم بن محب الدين بن أيوب الشهير بالايوبى الشافعى المكى أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام وسراة العلماء الفقهاء المحدثين ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن والارشاد والألفية لابن مالك وألفية الحديث وغيرهما ولازم الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمى فى دروسه والشيخ على بن الجمال والشيخ عبد الله باقشير والشيخ محمد بن علان والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفى ثم لازم الشمس محمد البابلى أيام مجاورته بمكة فى جميع دروسه وكان معيد درسه وأجازه

أكثر مشايخه وتصدر للاقراء والتدريس بالمسجد الحرام قال في بعض رسائله ترعرعت في رياض العلوم وتمتعت بتلاوة كتاب الله تعالى الذي يشفي الامراض والكلوم ولازمت الجلة وأخذت عن عدة من العلماء فعاد علي من بركاتهم وأسرارهم مالا ينكره الا كل جاهل ولا يجحده الا كل حسود متجاهل ومذ نشأت وهب صبا الصبا لم يحصل لي صبوة ومذ ركبت نجيبة النجابة وجلت بها في ميدان الاجابة لم يحصل لها عثرة ولا كبوة بل كنت اذا فرغت من التلاوة والطلب عدت الى البيت لتكرار بعض المتون وتحصيل الكتب التي ليست عندي وذلك دأبي مذ نشأت واذا نودي الى الصلاة حوقلت واذا دعيت للصلاة لبيت وأجبت ولم يزل ذلك دأبي الى آخر عمري بحيث صار لي طريقة وعادة راجيا ان شاء الله تعالى أن تكون نهاية للعناية والسعادة وهذا أقل أثر من حاول نظر العلماء العاملين وحظوظ أثر الفضلاء الكاملين وكل منهم كان يثني علي في غيبتي واذا بلغني ذلك امتلأت بالسرور والبشر وطابت رغبتي وكنت سليم الصدر من الغش والغل ومن التعرض لاعراض المسلمين سالما مجانبا لما فيه أذاهم مناصحا لهم ومواداً لهم ومسالما لا اجتمع بهم الا لحاجة مهمة أو أداء واجب أو للتأنس بصديق يكاد من لطفه يعلو على العين والحاجب وأقسم بالله الذي هو أبر ألية ويمين وقد خاب وخسر من يفتري عليه ويمين ان خلقي قديما يحب الخمول والعزله ويبغض الاشتغال بما لا يعني جده وهزله وانما القدرة الالهية هي التي أرادت الشهرة لي والظهور ومحبا لمبتلى للناس فيما يقصم الظهور وان كانت النفوس الابية تروم طلب العليا والشيم الادبية تسمو أن تدنوا الى سفاسف الدنيا لكن لما طلب الحسناء قبيح الخصال وخطب العليا مغيراً كفاء ودخل بيت قصيدها زحاف الطي والقبض والاقواء أعرض عن عوضها كل ذي نفس نفيسه ونكحها كل دني ذي نفس خسيسه

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

وذلك اني لما بلغت الاشد وبلغت أربعين سنه وكنت عن طلب المناصب في أحلى نومة وسنه لم أشعر الا وقد خطبت لتقليد الخطابه وألزمني به من أخشى عواقبه ولا أقدر أن أرد خطابه وعلمت ان هذا من ارادة المولى ولا مانع لما أراد ولا دافع لما قضاه في الازل ولا راد فحينئذ شهرت حسام العزم وأنشأت لكل نوبة خطبة

يستملحها ذو الفضل والانصاف ويستحسنها أولو الشيم الحميدة والاوصاف بحيث انى كلما باشرت بخطبة طلبها منى بعض الناس وخطبها كثير من أهل مكة ومصر والشام واليمن والعراق والاكراد على اختلاف الاجناس فسارت بها الركبان شرقا وغربا وطارت الغربان بها عجما وعربا بحيث فاقت خطب الذين قبلى من الخطباء وفاقت على أنشاء المتقدمين من الفضلاء والادباء ثم صار يطلب منى مجالس الانكحة وعقودها بحيث جمعت من ذلك ديوانا حافلا سحبت فيه مطارف البلاغة وكنت في بردا الفصاحة رافلا ثم لما حصل جدب فى بعض السنين أمرنى الشريف زيد أن أباشر الدعاء وصلاة الاستسقاء فصعب ذلك على بعض الناس وظهر الصفار فى وجهه كان به علة الاستسقاء ثم لما ورد الامر السلطانى بالدعاء على باب البيت الشريف أمرنى صاحب العز الشريف سعد وشيخ الحرم عماد وقاضى مكة بمباشرة الدعاء فأنشأت لكل يوم دعاء غير الاول اظهارا لما أنعم الله به على من نعمة وخول انتهى المقصود من ذلك وكتب رسالة يمدح بها قاضى مكة المولى أحمد الباشى سماها القصور المشيدة المشرفة فى مدح المقام العالى المولى أحمد قاضى مكة المشرفة وله نظم حسن بليغ وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين وألف

الاهدل (على) بن المقبول الاهدل السيد الجليل الولى الشهير تمكن كل التمكن من العلوم الرباسة وهو الذى اختط قرية الدريهمى وبنى جامعها بالآجر والنورة وعمره بالجمعة والجماعة وأقامه أتم قيام ورزق القبول عند الخاص والعام وله فى الطب اليد الطولى كالايه وجده فتحا من الله سبحانه وتعالى صحبه السيد محمد بن الطاهر البحر وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين وألف

الزيادى (على) بن يحيى الملقب نور الدين الزيادى المصرى الشافعى الامام الحجة العلى الشأن رئيس العلماء بمصر ذكره النجمى فى مشيخته وأثنى عليه كثيرا وسرد مشايخه الذين تلقى عنهم من أجلهم الشهاب أحمد بن حمزة الرملى شارح الزبد وغيره وولده الشمس والشهاب عميرة البرلسى والشهاب أحمد بن حجر الهيتمى والنور على الطندتائى والشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين البلقينى شيخ المحيا بجامع الازهر بعد شيخه العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الشنوانى والقطب الربانى أبو الحسن البكرى وروى الموطا من طريق يحيى بن يحيى عن الشهاب الرملى عن الحافظ أبى الخير السخاوى عن العز أبى محمد الحنفى بسنده وروى كتاب المواهب

اللدنية عن قطب الوجود الاستاذ أبى الحسن البكرى عن مؤلفه الامام الشهاب أحمد القسطلانى وروى الجامع الصغير عن السيد الشريف جمال الدين الارميونى المالكى امام المدرسة الكاملية عن مؤلفه الامام الحافظ السيوطى واجتمع بشيخ الاسلام البدر الغزى وهو بمصر فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وأخذ عنه وبلغت شهرته الآفاق وتصدر للتدريس بالازهر وانتهت اليه فى عصره رياسة العلم بحيث ان جميع علماء عصره مامنهم الا وله عليه مشيخة وكان العلماء الاكابر تحضر درسه وهم فى غاية الادب وكانت حلقته صفوفا منهم الافضل فالافضل والامثل فالامثل وكان يقال فلان من الطبقة الاولى وفلان من الثانية وفلان من الثالثة وكان له فى درسه محتسب يجلس كل أحد منهم فى مكانه وممن لازمه مدة مديدة العلامة سالم الشنشيرى فكان محله منه محل الولد من الوالد وكان بينهما محبة أكيدة ومداعبات لطيفة وتوفى فى حياة شيخه فجزع عليه جزعا شديدا بحيث انه لم يعقد بعده درسا الا ويترنم بذكره ويشير الى جلالة قدره واذا توقف أهل الدرس فى مسئلة تأوه تأوه الحزين وهو يقول كالهائم أتعبنا موت سالم وممن أخذ عنه البرهان اللقانى والنوران الحلبى والاجهورى والشمسان الشوبرى والبابلى والشهاب القليوبى والشيخ سلطان والنور الشبراملسى وعبد البر الاجهورى وخضر الشوبرى وعامر الشبراوى والشهاب الخفاجى وهو القائل فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضىء به الليالى المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه * ويأبى الله الا أن يتمه

ودرس بالمدرسة الطيبرسية وكان يقرئ الاصول بافريز الازهر شمالى قبلة الحنفية فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وكان منقطعا للاشتغال والفتوى وكان اذا أتم الدرس يجلس بباب دكان بقرب باب الجامع للفتوى وكان يصلى اماما بصحن الجامع الازهر اذا أذن المؤذن دائما ويتم الفرض قبل أن يفرغ المؤذن من الاذان وألف مؤلفات نافعة منها حاشية على شرح المنهج اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم من علماء الشافعية بحيث انه لا يقرأ منهم أحد شرح المنهج الا ويطالعها وقد اشتهرت بركتها لمن طالعها وله شرح على المحرر للرافعى يوجد كثيرا بيلاد الاكراد وكان يصدر عنه كرامات منها انه زار بعض أقاربه من النساء فدخل عليها وهى تملأ من البئر ماء فلما رأته مقبلا أسرعت اليه تقبل يديه فسقط الدلو فى البئر فانزعجت لذلك فوقف على

البئر وتناوله بيده من قعر البئر من غير انحناء ولا تكلف وأعطاها اياه وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف ودفن بباب تربة المجاورين وقد كان البلقيني كتب له بخطه في اجازته أنا مدينة العلم وعلى بابها وكان الامر كذلك بعد موتهما دفن البلقيني بالصدر والزيادي بالباب والزيادي بفتح الزاي وتشديد الياء نسبة لمحلة زياد بالبحيرة

الحيواني (على) بن يحيى الحيواني قال ابن أبي الرجال هو من فقهاء الزمان وأعيان الاوان من بيت رياسة من خيوان لهم منصب هنالك فهو من أبناء الوجوه المقدمين في القبائل ولكنه منح الحكمة وطلب العلم وكان أيام السيد الحسن بن الامام القاسم في القصر بصنعاء هنالك فقرأ وعرف فضائل العلم وأهله وكان هما ماذكيا حفظه لا يشق له غبار ونور الله تعالى قلبه بأنوار المحبة لآل محمد صلى الله عليه وسلم فما عكف على غير علومهم ثم دخل صعدة واستقوبها ودرس وكان في الفروع نبيلا مفيدا وله حاشية على الازهار ولما فتحت صنعاء ايام الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم خرج اليها وحقق وأعاد شيئا من المسموعات على العلامة المحقق محمد بن عز الدين وكان أحد عيون حضرة السيد فاستفاد وزاد علمه مع انه كان أيام اقامته بصعدة من أعيانها وكان القاضي أحمد بن يحيى بن حابس يحضره ويحضر العلامة على بن هادي القصار عند جمعه للتكميل ويسألهم ولهم ثالث كان القاضي يستدنيه ويسأله فات مني وكان صاحب الترجمة مكفوف البصر ولم يزل موفور النعمة صالح الحال مقبلا على العلم والادب حتى اختار الله تعالى له جواره وكانت وفاته بصنعاء في افراد سنة ستين وألف فيما أحسب

الاماسي (على) بن يوسف المعروف بسنان بن حسين بن الياس بن حسن الاماسي الاصل أحد موالي الروم وفضلائها البارعين كان من كبار الافاضل أخذ عن والده العلامة المحقق سنان الدين صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي ثم انحاز الى السيد محمد المعروف بمعلول أمير وتلقى عنه كثيرا من المسائل ولازم منه ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى الثمان ثم ولى قضاء حلب في سنة أربع وثمانين وتسعمائة ثم ولى بعدها قضاء دمشق في سنة ست وثمانين ثم قضاء بروسه وانفصل عنها مدة ثم أعيد الى قضاء دمشق ثانيا في سنة احدى وتسعين ووقع في أيام قضائه قضية ابن خطاب مع القابوجي وقد تقدمت في حرف الحاء في

ترجمة حسن باشا وكان القاضي صاحب الترجمة متشددا على القابوجي وصمم على قتله فشنق وعد ذلك من صلابته في دينه ثم بعد قضاء الشام ولي قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين على الترتيب واشتهر صيته وذاع أمره في الفضل والرسوخ وقد ذكره عبد الكريم المنشي فيمن ترجم فقال في حقه سليل العالم الطائر صيت فضله في الاقطار ومن غدت في عقده أبكار الافكار المولى العلامة سنان لازال مأنوس الجدث بملائكة الرضوان أحد صدور العصر السليماني الذي جنى العالم من روضه ثمار الاماني اشتغل بالعلم واستضاء من أنوار والده وفاز من نصاب الفضل بطارفه وتالده

ان السري اذا سرى فبنفسه * وابن السري اذا سرى أسراهما

ثم أنشد في حقه

علوت اسما ومقدارا ومعنى * فيالله من معنى جلي
كأنكم الثلاثة ضرب خيط * علي في علي في علي

وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة خمس بعد الالف ودفن بجوار أبيه داخل سور قسطنطينية

القصري الفاسي

(علي) بن يوسف بن محمد أبو الحسن بن أبي المحاسن القصري الفاسي المالكي الامام العلامة الشهير في أقطار المغرب الجامع بين الظاهر والباطن أخذ عن والده والسراج الحميدي والمنجور والعزومي وعن الفقيه النوازلي أبي راشد يعقوب بن يحيي البدري وغيرهم وأدرك الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وتبرك به ولقي كثيرا من السادة وعنه أخذ كثيرون منهم ولده عالم المغرب عبد القادر الفاسي المقدم ذكره وقد أفرد ترجمته على حدة حفيده عبد الرحمن بن الشيخ عبد القادر استوفى فيها أحواله ومشايخه قال ولما حملت به أمه رأى بعض قرابته بفاس في المنام أن قنديلا يضيء بصومعة العزوين في غاية الارتفاع على البلاد كلها والناس ينظرون الى طوله وظهوره وامتداد ضوئه ونوره وكأن قائلا يقول هذا قنديل سيدي علي الفاسي وكان يومئذ نساء من قرابته حوامل فلما ولدن سمين أولادهن بعلي الفاسي قصدا أن يكون ذلك والله أعلم بما يفعل والقنديل يعبر بالولد فظهر بعد ذلك صاحب الترجمة وولده الشيخ عبد القادر الذي طبق أرض المغرب علما قال وكانت وفاته عصر يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الاولى سنة

ثلاثين وألف

ابن العظمة

(على) المنعوت بنور الدين بن العظمة المصرى المجذوب المستغرق ذكره المناوى فى طبقاته وقال فى ترجمته كان أبوه مقدم الجمالة تركب الحاج وكان فى دائرة كبيرة من المال والرجال والجمال فنشأ ولده هذا على طريقته فبينما هو والشيخ أحمد البهنسى فى الجيزة فى فلاة أرض واذا بطائفة من الفقراء السائرين الذين سخر لهم الهواء يأكلون تمرا فدفعوا اليهما ثلاث تمرات فأكل الشيخ أحمد ثنتين فثبت وأكل صاحب الترجمة واحدة فجذب ونزع ثيابه وصار عريانا مستغرقا متجردا عن الثياب حتى عن ساتر عورته وكان بدنه أحمر يلمع كالبلور وليس فى جسده ولا لحيته ولا رأسه شعرة واحدة وكان كأنه مدهون بزيت من فرقه لقدمه شتاء وصيفا بحيث اذا رآه الجلف الغبى قطع بولايته وكان أهل الطريق يعرفون مقامه حتى ان بعضهم لم يستطع دخول مصر مدة حياته مهابة له وكان مع استغراقه يتلو القرآن ويسلم على من شاء وله كرامات شتى منها ما حكاه الشيخ حشيش الجمصانى انه مر عليه فجرى فى خاطره الانكار عليه لعدم ستره لعورته فما تم الخاطر الا وقد وجد نفسه بين اصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويقول له انظر الى قلوبهم لا تنظر الى فروجهم وذكر انه حج فخرج عليه جماعة فى ساقة الحج فضربوه وسلبوه ثيابه ومتاعه وجلس وهو متحير فما شعر الا وقد اعتنقه ابن العظمة من خلفه وهو يلحسه ويقول له قد كان عليك بقية فأخذناها وكانت وفاته فى أوائل هذا القرن ودفن بزاوية عمرت له برأس سويقة السباعين بخط منازل آبائه وأجداده

الغزى المصرى

(على) الغزى القاهرى الشافعى الملقب علاء الدين ذكره العرضى الكبير فى تاريخه وقال فى حقه العالم المحقق ولد بغزة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة تقريبا ونشأ بها وقرأ على شيخنا الشمس بن المشرقى ثم رحل الى مصر فقرأ على اللقانى يعنى الناصر القديم وأكثر من ملازمة الشيخ نور الدين الطندتائى ثم من بعده لازم الخطيب الشربينى شارح المنهاج ولازم الاستاذ البكرى والشهاب الرملى وولده الشمس والشهاب بن قاسم والنجم الغيطى وآخرين وصار من فضلاء المصريين قدم حلب تاجرا فى سنة تسع وستين وتسعمائة وسأل شيخنا ابن الحنبلى عن مسئلة أن الاسم غير المسمى أو عينه فكتب شيخنا فى ذلك رسالته المسماة فتح العين عن الاسم غير أو عين ثم ان صاحب العلائى استشكل عليه أشياء أبدع فيها فأجاب عنها شيخنا

وسمعت الرسالة المذكورة على مؤلفها شيخنا بقراءة الشهاب احمد بن المنلا ثم ان الشيخ علاء الدين قدم حلب مرة أخرى فى سنة اثنتين وثمانين فاذا آثار الشيخوخة ظهرت عليه فاجتمعنا به فى الجامع وفى منزله ومنزلنا فاذا هو فاضل عجيب ذو ملكة حسنة وقدرة على البحث وثبات للصادمة ولسن لطيف حسن الروية تام الصلاح والتقوى جرى بيننا وبينه مذاكرة فى أنواع من العلوم وبالجملة فهو من محاسن الزمان . وأرانى فى خلال اجتماعنا به أيضا كراريس ألفها على تفسير الجلالين أبدع فيها وكانت وفاته فى سنة احدى بعد الالف

الطورى

(على) الطورى المصرى الحنفى العالم المقدم فى نتائج الفضل كان عالما فاضلا فقيها مطلعا على مسائل المذهب ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشيخ زين بن نجيم وغيره حتى برع وتفنن وألف مؤلفات ورسائل فى الفقه كثيرة وكان يفتى وفتاويه جيدة مقبولة وبالجملة فهو فى فقه الحنفية الجامع الكبير له الشهرة التامة فى عصره والصيت الذائع وكانت وفاته بمصر فى سنة أربع بعد الالف

البوسنوى

(على) دده البوسنوى المعروف بشيخ التربة ولد ببلدة موستار من مضافات لواء هرسك من بلاد بوسنه وقرأ العلوم ثم سلك الطريقة عند الشيخ مصلح الدين بن نور الدين الخلوتى واجتهد عنده الى أن صار من جملة خلفائه ثم لما فتح السلطان سليمان قلعة سكتوار من بلاد انكروس ومات بها عند الفتح ودفنوا أمعاءه عند القلعة المذكورة وجعلوا عليه قبة وقفوا عليها ضياعا صار بها شيخا وسكن بها الى آخر عمره وبعد صيته وكان شيخا جليلا توفى بقلعة صولنق فى سنة سبع بعد الالف

الدفترى

(على) الدفترى صاحب الكتب الموقوفة بدمشق ولى دفترية الشام مرتين الاولى فى سنة سبع بعد الالف والثانية فى سنة أربع عشرة وحج فى السنتين المذكورتين وكان له مشاركة جيدة فى الفنون وله أخذ بظواهر كلام الشيخ الاكبر قدس الله سره واعتقاد تام فيه واحتفال بكتبه ووقف كتبه واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الاموى ولم تزل هنالك الى أن ادعى النظارة عليها بعض مفتى الشام واحتوى عليها وفيها نفائس الكتب وكان على المذكور محبا للعلماء مكثرا من مجالستهم ومعاشرتهم وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس رجب سنة ثمان عشرة بعد الالف

(على)

النجار

(علي) المعروف بالنجار الدمشقي الصالحي الشافعي القادري الامام العامل العابد المعتقد كان في ابتداء أمره مقيما بالصالحية وكان والده نجارا ينفق عليه وهو مشتغل بطلب العلم من كسبه أخذ الفرائض عن الشيخ الامام محمد بن ابراهيم النوري الميداني والمحدث المكبير ابراهيم بن الاحدب ثم رحل الى القاهرة ولازم النور الزيادي والشهاب البلقيني وقرأ الجامع الصغير على الشيخ محمد حجازي الشعراوي وأقام بمصر سبع سنين حتى أجازه شيوخه ثم رجع الى دمشق فاجتمع اليه خلق كثير من الطلاب للقراءة وانتفعوا به وكان مقبلا على المجاذيب وكانوا هم يأوون اليه ويعرف مايقولون بالاشارة وربما تكلم في الحضرة عنهم بكلمات تظهر في وقتها وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وهو محل الاعتقاد لانقطاعه الى الله تعالى ومثابرته على النفع والافادة وكتب حاشية على شرح القطر للفاكهي لم تشتهر وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف

العزيزي

(علي) العزيزي البولاقي الشافعي كان اماما فقيها محدثا حافظا متقنا ذكيا سريع الحفظ بعيد النسيان مواظبا على النظر والتحصيل كثير التلاوة سريعها متوددا متواضعا كثير الاشتغال بالعلم محبا لاهله خصوصا أهل الحديث حسن الخلق والمحاضرة مشارا اليه في العلم شارك النور الشبراملسي في كثير من شيوخه وأخذ عنه واستفاد منه وكان يلازمه في دروسه الاصلية والفرعية وفنون العربية وله مؤلفات كثيرة نقله فيها يزيد على تصرفه منها شرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلدات وحاشية على شرح التحرير للقاضي زكريا وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم في نحو سبعين كراسة وأخرى على شرحها للخطيب وكانت وفاته ببولاق في سنة سبعين وألف وبها دفن والعزيزي بفتحة ومعجمتين مكسورتين بينهما ياء تحتية نسبة للعزيزية من الشرقية بمصر

مفتي طرابلس

(علي) البصير الحنفي الحموي مفتي طرابلس الشام الفقيه البارع اللسن كان آية باهرة في الحفظ والاتقان ولد بحماة وقرأ بها ثم رحل الى طرابلس وعمره أربعون سنة وتوطنها وولي الافتاء بها مدة حياته وله تآليف كثيرة في الفقه وغيره منها شرح الملتقى سماه قلائد الانحر ونظم الغرر في الفي بيت ونظم العوامل الجرجانية ونظم قواعد الاعراب وله كتاب منظوم في الغاز الفقه سماه الحور العين يشتمل على ألف سؤال وأجوبتها ومقدمته

قول على الحنفى المسكين * من بعد بسم الله ذى التمكين
حمدا لمن فقهنا فى الدين * فقها باجمال مع التبيين
ثم صلاة بسلام تليت * على النبى المصطفى الامين
ثم على الآل وصحبه ومن * يتبعهم بشرعه المبين
وبعد انى قد نظمت بعض ما * وجدت فى مذهبنا المتين
من المسائل التى تعسر عن * كل فقيه جامع ر زين

وله غير ذلك وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة تسعين وألف ودفن بجبانة الغرباء لما هر طرابلس رحمه الله تعالى

الحلى

(على) الحلى الشافعى كان اماما فقيها مفتيا ذا كرا للمذهب عالما به فائقه عمدة الفتوى فى اقليم الغربية بمصر كثير الفوائد حسن المحاضرة لذيذ المفاكهة جيد المناظرة مكرما لجليسه مؤنسا له وعنده كياسة وحشمة وانسانية ومروءة وكان عزيز النفس لطيف الذوق يقول الحق وينكر المنكر ويخاطب الحكام بالغلظة وامتحن بسبب ذلك امتحانا كثيرا وكان كثير الملازمة لبيته لا يخرج الا لضرورة محبا للغرباء محسنا اليهم معتقدا لاهل الخير وكان فى الفنون العقلية بحرا زاخرا وشاعت فتاويه فى الآفاق مع التوقى الشديد فى سائر أحواله ولد بالمحلة وبها نشأ وقدم مصر وأخذ بها عن النور الزيادى وسالم الشبشيرى وعلى الحلبى ومن عاصرهم من علماء جامع الازهر وقرأ على النور الشبراملسى ولازمه كثيرا مع كونه شاركه فى كثير من شيوخه وأجازه شيوخ كثيرون وأذن لجماعة بمروياته وحج مرات ورحل الى اليمن واجتمع فيه بالامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم وحظى عنده وعظمت مكانته وأجزل صلته ثم رجع الى بلده وصحب العارف بالله تعالى حسنا البدوى ولازمه وله معه وقائع كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه جمع من الاكابر منهم الشهاب البشبيشى وكان يتعاطى التجارة حتى أثرى وكثر ماله وجمع الله تعالى له بين سعادة الدارين وانتهت اليه رياسة الشافعية ببلده وتفرد بالمشيخة وكان عارفا بالامور يتيمن برأيه وله حظ من الصلاة والصيام قليل الوقيعة فى الناس حافظا للسانه مقتصدا فى ملبسه وعيشه ومن الرواية عنه ما أخبر به الشهاب البشبيشى عنه بسنده الى الحافظ عبد الله محمد بن أبى بكر بن أبى الدنيا حدثنا محمد ابن سليمان الاسدى حدثنا أبو الاحوص عن بنان عن قيس بن أبى حازم عن أبى

هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يحتطب أحدكم على ظهره فيبيع به وجهه خير من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه (قلت) ويناسبه ما رأيته في تاريخ النجم الكواكبي في ترجمة الفارضي المصري أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام لأن تدخل يدك في فم التنين خير من أن تبسطها الى غني قد نشأ في الفقر ومما اتفق لصاحب الترجمة ان قاضيا شريفا فاضلا تولى قضاء المحلة فأرسل اليه بعد قدومه اليها يطلب منه المناظرة ليتبين له حاله لما بلغه ما هو عليه من كمال الفضل فأتاه فقال له المناظرة منتهى مقصود العلماء ودأبهم قديما وحديثا فقال له صاحب الترجمة لا بأس بذلك لولا انك شريف لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقد قال بعض شراح الحديث في معناه أي لا تغالبوها والمناظرة مغالبة وقد نهينا عنها معكم فاستحسن القاضي جوابه وسرعة استحضاره وتركها وزاد في اجلاله وكانت وفاته بالمحلة الكبرى في سنة تسعين وألف

الكوراني

(الملا علي) الكوراني الشافعي امام مسجد النبي جرجيس عليه السلام بمدينة الموصل أحد أكابر المحققين له مؤلفات حسنة منها حاشية على شرح الشمسية للقطب وحاشية على شرح عقائد النسفي للتفتازاني وكانت وفاته في سنة أربع وتسعين وألف بالموصل ودفن بالمسجد المذكور

العمادي

(عماد الدين) بن عبد الرحمن بن محمد العمادي مفتي الحنفية بالشام وابن مفتيها كان فاضلا وقورا سليم الصدر خفيف الجسم متواضعا صامتا صادق الود وثيق العهد طاهر الفم والذيل مما يشينه قرأ على والده وعلى الحسن البوريني والشيخ تاج الدين القرعوني والشمس محمد بن محب الدين وأخذ عن الشهابين العيثاوي والوفائي ولازم من المولى مصطفى بن عزمي ودرس أولا بالشبلية فراغا من والده ولما مات أبوه أراد أن يصير مفتيا مكانه فما قدرت له ووجهت الى محمد بن قباد السكوتي الآتي ذكره ان شاء الله ثم بعد وفاة السكوتي وجهت اليه وعظمت حرمته وأقبلت عليه كبراء وقته وعظمته حكام الشام وأعيانها ونفذت كلمته عند الخاص والعام وخدمته الافاضل وكان مع هذا لا يرى لنفسه وجودا وكان له في الصلاح والتقوى قدم راسخة وذكر لي والدي المرحوم انه سمع بعض المجاذيب بمصر يقول ان صاحب الترجمة له رتبة بين الاولياء وهو لا يعرف نفسه وأقام ثماني عشرة سنة

مقتبا وفتاويه بأيدى الناس متداولة مقبولة مسددة وكان يصدر عنه كرامات وأحوال كثيرة وبالجملة فقد كان صدرا من صدور الشام وكانت ولادته فى سنة أربع بعد الالف وتوفى نهار الخميس خامس عشر رجب سنة ثمان وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير عند اسلافه

(السيد عمار) بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبى نمى الحسنى أحد اشراف مكة المشهورين بالفضل والادب وحسن الشعر ذكره السيد ابن معصوم فقال فى وصفه عمار أبنية المجد والمكارم ورافع ألوية شرف آبائه الخضارم نسب فى السيادة كعمود الصبح وحسب تنزه بجده الحسن عن القبح طلع فى أفق الجلالة بدرا وسما فى سماء الابالة قدرا رأيته فى حضرة الوالد بالديار الهندية وقد تفيأ ظلال مكارمه الندية وكان قد دخلها فى سنة اثنتين وستين وألف فرأيت فيه الفضل مصورا وجنيت به روض السرور منورا ولقد كان يجمعنى واياه مجلس والدى حسب الاقتراح وبيننا من المصافاة ما بين الراح والماء القراح وهو كهل شبت بالظرف شمايله وهبت باللطف جنائبه وشمائله وربما جمعتنا حلبة أدهم وكميت أو بيت شعر لم تحكم عليه لو ولا ليت فننتقل من متن جواد الى شرح بيت وله شعر يفعل بالالباب فعل السحر أثبت منه ماهو أحلى من جنى النحل وأجدى من القطر فى البلد المحل فمنه قوله مخاطبا الوالد النظام أحمد بن معصوم

من اشراف مكة

زرت خلا صبيحة فحيانى * بسؤال أشفى وأرغم شانى
قال لما تطرت نور محياه ونلت المنى وكل الامانى
كيف أصبحت كيف أمسيت بما * بنت الحب فى قلوب الغوانى
فتحرجت أن أفوه بما قد * كان منى طبعا مدى الازمان
يا أخا المجد والمكارم والفضل ومن لا أرى له اليوم ثانى
أدرك أدرك متيما فى هواكم * قبل تسطو به يد الحدثان
وابق واسلم ممتعا فى سرور * ما تغنت ورق على غصن بان

فراجعه بقوله

ليت شعرى متى يكون التدانى * لبلاد بها الحسان الغوانى
وبها الكرم مثمر والاقاحى * ضحكت عن ثغور زهر لجانى
والبساتين فائحات بعطر * يخجل العنبر الذكى اليمانى

وطيور بها تجاوبن صبحا * وعشيا كنغمة العيدان
وبألحانها تذيب ذوى اللب وتحيي ميتا من الهجران
وتمشى بها الظباء الحوالى * مائسات كناعم الاغصان
كل خود تسطو بلحظ حسام * وتثنى كما قنا المران
وجهها الصبح لكن الفرع منها * ليل صب من لوعة الحب فان
غادة كالنجوم عقد حلاها * ما اللآلى وما حلى العقيان
ان ياقوت خدها أرخص الياقوت سعرا وعاب بالمرجان
كل يوم يقضى بثغر بلديها * فهو يوم النوروز والمهرجان
منها تلك من فاقت الظباء افتتانا * فلذا وصفها أتى باقتنان
ما لمضنى أصيب من أسهم اللحظ نجاة من طارق الحدثان
أذكرتنى أيام تلك وعزت * أعينى بالبكاء والهملان
نفثات كالسحر يصدعن فى قلب معنى من الملامة عان
ومنها كلمات لكنها كالدرارى * وسطور حوت بديع المعانى
اذ أتت من أخ شقيق المعالى * فائق الاصل غرة فى الزمان
صافى الود صافى القلب قرم * كعبة قد علا على كيوان
ذا كرالى فيها تزايد شوق * وولوعا به مدى الازمان
ففهمت الذى نحاه ولكن * ليت شعرى يدرى بما قد دهانى
أناقيس فى الحب بل هودونى * لا جميل حالى ولا كابن هانى
يا أخا العزم قد سلبت وجدى * طافح زائد بغير توان
فلعلنى أبصرن من قد رمانى * وعناء تصيد الغزلان
ان تشا شرح حال صب كئيب * فلقد قاله بديع المعانى
(مرضى من مريضة الاجفان) الى آخر البيت للشيخ محيي الدين بن عربى
وللسيد عمار مذيلا بيت أبى زمعة جد أمية بن أبى الصلت ومادحا ابن معصوم
المذكور

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارمنك محلالا
تسعى اليك بها هيفاء غانية * مياسة القد كحلا الطرف مكسالا
اذا انثنت كغصن البان من ترف * وان تجلت كبدر زان تمثالا

كأنها وأدام الله بهجتها * ظبي رنا فسبي تيها وادلالا
وكيف لا وهي أمست فيه ساحبة * بخدمة السيد المفضال اذيالا
ذاك الذي جل عن تنويه تسمية * شمس علت هل ترى للبدر أمثالا
الباسم الثغر والابطال عابسة * والباذل المال لم يتبعه أنكالا
عار من العار كاس من محامده * لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا
ان قال أفحم ندب القوم مقوله * أو صال أخجل ليث الغاب ان صالا
علا به النسب الوضاح منزلة * عن أن يماثل اعظاما واجلالا
خذها ربيبة فكر طالما حجبت * لولا علاك وذ فسط ماحالا
واسمح بفضلك عن تقصير منشئها * وحسن بشرك لم يبرح لها فالا
ثم الصلاة على أزكى الورى نسبا * وآله الغر تفصيلا واجمالا

قال السيد على لقد رأيت هذا المادح ساحبا أذيال العز والجلال بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال وقد أنزله بأعز مكان وأحله عنده محل ابن ذي يزن من رأس غمدان حتى وعده بوعد شام من وميض بارقه السعد فلم يلبث أن استوفى ملء مكياله وهتفت به دواعي آجاله فوافت المسكين منيته قبل تقضي أمنيته وهكذا احلق الدهر العرام وكم حسرات في نفوس الكرام وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين وألف

صاحب النهر

(عمر) بن ابراهيم بن محمد المنعوت بسراج الدين الشهير بابن نجيم الحنفي المصري الفقيه المحقق الرشيق العبارة الكامل الاطلاع كان متبحرا في العلوم الشرعية غواصا على المسائل الغريبة محققا الى الغاية سيال اليراع نديه في التحرير جامعا لادوات التفرد في حسن أسلوبه جم الفائدة وجيها عند الحكام في زمنه معظما عند الخاص والعام أخذ عن أخيه الشيخ زين صاحب البحر وألف كتابه الذي سماه بالنهر الفائق شرح الكنز ضاهى به كتاب أخيه البحر الرائق لكنه أربى عليه في حسن السبك للعبارات والتنقيح التام قال في أوله بعد البسملة أحمدك يا من أظهر ما شاء لمن شاء من كنوز هدايته وأطلع من أحب على دقائق الحقائق بفيض فضله وعنايته وأصلي وأسلم على نهاية خلاصة الاصفياء وذخيرة نخبة العلماء من الانبياء محمد المختار من خيار الاخيار وعلى آله وصحبه كرام الابرار ما تكرر الليل والنهار وتراسلت قطرات الامطار في الاقطار وتواصلت أبكار نفائس

الافكار وله فيه مناقشات على شرح أخيه منها قوله فى باب التيمم بعد نقل كلام أخيه وأقول هذا ساقط جدا وله غيره من الرسائل والتآليف وكانت وفاته يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الاوّل سنة خمس بعد الالف بدرب الاتراك ودفن عند أخيه الشيخ زين بجوار السيدة سكينة تجاه مقلاة الحمص قيل مات مسموما من بعض النساء ويدل على ذلك كثرة تزوجه وعدم مرضه

القديمى

(السيد عمر) بن ابراهيم بن محمد شجر القديمى الحسينى كان سيدا كبير الحال عظيم المقال له كرامات شهيرة وكان من الزهد فى الدنيا وعدم النظر اليها بمنزلة علية وكان ينفق جميع ما يأتيه من الفتوحات والنذور على الفقراء والمساكين وله بجدة زاوية يجتمع فيها الناس لذكر الله تعالى وطاعته وكل من حضر معهم يحصل له فتح اما دينى واما دنيوى وكان يجلس فى غالب أوقاته بجدة على سرير له منصوب بقرب باب صريف من الجهة الشامية منها وكل من له حاجة أتى اليه وتوسل به فى قضائها فتقضى باذن الله تعالى وسريره الى الآن منصوب بجدة فى مكانه يتبرك الناس بمسه ولا يقدر أحد أن يجلس عليه ومن جلس عليه ضرب من يومه وقد جرب ذلك والناس يتحاشون عن الجلوس عليه خوفا من ذلك (وحكى) السيد محمد بن الطاهر ابن بحر فى تاريخه الذى سماه تحفة الدهر ان صاحب الترجمة كان على جانب عظيم من الخيرات يحب الفقراء ويؤوى المساكين ويكرم الوافدين ويطعم الهريسة فى أيام منى لاكثر أهل الموسم على طريقة عمه السيد الولى المشهور أبى الغيث بن محمد الشجر المقدم ذكره قال وحكى لى والدى أن صاحب الترجمة ربى يتيما وله والدة وهو بها بار كانت تضربه وتأمره بالامور فيأتمر حتى كبر وبلغ الحنث وكان يحاول شيئا من أمور الدنيا فلا ينال منها وكان يضحك القوم منه لفقره وتغفله فحج وزار النبى صلى الله عليه وسلم فحصلت له عناية ربانية بواسطة جده صلى الله تعالى عليه وسلم فرزق القبول التام حتى استوطن مكة وأقبل عليه أهلها وأمراء الاروام فما دونهم وكان يزور اليمن فيقبل عليه الناس اقبالا تاما وما نفقوه به أتمه الله تعالى وجميع ما يدخل عليه ينفقه فى سبيل الخير ومازال على هذه الحال حتى توفى الى رحمة الله تعالى وغفرانه وكانت وفاته فى سنة عشر بعد الالف بجدة وبها دفن ولا عقب له

ابن كاسوحه

(عمر). بن ابرهيم بن على بن أحمد بن على السعدى الحموى الاصل الدمشقى المولد

المعروف بابن كاسوحة المقدم ذكر أبيه في حرف الهمزة كان والده شديد الاعتناء به حتى أشغله واجتهد على تعليمه ودخل به القاهرة غير مرة وأحضره عند الجلة من المشايخ منهم الشمس الرملي والنور بن غانم المقدسي وابراهيم العلقمي والشهاب الحانوتي والنور الزيادي والشهاب بن قاسم والشهاب أحمد بن أحمد بن عبد الحق والشيخ صدر الدين الحنفي والزين عبد الرحمن بن الخطيب الشربيني وسمع منهم وأجازوه وأخذ بدمشق عن الشمس الداودي ولازمه مدة وحضر مع أبيه دروس الشهاب العيثاوي ولازم البرهان بن كسباى في القراآت حتى صار أمثل جماعته ثم تصدر للاقراء وكان حسن التلاوة متقنا مجودا خاليا من التكلف والتعسف مع انه لم يكن حسن الصوت وكان قليل الحظ من الدنيا ومعيشته أكثرما كانت من كسب أبيه قال النجم الغزي قرأت بخطه ان مولده في أواخر رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائه وتوفي يوم الاحد عشري جمادى الاولى سنة سبع عشرة وألف بعلة الاستسقاء ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير

منفر (السيد عمر) بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد منفر بن عبد الله بن محمد ابن الشيخ عبد الله باعلوي يعرف كسلفه بآل منفر أحد فحول الرجال قال الشلي في ترجمته كان من المشار اليهم بالزهد والعبادة والصلاح وحسن الطريقة صحب الاكابر من الاولياء والعلماء وتخرج بهم في سلوك الطريقة ولقي أستاذ حضرموت الامام أحمد بن علوي باجحدب ولازم الامام العارف بالله تعالى محمد بن عقيل صاحب مديحج وكان متمسكا بآداب الشريعة محترما عند الملوك والاشراف وكان في أقصى المروءة وغاية التواضع منقادا للخير جوادا سخيا يعظم أهل الدين ويكرم الفقراء كثير الصدقة والاحسان اليهم عظيم الورع اقباله على طريقة أسلافه من العبادة والتهجد وقيام الليل كان يقوم ربع الليل الاخير ويخرج من مسجد آل باعلوي ويقيم كل من كان نائما فيه ذلك الوقت وربما ضرب من تكاسل عن القيام وكان مستهينا بالدنيا وعرضها مجانبا كثير الدنيا محتقر الارباب الدولة ومن يتردد اليهم يطلق لسانه على أهل الظلم والفسوق وألقى الله هيبته ومحبته في القلوب وتزايد اعتقاد الناس فيه ولما تولى السيد عبد الله بروم نظر أوقاف آل عبد الله باعلوي لملمع صاحب الترجمة الى السلطان وأغلظ عليه القول وكان نظر اوقاف مسجد آل باعلوي اليه وأوقف عليه أموالا كثيرة وكان يأمر بالمعروف وله كرامات

وافضالات

وافضالات وكانت وفاته ليلة الاربعاء لتسع خلون من شوال سنة عشرين وألف ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف

المساوى

(السيد عمر) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف يعرف كأبيه بالمساوى ويعرف جده محمد بسامقاف ذكره الشلى وقال في ترجمته أحد الاعيان مدبر الامور وصاحب الرأى الصائب ولد بتريم ونشأ بها وصحب جماعة من أكابر العارفين واشتهر بالعفة وجودة الرأى ووفور الهيبة وكان يضرب به المثل في جودة الذكاء وانتفع به الناس في الاصلاح بينهم في أمور لا يتقنها غيره مع الصبر على الامور الدينية كالاقامة بتجهيز الميت ونزوله قبره واذا أمر خطب دبره أحسن تدبير وكفى الناس أمره وكان حسيبا سريع الجواب حسن الابتدار عجيب المحافظة جيد المحاضرة وكان صدرا رئيسا معظما عند الخاص والعام تقدمه جميع الطوائف وكان أديبا فاضلا ذكيا مداوما على العبادة والجماعة والتهجد وزيارة الصالحين وغير ذلك من الصفات الجميلة غير انه خدشها بتردده على السلطان فلم يكن يعاب بأشد من ركونه اليهم ثم اختلفت الاحوال ما بين انخفاض وارتفاع ووشى به الى السلطان فاعتقله بالحصن فأسلم الى من عاقبه وحمل له قميصا من ليف النخل واحرق ذلك الليف ثم صودر وأخذ منه جميع ما معه من النقدين وماله بايدى الناس وما معه من الامتعة والاوانى ويقال ان مجموع ما أخذ منه نحو عشرة آلاف وكان محفوظا فيما امتحن به مستسلما فيما ابتلى به ثم جد واجتهد في العبادة وتوجه بظاهره وباطنه الى الله تعالى حتى بلغ رتبة الكمال وعد من الفحول ووصل الى المراتب العلية وظهرت منه كرامات وكانت وفاته في سنة أربع وعشرين وألف وعظم أسف الناس عليه وأثنوا عليه كثيرا وكانت جنازته حافلة جدا ولم يخلف بعده مثله في خصاله

سلطان حضرموت

(السلطان عمر) بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيرى سلطان حضرموت والشحر ذكره الشلى وقال في ترجمته كان حسن الشمايل وافر العقل كثير العدل وكانت سيرته مرضية وله التفات تام الى الرعايا حسن السياسة صادق الفراسة صاحب أخلاق حميدة قل ان ورد عليه أحد من الغرباء الا وصدر يثنى عليه الثناء الجميل وكان شجاعا مقداما ولعبد الصمد باكثير فيه عدة مدائح وكانت وفاته سنة احدى وعشرين وألف وأرخ وفاته عبد الصمد المذكور بقوله رضالك وتولى بعده

ابنه السلطان عبد الله وكان حسن الخلق والخلق مهاب المنظر آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ولي الملك فأحسن القيام به وأظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم فهابته النفوس وأمنت البلاد ثم حصلت له جذبة ربانية فلم يرض الا بالدرجة العليا وخرج عن أهله وماله وقصد الحرم الشريف واعرض عن الملك وأقام بمكة الى ان توفى في سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالشبيكة

عمر بن حسين

(عمر) بن حسين بن علي بن محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ علي امام الزمان أحد الاساتذة الذين جعلهم الله تعالى خلفاء على عباده وأمناء عليهم من حيث التربية والتهيئة لفيوضات امداده قال الشلي ولد بتريم وتفقه على جماعة منهم القاضي أحمد ابن حسين بلفقيه والقاضي أحمد بن عمر عيديد والفقيه فضل بن عبد الرحمن بافضل وأخذ التفسير والحديث عن العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والتصوف والحقائق عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين والشيخ علوي بن عبد الله العيدروس ثم رحل الى وادي دوعن وأخذ عن جمع منهم العارف بالله تعالى الامام عبد القادر باعشن ورحل الى اليمن ودخل بندر عدن وأخذ عن كثيرين ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن ابراهيم بن علان والسيد الجليل أحمد بن الهادي وأجازه أكثر مشايخه وألبسه الخرقة جمع وأذنوا له في الالباس ولما رجع الى مدينة تريم قصده العلماء ولازموه وتخرج به جماعة ووصل على يده غير واحد من الافاضل منهم السيد الجليل علي بن عمر والسيد عمر بن عبد الله فقيه والشيخ محمد بن أحمد شاطري قال الشلي وصحبته مدة مديدة وأفادني فوائد عديدة وكان له اعتناء تام بكتب الشيخ الشعراني وله رسائل الى أصحابه تشتمل على عبارات رشيقة وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس صحبة أكيدة وكانا فرسي رهان وكان كثير الصلاة محافظا على سننها تقيا نقيا كريم الاخلاق يحب أهل العلم والدين ويكره المتشدقين وكان مرجعا في الامور باذلا نصيحته لكل احد وكانت وفاته بتريم في سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله

البصري

(السيد عمر) بن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي نزيل مكة المشرفة الامام المحقق أستاذ الاستاذين كان فقيها عارفا مربيا كبير القدر عالي الصيت حسن السيرة كامل الوقار ذكره الشلي وأطال في وصفه بما لا مزيد عليه ثم قال أدرك

الامام الشمس محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم العبادي وأخذ عنهما عدة علوم وقرأ على الشيخ بدر الدين البرنبالي والشيخ الشهاب الهيتمي والمنلا عبد الله السندي والشيخ علي العصامي والقاضي علي بن جار الله والشيخ عبد الرحيم الحساني والسيد الجليل ميربادشاه والمنلا نصر الله وغيرهم وفاق في الفنون وأنجب تلامذة أفاضل وألحق الاواخر بالاوائل وأخذ عنه خلق كثير من أجلهم الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير والشيخ علي بن الجمال وزين العابدين وأخوه علي ابنا الامام عبد القادر الطبري والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والشيخ العارف بالله تعالى أبو الجود المزين وممن أخذ عنه وتربى به ولده محمد والسيد الجليل عبد الرحمن كريشه السقاف والسيد الفقيه مفتي الحنفية السيد صادق بادشاه وله كتابات حسنة على هامش التحفة وعلى شرح الالفية للسيوطي وله فتاوى مفيدة وصحب أكابر العارفين وأخذ منهم علوم التصوف والحقائق قال ورأيت بخط شيخنا الشيخ علي بن الجمال مانصه ومن كراماته وهي أشهر من ان تذكر انه ما كان يسبق لسانه الى كلام يقرره في الدرس الا وهو حق يتعين المصير اليه ومنها ماوقع للفقير دائما انه اذا قرر كلاما لم يفهمه في مجلسه فلا يمر زمن داره الا وقد فتح الله به ومنها أنه كثيرا ماتشكل المسائل على كاتبه الفقير فبمجرد أن يجلس بين يديه يحصل الفتح ومنها ان مجلسه الشريف محفوظ من الغيبة ومنها ما أخبر به الثقة تلميذه وشيخنا الشيخ أحمد الحكمي بعد وفاته بأسبوع انه رآه في المنام فسأله ياسيدي انكم انتقلتم فقال نعم واقرأ يا فلان ماتيسر فقرأ من قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون فلما وصل الى قوله عز وجل أولئك يؤتون أجرهم مرتين فقال له قف أنا منهم ثم قال له يا فلان ان الله تعالى تجلى على بعض قلوب أوليائه بلا واسطة وعلى بعضها بواسطة وارجو ان تكون منهم فقال له سيدي الشيخ أحمد الحكمي يا سيدي فكيف العيال والاولاد فقال اما أنا فقد استرحت وهم لهم الله تعالى فانتبه وأما علمه فناهيك به انه قد وصل لرتبة الاجتهاد وانخرط في سلك أهله الامجاد ولكنه مع ذلك كان متعبدا بمذهب الامام الشافعي في الفتوى والتدريس ونشر العلم الى ان نقله الله تعالى لدار كرامته وذكره ابن معصوم في السلافة فقال فيه ناصر الشريعة والطريقه وهاصر أفنان رياضها الوريقه المخبت الاواه الناطقة بفضله الالسن والافواه السالك مسالك القوم ذو الشيمة الغالية والسوم جمع بين

العلم والعمل و بلغ من الفضل منتهى الامل فرفل فى حلل الزهد والتقى ورقى من الشرف أرفع مرتقى الى بلاغة وبراعه أرعف بهما مخالطم البراعه وفصاحة ولسن أرهف بهما مخاذم الكلام وسن وأنشد له غيره من شعره قوله فى الترغيب بفتوحات ابن عربى

ياراثما قرع أبواب المهمات * وشائما فى امتطاء الحور زهرات
ان كنت ترغب فى نجح الكرامات * فالزم فديتك أبواب الفتوحات

وله رسالة فى معنى قول ابن الفارض فى تائيته

وما الودق الامن تحلب أدمعى * وما البرق الامن تلهب زفرتى

تدل على تمكنه فى التصوف وكانت وفاته مع أذان ظهر يوم الخميس الثامن عشر وقيل الثامن والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة وحكى العلامة عبد الله بن محمد العباسى المكى انه حضر وفاته قال وكان آخر كلام تكلم به قول السودى وقضى يعقوب حاجته * وانتهى زيد الى الوطر ثم خرجت روحه

العلمى (عمر) بن عبد الصمد بن محمد العلمى وتقدم تمام النسب المقدسى الشيخ البركة الصالح المرشد كان من خيار خلق الله تعالى حسن الاخلاق صافى السريرة بشوشا سخيا وافر الحرمة مقبول الكلمة مجللا عند خاصة الناس وعامتهم وكان له صلابة فى دينه منقطعا الى الله تعالى منزويا عن الناس الا فى شفاعة مقبولة أو أمر مندوب اليه وكان فاضلا عارفا بكلام الصوفية جاريا على مناهجهم السوية أدرك جده الاستاذ الكبير وتلقن منه وصار شيخا مكانه وعظمته الناس وتبركت به وبالجملة فقد كان فى عصره بركة من بركات الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وتسعين وألف

المشرقى الغزى (عمر) بن عبد القادر المشرقى الغزى العلامة المفتى اشتغل بطلب العلم وجد زمانا بغزة وأخذ عن جماعة من أجلهم الشيخ صالح بن الشيخ محمد صاحب التنوير أخذ عنه النحو والمعانى والبيان وغيرها غير الفقه فانه كان شافعى المذهب أخذ فقه الشافعى عن الشيخ حسين النخالى وغيره وفضل وصار من أجلاء علماء غزة ولما توفى الشيخ صالح ابن صاحب التنوير المفتى الحنفى بغزة بعد والده صار مفتيا بعده الشيخ عمر بن علاء الدين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فلما توفى الشيخ عمر المذكور فى سنة ثمان وخمسين وألف لم يوجد بغزة من له شهرة بفقه الحنفية ليكون مفتيا فاتفق رأى

حاكمها حسين باشا وأكابر البلد أن يكون الشيخ عمر المترجم مفتيا وانه ينتقل الى مذهب الحنفي وألزموه بذلك لحاجتهم الى مفت حنفي فجاء من غزة الى الرملة هو والرئيس محمد بن الغصين ومكث بها مدة وقرأ على شيخ الحنفية الشيخ خير الدين الرملي دروسا في الفقه من الكنز وغيره وأجازه بالافتاء والتدريس ومكث مفتيا حنفيا الى ان توفي وحمدت كتابته على الفتاوى ولم يعرف له هفوة لعلمه وتثبته فيما يكتب وكان من أهل الثروة مبجلا معظما وله فصاحة كاملة وحسن انشاء حتى انه كان حاكم غزة اذا كاتب أحدا تكون مكاتبته بخط المشرقي المذكور وبينه وبين الخير الرملي والسيد محمد بن حمزة نقيب الشام مكاتبات عديدة ومن مخاطبات الخير له فصيح الدهر وبليغ العصر الذي يتقهقر عند منطقه كل منطيق واذا سمع بليغ من محاراته أجاب بلا أطيق لا أطيق عمر الزمان وزهر الاوان

من طلعت على الورى ذكاؤه * فقيل ها أنوار شمس المشرقي

قلت وفي راحته كفي رقه * سبحان من يهدي لهذا المنطق

وهي قصيدة ثلاثة عشر بيتا وكتب اليه في صدر كتاب

الى ذي المعالي والمعارف من به * تتيه على الامصار غزة هاشم

وأعني بذاك المشرقي الذي سما * على من سواه بالسخا والمكارم

وكتب الى الخير يسأله عن مسئلة الامي اذا تعلم ما تصح به صلاته فكتب اليه

سحر ترى ما أرى أم نسمة سحرا * أم كوكب غلبت أنواره القمرا

أم روضة أينعت أغصانها فغدت * تعطي المنى كل من قد سامها نظرا

بها الذي تشتهيه النفس من نعم * يميل ميلا لمن يجني بها ثمرا

أم اللآلي ترى نورا اذا لمحت * كذا ترى اذ صفت ألوانها الدررا

أم تلك يا عمر شمس المشرق بدت * فجددت عهد فاروق القضا عمرا

نعم بلا شبهة هذا الاخير هو الذي * وميشك للانظار قد ظهرا

تالله يا عمر العصر الجدير بأن * نثني عليك لقد فقت الذي غبرا

أعطيت خطا وحظا جامعا بهما * علما وحلما بردان الذي افتخرا

فصرت مرجع أهل الفضل لا برحت * علومهم في ازدياد تقتفي الاثرا

هذا وقد جاء في رق البلاغ فما * أبقى محلا لما جاءت به الشعرا

ففي الفصاحة شان لا نظير له * وفي البلاغة ما ان مثله نظرا

وكم به من معان ليس يدركها * الاذووناالالى شدّوا لها الازرا
ولم أقلها لشئ أجتنيه وما * من عادتى فى مديحى اجتنى الكبرا
لكن علينا عهود الله قد أخذت * لا نغمط الحق لاسيما اذا ذكرا
وانى والذى يمشى السحاب كما * يشاء محبى لاهل العلم قد كبرا
فانهم هم مصابيح الهدى فتى * خلوا من الناس كانوا فى الظلام سرا
فلا خلا منهم عصر لانهم * مثل النجوم اذا غابوا به اعتكرا
أقول قولى هذا ثم أعقبه * جواب مسئلة الامى مختصرا
اذا تعلم قرآ نا تصح به * صلاته خلف شخص قد درى وقرا
فيه الخلاف حكوا والا كثرون رأوا * فسادها اعتقادا ليس فيه مرا
لانه قارئ حكما بأوّله * حقيقة بعده فاستوجب الغيرا
وقد بنى كاملا والحال ماذكرا * فيه على ناقص قد صار مقتدرا
والفرق فى القارئ الاصلى أن له * محض الكمال على الحالين مؤتثرا
لكن أبو الليث مولانا الفقيه حكى * فى عكس هذا اتفاقا بعده سطرا
لانه قارئ فى الحالتين ولا * فرق اذا ما أعاد الناظر النظرا
كذا الذى صححه بعض وأيده * لكن قواعدنا تقضى لمن كثرا
لاسيما ومتون الفقه قاطبة * قد أطلقت قولها فى الاثنى عشرا
وتلك موضوعة فيما بدا أبدا * تقضى وتفتى فلا تعدى اذا صدرا

وكتب اليه أيضا

الى عمر العلوم سلام خل * يدوم بقاؤه أمد الدهور
فليت الاجتماع أقام دهرا * ليبقى القلب فى أعلى السرور

وكانت وفاته بغزة نهار الاربعاء عاشر شوال سنة سبع وثمانين وألف وبنو المشرقى بيت علم ومجد شهير بغزة من أهل بيتهم العلامة الشيخ محمد المشرقى أخذ عنه الشيخ محمد صاحب التنوير وترجمه النجم الغزى فى الكواكب السائرة وذكر أنه أخذ عن القاضى زكريا وانه توفى سنة ثمانين وتسعمائة

باشيبان
(عمر) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبى بكر باشيبان بن محمد أسد الله بن حسن بن على بن الاستاذ الفقيه الشهير كسلفه بياشيبان الامام المشهور الحضرمى الاصل الهندى المولد أخذ عن جماعة ببلاد الهند ثم رحل الى

تريم وأخذبها عن الشيخين الجليلين الشيخ عبدالله بن شيخ وولده زين العابدين وتفقه على القاضي عبدالرحمن بن شهاب الدين وأخذ علوم الدين عن الشيخ أبي بكر ابن شهاب وأخويه محمد الهادي وأحمد شهاب الدين ثم رحل الى الحرمين وجاور بهما عدة سنين وأخذ عن جماعة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن ابراهيم علان والشيخ عبدالرحمن الخطيب وغيرهم ولبس الخرقة من أكثر مشايخه وأجازه أكثرهم ثم عاد الى تريم وتزوج بها ودرس ثم رحل الى الديار الهندية وقصد شيخ الاسلام السيد محمد بن عبدالله العيدروس ببندر سورت ولازمه وتخرج به في طريق القوم وأخذ عنه عدة علوم وقصد الوزير الملك عنبر وأقام عنده يدرس في الفنون العربية الى أن انتقل الملك عنبر فرحل الى السلطان عادل شاه وحصل له عنده قبول تام وأقام بمدينة بيجافور عنده عدة أعوام وأنعم عليه بخراج جرام بالقرب من مدينة بلقام ثم اختار التوطن بمدينة بلقام وتصدر للنفع واقتنى كتبا وأموالا كثيرة وكان من قصده من الطلبة يقوم بنفقته وكسوته وأخذ عنه الجم الغفير وظهرت بركته وكان حسن الاخلاق عظيم الشهامة لم يدنس مقداره بذم قط ولم يزل بمدينة بلقام الى أن توفي وكانت وفاته في سنة ست وستين وألف وقبره بها معروف

(عمر) بن عبدالوهاب بن ابراهيم بن محمود بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين العرضي الحلبي الشافعي القادري المحدث الفقيه الكبير مفتي حلب وواعظ تلك الدائرة كان أوحد وقته في فنون الحديث والفقه والادب وشهرته تغني عن الاطراء في وصفه اشتغل بالطلب على والده ثم لزم الشيخ الامام محمود بن محمد بن محمد ابن حسن البابي الحلبي المعروف بابن البيلوني وكان عمره اذذاك أربع عشرة سنة فقرأ عليه الجزرية ومقدمة التصريف العزية وتجويد القرآن وقطعة من تيسير الداني ثم انحاز الى المنلا ابراهيم بن محمد السالي الكردي ثم الحلبي الشافعي فقرأ عليه كثيرا من الفنون ثم وصل الى العالم الكبير محمد رضي الدين بن الحنبلي فقرأ عليه وانتفع به وتخرج عليه وأخذ عن العالم العلامة محمد بن المسلم التنوسي الحصيني نسبة الى بني الحصين طائفة من الانصار المالكي نزيل حلب لازمه سنين وانتفع بعلمه وسمع من لفظه صحيح البخاري تماما مرات عديدة وجانبا كبيرا من صحيح مسلم بقراءة ولده محمد المقتول ومن لفظه حصة كبيرة من الشفاء

العرضي

للقاضي عياض وقرأ عليه في المطول من بحث أحوال متعلقات الفعل الى آخر الكتاب وكان قرأ من أوله الى هذا المحل على شيخه المنلا ابراهيم الكردي المذكور آنفا وسمع عليه بقراءة غيره في شرح الالفية للمرادي وفي مغني اللبيب وفي شرح ابن الناظم على ألفية أبيه وقرأ عليه شرح العراقي على ألفيته بتمامه وحصة يسيرة من شرح العضد على مختصر ابن الحاجب وشرح عليه في قراءة الاصفهاني شرح طوالع البيضاوي في بحث الالهيات فقرأ عليه درسين ثم حم ابن المسلم ومات ورواية ابن المسلم البخاري عن البرهان العمادي الحلبي وأسانيده معروفة وعن الغمري عثمان بن منصور الطرابلسي وهو يرويه عن أبي العباس أحمد الشاوي الحنفي والزين الهرهامي عن الحافظ العراقي بأسانيده ويروي به وسائر كتب السنن عن قاضي الجماعة بتونس سيدي أحمد السليطي سماعا من لفظه لصحيح البخاري واجازة لباقي كتب السنن وأجازه البدر الغزي من دمشق بالمكاتبة ودرس وأفاد وصرف أوقاته في الافادة ولم يكن في عصره واحد مثله مجدًّا في الاشتغال وافادة الطلبة لازم الزاوية الحبشية المنسوبة الى بني العشائر مدة أربعين سنة وكان أكثر فضلاء زمانه تلامذته وأنبلهم الشمس محمد وأخوه البرهان ابراهيم ابنا الشهاب أحمد بن المنلا وولده أبو الوفاء العرضي ونجم الدين الحلفاوي وغيرهم من رؤساء العلم وصار مفتي الشافعية بحلب وواعظها بجامعها يعظ الناس يوم الجمعة بعد العصر واستمر على ذلك مدة حياته وألف تآليف كثيرة منها شرح شرح الجامي ابتدا فيه من عند قوله فالمفرد المنصرف الى المنصوبات ولم تساعده الايام على اتمامه وكان شديد الاعتناء بالجامي حريصا على مطالعته واقرائه وفيه يقول

لله درّ امام طالما سطعت * أنوار افضاله من علمه السامي
ألفاظه أسكرت أسماعنا طربا * كأنها الخمر تسقى من صفا الجامي

واقتدى في ذلك بشيخه ابن الحنبلي في قوله

لكافية الاعراب شرح منقح * ذلول المعاني ذو انتساب الى الجامي
معانيه تجلى حين تتلى كأنها * هي الخمر يبدو جرمها من صفا الجامي

ولعبد الله الدنوشري المصري فيه

لله شرح به شرح الصدور لنا * كأنه الدر أو أزهارا كمام

ثم أسكر السمع اذ تتلى عجائبه * والسكر لا غرو معروف من الجامى
وله شرح على رسالة القشيرى وشرح العقائد وشرح الشفا فى حديث المصطفى أربعة أسفار ضخمة كل سفر قدره أربعون كراسا فى مسطرة أحد وأربعين سطرا سماه فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار صرف همته مدة اثنتى عشرة سنة فى تأليفه وأبرز فيه علوما جمة وشاع فى الآفاق واستكتبه علماء الروم والعرب وكتب حاشية على تفسير المولى أبى السعود فى سورة الاعراف وأما رسائله فلا تحصر وأجوبته وفتاويه كثيرة متواترة ومن رسائله رسالة سماها الدر الثمين فى جواز حبس المتهمين ورسالة مناهج أهل الوفا فيما تضمنه من الفوائد اسم المصطفى و رسالة فى تفضيل الصلاة على البشير النذير و رسالة فى شرح قصيدة ابن الفارض الدالية ورسالة أخرى فى شرح التائية وأخرى فى شرح اليائية ورسالة على قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل وغير ذلك من الرسائل ومن تعليقاته جوابه عن مقالة الاستاذ محمد البكرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم جميع علم الله تعالى وقد سئل عنها فى مجلس درس فأجاب بأن مقالة الشيخ هذه صحيحة ولا انكار عليه فيها اذ يجوز أن الله يهبه علمه ويطلعه عليه ولا يلزم من ذلك أن يدرك محمد صلى الله عليه وسلم مقام الربوبية اذ العلم المذكور ثابت لله تعالى بذاته وللمصطفى صلى الله عليه وسلم بتعليم الله تعالى اياه والى مثل ذلك أشار الابوصيرى بقوله فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم
وفى الحديث قال لى ربى ليلة الاسراء فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت لا أدرى فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها فى ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى فقلت فى الوضوء على المكاره الى آخر الحديث وأورد فى تاريخه فى ترجمة شيخه ابن مسلم ناقلا عن تاريخ شيخه ابن الحنبلى انه قال اجتمعت به أى بابن مسلم مرة عند مولاى الرشيد بن سلطان تونس اذ دخل حلب فجرى ذكر بنى أمية فأوردت ان من المفسرين من ذهب الى ان الشجرة الملعونة فى القرآن هى بنو أمية فتغير لذلك فقلت سبحان الله قيل ما قيل والعهدة على قائله فطلب صاحب المجلس منى النقل فأظهرته من تاريخ المحب بن الوليد بن الشحنة قال وأقول ان هذه المقالة لم ينقلها عالم معتبر وانما هى من ترهات الشيعة لغلوهم فى بغض بنى أمية والا فبنو أمية منهم الجيد والردى فماذا يفعل قائل ذلك فى عثمان المشهود له بالجنة وذى النورين

جامع القرآن ومايصنع فى عمرو بن العاص وولده عبد الله الناسك أحد العبادلة الاربعة وفى معاوية بن أبى سفيان وغيرهم من أكابر الصلحاء كعمر بن عبد العزيز ومعاوية الصغير وكيف تكون بنو أمية شجرة ملعونة وهم عنصر النبى صلى الله عليه وسلم وبنو عمه وابن الشحنه كان رجلا غايته انه من فضلاء الناس وليس قوله بحجة وتفسير القرآن لا يحتج فيه بمثل ابن الشحنه ولا بمقالته انتهى وللعرضى شعر قايل أنشد له بعض الادباء قوله وهو معنى حسن

لم أكتحل فى صباح يوم * أريق فيه دم الحسين
الا لانى لفرط حزنى * سوّدت فيه بياض عينى

وأصله قول بعضهم وقائل لم كحلت عينا * يوم استباحوا دم الحسين
فقلت كفوا أحق شئ * يلبس فيه السواد عينى

ومثله لابى بكر العمرى الدمشقى

فى يوم عاشوراء لم أكتحل * ولم أزين ناظرى بالسواد
لكن على من فيه حنا قضى * ألبست عينى ثياب الحداد

وكانت ولادته بحلب بقاعة العشائرية الملاصقة لزاويتهم دار القرآن شمالى جامع حلب فى صبيحة يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة سنة خمسين وتسعمائة وجاء تاريخ مولده شيخ حلب ومات يوم الثلاثاء خامس عشر أو سادس عشر شعبان سنة أربع وعشرين وألف وقال الصلاح الكورانى مؤرخا وفاته

امام العلوم وزين العلا * سراج الهدى عمر ذو الوفا
تولى فأرخ سراج بها العلوم هدى فرقا فانطفى

ابن علاء الدين

(عمر) بن علاء الدين بن عبد بن حسن بن عمر الغزى الحنفى المعروف بابن علاء الدين أحد فضلاء الدهر قرأ بغزة على الشيخ شرف الدين بن حبيب الغزى وعلى الشيخ صالح بن الشيخ محمد صاحب التنوير الغزى ورحل الى القاهرة فى سنة احدى وعشرين وألف وأخذ عن علمائها ومكث بها لاخذ العلم ست سنوات وولى افتاء غزة من حدود الخمسين الى أن توفى وله رسالة فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ورسالة فى قوله وفى السماء رزقكم وما توعدون ورسالة فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وغير ذلك وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وألف

(السيد

الحضرمي

(السيد عمر) بن على بن عبد الله بن على بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن على بن عمر بن أحمد بن الشيخ الاستاذ الاعظم محمد بن على باعلوى الحضرمى ذكره الشلى وقال فى ترجمته أحد الزهاد المشهورين كان على جانب عظيم من القناعة والصبر والتسليم والرضا ولد بظفار سنة اثنتين بعد الالف ونشأ فى حجر والده وكان يجله ويخصه بأشياء من بين أولاده وصحب ابن عمه السيد عقيل بن عمران باعمر علوى وحضر دروسه وانتفع به ولازمه وألبسه خرقة التصوّف وهو من أخص خواص أصحابه وكان السيد عمر يقول فى شيخه هذا اعتقادى فيه انه قطب الوقت وانه وارث السرّ المحمدى وذلك لامور شاهدها فيه ولما توجه الى الحج اجتمع بجماعة من أكابر السادة من أجلهم السيد عبد الله بن على صاحب الوهط والسيد أحمد بن عمر العيدروس والسيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ أحمد بن ابراهيم علان وغيرهم وكان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم من ذلك أنه رآه بالمدينة متوشحا بثوب الوقار والانوار تغشاه فقال له يارسول الله بلغنا عن الثقات ان الشيخ أبا الغيث بن جميل اليمنى أب من لا أب له يوم القيمة هل ذلك صحيح أم لا فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نعم صحيح ثم قال له يارسول الله ونحن فقال وأنتم منا والنا أو كما قال ثم انه قص الرؤيا على بعض علماء المدينة فقال له رؤياك صدق وحق ولكن ستفقد شيئا معك وسيعوّضك الله ماهو خير منه وأفضل سرّا وعلانية وكان الامر كاذكر لى فعوّضنى الله سبحانه ما كنت أرجوه وأطلبه فحمدت الله تعالى قال ولما قفلت من الحج والزيارة من طريق اليمن اجتمعت بالسيد عبد الرحمن بن شيخ صاحب تعز وحصل لى منه استمداد وألبسنى الخرقة ثم أذن لى بالسفر الى الوطن وقال لى عند الوداع ستجتمع بالخضر فى طريقك قال فلما أصبحنا فى المرحلة الاخيرة الى الحج صلينا الصبح وكنا جماعة فى القافلة ثم ركبت على الجمل فحال ان استويت على ظهره اذا برجل لم أعرفه غيران له هيئة ناولنى رغيفين حارين ولم يره غيرى ولم يكن بذلك الموضع قرية ولا غيرها ثم غاب عنى ولم أره ثم وجدت فى صدرى انشراحا وفرحا ومزيد ايمان لاجتماعى بالخضر واتمام ماوعدبه السيد وكان صاحب الترجمة له ذوق فى كتب القوم وله كرامات كثيرة منها انه قال مرة لجماعة ان أمير البلد يقتل ويسحب برجله فما مضت الامدّة يسيرة واذا بالامير الذى عناه قتل وفعل به كما ذكر ثم سافر الى الهند سنة اثنتين وستين وألف واجتمع بالسيد أبى بكر بن حسين

بلفقيه وألبسه الخرقة وكان ذلك ببلده بجافورفأقام بها بقية تلك السنة ثم مرض بها وكان له خادم يقال له محمد بن قشقاش قال محمد المذكور كنت أرى من سيدى كرامات كثيرة وهو يأمرنى بكتمها منها انه قال فى ليلة وفاته اذا رأيت شيئا فلا تفزع قال محمد فلما كان آخر تلك الليلة رأيت نورا سطع حتى أضاء ذلك الموضع الذى هو فيه فدخلنى من الهيبة والاقشعرار ماشاء الله تعالى ثم دنوت منه فاذا هو ميت وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وستين وألف فجهز وحضر جنازته جمع كثير من السادة وغيرهم ودفن بمقبرة السادة بنى علوى هنالك

الدفرى

(عمر) بن عمر الزهرى الدفرى الحنفى القاهرى الامام العالم العلامة كان اماما جليلا عارفا نبيلا له المهارة الكلية فى فقه أبى حنيفة وزيادة اطلاع على النقول ومشاركة جيدة فى علوم العربية أخذ الفقه عن الشمس المحبى وعبد الله النحريرى وعبد الله المسيرى الشهير بابن الذيب وعبد القادر الطورى وبقية العلوم عن البرهان اللقانى وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وانتفع به خلق لا يحصون وكان مشهورا بالبركة لمن يقرأ عليه صالحا عفيفا حسن المذاكرة حلو العبية ومن غريب ما اتفق له انه كف بصره نحو عشرين سنة ثم منّ الله عليه بعود بصره اليه من غير علاج الى أن توفاه الله تعالى ومن مؤلفاته الدرة المنيفة فى فقه أبى حنيفة وشرحها شرحا نفيسا فى مجلد أقرأه مرات عديدة بجامع الازهر وعم النفع به وكانت وفاته بمصر فى سنة تسع وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين وقد جاوز الثمانين

ابن أبى اللطف المقدسى

(عمر) بن محمد بن أبى اللطف الملقب سراج الدين بن الامام شمس الدين اللطفى المقدسى الشافعى ثم الحنفى رئيس علماء القدس فى عصره ومفتيها ومدرسها قرأ على والده وغيره ورحل الى مصر وأخذ بها عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن النجار الفتوحى وقرأت بخط الشيخ عبد الغفار المقدسى قال أخبرنى انه لما قدم من القاهرة قبل يد والده فقال له بأى هدية قدمت الينا عمن أخذت الحديث فقلت له عن ابن النجار فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال ان للاب أن يأخذ عن الابن وهى رواية الآباء عن الابناء فاستعفاه فألح وقرأ حصة من صحيح البخارى فأجازه متأدبا وهو يطلب منه العفو وسافر الى دمشق هو وأخوه أبو بكر فقرآ هما والشيخ الامام شمس الدين الحجاوى الرميونى على البدر الغزى شرح جمع الجوامع للمحلى وأخذوا

عنه ثم رحل الاخوان الى القدس وأقام عمر بها يدرس ويفتى وعرض له فى آخر عمره صمم بسبب كبر السن وكانت ولادته فى سنة أربعين وتسعمائة وتوفى ببيت المقدس فى سنة ثلاث بعد الالف

الفارسكورى

(عمر) بن محمد بن أبى بكر المصرى الشهير بالفارسكورى العلامة الاديب المفتن ذكره الخفاجى وقال فى حقه فاضل قلد جيد عصره من فضائله بحليها ونظم عقد محاسنه فى صدر ثديها جنى ثمرات العلوم الرياضية مع ان أنوارها لم تبرز من الاكمام واجتلى أبكارها وعونها وهى حور مقصورات فى الخيام فلك من ذلك الفن خمائله ورياضه وكثيرا ما استنشقت عرف خبره واجتليت من الشقة الفارسكورية رحيق حبره فتكرر من كماله ماثنى الاعجاب عطفه وحقق ان عمر علم فى المعرفه ثم أنشد له قوله وكتب بها الى ابنه تقى الدين محمد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الميم وهو بالروم

شكل اشتياقى ماله من حدّ * ونقطة الصبر محاها وجدى

وامتد خط الدمع من محاجرى * بلا تناه فوق سطح الخدّ

وهيئة الجسم اضمحلت مذ نأى * وانحصرت حباتها بالعدّ

وضاق صدرى حرجا لما استدارت حركاتى حول قطب الصدّ

وأصبحت كرات حظى مركزا * مسكنا فى وسط جرم الجهد

ومن قسى الهجر كم من أسهم * نحوى ماشقت جيوب وجدى

والزمن القطاع قد ألف ما * بين محاجرى وبين السهد

وذكره عبد البر الفيومى فى المنتزه وقال فى وصفه عالم نشرت ألوية فضله على الآفاق وفاضل ظهرت براعة علمه فتحلى بها فضلاء الحذاق له اليد الطولى فى العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء فى تعاطى أنواع الفنون الرياضية وبالجملة فهو عالم متضلع وأستاذ قام بالافادة وهو متربع وقد انتفع به كثير من العلماء وتصدر من طلبته بمصر جم غفير من العظماء ثم ذكر له قصيدة قالها فى مدح شيخ الاسلام يحيى ابن زكريا ومطلعها

بشرا لصابر لا يخشى الجنف * فسعود الردف حلت فى الشرف

وهى طويلة فلا حاجة بنا الى ايرادها ووجدت فى بعض المسودّات لبعض الفضلاء ذكره ووصفه بالتفوق وجلالة القدر قال وكان شافعىّ المذهب وله من التآليف مالم

يسمى بمثله الفلك الدوّار منها كتاب ناشئة الليل ونظم الارتشاف ورسائل شتى فى علم الهيئة ونظم القطر فى علم النحو وسماه باللبات وجعل أبياته على عدد لفظه وله كتاب جوامع الاعراب وهوامع الآداب فى العربية أيضا نظم فيه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطى واستوعب فيه استيعابا زائدا وقال فى آخره

فرغته فى مبتدا ذى الحجه * لتسعة الاشهر من ذى الحجه
نظمت فيها الخمسة الآلاف مع * خمس مئين بالتوانى والتبع
وخمسة المئين باقى العدّه * فى نحو شهر قبل هذى المدّه
فكملت فى عشرة شهور * مبدلة المعسور بالميسور
فى عام نظميه فقلت مجمله * الحمد لله على التيسير له

وقوله فى عام نظميه يعنى انه فرغ منه فى سنة خمس وألف وقوله الحمد لله على التيسير له تاريخ ثان فليتنبه له ومن فائق شعره قوله من قصيدة كتبها لولده وهو بالروم

الدار بعدك لا تروق لناظرى * والربع بعدك لا يشوق لخاطرى
قد كان لى من ساكنيه أحبة * كجآذر بين العقيق وحاجر
فتفرّقوا كنظيم عقد جواهر * عبثت به يد انفصام الناثر

منها فهجرت مذهجر الحبيب معاهدا * ووجدتنى عنهنّ أنفر نافر
فطفقن يذرفن الدموع سواجما * لمهاجر فارقنه ومهاجر

ومنها وازورّ عنهن الحبيب ولم يجئ * فى يقظة أو طيف نوم زائر
بل غادر الاجفان يرقبن السهى * وجفا لذيذ الغمض مقلة ساهر
ماهكذا البرالتقى أراغب * فى أن يبدل بالشقى الفاجر
أو أن يقال شرى الضلالة بالهدى * دوما لربح وهى صفقة خاسر
أو أن يقال قضى الشبيبة عنة * وصبت كهولته لنفثة ساحر

ومنها أيضا

أمن البصيرة والعمى يغشى الهدى * حتى يرى الاعمى بصورة باصر
لكن أحذرك الزمان وأهله * من كائدا وما كرا وغادر
أومظهر بالختل سن تبسم * واذا اختبرت فناب ذئب كاسر
والدهر مغن عن نصيحة واعظ * يروى الغرائب خابرا عن خابر
والله ملهمك الصواب لترعوى * وتؤب أوبة صابرا وشاكر

ان كان ذاك لهذا ولربما * كان النهى للنفس أنهى زاجر
أو كانت الاخرى ففرقة يوسف * وبكاء يعقوب الكئيب الصابر
والصبر داعى الضر مامن صابر * لكريهة الايغات ناصر
والقهر للناسوت ضربة لازب * والحكم لله العلى القاهر

ومن مستحسن شعره قوله

اذا كانت الافلاك وهي محيطة * علينا قسيا والسهام المصائب
ورامها البارى فأين فرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم السبت سابع عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف بدمياط وحمل الى بلده فارسكور فدفن بها

المطبرى

(عمر) بن محمد بن أبي بكر مطير كان من مشاهير العلماء المطيريين واجلاء المشايخ اليمنيين المنهمكين على خدمة كتب السنة والملازمين لطاعة الله سبحانه وتعالى وكان ذا خلق عظيم وخلق وسيم وجود عميم وطبع سليم حسن المحاضرة حلو الالفاظ مرضى الشيم صاحب همة أخذ عن والده وغيره من علماء عصره وأجيز بالافتاء والتدريس ونشر معالم العلم وألف وصنف واستمر على ماهو عليه من الصفات حتى توفى ببيت الفقيه الزيدية وكانت وفاته فجر يوم الاربعاء عشرى رجب سنة تسع وثلاثين وألف

القارى الدمشقى

(عمر) بن محمد بن أحمد وقيل عبد القادر بن أحمد بن عيسى الملقب زين الدين القارى الشافعى الدمشقى رئيس أجلاء الشيوخ بالشام وكبير العلماء وصدر الصدور كان اماما مفتنا بارعا وحيدا محدثا فقيها أصوليا حسن الرواء متواضعا خلوقا جم الفائدة والادب طويل الباع حسن الخط والتقرير قرأ العربية والمعانى والبيان على العماد الحنفى والاصول على أبى الفداء اسماعيل النابلسى وتفقه على جماعة منهم النور النسفى وأخذ الحساب عن الشيخ محمد التورى الميدانى والهيئة عن الشيخ عبد الملك البغدادى وتلقى الاجازة فى الحديث من البدر الغزى والشهاب أحمد بن أحمد الطيبى وكان يعده أجل شيوخه وينقل عنه كرامة وقعت له معه قال بينا نحن جلوس عنده فى خلوته الصغيرة بيسار الداخل من باب جيرون اذ أقبل رجل مسلما على الشيخ ومعه هدية له من هدايا الروم وفيها امشاط فأعطى كل واحد من الطلبة مشطا الا أنا فلم يعطنى فقال له بعض تلامذته مالك يامولاى قد

خصصت قوما ومنعت آخرين فصعد النظر الى ناحية الشيخ عمر وكان أجمل أهل زمانه فرأى لحيته قد استوفت الغاية وكان له ثلاث سنوات قد نبت الشعر بخديه فأعطاه وسأله عن لحيته فقال لها ثلاث سنوات قد طلعت وكان هذه المدة لا يرفع رأسه نحوه وبرع فى فنون كثيرة وانتفع به كثير من الفضلاء منهم أحمد بن شاهين واسمعيل النابلسى الصغير وعبد الوهاب الفرفورى والسيد محمد بن حمزة النقيب وغيرهم ودرّس بالمدرسة الشامية الجوانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموى وكتب الخط المنسوب على الشيخ محمد الحرستانى نزيل دمشق ونال جاها وثروة بسبب أوقاف انتقلت اليه وانحصرت فيه وكانت داعية لكلال طبعه فى الجملة من الجدّ والاشتغال الذى كان فيه ويحكى انه لما تشاغل بها كان الحسن البورينى يقول الآن نلت أمانىّ من الزمان يشير الى أنه طالب التفوّق عليه فى الشهرة وكان بينهما ما بين الاقران من التنافر وفى نفس الامر لو كان بقى على جدّه لادرك مرتبة غاية فى الشهرة على انه ما قصر عنها وكان البورينى المذكور يقول عنه انه وجود بين عدمين يشير الى أن أباه لم يكن من أهل العلم وخرج ابنه علىّ على غير سمته فانه كان من العسكر وبالجملة ففضائل الشيخ عمر أكثر من أن تعدّ وآثاره لا تحصى ولا تحدّ وكان له مع هذه الكلية شئ من النظم فمن ذلك ما قرأته بخطه

لولا ثلاث هن أقصى المراد * ما اخترت ان أبقى بدار النفاد
تهذيب نفسى بالعلوم التى * به لقد نلت جميع المراد
وطاعة أرجو باخلاصها * نورا به تشرق أرض الفؤاد
كذا لعرفان الاله الذى * لاجله كان وجود العباد
فأسأل الرحمن بالمصطفى * وآله التوفيق فهو الجواد

ومثله لبعضهم ورأيته بخطه فيما أظن

لولا ثلاث خصال هن من أملى * ما كنت أوثر أن يمتدّ بى أجلى
كسب العلوم التى من نور بهجتها * يبين لى مسلكى فى القول والعمل
وجبر خاطر من قد ذلّ جانبه * ولم يجد مسعفا فى الحادث الجلل
كذا لله تسليمى ومرتجعى * فهذه جلّ ما أرجوه من أملى
فيا اله الورى سهل مطالبها * فأنت غوث لمن يرجو النجاة ولى

ومرض مرة فلم يعده ابن شاهين فلما نصل من مرضه أرسل اليه رقعة يعتبه فيها

فكتب اليه هذه الابيات وكان اتفق مجيء العيد

ياسيدا يفديه عبد قدتوجع سيده
اخترت أمر عيادتى * والعذر عنه أشيده
مذوافق الافراق عيد منك وافى جيده
قلنا مقالة مخلص * فى الودوهو يؤيده
نسعى اليه مهنئين نعوده ونعيده

وكانت ولادته فى ثالث عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وتوفى ليلة الخميس ختام جمادى الاولى سنة ست وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

ابن الصغير

(عمر) بن محمد المعروف بابن الصغير بصيغة التصغير الدمشقى شيخ الادب بالشام بعد شيخه أبى بكر بن منصور العمرى المقدم ذكره الشاعر كان شاعرا مطبوعا حسن التخيل وله مشاركة فى الادب جيدة قرأ فى مبادى أمره العربية وبرع حتى صار قيم الادب ولما مات العمرى صار مكانه شيخ الادب وكان يقول بعد أبى بكر عمر ولم يتزوج فى عمره وكان له خبرة بالطب وأشعاره كثيرة سائرة ومما يستجاد له قوله معميا باسم خالد

مذرق ماء الجمال بوجنة * كالورد فى الاغصان كلله الندى
وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولاعذار بها أبدا

وقد أخذ المعنى من قول البعض *

أعدنظرا فما فى الخد نبت * حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الحسن حتى * أراك خيال أهداب الجفون

وأنشد له البديعى فى ذكرى حبيب قوله

أفدى الذى دخل الحمام متزرا * بأسود وبليل الشعر ملتحفا
دقوا الطاسات لما رأوه بدا * توهما ان بدر التم قد كسفا

نكتة لطيفة

وهو معنى حسن تصرف فيه وأصله ما اشتهر فى بلاد العجم ان القمر اذا خسف يضربون على الطاسات وباقى النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك انه يكون سببا لجلاء الخسوف وظهور الضوء هكذا قاله بعض الادباء والذى يعول عليه فى أصله ان هلاكو ملك التتار لما قبض على النصير الطوسى وأمر بقتله لاخباره ببعض المغيبات فقال له النصير فى الليلة الفلانية فى الوقت الفلانى يخسف القمر

فقال هلاكو احبسوه ان صدق أطلقناه وأحسنا اليه وان كذب قتلناه فحبس الى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفا بالغا واتفق ان هلاكو غلب عليه السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر أحد على انباهه فقيل للنصير ذلك فقال ان لم ير القمر بعينه والا فاصبح مقتولا لا محالة وفكر ساعة ثم قال للمغل دقوا على الطاسات والا يذهب قمركم الى يوم القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسة فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة ورأى القمر قد خسف فصدقه وبقي ذلك الى يومنا هذا وعلى هذا فمن ظريف ما يحكى ان شخصا من ظرفاء العجم كان جالسا مع بعض كبرائهم على بركة ماء صاف تحكى خيال ما قابلها فقام ساق جميل الوجه يسقي فتناول منه الطاس ليشرب فأمسكها حينا ناظرا لخيال الساقي فى الماء مشتغلا بذلك عن اعادتها اليه ففطن كبير المجلس لذلك فحرك الماء بقضيب كان فى يده فعند تحريكه ذهب خيال تلك الصورة فأخذ ذلك الشخص الظريف يضرب على الطاس فسأله من كان معه عن ذلك فأجاب بقوله هذه عادة بلادنا اذا خسف القمر فاستظرف الكبير والحاضرون منه ذلك وقد كان شغلهم ما شغله كذلك (قلت) ومن هذا الباب بل أدق منه تخيلا وأرق مسلكا ما قرأته فى ديوان أبي بكر العمري قال ومما اتفق لي اني كنت مرة جالسا بالمكان المعد لبيع القهوة المسمى بالقهوة الجديدة تحت قلعة دمشق والى جانبي الشمسي محمد بن عين الملك واذا بغلام بديع الجمال بارع فى الحسن والكمال جلس بالقرب منا فأخذنا نتأمله ونتواصف محاسنه ولطف شمايله واذا برجل طويل من الناس غليظ يكاد يكون جدار المجلس بازائنا وحال بيننا وبين رؤية الغلام فحصل لنا غم شديد فقال ابن عين الملك الغلام هو القمر وهذا الغليظ هو الخسوف لانه حجب عنا رؤيته فبينا نحن فى تلك المصاحبة واذا بالرجل نزع عمامته فاذا هو أقرع وكان رأسه قطعة من النحاس فقلت للشمسي محمد الآن صح تشبيهك فقال اذا يجوز ان تنظم هذا المعنى فأخذت القلم وكتبت ارتجالا

حجب البدر أقرع عن عيوني * فغدا الطرف خاشا مطروفا
قال لي اللائمون كف فناديت دعوني وأقصروا التعنيفا
عادة البدر ينجلي ليلة الخسف بدق النحاس دقا عنيفا
وتراءيت طاسة فجعلت الصفع دقا فكان عذرا لطيفا

ومن شعره الى الصغير قوله معميا فى علوان

فديت حبيبا زارني بعد صدّه * ومن ريقه واللحظ مع كاس قرقف
سقاني ثلاثا يا خليلي وانها * شفاء الذي سقم وراحة مدنف

وله باسم سليمان رأى عاذلي منيتي زارني * ازار خيد عن نهجها
وقد لام في مثل عشقي لها * وما شاهد الخال في وجهها

وله باسم سالم يا غزالا أطال بالمطل سهدي * أنجز الوعد عله منك يجدي
قال مهلا وليل جعدي وقدّي * بعد خط العذار انجاز وعدي

وله غير ذلك وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن نصوح

(عمر) بن نصوح الرومي أحد كبراء الدولة العثمانية وهو ابن الوزير الاعظم نصوح باشا المارّ طرف من خبره في ترجمة السلطان أحمد والآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف النون وكان عمر هذا من أفراد الدهر في المعارف وجودة الخط النسخ لم يكن في عصره مثله وجمع من خطوط المتقدمين أشياء وافرة وكان ضنينا بالكتابة لا يسمح لاحد منها بشئ الا بعد جهد والناس يتغالون في خطه و يتفاخرون بوجود شئ منه عندهم وكان قدم دمشق لجمع مال العوارض في سنة أربع وستين وألف وكان الوزير محمد باشا المعروف بابن الدفتردار نائب الشام فكان يجله و يعظمه وحدّثني بعض الاخوان انه طلب منه كتابة سورة الانعام فتباطأ في كتابتها فاستدعاه يوما وأعطاه فروة من السمور وخمسمائة قرش وعين رجلا من أخصائه يلازمه الى أن يتمها فأتمها في شهر وجلدها وأرسلها اليه فوقعت عنده الموقع العظيم و بعد رحيله من دمشق تقلبت به المناصب حتى استقرّ نشانيا وسافر في خدمة الوزير أحمد باشا الفاضل الى كريت فمات بها وكانت وفاته في سنة ثمانين وألف والنشاني نسبة الى النشان وهو الطرّة التي ترسم في أعلى الاوامر والبراآت السلطانية و يقال لها الطغرى أيضا والله تعالى أعلم

ابن الدويك

(عمر) بن يحيي القاضي زين الدين الشافعي المعروف بابن الدويك الدمشقي من أفاضل الزمن وأدبائه وكان عارفا بفنون عديدة وله في الرياضيات خصوصا الفلك والميقات مهارة تامة وكان وقورا مهابا عظيم الهيئة ولي القضاء بمحكمة قناة العوني ثم نقل الى محكمة الباب في سنة ثمان وخمسين وألف وكان ينظم الشعر وله شعر رائق منه قوله من قصيدة راجع بها بعض الادباء ومطلعها

جازت عليّ تهز في أردان * هيفاء رمح قوامها أرداني

تركيــة الالحاظ لما ان رنت * نحوى بطرف ناعس أصمانى
غرقى الوشاح ترنحت أعطافها * من ذا الذى عن حبها ينهانى
فى خدها الوردى نار أضرمت * فعجبت للروضات فى النيران
لما انثنت تختال فى حلل البها * سجدت لقامتها غصون البان
جارت على ضعفى بعادل قدها * عجبا فهل ضدان يجتمعان
لولا جبيـدا الشعر مع فرق لها * ما كان لى ليل وصبح ثان
قسما بطلعتها ولفتة جيـدها * و بثغرها و بقدها الريان
و بنون حاجبها و روضة خدها * و بلطفها و بحسنها الفتان
لم أنس لما ان أتت بمـلابس * قد طرزت بمحاسن الاحسان
وافت وثوب الليـل أسدل ستره * حتى غدا كالثوب للعريان
فضممتها ورشـفت برد الثغر كى * أطفى بذلك حرقة الاشجان
باتت تعاطينى كؤس حـديثها * وتشنف الاسماع بالالحان
بتنا على رغم الحسود بغبطة * وبفرحـة ومسرة وأمان
حتى دنا الفجر المنير فراعنى * شيب برأس الليل نحوى دان
قامت وقد ألوت لنحوى جيدها * خوف النوى والقلب فى خفقان
ودعتها والدمع يجرى عندما * فى الخد حتى قرحت أجفانى
سقيا لها من ليـلة قضـيتها * فى طيب عيش والسرور مداني

وكتب اليه شيخنا عبد الغنى بن اسمعيل النابلسى مداعبا و بينهما قرابة من جهة والدة شيخنا فانها منهم

قلت وقد أطرب نظمى الورى * لحاسدى المغموم خفض عليك
لابدع أن يطرب صوت الذى * اتصلت نسبته بالدو يك

وكانت وفاته فى أوائل شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

(عمر) المعروف بنفعى بن رومى عالم الروم وشاعرها المتفوق وكان أحد أعيان كتاب الدولة وله شهرة طنانة وهو من بلدة يقال لها حسن قلعه سى بينها و بين أرزن الروم خمس ساعات الى جهة العرص ولد بها ثم قدم الى قسطنطينية وتعانى الكتابة والادب ومهر فيها وشعره غاية فى الملاحة سيما مدائحه وأما أهاجيه فلم يصل أحد الى فحشها فيما أعلم وقد دونها ووسمها بسهام القضاء وحكى انه لما تم نفعى شاعر الروم

جمعها

جمعها وصل خبرها الى السلطان أحمد فطلبها وقرئت بحضر منه فما تمت قراءتها
الا وأرعدت السماء وأبرقت ونزلت صاعقة بالقرب من مكان القراءة ولهذا شاع
بين الناس أن قراءتها تورث بلاء تماوأدرك عهد السلطان مراد وكان السلطان
يحبه ويقربه وتعجبه مسامرته ولما ولى الوزارة العظمى بيرام باشا وكان طاعنا فى
السن وفيه غفلة أمره السلطان بهجائه فامتنع من ذلك فالح عليه السلطان ففعل
قصيدة طويلة أفرط فيها كل الافراط فبلغت الوزير فتألم وأكن له القتل ثم
دخل الوزير الى السلطان شاكيا منه وقال له ان لم تقتل نفعى فقد اخترت أن تقتلنى
وأبرم على السلطان بذلك ففوض اليه أمره فقتله هكذا تلقيته من الافواه ثم حكى
بعض من له اطلاع على أمره أن الوزير لما بلغه هجوه اياه طلب نائلى الشاعر
المشهور وكان ممن تخرج على نفعى وله به زيادة اتصال وأمره بأن يهجو نفعى
ولازال يبرم عليه حتى هجاه بقصيدة وكتبها للوزير بخطه وأعطاه اياها فطلب
نفعى وأعطاه الورقة ففطن للغرض وأخذته الحدة فطرح الورقة قبالة الوزير
بغيظ فخنق الوزير وقتله فى الحال وكان قتله فى سنة اثنتين وأربعين وألف (قلت)
وقصة قتله شبيهة بقصة قتل ابن الرومى وقد حكاها كثير من المؤرخين وذلك أن
الفضل بن مروان وزير المعتصم العباسى دعا أناسا لوليمة صنعها ولم يدع ابن الرومى
فافتكره فى آخر الوليمة فجهز خلفه فلما حضر أحضر طبق فيه بيض مصبوغ سبعة
ألوان فقدّيده ابن الرومى وأكل بيضة حمراء وتوجه فصنع هذين البيتين وهما قوله

وزيرنا أكرم من حاتم * أكلت فى دعوته بيضه
قد أدخلتها أمه فى استها * وضمختها بدم الحيضه

فلما سمع المعتصم البيتين ضحك ثم نادى ابن الرومى وقال له اهجنى فقال الله الله من
ذلك يا أمير المؤمنين كيف أهجو من مدحه الله ورسوله فقال له المعتصم هذا على
سبيل المداعبة لا جل خاطر الوزير لا يغتاظ فامتنع من ذلك فالح عليه المعتصم فقال

ملوك بنى العباس فى الارض سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة * كرام اذا عدوا وثامنهم كلب

فضحك المعتصم وأسرّها فى نفسه وقال متى خرج من عندى أشهر عنى الهجو فلما
حضر السماط أخذ المعتصم سنبوسكة وشغلها بالسم وناولها لابن الرومى فقام
وأخذها ولم يشعر بما فيها فلما أكلها والسم فيها قام مستعجلا وهو ماسك قلبه

فقال له المعتصم الى أين فقال الى مكان بعثني اليه فقال والى أين بعثك قال الى القبر فقال له المعتصم سلم على أبي هرون فقال مالي على جهنم طريق قال وهل أبي في جهنم قال نعم من تكون أنت ولده فما يكون مأواه الا جهنم وأتى منزله ومات

وزير الهند

(الملك عنبر) شنبو سنجس خان وزير الهند ومدبره ومرجع أهله هو في الاصل حبشي من الامحره وتسمى قبيلته مايه ويقال انه من عبيد القاضي حسين المشهور بمكة ثم اشتراه بعض التجار وجلبه الى الهند فاشتراه الوزير سنجس خان ولما مات سنجس خان تنقلت به الاحوال الى أن صار من عساكر عادل شاه صاحب بيجافور من اقليم الدكن وكان المال الذي يعطاه لا يكفيه لكثرة سماحته وانفاقه فاستزاده من الوزير الاعظم فلم يزده فخرج الملك عنبر من حنقه خائفا يترقب وكان السيد الجليل علي حداد باعلوي قد وعده بأنه سيصير ملكا عظيما فكان له ظهور عجيب يحتاج الى تاريخ مستقل ولعدم شهرته لكني نلخصه من ملخص ما ذكره الشلي في ترجمته قال وحاصله انه خرج من عند عادل شاه سنة ست بعد الالف وهو يومئذ مفلس وخرج معه السيد علي ثم وصل به الحال الى أنه لم يقدر على نفقة يومه ثم أعلم السيد عليا بما هو فيه من ضيق الحال فدعا الله تعالى فوجدوا ركازا جاهليا فاتسع أمره وأكثر من العساكر والاتباع ولا زال أمره يعظم الى ان ملك بلادا كثيرة وكان كلما ملك بلدا أو قرية أحسن الى الرعايا وأظهر العدل والاحسان ونصب قاضيا للاحكام وحاكما للسياسة ثم استدعاه السلطان حسين نظام شاه من سلاطين الدكن فانحاز اليه وهو من أعظم سلاطين الهند لكن مذهبه في الاعتقاد مذهب الرفض وكان مقر سلطنته دولة آباد وكان وزيره الاعظم كافرا شجاعا فاتكا صاحب جيوش وأموال مستوليا على المملكة وكان الملك عنبر يعجز عن مقاومته فصار يداريه ويترصد له فرصة حتى قتله على حين غفلة وولي مكانه الوزارة العظمى ورأى السلطان محبته وجده فأمده واتفقت له وقائع كثيرة وفتح قلاعا ونفذت كلمته واتسعت مملكته وأخرب الكنائس وعمر شعائر الاسلام ثم مات السلطان حسين نظام شاه وكان ولده برهان صغيرا فعقد الملك عنبر له البيعة ولم يكن له من السلطنة الا الاسم وجميع الامور بيد الملك عنبر كما كان الخلفاء العباسيون ببغداد ثم استبد الملك عنبر بالامور واستمر في القتال والجلاد وأزال المظالم من تلك الجهة وعمرها وأخمد الفتنة والبدعة وعمر المساجد والمآثر وكان

مؤيدا

مؤيدا في حروبه ومغازيه مسددا في رأيه مسعودا في أحواله وكان كثير الاحسان الى السادة وأهل العلم وقصدته الناس من جميع البلدان فغمرهم باحسانه خصوصا أهل تريم من السادات وكان يحسن لمشايخ الطريق والصوفية وكان عصره أحسن الاعصار وزمانه أنضر الازمنة وكان يحمل كل سنة الى حضرموت من الاموال والكسوات للسادة والمشايخ والفقراء مايقوم بهم سنة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد ووقف ربعة قرآن بمدينة تريم ووقف بمكة والمدينة مصحفين واشترى في الحرمين دورا ووقفها على من يقرأ فيهما ويهدى ثواب القراءة اليه ومن آثاره الحسنة أنه عقم نهر الكركي وهو نهر عظيم يمر تحت البلاد ولا تنتفع به وسبب ذلك ان بعض وزراء عادل شاه وهو الملا محمد الخراساني استبعد وقوع ذلك لسعته وكثرة مائه وظن انه يحتاج الى عمل كثير لا يقدر عليه أحد من المخلوقات وغرم مالا كثيرا الملك عنبر ان قدر على ذلك فشرع فيه وساعده القدر فكمل العمل في خمسة أشهر وجعل له قنوات تجرى الى البساتين والزراعات وكثربه النفع وجمع من في ذلك المكان من السادة والاعيان وأنعم عليهم وأجزل الصدقات وكانت عمارته في سنة أربع وعشرين وألف واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان ومن ألطف ماقيل فيه خير جاري وأكثر من شراء الحبوش وكانت التجار تجلبهم اليه ويتغالون في أثمانهم الى أن كثر واجدا يقال ان جملة ما اشتراه من الذكور نحو ألفي حبشي وكان الجلب أوّل مايشتريه يسلمه الى من يعلمه القرآن والخط ثم الى من يعلمه الفروسية واللعب بالسيف والعود والسهام الى أن يتفرّس في أنواع الحرب والحيل والخداع ثم يترقى وصاروا يترقون في المراتب ويتفاضلون في المناصب كل بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبته وكان لهم اعتناء باقامة الجماعة وأمور الدين وكان لكل أمير منهم فقيه يتعلم منه الفقه وأمور الدين وامام يصلى به ومؤذن وجماعة يتدارسون القرآن وجماعة يذكرون الله تعالى ليلة الجمعة والاثنين وكان لكل أمير سماط مملوء بأنواع الاطعمة الفاخرة وبالجملة فانهم وان كانوا عبيدا حبشة فلم تكن العرب تفوقهم الا بالنسب وقصده جماعة من مشاهير شعراء عصره من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح وكان السلطان ابراهيم عادل شاه أظهر له العداوة والحسد وبلغ غاية جهده في اضمحلال هذا الرجل وبذل أموالا كثيرة لمن يقتله أو يسمه فلم يقدر له ذلك ومن عداوته له انه عزم

جهان كير أعظم سلاطين الهند لقتاله ووعد اليه أن يبذل له في كل مرحلة مائتي
ألف هن والهن بضم الهاء عشرة شنا وذهبا فأرسل جهان كير بعساكر وخيل
وأفيال ضاق عنها الفضاء وجرى على مراد الله القدر وأقبل عادل شاه بعساكر
من الجانب الثاني وأيقن كل من عند الملك عنبر بالهلاك فجمع من عنده من
السادة الأشراف والعرب وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم وبذل الخزائن
للعساكر وأقبل بعساكره على القتال ثابتين ثبات الجبال وحمل بمن معه فقتلوا
خلائق لا يحصون وأسروا من وزراء جهان كير وعادل شاه أربعين أو يزيدون
ورجع الملك عنبر ظافرا منصورا ثم بعد ذلك جرد الحمام سيفه عليه ومزق جلباب
ملكه وتوفي في سنة خمس وثلاثين وألف وأكثر الناس والضعفاء والفقراء والارامل
والايتام من البكاء حول جنازته وقال انه لم يعهد عند أهل الهند مثل ذلك اليوم
ودفن بالروضة وهي موضع بالقرب من دولة آباد وعمل على قبره قبة عظيمة وللناس
فيه اعتقاد عظيم وتحترمه الملوك والسلاطين ومن استجار بقبره لا يقدر أحد أن
يناله بمكروه ورثاه الشعراء والفضلاء بأحسن المراثي وعمل الادباء لعام وفاته
تواريخ نظما ونثرا ومن أحسنها نثرا قول بعضهم الجنة مثواه وكان موته بالسم وبعد
موت الملك عنبر فوض السلطان برهان نظام شاه تدبير مملكته الى عبد العزيز فتح
خان أكبر أولاد الملك عنبر وجعله أمير الامراء وكان شجاعا مقدما كبيرا سخيا
لكنه قليل التدبير مبذرا لا يصغي لقول مشير وارتكب الامر الفظيع فكان حجاج
زمانه ووقع بسببه فتن ثم تضعضع الزمان وآل ذلك الى حصاد العلم والدين الى ان رماه
الدهر عن قوس وزارته ثم خربت تلك الديار وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها
قال الشلي قلت وقد تكرر ذكر الدكن في هذه الترجمة وقد تشوف الى الوقوف على
معرفته من لا له معرفة بحقيقته وتفاصيل أمره يحتاج الى تأليف كبير ولا يحتمل
هذا المحل الا اليسير فلنذكره بطريق الاجمال لضيق المجال ومجمل ذلك انه اقليم
عظيم من أقاليم الهند التي هي أم الدنيا كثير الحصون والقلاع حسن الهواء كثير
الامطار والانهار والبساتين أعدل الاقطار وفيه حصون وقلاع في غاية الاستحكام
والاتقان وكل قصر شامخ له شرف في السماء باذخ تحاكي الاهرام في احكام
البنيان عالية البناء تسامي السماء وهي الروضة المورقة والغيضة المونقة
وقلاعها مشحونة بآلات الحروب والمدافع الكبار مملوءة بالمكاحل الكثيرة حصينة

ولده عبد العزيز فتح خان

الحصار

الحسن وغيرهما ونبذة من تحفة الحكام في نكت العقود والاحكام لابن عاصم وفي أصول الفقه جميع جمع الجوامع للسبكي مرتين قراءة بحث وطرفا من أصول ابن الحاجب مع نبذة من شرحه للعقباني وشرحه للقاضي عضد الدين وحاشية المحقق التفتازاني عليه وفي أصول الدين أم البراهين بشرحها للسنوسي من قوله ويجمع معاني هذه العقائد لا اله الا الله الى آخره وجميع المقدمات بشرحها له وطرفا من الكبرى له وطرفا من اختصار الطوالع للبيضاوي وفي النحو الالفية لابن مالك سماعا من لفظه من أولها الى ترجمة الكلام وما يتألف منه مع الالماع بلطائف نكت واللامية من أولها الى باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه وفي فن البلاغة جميع تلخيص المفتاح بشرحه المختصر وفي المنطق جميع الجمل للخونجي مرتين بمراجعة شروحه التلمساني وابن مرزوق الحفيد وابن الخطيب القسطيني وجميع مختصر السنوسي ومن ايساغوجي من القياس الخ ومن البردة من أولها الى قوله نبينا الآمر الناهي وكان يأتي فيها بالعجائب والغرائب وربما يمر عليه الايام في البيت الواحد منها بمراجعة شرحها لابن مرزوق الحفيد وغيره وفي التصوف المباحث الاصلية نظم ابن البناء في آداب السلوك وغير ذلك مما لا يحصى في فنون شتى كالرسم والضبط والبديع والعروض والقوافي والتفسير وأجازه مرات بل أنابه عنه في مباشرة وظيفة تدريس له وزوجه ابنته واختص به ولم يفارقه حتى ملت وماتت زوجته فرحل عن الجزائر وتبعه للقراءة عليه في المنطق شيخنا العلامة المحقق المدقق يحيي بن محمد بن محمد بن عيسى بن أبي البركات الشهير بالشاوي وقال انه سار معه نحو ثمان مراحل حتى أكمل قراءته عليه ودخل تونس وأخذ عمن بها من أجلائها كالشيخ زين العابدين وغيره ولما دخل الى قسطنطينة أخذ بها عن الشيخ المعمر عبد الكريم اللكوني ولم يزل على ذلك كلما اجتمع بأحد من العلماء استفاد منه وأفاده حتى وصل الى مكة المشرفة وحج في سنة اثنتين وستين وألف وجاور بها سنة ثلاث وستين وسكن بخلوة في رباط الداودية وأخذ عنه اذ ذاك الشيخ علي باحاج وقرأ عليه الصحيحين والموطأ ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن أكابر علمائها كالنور علي الاجهوري والقاضي الشهاب أحمد الخفاجي والشمس محمد الشوبري وأخيه الشهاب والبرهان المأموني والشيخ سلطان المزاحي والنور الشبراملسي وغيرهم ممن يطول ذكر أسمائهم وأجازوه بمروياتهم وأثنوا عليه بما هو أهله بل

اتفق له مع شيخ الشافعية محمد الشوبرى وأخيه شيخ الحنفية أحمد انه اجتمع بهما
فى وليمة عند بعض الكبراء فقدم اليهما استدعاء بخطه لما رآه الكبير منهما وهو
الشمس محمد قال معتذرا عن كتابة الاجازة قد جاء فى الحديث ان الله كتب الاحسان
على كل شئ الخ وانى لا أحسن كتابة اجازة تناسب هذا الاستدعاء الحسن فطلب
من أخيه الكتابة عليه فقال أنا على مذهب الاخ وكتب له البرهان المأمونى فى
اجازته انه ما رأى منذ زمان من يماثله بل من يقاربه ورحل الى منية ابن الخصيب
وأخذ بها عن الشيخ على المصرى وهو الشيخ العارف بالله تعالى الورع الزاهد
المشهور الولاية العظيم القدر الجامع بين الشريعة والحقيقة صاحب التصانيف
منها تحفة الاكياس فى حسن الظن بالناس ورسالة الانوار ومشارق الانوار
فى بيان فضل الورع من السنة وكلام الاخيار وغير ذلك ثم رحل الى مكة شرفها الله
تعالى وأخذ بها عن أجلائها كالقاضى تاج الدين المالكى والامام زين العابدين
الطبرى والشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ على بن الجمال المكيين وأجازوه
بمروياتهم ولازم بها خاتمة المحدثين الشمس البابلى وخرج له فهرستا بمقروآته
واشتغل بالتدريس فى المسجد الحرام فى فنون كثيرة وكان يزور النبى صلى الله عليه
وسلم فى أثناء كل سنة ويتردد على الاستاذ الصفى أحمد القشاشى ويأخذ عنه وكان
يقول ما رأيت مثل سيدى الشيخ أحمد يكتب ما أراد من غير احتياج الى تفكر قال
وكان شيخنا على بن عبد الواحد يقول ما دام القلم فى يدى ومدته فيه كتبت به فاذا جف
احتجت الى التأمل والاستحضار وأما سيدى الشيخ أحمد فلا يقف وارده عند
جفاف قلمه ومكث بمكة سنين عزبا ثم ابتنى له دارا واشترى جارية رومية واستولدها
وحصل كتبا كثيرة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم حتى ان العارف بالله السيد محمد بن
علوى كان يقول فى شأنه انه رزق زمانه وكان السيد عمر باحسن باعلوى يقول
من أراد أن ينظر الى شخص لا يشك فى ولايته فلينظر اليه وكفى بذلك فخرا له ومن
شهد له خزيمة فحسب وقد شوهدت له كرامات وكانت سائر أوقاته معمورة بأنواع
العبادة وانتفع به جماعة من العلماء الكبار منهم الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن
الكورانى وشيخنا الحسن بن على العجيمى وشيخنا أحمد بن محمد النخلى فسح الله
تعالى فى أجلهما والسيد محمد الشلى باعلوى والسيد أحمد بن أبى بكر شيخان
والسيد محمد بن شيخنا عمر شيخان والشيخ عبد الله الطاهر العباسى وغيرهم وله

مؤلفات

مؤلفات منها مقاليد الاسانيد ذكر فيه شيوخه المالكيين وأسماء رواة الامام أبي حنيفة وفهرست البابلي وكانت وفاته يوم الاربعاء لست بقين من رجب سنة ثمانين بعد الالف ودفن بالحجون عند قبر الاستاذ المشهور الشيخ محمد بن عراق

ابن كنان الخلوتي

(عيسى) بن محمود بن محمد بن محمد بن كنان الحنبلي الصالحي الدمشقي الخلوتي خليفة شيخنا وأستاذنا السيد محمد بن محمود العباسي روح الله تعالى روحه كان من صلحاء الزمان وفضلائه ورعا عابدا زاهدا في الدنيا قانعا بما قدر له ساكنا عليه سيما الصلاح ولد بصالحية دمشق وبها نشأ ولما بلغ سبع سنين من عمره حفظ القرآن ثم لما بلغ العشر سافر مع والده الى مصر وعاد الى دمشق ثم سافر اليها ثانيا وحده وطلب العلم على مشايخ أجلاء منهم الشيخ مرعي البهوتي الغزي والنور الشبراملسي والشيخ محمد الخلوتي والشمس البابلي والشهاب أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وكان مغرما بزيارة الاولياء والصالحين سيما الامام الشافعي وكان اذا جلس يقرأ عنده بين القراء يتعجبون منه لحسن تأديته وفصاحته مع كمال لطفه وجميل سيرته وحكى أنه تردد مرة في آية وهو يقرأ عنده وسكت ففتح عليه الامام الشافعي من داخل القبر ثم رجع الى دمشق في سنة خمس وخمسين وألف واجتمع بالشيخ الولي الشيخ منصور المحلي الصابوني وقطن عنده بجامع الصابونية يقرأ القرآن استظهارا وكان الشيخ منصور يحبه محبة كلية وكان في بعض الاوقات يطرقه الحال والشوق فيخرج هائما على وجهه يدور في البراري والقفار يدخل بيروت وصيدا ويزور جبل لبنان ومعه ركوة وعكازة ومرقعة ويأكل من الحشيش ويشرب من عيون الارض وربما كلمه بعض الوحوش ثم يعود الى زاوية الشيخ منصور وحج مرارا على التجريد ماشيا امام الحاج لا يعوّل على مركوب ولا خيمة ولا يطلب من أحد شيئا ان حصل له شئ أكل والا طوى وكان كثيرا ما يرى النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال له مرة مرحبا مرحبا بفلان باسمه ولم يزل على هذا الحال بعد موت الشيخ منصور حتى وصل الى شيخنا العارف بالله تعالى السيد محمد العباسي فأخذ عليه الطريق ولم يزل عنده في أعلى مكانة حتى برع في طريق القوم وأشار اليه بالخلافة بعده فوليها وكانت تظهر له كرامات وأحوال منها انه أخبر بموت انسان قبل موته بأيام فكان كما قال وكان له نزاهة وعفة واتفق ان رجلا أعطاه مائة قرش هبة وأشهد على ذلك ثم بعد أيام شحت نفسه بها فطلبها منه في الحال

أعطاه اياها من غير توقف وأرسل اليه الوزير حسين باشا يطلبه للاجتماع به فلم يجب فأرسل اليه بثلاثين قرشا فأعطاها للذى أرسلها معه وبالجملة فانه كان بركة الوجود وكانت ولادته فى سنة اثنتين وأربعين وألف ومات ليلة الاثنين لاربع ليال بقين من شوال سنة ثلاث وتسعين وألف بالصالحية وكان أوصى أن يدفن لصيق شيخه العباسى بمقبرة الفراديس وهيأ له قبرا ثمة قبل موته بمدة يسيرة فدفن به وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس عليه كثيرا رحمه الله تعالى

الصمادى (عيسى) بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل الصمادى الشافعى القادرى تقدم ذكر أخيه ابراهيم وكان الشيخ فى شبيبته مشغولا باللذات وكان مسرفا فى المصرف ثم تقلبت به الايام حتى مات جده وأبوه فولى المشيخة الصمادية بعد أبيه ولما وليها نزل ما كان عليه وأقلع عنه وقام بالمشيخة أحسن قيام وكان حكام الشام يكرمونه حتى انتدبه أحمد باشا الحافظ للذهاب الى السردار مرادباشا الى ديار بكر فى التخفيف فى النزول فذهب اليه وقضى الامر وسار قبل ذلك الى مرادباشا وهو فى حلب فى الانتقام من الامير على بن جانبولاذ مع من سار اليه من علماء دمشق وأعيانها ثم تقدم ونبل بعد موت الشيخ محمد بن سعد الدين على سائر الصوفية حتى انتهبته المنية قال النجم وجد بخط جده أبى مسلم أن ولادته كانت فى الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وستين وتسعمائة وتوفى ليلة الاثنين سادس ذى الحجة سنة احدى وعشرين وألف ودفن الى جانب أبيه بزاويتهم المعروفة داخل باب الشاغور رحمه الله تعالى

(حرف الغين المعجمة)

غازى باشا (غازى باشا) ابن شاهسوار الجركسى الاصل أحد وزراء الدولة العثمانية كان من مشاهير فضلاء الوزراء مطلعا على كثير من المسائل والنكات عارفا باللغات العربية والفارسية والتركية حافظا لكثير من أشعارها كان والده من الامراء واقتفى هواثره فى طليعة عمره ثم صار أمير الامراء بمدينة قونية ولما ولى الوزير البشير الوزارة العظمى توجه من حلب قاصدا بلاد الروم ومر على قونية فاستدعاه ووجه اليه نيابة الشام فقدم اليها فى نهار الخميس خامس جمادى الاولى سنة خمس وستين وألف وكان شابا خفيف اللحية جميل المنظر وكان مع حداثة سنه ورقة طبعه معرضا

عما يقتضيه الشباب من غلوائه مقبلا على محبة العلماء لا يعرف له صبوة وربما انه ما نظر الى وجه أمرد (وحكى) عنه انه طلع يوما للتنزه فى الوادى التحتانى فالتقى مع جماعة من أرباب الصنائع خرجوا للسير فأرسلوا اليه قهوة مع شاب منهم خالى العذار فلم يتناولها منه وأمر بعض أتباعه من الكهول بمناولتها ثم صرف عن دمشق فى ثالث ذى القعدة سنة خمس وستين وجاءته رتبة الوزارة وهو مقيم بها ثم رحل الى الروم وولى بعد مدة محافظة مصر وورد دمشق وهو متوجه اليها وذلك نهار الاربعاء عشرى ذى القعدة سنة سبع وستين واستمر بها كما ثلاث سنين وسيرته فيها الى الآن مذكورة مشكورة ثم عزل عنها وأسند اليه بعض أمور هو برىء منها فحبس أياما ثم قتل ودفن بالقرافة تجاه شباك الامام الشافعى رحمه الله تعالى وكان قتله فى سنة احدى وسبعين وألف ومن لطائفه انه كتب اليه الاستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وهو فى السجن رسالة فى شأن مال أخذه منه تعديا فى زمن توليته من جملتها ان كان الذى أخذنا من المال عاد عليكم فأنتم فى حل منه وان كان عاد الى الغير فلا بأس بالاعلام به لنسترجعه فكتب اليه الجواب بيتا ولم يزد عليه وهو

شربنا وأهرقنا على الارض فضلة * وللارض من كأس الكرام نصيب

وحكى انه لما قتل وجد فى جيبه كاغد مكتوب عليه هذه الابيات وكان وهو فى السجن كثيرا ما ينشدها وهى

تجنوا الى ذنوبا ما جنتها * يداى ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موقفنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما جنيت
ويحكم بيننا المولى بعدل * فويل للخصوم اذا ادّعيت

قلت وقد تداولت الناس هذه الابيات كثيرا ونسبوها وأغلبهم يظن انها من نظمه وليس كذلك فانها للامير اسامة بن منقذ ذكرها فى ترجمته ابن خلكان ولها أبيات أخر فى أولها مثبتة فى ديوانه وكان كتبها لابيه جوابا عن أبيات كتبها أبوه اليه وهى

وما أشكو تلوّن أهل ودّى * ولو أجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهم فيمن رجوت
اذا أدمت قوارصهم فؤادى * كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا * كأنى ما سمعت ولا رأيت

تجنوا الى آخر الابيات

غرس الدين الخليلي

(غرس الدين) بن محمد بن أحمد بن محمد بن غرس الدين بن محمد بن أحمد بن غرس بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الوهاب ابن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الخليلي ثم المدني الانصاري الشافعي المحدث الفقيه الاديب المشهور صاحب كتاب كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس ألفه في الاحاديث الموضوعة وهو كتاب جم الفائدة رأيته ونقلت منه أشياء من جملتها انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم ويأمر الفقراء باتخاذ الدجاج فقال لا أصل له وقد سبقه الى هذا الوضع جماعة منهم الزركشي والسيوطي وألف فيه النجم الغزي الدمشقي كتابه اتقان ما يحسن في الاحاديث الجارية على الالسن لكن تأليف صاحب الترجمة أسهل مأخذا من الجميع وله من التآليف أيضا نظم الكنز ونظم مراتب الوجود للامام عبد القادر الجيلي في رجز في غاية الرقة والانسجام وقد تولى شرحه العارف بالله تعالى عبد الله البوسنوي الرومي شارح الفصوص المار ذكره لما كان بينهما من المودة أخذ بالقدس عن الشيخ محمد الدجاني والشيخ يحيى بن قاضي الصلت امام المسجد الاقصى وقارئ الحديث به ثم رحل الى القاهرة في سنة سبع بعد الالف وحضر بها دروس أبي النجا سالم السنهوري في البخاري والشفاء وأخذ عن الاستاذ زين العابدين البكري والحافظ محمد حجازي الواعظ ورأى في منامه وهو بمصر كان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه رغيفا فقص الرؤيا على سيدي ابي الاسعاد يوسف الوفائي فأشار اليه بالذهاب الى الروم فذهب اليها اذ ذاك واجتمع بالوزير الاعظم بواسطة كتاب سيدي أبي الاسعاد وكان تقدم له ولاية بمصر وأظنه بيرام باشا فوجه له خطابة المدينة وعين له ما يكفيه فهاجر الى المدينة وسكنها وتزوج بها وصار بها منهلا للواردين لا سيما أهالي القدس والخليل وأحبه أهل المدينة وعظم شأنه فيما بينهم ووقع لهم أمر خطير في سنة ثمان وأربعين وألف احتاجوا الى عرضه للسلطنة فأرسلوه الى السلطان ومعه الشيخ الفاضل محمد ميرزا السروجي الدمشقي نزيل المدينة فوصلا الى دمشق صحبة الركب الشامي وكان

السلطان اذ ذاك قد رجع من فتح بغداد و وصل الى حلب فخرجا من دمشق و وصلا اليه وتمت الامور التى أرسلا لاجلها واجتمع صاحب الترجمة بوزير السلطان المذكور مصطفى باشا وكتب اليه قصيدة يحثه فيها على ازالة العبيد الخصيان من المسجد النبوى والقصيدة هذه

يا مصطفى بالمصطفى العدنان * وبآى قرآن عظيم الشان
لا تجعلن على المدينة أسودا * شيخا على حرم النبى العدنان
وكذلك الحبشان أيضا منهمو * فهمو همو لا خير فى الحبشان
بل جاء فى خبر رواه بعضهم * ما لفظه لا خير فى الحبشان
قوم لهم طمع شديد زائد * لا يشبعون من الحطام الفانى
لولا المخافة منهم لاتاكم * شاكون من هم ومن أحزان
واذا أردتم أنكم تتيقنوا * أحوالهم من غير ما بهتان
فلتسألوا حنفى أفندى عنهم * يخبركم عن خلسة الغربان
ما كل ما يدرى يقال وأنتم * أدرى بطيش السادة الخصيان
يستنزلون لاخذ ما قد جاء من * صدقات خير للفقير العانى
فيصيب أهل الفضل من صدقاتكم * ما ساءهم من أسهم الحرمان
فانظر لنا شيخا تقيا صالحا * مستنزها عن ذا الحطام الفانى
ان لم يجز الا الخصيا اسودا * فاخصوا لنا شيخا من البيضان
يا ويحكم ان لم تراعوا حقنا * يوم الحساب بحضرة الديان
يوما تكونوا مثلنا ما ان لكم * فى الناس من أمر ومن سلطان
هذى نصيحة غرسكم فى روضة الهادى الى الاسلام والايمان
يدعو لسلطان الورى ولمصطفى * سيف الاله وعاضد السلطان

ولما عاد صاحب الترجمة أنزله الفاضل أحمد بن شاهين عنده وأقبلت عليه علماء دمشق وأخذ عنه جماعة من أهلها منهم الشيخ محمد بن على المكتبى وذكره فى ثبته وأثنى عليه قال ومما اتفق له انه نظم لنا الشمايل فى ليلة واحدة فيما بين المغرب والعشاء وكتب عنه أناشيد وأمالى لنفسه ولغيره فمن ذلك قوله

انى لا عجب مما * صار الزمان اليه
اذ ما بكيت لدهر * الا بكيت عليه

وقوله اذا رأيت وليا * مغرى بحرص وبخل
فليس ذا الولياً * للرب بل عبد جهل

وقوله في العقد لقد قال النبي مقال صدق * يراه بالبصيرة كل رائي
أتى معناه منظوما بشطر * وشطر منه بالنظم السواء
وبعدي ما تركت هنا لفتنه * أضر على الرجال من النساء

وكتب على كتاب من شعره
هذا كتاب حقه يشترى * بالذهب المحبوب بين الورى
تقدم العالم اخباره * ان أخر الجاهل خلف الورى

وكتب الى بعض تلامذته من أهالي القدس وهو الشيخ يوسف العسيلي
يا من اليه تشوقي وتشوفي * قلبي يحدثني بأنك متلفي
هل قد عرفت بأنني لك مصطفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف
ولقد أقول للائمي في حبكم * أيلام من يهوى الجمال اليوسفي
ان جئتني مصرا فقد أسعفتني * يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
ما حبني بالصدق شخص غيركم * حقا وكيف يحب من لم يعرف
أوفوا لما واعدتموني سرعة * كرما فاني ذلك الخل الوفي
لو قد وهبت مبشري بقدومكم * روحي وحق جمالكم لم أنصف
ولقد كلفت بحب أصلكم لذا * كلفي بكم خلق بغير تكلف

وله قصائد في مدح الشريف زيد بن محسن شريف مكة نظمها على حروف المعجم من الالف الى الياء كل قصيدة عشرة أبيات وقفت عليها وانتقيت منها قصيدتين فالاولى منهما مطلعها
خليلي ان الحب بالصب عابث * فكيف التسلي وهو في القلب لابث
رأيت ظباء قد تراءين في الضحى * لعيني عين بالعيون عوابث
ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث
فمن منقذي من وقذهن فانني * وقيذ فهل لي من وقيذ يغاث
تطلبت فطريفا عطوفا يجيرني * يكون له في الملك قدما توارث
فنوديت هذا وصف زيد بن محسن * فقر به فهو الشجاع الشنابث
فطرت سرورا وامتطيت طمرة * تباري هبوب الريح والريح عابث

جئت الى المولى الشريف أبي الضعيف لبى ضعيفا وهو فى الملك ما كث
غدوت عليه فاغتدوت بروحة * وروحت وروح القدس فى الروع نافث
والثانية أوّلها

وادى الاباطح بالعبير تأرجا * أم عطر عزة فى الصباح توهجا
أم أشرقت شمس الجلالة ضحية * أم وجه عزة بالجمال تبلجا
أم زيد المولى الشريف أتى الى الحرم الشريف فمن سناه أبلجا
لا تحسبوا عمارا أبستم انما * نور النبوة فى البنوة أبهجا
أوما علمتم أن نور محمد * فى نسل فاطمة بدا متبلجا
فهم شموس للهدى وهم بحور للندى وهم بدور للدجا
وهم اذا كشف الغطاء رأيتهم * للمؤمنين بغير مين زبرجا
ماذا يقول المادحون وربهم * أثنى عليهم فى الكتاب المرتجى
أبقاهم المولى وأبقى زيدهم * فى ملكه كيما يؤم ويرتجى
متمتعا بمقامه ومقامه * وذمامه اذ بابه ما أرتجا

ومن شعره قوله فى القهوة

دع الصهباء واشرب صرف قشر * مشعشعة تدور بكف بدر
وان شئت الشفا بادر سريعا * الى حان لها قد حان بدرى
فما الياقوت فى لون نضير * وما لون النضار ولون تبر
دع الفاروق ان رمت التداوى * وخذها فهى للاسقام تبرى
كأن حبابها المنظوم عقد * من الياقوت يجلى فوق نحر
سأسعى نحوها وبها ألبى * ليصفو بالصفا صدرى ونحرى
ندمت ندامة الكسعى عليها * لما قد فات من أيام عمرى
سأدمن شربها ما دمت حيا * ولا أصغى الى زيد وعمرو
وأجلو عن أغيارى وهمى * بصافيها سحيرا قبل فجر
فرأيى الآن يا من رام نصحى * اذا شاهدتها فى الحان فاجر
ولم لا وهى مشروب العوالى * من السادات فى بحر وبر
هى الراح المريح لكل روح * ولم تمزج ولم توجد بعصر
وكل مخالف فيها فانى * أسفه قوله من أهل عصرى

فقل ان قال ساقيها المفدّى * حبا يا مرحبا واشكر بشكري
وخذها من يديه في حضور * مع الساقي المليح بغير سكر
فلا غول ولا تأثيم فيها * وليست مرة بل طعم تمر
وان غالى المحب وقال شهد * أجيب نعم اذا ما كان تمري
ولولا مد حتى للبن قبلا * لعدت له بهجو ثم هجر
لبئس طباعه وسواد قلب * له فهو الحرىّ بكل هجر

ونقلت من تذكرة القاضي أحمد بن عيسى المرشدي قال ورد علينا في أثناء عام خمس وأربعين وألف الشيخ الاوحد الاكمل فرس الدين الازهري المقدسي الخطيب والامام بالروضة المشرّفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولم يؤانسه أهل مكة فقال معرضا علماء مكة جاوزوا الافلاكا * هزا وحق لهم لعمري ذاكا
لولا الرياسة في رؤس نفوسهم * كانوا وحقك كلهم أملاكا
وقال أيضا جيران مكة جيران الاله لذا * لا يعبأون بمن قد غاب أو حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم * اسرار وحبسر السرّ قد ظفرا

فقال بعض السادة الاشراف المتصل محتدهم الزاكي بالمغيرة بن عبد مناف نخر الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السما أكرم به نسبا ومنتمى على طريق الجواب عن المكيين

لله درك من أديب بارع * بذكائه ما يعجز الادراكا
أحسنت اذ أتحفتنا بيدائع * بهرت وان جادت فدون ذاكا
فجهابذ البيت الحرام مذيعة * بأريج مدح من بديع ثناكا
وهم الجحاجح والذين سموا بمن * خرم السما واستخدم الاملاكا
لا غرو ان جازوا الاثير بفضلهم * وعلوا بحق جواره الافلاكا

وعن الثانيين يا مفلقا لم يزل في كل غامضة * يبدي بها فلقا بالحق قد ظهرا
وبحر علم تحلى من فرائده * جيد البلاغة عقدا يفضح الدررا
أثنيت حقا وعين الفضل شاهدة * وأنت انسانها الرائي بغير مرا
لكن اليك اعتذار منهم فذوو الافضال يعذر من قد جاء معتذرا
لم يتركوك لاهمال ومنقصة * لكن حجبتهم فالذنب منك يرى
وأجابه أيضا القاضي الفاضل تاج الدين المالكي

جيران

جيران مكة غرس الدين أينع فى * قلوبهم باسقا يهدى الهدى ثمرا
سقوه من أنهر الاخلاص صافيها * فاخضل يطلع من أكمامها زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته * أسرى وفاز بسر السر حين سرا
به قد اتحدوا اذ كان بينهم * تواصل معنوى من ألست جرى
فحيث دارت كؤس الاتحاد على الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فأجاب الشيخ غرس الدين معتذرا

ياشهم مكة يا تاج الرؤس بها * ياشهم مكة قد بكت من عذرا
يا حبر علم يفيد الطالبين بها * يا بحر فهم به نستخرج الدررا
يارب حذق غدا رب البيان له * عبدا وألقى عصا التسليم مفتقرا
يا ألمعيا أضاءت من لوامعه * مشارق الذهن بالذوق الذى بهرا
يا لوذعيا بلا عى بمازجه * أعيا وأفحم كلا قال أو شعرا
يارب ظرف ولطف كسرا خطأ * أغصان غرسى على بعد وما شعرا
هل ترفين الذى أخلقت من حللى * أو تقبلن الذى يأتيك معتذرا

فأجابه القاضى بقوله

كللت اكليل تاجى بالنثار درا * لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مضمنا طيب شكر عرف نفحته * كروض غرسك حيته الصبا سحرا
غرس روى حين روى الفضل منبته * الاسمع نواره عن طيبه خبرا
غرس من المبدأ الفياض قد سقيت * أعراقه فسما يهدى الهدى ثمرا
انى عقدت وقد عرضت معترضا * لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
هذا الى ما هو الاحرى بشاو به * اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا
نخرقة الفقران لم يوف لابسها * بشرطها نبذته كاسيا دعرا
عودا لبدء فم الاعتذار ولم * تعر اذ قلت بكت الذى عثرا
وقلت فى حق من جازى وعرض لم * يشعر وأغصان غرسى مخطئا كسرا
قد حصحص الحق فاعلم انما كسرت * أغصان غرس الذى أخطا وما شعرا
أقر بذنبك ثم الملب تجاوزهم * عنه فجد لك ذنب غيرنا غبرا
قضى بما جرت الاقلام منك بما * جرى به القلم المحتوم حين جرى
يكبو الجواد ومن يعثر يقل كرما * فنسأل الله غفرانا لمن عثرا

ونقلت أيضا من التذكرة المذكورة قال القاضي أحمد كان الشيخ غرس الدين كتب الى مولانا القاضي تاج الدين أبياتا ذكرني فيها مجردا عن الناصب والجازم بأن قال (وأحمد المرشدي في ذا الثقد حضرا) ثم اعتذر مني فكتبت اليه ستة أبيات وأردت أكملها فأكمل عليها مولانا السيد أحمد بن مسعود ستة أخرى و بعثتها اليه وهي

غرسنا لغرس الدين في قلبنا الودا * فأطلع من أكمام أفواهنا الوردا
فعطر لما أن جنته يد الوفا * وضاع فأذكى عرفه العنبر الوردا
سقيناه من عذب التصافي زلاله * وما كدرت مناه جفوة وردا
رعى الله من يرعى أخاه اذا هفا * ويوسعه عن أن يقابله حمدا
وذلك غرس الدين لازال باسقا * بروضة من يسقى غرائسه المبدا
ويذكر عهدا أحكمت في قلوبنا * أواخيه ايدى الود أكرم به عهدا
امام سما فوق السماك بأخمص * وجاوزه حتى سما الابن والحدا
وناظم أشتات العلوم بنثره * فنظمه في جيد أهل الحجا عقدا
وكاشف ليل الجهل من صبح علمه * بشمس فكسوه أشعتها بردا
أتمت بفضل فاستحقيت شاهدا * لاحمد فاستوليت هني به مجدا
وأظهرت بالافضال ما كنت مضمرا * فكنت به أحرى وكنت به أجدى
ولا عجب سبق الجياد لانها * معودة بالسبق ان كلفت شدا

فأجابهما بقوله

أقول وقد غلبت خير كاجدا * وقاعدة التغليب معروفة جدا
حمدت الهي أن غرست لنا الودا * أبا أحمد السامي سماك السما حمدا
فأينع غرسي بعد ما كان ذاويا * وأطلع عن أكمامه الزهر والوردا
وان دامت السقيا له من وصالكم * سيثمر في روض الرسول لكم ودا
هنيئا لغرس صار أحمد ساقيا * له من عيون الود كأس الصفا وردا
فظل يراعي عهده في مغيبه * و يبني له في بيت مدحته عقدا
وذكره عهدا أواخيه أحكمت * يد الود في أرواحنا العقد والشدا
وعذرا لاني قادم وتراهم * يقولون في الامثال والحق لا يعدى
لكل غريب قادم دهشة اللقا * بها يدرأ الحذاق عن ربها الحدا
وهبنا تجاوزنا الحدود ألستم * تقيلون من أخطا ومن قد جنى عمدا

اذا لم تكونوا هكذا فتخلقوا * باخلاق مولى علك الغى والرشدا
لعمرى لو كنت البليغ خطابة * وأخطبت من قس الايادى من عدا
ورمت بأن أحصى فضائل أحمد * لما استوعبت نفسى فضائله عدا
هو ابن الرسول المصطفى وذوى الصفا * بنى حسن الحسنى الذين سموا مجدا
ملوك ملوك الارض رق ولاثم * وحبهم أنجى وبغضهم أردى
لهم حرمة يعنوا لها كل مسلم * بها أخذ المولى علينا لهم عهدا
فلله آداب بغير تطبع * ولكن من سر الرسول بها مدا
وأد بنى ربى له منه قسمة * بفرض وبالتعصيب من ارثه مدا
ولله شعر جاوز الشعر رقة * وجاوز للشعرى العبور بما أبدى
ولا عجب من ذاك عندى ورنه * بعزته قد جاوز الاين والحدا
وناظم عقد المكرمات بكفه * وينثره جودا فيحيى به فقدا
وكاشف ليل الكرب عن عرش عزمه * بعزم كان الكون من أيده مدا
وقد كان منك الفضل قدما مقدما * بسابقة تستوجب السعى والعودا
فأظهرت بالابيات ما كان مدغما * وعممت بالاخفاء بيتا حوى عودا
فشمت به تاجا على الرأس مشرقا * فعانقته حبا وهمت به وجدا
وداخلنى منه حياء ودهشة * لما كان من وهم فأورثنا حقدا
وقابلته بالرحب والبشر فرحة * ولم نرمنه حين حان القاصدا
ولا عجب سبق الجياد فانها * معودة بالسبق ما كلفت شدا
ولست بحمصى كما قال باهت * ولكن خليلى تميمى استهدى
وجدى من الآباء فيما روى أبو * سعيد هو الخدرى وأكرم به جدا
وذاك من الانصار أنصار جدكم * رسول به نلنا العلا الجد والجدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وصحب والمحب لهم جدا
أجدك هذا القدح فيمن يحبكم * ويحمد كم مدحا ويدحكم حمدا
وما أصلتت كفاك يا مطلقا على الاعادى سيفا باترا ماضيا حدا
فحسبى علم الله والله عدتى * وذمة خير الرسل تكفى من استعدى

وقد ذكره الفيومى فى المنتزه ووالدى رحمه الله تعالى فى تاريخه وبالجملة ففضائله وآثاره كثيرة معجبة وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين والف ودفن الى جانب

الجبارى والى جانبهما الشيخ منصور السطوحى المحلى نزيل دمشق

اليمنى (غياث) السيد الشريف العارف بالله تعالى أبو الغيث الشجرى اليمنى نزيل مكة كان من خير خلق الله عز وجل وله فى الكشف والولاية قدم راسخة وللناس فيه اعتقاد زائد ذكره النجم الغزى فى الذيل وقال فى ترجمته رأيته بمكة ووجدت منه كشفا عظيما وكان يحب الطيب ويجيء به زوّاره وكان يتصرف فى سلاطين مكة ويأخذ منهم ماشاء ثم يصل بما أخذه الفقراء والمساكين وكان تارة يلبس لباس الملوك وتارة ينزعه ويبيعه ويطعمه للفقراء ويلبس لباس الفقراء وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به فى شدائد البحر ومضايق البر فيجدون بركة الاستغاثة به وينذرون له أشياء يرسلون بها اليه اذا تم غرضهم وكان يعمل الموالد بالحرم أيام الموسم وغيرها على طريقة اليمنيين ويلحن الحانهم بنفسه وكان له رياضة واجتهاد فى العبادة وكانت آثار الصلاح فيه ظاهرة وكانت وفاته بمكة فى المحرم سنة أربع عشرة بعد الالف ودفن بالشعب الاعلا من باب المعلاة بالقرب من ضريح أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها

(حرف الفاء)

المصرى (فايد) المصرى الولى الصالح العابد تقدم طرف من خبره فى ترجمة الامام خير الدين الرملى وكانت اقامته بباب جامع الازهر وكانت كبار العلماء تعتقده وتحترمه واذا جاءه أحدهم يقف بين يديه فان أشار اليه بالجلوس جلس والا وقف الى أن يقول له انصرف أو ينصرف هو من ذاته وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكانت الوزراء بمصر يأتون لتقبيل يده والتبرك به فلا يلتفت اليهم وحكى الخير الرملى انه كان يوما جالسا عنده فجاءه الوزير قال فأردت القيام فمنعنى وقال اجلس فجلست عنده الى أن ذهب الوزير وكان مواخيا للنور الزيادى وكان كل منهما يعتقد الآخر وكانت وفاة الشيخ فايد فى حدود سنة ست عشرة بعد الالف

السلونى (فتح الله) بن محمود بن محمد بن الحسن الحلبى العمرى الانصارى المعروف بالسلونى الشافعى الفقيه الاديب المشهور كان أوحد أهل عصره فى فنون الادب وعلو المنزلة وشهرته تغنى عن الاكثار فى تعريفه أخذ عن والده البدر محمود الآتى ذكره وسافر عن حلب الى الروم بصحبة الوزير نصوح وكان صار معلما له فصل على

جاء عريض ثم انحط عنده فولى افتاء الشافعية بالقدس وهو من المكثرين في الرحلة دخل بلادا كثيرة منها مكة والمدينة والقدس ودمشق وطرابلس وبلاد الروم وألف تآليف فائقة منها حاشية على تفسير البيضاوي والفتح المسوى شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي وله الكتاب الذي سماه خلاصة مايعول عليه الساعون في أدوية دفع الوبا والطاعون وهو مشهور وله مجاميع اشتملت على تعاليق غريبة وأخذ عنه خلق كثير وله شعر كثير منه ماقرأته في الجواهر الثمينة للسيد محمد بن عبد الله المعروف بكبريت المدني قال أنشدني اجازة لنفسه بحلب الشيخ فتح الله البيلوني قوله

السبت والاثنين والاربعا * تجنب المرضى بها أن تزار
بطية يعرف هذا فلا * تغفل فان العرف عالي المنار

(قلت) هذا عرف بمشهور لكن ورد في السنة مايرد السبت منه فقد روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفقد أهل قبا يوم الجمعة فيسأل عن المفقود فيقال له انه مريض فيذهب يوم السبت لزيارته ومن كلام صاحب الترجمة في صدر تأليف له ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدي اليه هدية فائقه تكون في سوق فضائله نافقه فلم أجد الا العلم الذي شغفه حبا والحكم التي لم يزل بها صبا والادب الذي اتخذه كسبا ورأيت فاذا التصانيف في كل فن لاتحصى والامالي من سطور العلماء وطروس الحكما أوسع دائرة من أن تستقصى الا أن التأنق في التعبير من قبيل ابراز الحقائق في الصور ومن هنا قيل لكل جديد لذة ولا خلاف في ذلك عند أهل النظر وذكر السيد محمد كبريت المذكور آنفا في كتابه نصر من الله وفتح قريب انه أخبره انه قال له عمه أبو الثناء محمد بن محمود البيلوني لاتباحث من هو أعلى منك مرتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فيحمر وجهه ثم لاتكاد تفلح ان رأيت في نفسك شيئا لذلك ولا من هو مثلك فانه لايسلم لك كما انك لاتسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله والمعاصر لايناصر وعليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد أنت بافادته فقد روي عن أبي حنيفة من أحب أن يظهر الخطا في وجه مباحثه فقد أخطأ هو ورضاه بالخطا وانما يعرف حال أهل العلم من جال في ميدانهم بنور الانصاف كان السيد تلميذ السعد يستفيد منه كل يوم

أربع مسائل ويفيده ثمانية مسائل وكان عمره عشرين سنة وعمر شيخه ثمانين فقيل له في ذلك فقال أما الاربع فأضمها الى الثمانية فتكون اثني عشر وأما الثمانية التي أفيدها فعدم افادتها الا يزيد فيما لدي وما أحسن قول من قال

أفد العلم ولا تبخل به * والى علمك علما فاستزد
من يفده يجزه الله به * وسيغني الله عمن لم يفد

وقال ابن المعتز لا تمنعن العلم طالبه * فسواك أيضا عنده خبر
كم من رياض لا أنيس بها * هجرت لأن طريقها وعر

وقد وقفت على أربعة كراريس جمعها ابن أخيه محمد بن فضل الله من نتفه التي لم تصل الى حد القصيدة وغالبها في النصائح والحكم والاستغاثة فمن ذلك قوله

يقولون دار الخصم تظفر بوده * فذلك درياق من الغل في القلب
فما ازداد مذ داريته غير جفوة * لان قديم الداء مستصعب الطب

وقوله بباب الله لذ في كل قصد * وغض الطرف عن نفع الصحاب
فماء الارض لا يروي ثراها * اذا لم ترو من ماء السحاب

وقوله وينسبان لفتح الله بن النحاس والصواب انهما لفتح الله هذا

يقولون وافق أو فنافق مرافقا * على مثل ذا في العصر كل قد درج
فقلت وأمر ثالث وهو قول أو * ففارق وهذا الامر أدفع للحرج

وقال مضمنا لا تجزعن لحادث * وبصدق عزمك فانفذ
فالصبر أمنع جنة * والله أعظم منقذ
فالجأ لعز جنابه * ومن الهموم تعوذ
واصرف تصاريف الامور الجور اتلك وانبذ
ان المقدر كائن * ولك الامان من الذي

ومما قاله عاقد المارودي عن ابن عباس رضي الله عنهما

وقال ابن عباس ثلاث جزاء من * حباني بها لا يستطاع فيحصر
سماع لتحديثي وقصدي لحاجة * وتوسيعه لي مجلسا حين أحضر

ولقد أجاد في قوله

المرء مادام في عز وفي جدة * فكل خل له بالصدق متصف
لا عرف الله عبدا صدق صاحبه * فانه بانكشاف الحال ينكشف

وقوله

وقوله هذا مثال جرى فافطن لباطنه * فعارف الوقت من للوقت قد عرفا
اذا ابتليت بسلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدّم نحوه العلفا

وقوله توق من العداوة للادانى * فكيف بمن اذا ماشاء كادك
تبيت لرفعة تبغي وجوها * ولاتدرى بماذا قد أرادك

وأصابه رمد وهو بالقاهرة فكتب لبعض أحبابه

أيها الشهم قد ملكت فؤادى * بوداد ماشيب قط بمنك
ان عيني شكت لبعدك عنها * لاأراك الاله سوأ بعينك

ومن مجونه المستملح

لاأرتضى المرد ولاأبتغى * الا اللقا الحسن السر بطن
فقل لمن ناقق فى حبها * ان من الايمان حب الوطن

ومما يستجاد له قوله فى العيون ويعبر عنها بالنظارة التى تستعملها الناس لتقوية البصر

رب صديق عاب نظارة * يقوى بها الناظر من ضعفه
ومن قليل صار فى أسرها * يحملها رغما على أنفه

وقال متوسلا قبل دخول مكة فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وألف

أبقنا منك بالعصيان جهلا * وأنت دعوتنا حلما ومنا
فقابل بالرضا يارب واغفر * بمحض الفضل ماقد كان منا

وهذا ماوقع اختيارى عليه من أشعاره وفيها كفاية وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى سنة اثنتين وأربعين وألف بحلب ودفن بزاوية آبائه والبيلونى بفتح الباء الموحدة ثم مثناة تحتية ولام وواو ونون نسبة للبيلون وهو نوع من الطين يستعمل فى الحمام وأهل مصر تسميه لطفلا قال الخفاجى وكلاهما لغة عامية لاأعرف أصلها كذا ذكر وفى الصحاح الطفل بالفتح الناعم يقال جارية طفلة أى ناعمة انتهى ولعله سمى به هذا النوع من الطين لنعومته لانه كالصابون تغسل به الابدان سيما فى الحمام

ابن النحاس (فتح الله) المعروف بابن النحاس الحلبى الشاعر المشهور فرد وقته فى رقة النظم والنثر وانسجام الالفاظ لم يكن أحد يوازيه فى أسلوبه أو يوازنه فى مقاصده وكثير من أدباء العصر يناضل فى المفاضلة بينه وبين الامير منجك ويدعى أرجحيته مطلقا وعندى ان أرجحيته انما هى من جهة حسن تراكيبه وحلاوة تعبيراته وأما

ارجحية الامير فمن جهة معانيه المبتكرة أو المفرغة فى قالب الاجادة ونحن لم نطلع لفتح الله على معنى يشبه قول الامير من الرباعيات

ما مر تذكار الكرى فى بالى * الا دفعته راحة البلبال
أشفقت من الجفون لما يؤذى * أقدام خيالك العزيز الغالى

ولا قوله لو لم يكن راعها فكر تصورها * من واله وثنتها مقلة الامل
ما قابلت نصف بدر بابن ليلته * وألقت الزهر فوق الشمس من خجل

فهذان مما لا قدرة لمثل الفتح على طرق بابهما وبالجملة فهما شاعرا الزمان ولعمرى ان زمانا جاد بهما لسخى جدا وكان فتح الله فى حداثته من أحسن الناس منظرا وأبهاهم صباحة ورشاقة وكان أبناء الغرام يومئذ يفدونه وهو يعرض عنهم ويجافيهم حتى تبدلت محاسنه فعطف عليهم يستمد ودادهم وكانت النفوس قد أنفت منه فرمته فى زاوية الهجران وفى ذلك يقول وقد رأى اعراضا من صديق له كان يألفه

انى أنا الفتح سمعتم به * ما همه حرب ولا صلح
من عد لى ذنبا قلانى به * فانما ذنبى له النصح
قولوا له يغلق أبوابه * فانما حاربه الفتح

ثم اندرج فى مقولة الكيف وتزيا بزى الزهاد واتخذ من الشعر صدارة حدادا على وفاة حسنه ووفاة جماله وما زال يرثى أيام حسنه وينعى ما يتعاطاه من الكيف وله فى ذلك محاسن ونوادر منها قوله فى قصيدته التى أولها

من يدخل الافيون بيت لهاته * فليلق بين يديه نقد حياته
لو يا بثين رأيت صبك قبل ما الافيون أنحله وحل بذاته
فى مثل عمر البدر يرتع فى رياض الزهر مثل الظبى فى لفتاته
من فوق خد الدهر يسحب ذيله * مناه أنى شاء وهو مواته
وتراه ان هبت النسيم بقده * ينقد سرو الروض فى حركاته
واذا مشى تيها على عشاقه * تتفطر الآجال من خطراته
يرنو فيفعل ما يشاء كأنما * ملك المنية صار من لحظاته
لرأيت شخص الحسن فى مرآته * ودفعت بدر التم عن عتباته

وقال من قصيدة أخرى

يا هذه ان أنت لم تدر الهوى * لا تجحديه فللهوى استحكام

وأبيك كنت أحد منك نواظرا * وبكل قلب من جفاى كلام
والسحر الا فى لسانى منطق * والحسن الا فى يدى ختام
لدن القوام مصونة أعطافه * عن أن تمد يدا لها الاوهام
متمنعا الا الوعيد نى وصله * يوما ولا لخياله المام
حتى خلفت السقم فيه بنظرة * ولقد بلاقى ظلمه الظلام
وتنوعت أدواؤه فبطرفه * شكل الرقيب وفى الصماخ ملام
ألف التجنب فى هواه فقربه * للناس بعد لخطوة وسلام

ثم مل الاقامة بين عشيرته فخرج من حلب وطاف البلاد وكان كثيرا لتنقل لا يستقر بمكان الا جدد لآخر عزما وفى ذلك يقول وقد أحسن كل الاحسان

أنا التارك الاوطان والنازح الذى * تتبع ركب العشق فى زى قائف
ومازلت أطوى نفنفا بعد نفنف * كأنى مخلوق لطى النفانف
فلا تعذلونى ان رأيتم كتابتى * بكل مكان حله كل طائف
لعل الذى بانت عيشى لبينه * وأفنيت فيه تالدى ثم طارفى
تكلفه الايام أرضا حللتها * ألا انما الايام طرق التكالف
فيملى عليه الدهر ماقد كتبته * فيعطف نحوى غصن تلك المعاطف

ودخل دمشق مرات وأقام بها مدة واتفق عند دخوله الاول جماعة من الادباء المجيدين وكان لهم مجالس تجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ما اختلوا به وعم لوا له دعوات وكانوا يجتمعون على أرغد عيش وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها ثم سافر الى القاهرة وهاجر الى الحرمين واستقر آخرا بالمدينة وله فى مطافه القصائد والرسائل الرائقة يمدح بها أعيان عصره ومن أرقها قوله يعاتب

غرست لكم فى المدح ما اخضر عوده * وألقت اليه الزهر عقدا من الزهر
وصارت عيون المنصفين قلائدا * عليه وعين الحقد تنظر عن شزر
وقلت ستندى بالثمار أناملى * فما كان الا أن قبضت على جمر
وعدت كما عاد المسىء مذمما * أغص بشكرى وهو يحسب من وزرى
وماساء حظا كالذى اجتلب الهوى * وأسلمه محض الوداد الى الهجر

ومن نثرها عهدى بالشيخ جبلا آوى اليه وحمى أحوم حوله وعمادا أعتمد بعد الله

عليه فبالي الجبل لم يؤو والحمى لم يحم والعماد لم يحو ومابا له فى مسرّاته وأنا فى ليل الهموم أتوقع تنفس صبحها وأبتهل الى الله تعالى فى طلوع شمسها فعند ماحلت أكف الابتهال عرى الدجى ولاح من تنفس صبح الوصال أشعة شمس التى حال بين طرفى وسناها قذاة العين وأصبحت مصابا بعين أعوذ بالله من أن يلهى الشيخ بزخرف المتشدق أو تستميله أقاويل المتملق والزخرف عنة التلاشى والتشدق باب الهول والاقاويل مطية الكذب والدخيل قذا ال يد الرد والتملق مزراب النفاق ولى فى محبته الودّ الثابت والقلب الصابر واللسان الرطب والفم الشاكر وله منى الوداد المحض والقصائد الغر ولى منه أنة المتوجع ولوعة المصاب وحرقة المهجور وخشية المرتاب وما أراه من اقتفائه اثر المتلبس عليهم الامر فى كسر زجاجة ودادى من زيد وعمرو ولاغرو قد يدمى الجبين اكليله وتنبو الحسام قيونه وكثيرا مايضل المدلج دليله ويخطى المؤمل ظنونه * وكان مع ظهوره بزى الفقراء من الدراويش كثير الانفة زائد الكبرياء والعجب ومن هنا حرم لذات المعاشرة واستعرض أكدار المذمة وهذا عندى من الحمق العظيم مع انه ينافيه جودة تخيله فى الشعر وقد يقال ان الشعر موهبة لا يتوقف أمره على وجود الصفات الكاملة بأسرها وأما أمر التناقض فى الاحوال فكثير من يبتلى بها وهى وصمة لا راد للطعن فيها بحال ومما يحسن ايراده فى هذا الشان ماروى عن الاسكندر انه رأى رجلا عليه ثياب حسنة وهو يتكلم بكلام وضيع قبيح فقال له ياهذا اما ان تتكلم بمثل قدر ثيابك أو تلبس ثيابا على قدر كلامك وقولهم (غرّتنا كل بعضك) أصله أن سكرانا مر وهو يهلل فقيل له ذلك انتهى واشعار فتح الله كثيرة مطبوعة مرغوبة فمن جيدها قصيدته اللامية التى مطلعها

غير وفاء الحسان يحتمل * وفى سوى الصبر يحسن الامل
نفل ماالقلب فيه مطرب * لبعده والمزاج منفعل
وعد عن نظرة رميت بها * فغير جرح الحفاظ يندمل
سمعت بالوصل ثم همت به * أكل صب قبل الهوى غفل
دنوت من منهل على ظمأ * ودونه البيض دونها الاسل
فمن زلال الوصال خذ بدلا * فما لمثلى اذا قضى بدل

هم الظباء الذين ان بعدوا * قتلت شوقا وان دنوا قتلوا
السالبون البقاء ان رحموا * السافكون الدماء ان عدلوا
لاهون لا يستخفهم حزن * عليك مستحسنون ما فعلوا
ولا لقتلى لحاظهم عدد * ولا لاطراف بيضها فلل
هم حرمونا الخدود نلثمها * وكل وقت يمسها الخجل
وحرموا العطف قسوة وهم الغصون والغصن شأنه الميل
أولوا الثنايا البرود سلسلها * والمقل المنتمى لها النجل
من فرق السحر فيهم اجتمعت * أسماء منها الرضاب والكحل
من جعلوا الورد يستظل به الطلع وأعلاه نرجس خضل
هى الامانى المبيد موردها * ورب ورد من دونها الاجل
ولى فؤاد أطاع ناظره * كلاهما بالمشيب مشتعل
فالطرف فيما عناه متهم * وذا بما لا يعنيه مشتغل
وذبت عشقا لم أدر أم سقما * بل فى ما أعظمى له سبل
لكل عضو اذا وضعت يدى * يصدها من صبابتى شعل
أود آها وليس تنفعنى * وكمها فوق علتى علل
لا الرشد عندى ولا الفؤاد ولا العقل ولا الصبر لى ولا الحول
أنا الذى فى الانام حيره الحب فما الاهتداء ما الحيل
فمن لطرفى أو من لقلبى فى الحب وذا هائم وذا ثمل
خلقت صبا كأنما خلقت * له العيون الفواتك النجل
يودع أحشاه من كنائنها * ودائعا ما اهتدى لها ثقل
كمكرمات الاستاذ تودعه الجود ولا يهتدى لها البخل

وهى قصيدة طويلة وفى هذا القدر منها كفاية وأرق منها وأشهى قصيدته الدالية التى مدح بها ابا الاسعاد الوفائى وأخاه ومطلعها

قد نفدت ذخائر الفؤاد * فكم أربى الدمع للسهاد
فؤاد من يحب مثل دمعه * ودمعه مظنة النفاد
اذا هدا الليل فطفل مقلتى * يبيت بالتزيف غير هادى
ومن بكى من النوى فقد رأى * بعينه تقطع الاكباد

تمايلوا على الجمال ميلة * فعلموها مشية التهادى
وماسمعت بالغصون قبلهم * مشت بها أكثبة البوادى
فان تجد يدى على ترائبى * فلا تقل لغسة الفؤاد
وانما رفعتها لانها * كانت لهم حمائل الاجياد
حمر الخدود ان تغب فشكلها * بناظرى داخل السواد
لاجل ذا الدمع جرى بشوقها * فنظم الياقوت فى نجادى
لا وأبى ومن يقل لاوابى * فقد تلى ألية الامجاد
ما عثرا الغمض بذيل ناظرى * ولا انثنت لطيفهم وسادى
وهب رشاش مقلتى حبائلا * فأين منها زلق الرقاد
آه وآه ان تسكن مل عنى * فانها مضمضة الصوادى
قد نفض السمع كلام غيرهم * كما نفضت الصبر من مزادى
أعاذلى فللهوى غواية * بعث بها كاترى رشادى
ولعت بى وشعلتى كمينة * بقادح يعبث فى زنادى
دع الهوى يعبث بى وان تشا * فعدنى من عذبات واد
ما الحق اللوم غبار عاشق * حدا به من النسيب حاد
أماترى الاقاح حول لمتى * حكى ابتسام البرق فى البوادى
بشرنى طلوعه بأن لى * صبح وصال للدجى بعادى
ولم أقل مناصل تجردت * وأركزت بجانب الاغماد
كان شيب الشعرات ألسن * على ضياع رونقى تنادى
لبست ما أضاعنى فأسوتى * كأسوة الجمرة فى الرماد
وحالك فى الرأس ضياه خيمة * ذات طنابين الى الافواد
كأنها عمامة لبستها * من يد مولاى أبى الاسعاد
مجرّد العزم فرنده التقى * وغمده تبسم الاجياد
ما عرك الجدب أديم أرضه * ومن يديه فوقها غواد
أما ولو ببابه احتمى الدجا * لما اختشى خطب صباح عاد
أو دخل النهار تحت ذيله * ما زحف الليل على العباد
لقيته ومن رأى بنى الوفا * فقد رأى أهلة الاعياد

الضار بين رفرفا على العلى * الواضحين غرر الرشاد
هم البحور ان حبوا أو احتبوا * قلت الحبى دارت على أطواد
تميزوا فى الاولياء مثل ما * تميز الملوك فى الاجناد
هم الذين فرعوا خصائص الملوك من خصاصة الزهاد
قد نقد المجد لهم صفاتهم * نقد فتاة الحسن للجياد
وقد رأيت فرقدى بنى الوفا * كلاهما لمن يضل هاد
كلاهما منبع فضل وهدى * يكرع فيه حاضر و باد
فيا مفيض البركات ذكره * ان نفدت راحلتى وزادى
أرسلنى الحب اليك قاصدا * وأرتجى كرامة القصاد
وفى يدى من المديح تحفة * قليلة لمثلها الايادى
و باثنتين منك ان أجزتنى * غنيت عن جوائز الانشاد
بنظرة جالبة الوداد * ودعوة قامعة الفساد
آه و يارب عسى عناية * وتستقال عثرة الجواد
وتستقر مقلتى بمائها * واكتفى من الورى جهادى
كم أزرع الشكر وما أزرعه * اذا أتى الابان من حصاد
وأتبع الهوى بكل غادر * ليس هواه فى سوى عنادى
فأنفث الرقى على مخبل * وأطلب الحر الشمىّ جماد
ولى حظوط لا تفيد جملة * كما يخط الطفل بالمداد
تشعبت من الصبا وناصبت * على السرى مخارم البلاد
بين هوى لخاتل ومدحة * لباخل وفرقة لعاد
نفرت من قصائدى لانها * الى الكثير سلم التعادى
لا أسفا على ذوات أسطر * فانها مراود الاحقاد
أليتة لولا هوى بنى الوفا * منزل منزلة اعتقادى
وان تكون منهم التفاتة * تثبت فى شهرة السداد
لما نظمت قولة لقولة * من القوافى الصعبة القياد
لكننى ادخرتها وسيلة * ونعم ما ادخرت من عتاد

ومن عقوده الزاهية سلسلته التى نظم بها قلائد الاجادة وهى فى مدح الاستاذ أبى

المواهب البكرى ومستهلها

يا مبتدع العذل ان عذلك اشراك * عذرا لعذار رميت منه بأشراك
للناس غرام يا عاذلى وغرامى * من سرب ظبا النقا بألعس منحاك
تسبيك بديباج خده شعرات * قد نمنمها السحر والجمال لها حاك
تالله وما الحسن غير حسن عذار * فانظره وسلنى فقد تريك عناك
ما خط عذاره سوى حسنات * يارب وأرجو بذى الصحيفة ألقاك
يا بدر كما جئت للعسان ختاما * المسك ختاما أتى لحسن محياك
أقسمت بسطر كاللاز ورد بخد * كالعسجد حلته وجناك فلاك
ما فيك سوى نقضك العهود معيب * وافعل ففؤادى على فعالك يهواك
أنعمت صباحا يا من بدا كصباح * والليل بحير من الذوائب مساك
ماشئت فزدنى أسى أزدك ودادا * ما أجهل من يدعى هواك ويشناك
قد كنت وكاو أنت بدر دجانا * واليوم فلم يا هلال نحرم رؤياك
هل كان من الرشد أن تقاطع مثلى * يا حب وتنقاد مع غواية نهاك
هب ان رقيبى عليك مثلى مضنى * من صدك عنى أنا وحنك فى ذاك
بليت غليل الحسود فيك وظنى * ما كان ليشفى من التنغص لولاك
أودعتك غرس الهوى ليثمر ودا * ما كان رجائى ان العدواة مجناك
ان كان عقاب الذى يحبك هذا * أفديك فقل لى فما تركت لاعداك
أجفى وأنا العندليب فيك وعار * تصغى لصدى عاذلى وتطرب أذناك
لا تصغ لدعوى السوى فليس سواء * مغر يك وتزوير ما ادعاه ومغراك
لو انك أنصفت لاعتلت بأنى * مضناك وكلهم لكيدى مضناك
يا غصن وان دمت لم تكن لعتابى * لاغرو لى العذر فى اذاعة شكواك
أشكوك لمن تطلب الملوك رضاه * من فاق جميع الورى بعنصره الزاك
من نسل أبى بكر الامام امام * للسودد والفضل والولاية ملاك
ذو الرفعة أعنى أبا المواهب من لى * بالبشر مدى الدهر والسماحة يلقاك
بيمه تجد من يديه فائض بحر * لا تنضب سحب البنان منه بامساك
واستدر به واعتقد وخذه حساما * عن كل حسام أبو المواهب أغناك
ان تأته خائفا وأنت محب * لابد وأسد العرين ما تخشى والاك

يا بحر لا آل و يا غمام نوال * لمو بى لموال دنا اليك ووالاك
مولاى أقل عثرتى فليس مقيل * والحب جفانى وقل صبرى الاك
من مثلك يا ابن الكرام طبت نجارا * وازددت فخارا فزد يزيدك مولاك
قد أطلعك الله بين قومك بدرا * لا زلت منيرا بهم وهم لك أفلاك
يهتز على الحاسدين منك حسام * بذلا وخصاما كسيف جدك فتاك
يا عترة ذاك الامام فاق وفقتم * ان قصر مدحى لكم فعجزى ادراك
ما المدح بمجد سوى الوصول اليكم * أنتم دررا لكون والمدائح اسلاك
لا زال على سيد الورى وعليكم * أزكى صلوات من السلام باملاك
ما جاور سر الهوى فؤاد محب * فى الناس وما ذل فى المحبة امسلاك

وكتب الى العلامة عبد الرحمن العمادى مفتى دمشق وقد أصابه رمد

فدا لعينيك دون الناس عيناى * وكل عضو فداه كل أعضائى
نود لو كان مودوعا بأنفسنا * ما تشتكيه بعين منك رمداء
تظارة لكتاب الله قد ملئت * خوف المعاد باشفاق واغضاء
وأنت لا عن حجاب كنت ناظرنا * فارفع حجابك وانظر للاحباء

وكتب الى ابنه ابراهيم يهنئه بمولود

أتانا بشير الوليد الجديد * فساق الينا حياة وبشرى
فلا زلت مولاى حتى ترى * هلالك مثلك قد صار بدرا

وقال يخاطب بعض الصدور وكان الفتح قدم من الحج فأهداه تمرا

أحسن ما يهديه أمثالنا * من طيبة من عند خير الانام
بعض تميرات اذا أمكنت * اهداؤها ثم الدعا والسلام

ومن رباعياته قوله

لا تبد لمن تحبه ما أبدى * واصبر فلعل الصبر يوما يجدى
اظهار محبتى لمن أعشقه * صارت سببا لطول هجر الصد

وقوله أيضا زر واجل لمسمعى كؤس اللفظ * واجعل كبدى غمدا لسيف اللحظ
بل زر واهجر ولا تخف مظلمتى * ما أوردنى البلاء الا حظى

وقوله من أرقنى قد استلذ الارقا * ويلاه ومن أعشقه قد عشقا
من ينقذنى منه ومن ينقذه * أفنى حرقا فيه ويفنى حرقا

ومن نوادره قوله فى مدح الامير محمد بن فروخ

عجبا لسيف لحاظ من أحببته * يزداد صقلا مع طراوة حسنه
ويظل يفتك فى الاسود كأنه * سيف ابن فروخ بدا من جفنه

وأنفس نفائسه تضمينه المشهور لمصراع الرئيس ابن سينا

لا يدعى قمر لو جهك نسبة * فأخاف أن يسود وجه المدّعى
فالشمس لو علمت بأنك دونها * هبطت اليك من المحل الارفع

ومن روائعه قوله

أيارب جعلت مناعى القريض * وقد كان قدما يعد السنينا
فلم لا وقد درست سوقه * كاطلال أصحابه الاقدمينا
ولا بدّ للشعر من رزقة * فياويح من يقصد الباخلينا
أأقطف من روض شعرى لهم * فأنثر وردا على نائمينا
فها أنا ذا شاعر واقف * ببابك يا أكرم الاكرمينا

ومحاسنه كثيرة وفى هذا القدر كفاية وكانت وفاته بالمدينة المنورة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن ببقيع الغرقد

المعرّى (فخر الدين) بن زكريا بن ابراهيم بن عبد العظيم بن أحمد القدسى المعروف بالمعرّى الحنفى تقدم أبوه زكريا وكان فخر الدين هذا عالما فقيها نبيلا رحل الى القاهرة وأقام بالجامع الازهر مدة وتفقه بالشهاب الشوبرى وأخذ الحديث عن أبى الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربينى الشافعى بعد قراءته عليه شرح النخبة فى المصطلح وأخذ علم الاصول والفروع عن أبى الاخلاص حسن الشرنبلالى ورجع الى القدس وانقطع فى آخر أمره للتدريس والافادة بحجرة بالمسجد الاقصى بقرب رواق الشيخ منصور فاشتهرت الآن بخلوة المعرّى وصار اماما بالسلطانية بالمسجد الاقصى وكانت وفاته فى سنة سبعين بعد الالف ولم يعقب

ابن معن (الامير فخر الدين) بن قرقماس بن معن الدرزى الامير المشهور من طائفة كلهم أمراء ومسكنهم بلاد الشرف ولهم عراقة قديمة و يزعمون ان نسبتهم الى معن بن زائدة ولم يثبت وكان بعض حفدة فخر الدين حكى لى عنه أنه كان يقول أصل آبائنا من الاكراد سكنوا هذه البلاد فأطلق عليهم الدروز باعتبار المجاورة لا أنهم منهم وهذا أيضا غير ثابت فانهم منشأ زندقة هذه الفرقة وكثرتهم وفخر الدين هذا ولى امارة

الشرف من جانب السلطنة بعد موت أبيه وعلا شأنه وتدرج الى أن جمع جمعا كبيرا من السكبان واستولى على بلاد كثيرة منها صيدا وصفد وبيروت وما فى تلك الدائرة من أقطاع كالشقيف وكسروان والمتن والغرب والجرد وخرج عن طاعة السلطنة ولما وصل خبره الى مسامع الدولة بعثوا لمحاربته أحمد باشا الحافظ نائب الشام وكثيرا من أمراء هذه النواحى فلم يقابلهم وهرب الى بلاد الفرنج وأقام بها سبع سنين الى أن عزل الحافظ عن نيابة الشام فطلع الى مستقره فى شوال سنة سبع وعشرين وألف وزاد بعد ذلك فى الطغيان والاستيلاء على البلاد وبلغت أتباعه الى نحو مائة ألف من الدروز والسكبان واستولى على عجلون والجولان وحوران وتدمر والحصن والمرقب وسلمية وبالجملة فانه سرى حكمه من بلاد صفد الى انطاكيه وتنبل ولده الامير على وولى حكومة صفد وكان وقع بين فخر الدين وبين بنى سيفا حكام طرابلس الشام حروب شديدة ودهمهم مرة فنهب طرابلس وأباد كثيرا من ضواحيها وكان سببا لخرابها تيك البلاد ثم صاهر بنى سيفا هو وابنه وتزوجا منهم وجاءهما أولاد ولما ولى نيابة الشام الوزير مصطفى باشا بعد عزله عن مصر فى سنة ثلاث وثلاثين قصده بعسكر الشام وكان الشاميون قد خامروا عليه فلما وقع المصاف بين الفريقين بالقرب من عنجر ولى العسكر الشامى هاربا فانكسر مصطفى باشا كسرة منكرة وقبض عليه ابن معن وأخذه الى بعلبك مقيدا فى الباطن مطلوقا فى الظاهر وبقى عنده الى أن وصل الخبر الى دمشق فاجتمع علماؤها وكبراؤها وذهبوا الى ابن معن ورجوا منه فكاكه فأطلق سبيله وقدم دمشق فاتقسم ممن كان السبب له فى الركوب ورجع فخر الدين الى بلاده ولم يزدد بعد ذلك الا عتوا وكبرا وبلغت شهرته الآفاق حتى قصده الشعراء من كل ناحية ومدحوه ورأيت مدائحه مدونة فى كتاب يبلغ مائة ورقة وأكثرها قصائد مطولة وأما المقاطيع فلم أستحسن منها الا هذا المقطوع أنشده اياه عطاء الله السلموفى المصرى يخاطبه به

يراعك ان أبكيته ضحك الندى * وعضبك ان أضحكته بكت العدا
فسمه هذا الذ اعتدى قط رأسه * وسمه هذا قط رأس من اعتدى

ولما تحقق السلطان مراد مخالفته وتعديه بعث لمقاتلته الوزير المعروف بالكوجك المقدم ذكره وعين معه أمراء وعساكر كثيرة فركب عليه وقتل أولا

ابنه الامير عليا ثم قبض آخرا عليه وجهزه الى طرف السلطنة فقتله السلطان
وقد تقدم تفصيل ذلك فى ترجمة الكوجك وكان قتله فى سنة ثلاث وأربعين وألف
وأنشد بعض الادباء فى ذلك

ابن معن ما كان الا خبالا * ضعضع الكون واستمال ومالا
مكن الله منه أحمد باشا * وكفى الله المؤمنين القتالا

ورأيت فى المجموع الذى جمعت فيه مدائحه أن ولادته كانت فى سنة ثمانين وتسعمائة
وقيل فى تاريخ ولادته خطابا لوالده

يا أمير الجود هنئت بمن * آنس الكون وحيا الاهلا
قد غدا الدين به مفتخرا * أرخوه مفرد من هلا

ذكر الدرزية

والدرزية طائفة كبيرة ينتسبون الى رجل من مولدى الاتراك يعرف بالدرزى
وقد ظهر فى زمن الحاكم بأمر الله العبيدى هو ورجل أعجمى يقال له حمزة وكان
الحاكم لعنه الله يدعى الالهية ويصرح بالحلول والتناسخ ويحمل الناس على
القول بذلك وكان حمزة والدرزى ممن وافقوه وأظهروا الدعوة الى عبادته والقول
بأن الاله حل فيه واجتمع عليهما جماعة كثيرة من غلاة الاسماعيلية فثار عليهم
عوام المصريين فقتلوا أكثرهم وفرقوا جمعهم وذكر صاحب مرآة الزمان أن
الدرزى المذكور كان من الباطنية مصرا على ادعاء الربوبية للحاكم لعنهما الله
تعالى وصنف له كتابا ذكر فيه ان الاله حل فى على وان روح على انتقلت الى أولاده
واحدا بعد واحد حتى انتقلت الى الحاكم وتقدم بذلك عند الحاكم وفوض اليه
الامور بمصر ليطيعه الناس فى الدعوة وأنه أظهر الكتاب فثار عليه المسلمون
وقتلوا جماعته وأرادوا قتله فهرب منهم واختفى عند الحاكم فأعطاه مالا عظيما
وقال له اخرج الى الشام وانشر الدعوة هناك وفرق المال على من أجاب الدعوة
فخرج الى الشام ونزل بوادى تيم الله بن ثعلبة غربى دمشق من أعمال بانياس
فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم الى الحاكم وأعطاهم المال وقرر فى نفوسهم
التناسخ وأباح لهم الخمر والزنا وأخذ يبيح لهم المحرمات الى أن هلك لعنه الله تعالى
فهذا أصل وجود الدروز والتيامنة فى هذه البلاد وأما القول فيهم من جهة
الاعتقاد فهم والنصيرية والاسماعيلية على حد سواء والجميع زنادقة وملاحدة
وقد صرح قاضى القضاة ابن العز والشيخ برهان الدين بن عبد الحق من الحنفية

والشيخ

والشيخ صدر الدين بن الزملكاني والشيخ البلاطنسي والشيخ جمال الدين الشربيني من الشافعية والشيخ صدر الدين بن الوكيل من المالكية والشيخ تقي الدين بن تيمية من الحنابلة في فتاويهم وغيرهم ان كفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون وان من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم وانهم أكفر من اليهود والنصارى لانهم لا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبائحهم بخلاف أهل الكتاب وانهم لا يجوز اقرارهم في ديار الاسلام بجزية ولا بغير جزية ولا في حصون المسلمين وجزم الشيخ ابن تيمية بأنهم زنادقة وانهم أشد كفرا من المرتدين لانهم يعتقدون تناسخ الارواح وحلول الاله في علي والحاكم ومن طالع كتبهم عرف حقيقتهم الخبيثة فان فيها ما يستبشع جدا ومن جملة معتقداتهم ان الالهية لا تزال تظهر في شخص بعد شخص كما ظهرت في علي وشمعون ويوسف وفي غيرهم وأنها ظهرت بعد ذلك في الحاكم وأن كل دور يظهر فيه الاله ويقولون هو الآن ظاهر في مشايخهم الذين يسمونهم العقال ويجحدون وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان والحج ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ويوالون من تركها ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلا ولياليه أسماء ثلاثين امرأة وهكذا يقولون في سائر الشريعة المطهرة وينكرون قيام الساعة وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ويقولون بتناسخ الارواح وانتقالها الى أبدان الحيوانات وان من ولد في تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها اليه ويقولون ان العالم أرواح تدفع وأرض تبلع وبالجملة فمعتقدهم ضلال كله وانما ذكرت حالهم وأطلت فيه لكثرة تشعب الآراء فيهم فهذا يقرر ما هم عليه في الاذهان وبالله تعالى التوفيق والشقيف بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وسكون الياء المثناة تحت ثم فاء ويعرف بشقيف أرنون بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو ثم نون في الآخر قال في المشترك وهو اسم رجل أضيف الشقيف اليه ويعرف أيضا بالشقيف الكبير وهو حصن بين دمشق والساحل بعضه مغارة منحوتة في الصخر وبعضه له سور وهو في غاية الحصانة وعلى القرب منه شقيف آخر يعرف بشقيف تيرون بكسر التاء المثناة فوق وسكون الياء وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون في الآخر وهي قلعة حصينة من جهة الاردن على مسيرة يوم من صفد في سمت الشمال قال في مسالك الابصار وليست من بلاد صفد وأهل هذا العمل رافضة والله أعلم

ذكر الشقيف

الخاتونى

(فخر الدين) بن محمد الخاتونى المكى الكاتب الشاعر ترجمه الاخ الفاضل مصطفى ابن فتح الله فقال فى وصفه كاتب ماهر وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر جرى فى ميدان القريض مل ء عنانه فاجتنى من زهرات رياضه واقتطف ورد جنانه ولد بمكة وبها انشأ على طريقة حسنة وأخذ من شيوخ عصره علوما عديدة وبرع فى الادب وبه اشتهر وكان عظيم الهيئة حسن الصورة وضيء الوجه نيرا الجبهة يغلب عليه صفاء القلب ورقة الطبع والانطباع لعامة الناس والتغابى عما لا يرضى من أحوالهم ومن شعره قوله فى مليحة اسمها غربية

رب سمراء كالمثقف لما * خطرت فى الغلائل السندسيه
غادة تسلب العقول ولابدع * وأجفان طرفها سحريه
جبلت ذاتها من المندل الرطب * ففاقت على الرياض الذكيه
مالها فى الغصون ندوليس النـ * ـد الامن ذاتها المسكيه
منها هى للقلب منية ولكم من * صدها الصعب ذاق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان يفعل مالم * يفعل السيف فى قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البدر * اذا لاح فى الليالى البهيه
حوت الحسن كله فهى مما * أبدع الله صنعه فى البريه
شبهوها عند التلفت بالظبى * وهيهات ماهما بالسويه
كل شئ يخفى اذا ما تبدت * وهى كالشمس لا تزال مضيه
ليت شعرى وأى شمس بشرق * لك تبقى اذا بدت غربية

وقوله يرثى السيد أحمد بن مسعود

على فقد بدر التم أحمد فلتجد * لعظم الاسى من كل ندب شؤنه
والافق ياليت شعرى بعده * اذا هى لم تسمح تسح جفونه
فتى كان والايام للجدب كلح * اذا أمه العافى اضاء جبينه
فتبصر بدرا منه قد تم حسنه * وتنشق روضا قد تناهت فنونه
يجود وان أودى الزمان يساره * بما قد حوت من كل وفر يمينه
فقل للذى قد جد فى طلب الندى * رويدك ان الجود سارت ظعونه
وقد غاب من أفق الكمال منيره * كما غار من بحر النوال معينه
وأصبح وجه المزن للحزن كالحا * كأن لم تكن من قبل قرت عيونه

سأبكيه والآداب أجمع امعى * بدمع تود السحب يوما تكونه
ولم لا عليه الفخر يبكى تأسفا * وقد حق منه البين وهو خدينه
فذاك الذى فى مثله يجمع العزا * ويحسن الامن هواه سكونه
عليه من الله التحية ما وفت * بفرقته من كل حى منونه
ورحمته ما حن أوناح واله * نأى عنه من بعد التدانى قرينه

وكانت وفاته فى نيف وخمسين وألف

الامير فروخ

(الأمير فروخ) بن عبد الله أمير الحاج الجركسي البطل المتفوق الثابت القلب هو فى الاصل من مماليك الامير بهرام بن مصطفى باشا أخى الامير رضوان حاكم غزة المشهور ثم بعد وفاة سيده تنبل وشاع أمره بالشجاعة والسخاء والمروءة حتى ولى حكومة نابلس وامارة الحاج وتصرف فى هذا المنصب تصرفا محيا وصرف جهده فى حراسة الركب وكان من المعمرين الصالحين شجاعا جوادا مدبرا عاقلا حازما له خبرة بالامور معززا مكرما ولم يزل فى هذا المنصب الى أن مات بمكة المشرفة فى سنة ثلاثين وألف ودفن بجوار الله تعالى

الطبرى المكى

(فضل) بن عبد الله الطبرى المكى مفتى الشافعية بالبلد الحرام وامام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذكره السيد ابن معصوم فقال فى وصفه خلف ذلك السلف والمعيد من عهد مجدهم ما سلف الفضل اسمه وسمته النافحة بأرجه نسمته رفع عماد ذلك البيت فأقر عين الحى منهم والميت وهو الآن مفتى الشافعية بالبلد الحرام والملحوظ بعين الاجلال والاحترام يشنف السطور بفرائده ويفوق الطروس بفوائده مع اناقته فى الادب بمكانه شيد من ربعها المشيد أركانه فاجتلى بها نجوم لياليه واقتنى منها منظوم لآليه ثم قال ولا يحضرنى من شعره غير قوله فى التفضيل بين مسمعين يعرف أحدهما بركن والآخر بالقصبى

تخالف الناس فى ركن فقدمه * قوم وقوم عليه قدموا القصبى
وقائل الحق والانصاف قال متى * أسمعهما ألق أستاذا وألق صبى

وذكره غيره فقال ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن أكابر الشيوخ وله شعر كثير منه قوله

لا تضيع سم الا فرص العمر بلا طاعة ولا تتعلم
سوف يدرى الجهول عند انقضا العمر سدى كيف ضاع منه فيندم

وقوله مؤرخا السيل الواقع بمكة فى سنة تسع وثلاثين وألف

سئلت عن سيل أتى * والبيت منه قد سقط
متى أتى قلت لهم * مجيئه كان غلط

ومن مؤلفاته التبجيل لشأن فوائد التسهيل في العروض وله من قصيدة يمدح بها الشريف زيد بن محسن

يامي حيا الحيا أحيا محياك * هلا باعتاب عتبى فاه لي فاك
من لي اليك وقد أودى صدودك بي * ولا تزالين طوعي لي أفاك
ياهذه لم أزل من بعدها ودنو السقم من بعدها موثوق أشراك
تيهي أطيلي التجني والجفاء وما * أردت فاقضيه في فالحسن ولاك
رفقا رويدا كأني بالعذول على * تطاول الصد في ذا الصب عزاك
منها حسبي دليلا على شوقي المبرح بي * اني لثمت عذولي حين سماك
والجفن في أرق والقلب في حرق * والعين في غرق انسانها باك
يامهجة الصب غير الصبر ليس وقد * جنت عليك بما لاقيت عيناك
منها وأجلى الود واخشى عدل ذي الشرف المؤيد العز مولاتي ومولاك
زيد بن محسن سلطان الانام امام الحضرتين أمان الخائف الباكي
منها يهتز للعفو من حلم ولا طرب الشمول من شمس شماس و بتراك
وذكره أرج الارجاء شاسعة * فطيب عرف الصبا من عرفه الذاكي
يانفس آمله بشراك بشراك * فلو قضيت باذن الله أحياك
منها لو كان في عصره بعد النبوة مبعوث لكان بلا دفع واشراك
لو طرزت باسمه الرايات ما حذرت * أصحابها غلبا أو حطم دهاك
منها قد زاد في شرف البطحاء انك في * جيرانها خير فعال وتراك
مولى الجميل ومنجاة الدخيل ومنجاة الخذيل سري عين املاك

قوله في مطلع القصيدة فاه لي فاك جرى فيه على اللغة الضعيفة وهو لزوم الالف للاسماء الخمسة في جميع الحالات كقوله ان أباها وأبا أباها وكانت وفاته بمكة المشرفة في رابع عشري شعبان سنة أربع وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

العمادي (فضل الله) بن شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي الحنفي تقدم جده وأبوه وعماه ابراهيم وعماد الدين وكان فضل الله هذا من فضلاء الوقت و بلغائه وهو من المتنبلين في الاخذ باطراف الفضائل والاشتمال على كرم الشمائل ويرجع

مع ذلك الى شعر باهر ونثر معجب وكان من حين نشاته الى مماته متفيئا ظلال النعمة آخذا من النعم حظه وجاهه فى دولة آبائه يحل فرق الفراقد ويزاحم مناط الثوابت وكان معتنيا بالاشتغال من طليعة عمره فقرأ فنون الادب على شيخنا المحقق ابراهيم الفتال والشيخ محمد العيثى وتخرج بأبيه وعميه حتى تفوق و بلغ من الفضل مابلغ وكان والدى رحمه الله تعالى يفضله و يرجحه على كل من عداه من أقرانه و يقول انه مما يهزنى الى الطرب حسن منطقه ولطف محادثته وأعهده ينشد فى حقه هذه الابيات غير مرة وهى

صاحبته فرأيت البدر كلمنى * وجئته فرأيت البحر ينهمل

فيارعى الله مخدومانسامره * وقد تناسب فيه المدح والغزل

قد حاز باكورة الافضال وهو لدى * باكورة السن لازالت له الدول

وكان والده فرغ له عن المدرسة الشبلية فدرس بها ولما أناخ الدهر على بيتهم بكلكله ووجهت عنهم القنيا انزوى مع أبيه فى زاوية الوحدة مدة الى أن ولى المولى محمد بن محمود المعروف بمفتش الاوقاف وهو الذى صار آخرا مفتى التخت العثمانى قضاء الشام لظهور ظهور الكنز الخفى وكان قاضى القضاة المذكور أقرأ التفسير فكان صاحب الترجمة يحضر درسه و يبدى أبحاثا فائقة فاشتهر فضله وسما قدره ثم بعد مدة من عزل المولى المذكور عن قضاء الشام سافر المترجم الى الروم واجتمع بشيخ الاسلام يحيي المنقارى فأقبل عليه و وجه اليه رتبة الداخل ورجع الى دمشق ولما توفى والدى أعطى مكانه قضاء بيروت على طريق التأبيد ولم تبق عليه كثيرا وكان وراءه للزيادة مواعد ماطله الزمان بها فارتبط فى داخل داره لادب يقتبسه أوكتاب يطالعه وكان مولعا بالآداب الغضة يهصر أغصانها ويقصد دنانها وكنت لما رجعت من الروم أنست بمجلسه أياما فوجدته يرجع الى اتقان فى الادب وذكاء فى الخاطر وحذق فى البلاغة وتوسع فى البضاعة وعثرت بنبذ من أشعاره البهية النقية فى بعض المجاميع فصرفت وجه الهمة الى أخوات لها فمن ذلك قوله

مذمال خرت له الاقمار ساجدة * خوط به من رحيق الثغر اسكار

حط اللثام فغاب البدر من خجل * وقد بدا للدجى فى الصبح اسفار

أضحى كجسمى منه الخصر ليس يرى * ومنطقته من العشاق أبصار

وشاحه مثل قلبى خافق أبدا * ولحظه الفاتن القتال سحار

كأنما شعرة فى خال وجنته * دخان قطعة ند تحتها نار

وهذا معنى لطيف وقد سبق اليه فمنه قول ابن سناء الملك

سمراء قد أزرت بكل أسمر * بلونها ولينها وقدها

أنفاسها دخان ند خالها * وريقها من ماء ورد خدها

وقول السيد محمد العرضى الحلبى

على وجناته خال عليه * تبدت شعرة زادته لطفا

كقطعة عنبر من فوق نار * بدا منها دخان طاب عرفا

ولصاحب الترجمة

ومدير لنا المدام بكاس * مثل عقد حبابه منظوم

هو بدر وفى اليمين هلال * فيه شمس وقد علتها النجوم

من دنا دنه يشم عبيرا * من شذاه رحيقه مختوم

حى يا صاح بالفلاح عليها * واصطبحها تنفك عنك الهموم

ودع العمر ينقضى بالتصابى * وكذا الوشاة دعهم يلوموا

قوله هو بدر قد أحسن فى هذا الجمع لكن تشبيه الكاس بالهلال محل نظر والمتعارف تشبيهه بالبدر لتمام استدارته كما فى قول الاستاذ ابن الفارض

لها البدر كاس وهى شمس يديرها * هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

الا أن يكون قصد الزورق فانه شبه به الهلال كما فى قول ابن المعتز

وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

فعكس التشبيه وقد وقع لى فى حل بيت فارسى سئلت تعريبه فقلت

ولما أدار الشمس بدر لانجم * بأفق الهنا بين الهلالين فى الغسق

عجبت له يبدى لنا الصبح جيده * وما غاب عنا بعد فى كفه الشفق

فالهلالان هنا الباهم والمسبحة اذا قبضا على الكاس كما يفعله الاعاجم والاروام فى مناولة اناء المشروب وقد اقتفى أثرهم فيه أهل بلادنا فينشأ منه صورة هلالين من كل منهما هلال فهو تشبيه بلا شبيه ولصاحب الترجمة

أطار الهوى من جمر خديه جذوة * فأصلى بها قلبى الذى ضم أضلعى

وصعده من بعد ما قد أذاقه * وقطره من مقلتى در أدمعى

وأحسن منه قول كمال الدين بن النبيه

تعلمت علم الكيمياء بحبه * غزال بجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي * فصح من التقطير تصفيرة الجسم

وله قد بتلك رابني الاعراض عني * ولم أعرف له سببا وحقك
سوى انى المقيم على ودادى * وانى يا حبيبي عبد رقك

وله بي ظبي أنس لاح في قرطق * قد فضح الدر سنى ثغره
ما فيه من عيب سوى أنه * أشبه جسمي بالضنى خصره

وله دائي الحب والامانى طبيبي * والنوى والفراق من عوّادي
ودوائي ذكر اللوا وسميرى * ضيف طيف موكل بسوادي

وله ودّعنى من نواه أودعني * شوقا يزيد الفؤاد نيرانا
وقال لى والبكاء يغلبه * ياليت يوم الفراق لا كانا

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة خمس وأربعين وألف وتوفى قبيل الظهر بمقدار ساعة من يوم الاربعاء خامس عشري رجب سنة ست وتسعين وألف وصلى عليه بعد العصر بالجامع الاموى ودفن بمقبرة باب الصغير ومن غريب ما اتفق لى في هذا التاريخ انى لما بيضت منه التبييض الاوّل كنت وصلت في تبييضه الى هذا المحل وشغلتنى العوائق أياما عن تبييض شئ منه مع انه لم يعهد لى ذلك حتى مات صاحب الترجمة فأدرجته في محله الذى يذكر فيه وأغرب من ذلك توافقه مع والدى رحمه الله تعالى في أشياء كثيرة يعرفها من طالع الترجمتين والثانية تأتى قريبا ومن جملة الموافقات موافقتهما في الاسم والعمر والفضل وكان ذلك هو الباعث لى على رثائه بهذه الابيات وهى

لهفى على الفضل وحيد دهره * قضى فكل لاهج بذكره
ندب به الايام قد تشرفت * عز فهان الدهر عند قدره
حكى أبى في كل وصف ناضر * ما المسك الاشمة من عطره
بكيته حتى استحالت عبرتى * دما وهذى مهجتى في اثره
وكيف لا أبكى موافقا أبى * في فضله وفي اسمه وعمره

الاسطوانى (فضل الله) بن على بن محمد بن محمد الاسطوانى الدمشقى الحنفى رئيس الكتاب بمحكمة قاضى القضاة أحد أفاضل الكتبة الا كامل وهو ابن خالتى وختنى وكان من أفراد العصر في المعرفة والصلف وافر النعم سخيا متوددا معاشرا لازم فيما عهدته

شيخنا الشيخ عبد الحى بن العماد العكرى المقدم ذكره فقرأ عليه كثيرا واغتنمت فى
صحبته معه ليالى وأياما مازلت أذكرها ثم بعد وفاة شيخنا المذكور لزم شيخنا الشيخ
رمضان العطيفى فقرأ عليه الدرر والغرر ومات شيخنا ولم يكمله فشرع فى تتميمه
على شيخنا الشيخ ابراهيم الفتال ثم بعد وفاة الفتال قرأ دروسا منه على شيخنا الشيخ
عبد القادر بن عبد الهادى ودرس بالمدرسة الخاتونية والمقدمية وهى مشروطة
لهم وسافر الى الروم وحج وجمع من نفائس الكتب والذخائر مالم يجتمع عند أحد
من أبناء عصره وولى رياسة الكتاب ثم مرض وطال مرضه مدة الى أن توفى
وكانت وفاته فى أوائل ذى الحجة سنة مائة وألف عن ست وخمسين سنة ودفن بمقبرة
الفراديس المعروفة بتربة الغرباء عند أسلافه بنى الاسطوانى

البوسنوى (فضل الله) بن عيسى البوسنوى الحنفى نزيل دمشق الامام المفنن الاستاذ الشهير
كان أحد أعيان العلماء معرفة واتقانا وحفظا وضبطا للفقه وتفهما فى علله مميزا الصحيح
الاقوال من سقيمها مستحضر الكثير من الفروع على تشعبها وكان عارفا بالاصلين
والحديث وفنون الادب حق المعرفة نظارا كثير الاشتغال حسن العقيدة فى
الصلحاء قرأ فى بلدته بوسنة الكثير وحصل ثم ولى الافتاء ببلدة بلغراد وتعين بها
كل التعين ثم خرج منها بنية الحج ودخل دمشق فى سنة عشرين وألف وحج من
طريقها فى تلك السنة ولما رجع الى دمشق توطنها واقتنى دارا داخل باب الجابية
بمحلة الشيخ محمود ودرس أولا بالمدرسة الامينية ثم أخذ المدرسة التقوية عن
الشهاب العيثاوى فى شهر رمضان سنة احدى وعشرين وألف ووجهت اليه الحجرة
التى فى المشهد الشرقى المعروف بمشهد المحيا بالجامع الاموى واتخذها محلا لدروسه
الخاصة وقرأ عليه غالب أعيان الفضلاء فى العلوم العقلية والنقلية وكان يقررها
أحسن تقرير وكان اليه الغاية فى القراءة والتفهيم وأفتى مدة طويلة بدمشق
وكانت فتاويه مرغوبة مقبولة وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ العارف بالله
تعالى الشيخ أحمد العسالى الخلوتى المقدم ذكره وصار خليفة وكان يلازم حلقة
ميعاده ويدخل معه الخلوة وبنى مسجدا بمحلة الحسودية خارج دمشق بالقرب من
جامع يلبغا ورتب فيه مبرات ووقف عليه حوانيت بسوق الرصيف قرب المدرسة
الامينية احتكرها من وقف المدرسة المذكورة وكان على ما مكن له من الطول
الطائل والتوسع فى الدنيا ممسكا جدا خبيرا بأمر المعاش وحكى عنه انه كان يقول

ينبغى

ينبغي أن يكون حطب البيت قطعا كبارا لئلا يحصل اسراف فى وقدها وكان مغرما بمعاملة الفلاحين واتفق له انه ادعى عليه لدى قاضى القضاة المولى عبد الله بن محمود العباسى المقدم ذكره بمبلغ أخذه زائدا فأهانه قاضى القضاة اهانة بليغة ولم يكن عهد له انه أهين مدة عمره فانه كان موقرا محترما عند كبار الوزراء والاعيان وبالجملة فانه كان من صدور العلماء وكانت ولادته ببروسة سراى فى صفر سنة تسع وستين وتسعمائة وتوفى فى نهار الخميس ثانى عشرى صفر سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من حضرة بلال الحبشى رضى الله عنه

(فضل الله) بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين والدى المرحوم الدمشقى المولد والوفاة أزكى فضلاء الوقت البارعين وبلغائه المعروفين وكان حسن المعرفة بفنون الادب يجمع تفاريق الكمالات ويرجع معها الى خط منسوب ولفظ عذب ومعرفة باللغتين الفارسية والتركية واستكثر فى أوائله من القراءة على الشيخ أحمد بن شمس الدين الصفورى المقدم ذكره فأخذ عنه الفصاحة وتفتحت له أبواب الشعر ثم لزم الشيخ عبد اللطيف الجالقى فأخذ عنه الفقه وسما فى حداثة سنه الى مراتب أعيان الادباء التى لا تدرك الا مع الانتهاء وكان قوى البديهة حسن المناسبة حكى لى من لفظه قال كنت وأنا فى سن ثلاث عشرة سنة معتنيا بالقلم التعليق فحضرت مجلسا للمولى أحمد بن المنلا زين الدين المنطقى وهو قاضى القضاة بالشام ومعه أعيان علماء دمشق فى دعوة لوالدى فطلب من والدى أن يرى خطى فكتبت له فى قرطاس هذين البيتين والد المؤلف

أألزمت شكرك منطقى وأناملى * وأقمت فكرى بالوفاء زعيما

ومتى أقوم بشكر نعمتك التى * عقدت على من الخطوب تميما

فلما وقف على ما كتبته أعجبته مناسبته غاية الاعجاب فوقع تحته قول الشيخ الامام التقى السبكى فى ابنه

أرى ولدى قد زاده الله بسطة * وكمله فى الفضل والعلم مذ نشا

سأحمد ربى حيث أوتيت مثله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وحكى لى أيضا أن والده دعى الى وليمة وكان فصل القيظ قد اشتد فحضر وفى يده مروحة وكان الاديب أحمد بن شاهين أحد من حضر فقال جاءنا المحبى بمروحتين يعنى المروحة الحقيقية وكبر اللحية وكان الشاهينى أحول فلما بلغ والدى مقالته

قال هو رآها اثنين وهي في نفس الامر واحدة وله من هذا القبيل أشياء أخر وكان يحب المداعبة ويستعملها اذا خلا مع بعض خلانه وأذكر ليلة خرج الناس بالجامع ينظرون هلال شهر رمضان فرآه رجل من جيراننا وحده ولم يزل يومئ اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه ثم جاء الى الوالد مهنيا وهو مفتخر برؤية الهلال وحده فقال له أخشى على بصرك من تحديقك فيه أن لا تراه ليلة عيد الفطر وهذا سحر الكلام ومات أبوه وسنه ست عشرة سنة فاتصل بخدمة العلامة عبد الرحمن العمادي المفتي وتخرج بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره وراض طبعه على أخذ نمطه في الانشاء فصار منشئا بحقه وصدقه متبحرا في ترسله وشعره وان كان جيدا الا أن نثره أجود وألطف موقعا وأبدع صنعة وانا بحمد الله تعالى قد أخذت الانشاء عنه وتلقيت أساليبه منه كما قلت في ترجمته في كتابي النفحة حتى خصني بتعليم ما تفرد به من الانشاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان أخذ الحديث عن النجم الغزي وأجازه اجازة عامة في سنة ثمان وأربعين وألف ثم قصد سلوك طريق علماء الروم فسعى على الملازمة من شيخ الاسلام المولى يحيى بن زكريا وسافر لاجلها الى حلب لما قدم اليها المولى يحيى في خدمة السلطان مراد في سنة ثمان وأربعين وألف وألف في سفرته هذه رحلته الحلبية وفرغ له أبوه عن المدرسة الدرويشية ودرس آخرا بالامينية مضافة اليها ثم سافر الى الروم في سنة احدى وخمسين وألف رحلته الرومية وأقام بها مقدار سنة وانفصل عن مدرسة الاربعين ثم رجع الى دمشق وأقام مشتغلا فيها بالتأليف ومن مؤلفاته شرحه على الآجرومية أطال الكلام فيه وذكر أشياء لطيفة ثم رحل الى مصر في سنة تسع وخمسين في خدمة قاضيها المولى محمد بن عبد الحليم البورسوي وناب عنه في محكمة الصالحية وكان ممتعا بالتفاته وحظي عنده كثيرا ثم ورد مورد الشهاب الخفاجي للتلقي منه وكان البورسوي يبغض الشهاب فوجد بعض حاشيته مسلكا لذمه وقالوا انما كان اجتماعه معه ليذمك عنده ويهجوك فانحرف عليه بسبب ذلك وغض عنه طرفه فلم يعد بعدها الى مجلسه ولما عزل البورسوي استقر هو بالقاهرة ولم يزل مدة اقامته مشتغلا بأخذ العلم على كبراء الجامع الازهر منهم النور ان على الاجهوري وعلى الشبراملسي والشهاب الشوبري وغيرهم ممن ذكره في رحلته المصرية ثم قدم الى وطنه وهو مريض واسترسل به المرض حتى استغرق عمره فتخلى للتأليف

وجمع

وجمع كتابا من مفردات الابيات يحتاجها المنشئ فى ترسلاته ورتبها على أبواب وكان كثير المطالعة لكتب الطب والمراجعة للاطباء حتى تمهر فى علم الطب جدا وكان ملازم الحمية وسمعت من لفظه قبيل موته بأشهر أنه من منذ سبع عشرة سنة لم يأكل المشمش والعنب وكان شديد التوهم فى أمر المزاج يتوهم أشياء بعيدة ويبنى عليها واستمر مجانب الاختلاط مع الناس مدة الى أن ولى أستاذى المرحوم شيخ محمد العزتى قضاء الشام فبه حظه من سنة الغفلة وراسل شيخ الاسلام أبا سعيد فى الشفاعة له برتبة قضاء آمد فأحسن بها اليه ثم بعد مدة سافر الى الروم وذلك فى تاسع المحرم سنة ثلاث وسبعين وألف وأقام بها أربع سنوات ولما توجه تركنى وأنا ابن احدى عشرة سنة وكنت ختمت القرآن فابتدأت فى الاشتغال من ذلك العهد وتعانيت نظم الشعر وأول شعر قلته هذه الابيات كتبت بها اليه فى صدر رسالة

أتراه يسرنى بتلاقى * ونواه قد لج فى احراقى
كيف أسلو عهوده وغرامى * فيه أضحى وقفا على الاشواق
بالك الله من فؤاد معنى * كم يلاقى من الجوى مايلاقى
قد تصبرت بالضرورة حتما * وأرى الصبر عنه مر المذاق
فلعل الزمان يقضى بجمع * لى من بعد طول هذا الفراق

فكتب الى من جملة رسالة وقد قرأت الابيات القافية التى هى باكورة شعرك وعنوان نجابتك ان شاء الله تعالى وعلو قدرك فاياك من الشعر فانه كاسد السعر ويشغل الفكر وعليك بالاشتغال لتبلغ درجة الفحول من الرجال والله سبحانه يبقيك ومن كل سوء يقيك ويقر عين أبيك فيك وفى أخيك وكان لى أخ أصغر منى وهو الذى ذكره وكان اسمه فيض الله مات فى غيبته فلما بلغه موته كتب الى ولدى وواحدى أطال الله له البقاء وأدام له العز والارتقاء يعرض عليه والده بعد عرض السلام انه لما قدم فلان وسألته عن أحوال الشام

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلابد أن يلقى بشيرا وناعيا

فأخبرعن فقد شقيقك من مدة وشهور عدة فغدا القلب دهشا والبنان مرتعشا والجفن بدمعه غرق والقلب محترق وقد أظلمت فى وجهى ديار الروم وعمت على قلبى غيوم الغموم فياله من خبر فتت الاكباد ومنع العين الرقاد كدر العيش وجلب الطيش

وكان النوى يكفي لتشتيت شملنا * فكيف اذا كان النوى والنوائب

وكنت أرجو بقاه لاحظى بعد طول هذه الفرقة بلقياه وهذه حسرة الى الابد وجمرة لا تكاد تخمد فلا حيلة الا التسليم والرضى وانا لله وانا اليه راجعون بما قدر به وقضى فنسأله سبحانه أن يلهمنا جميل الصبر ويعظم لنا جزيل الاجر وأن يجعل ذلك خاتمة الكروب وقافية بيت الخطوب وما نقص من عمره وانكسف من بدره زيادة في عمر أخيه رأس المال ونتيجة جميع الآمال ففي بقائه عوض عن كل ذاهب وخلف عن كل غارب واذا دعوت الله أن يمتعني بسمعي وبصري منيته واذا قلت اجعلهما الوارث مني فهو الذي أردته لذلك وارتضيته ووقع له في بلاد الروم ماجريات وأشعار وترسلات أثبت منها كثيرا في رحلته الاخيرة وهي أحسن آثاره وكان له أمان من الدهر ماطله بقضائها حتى مل الاقامة ويئس من الطلب فأشار اليه بعض اخوانه بعمل قصيدة للوزير أحمد باشا الفاضل فنظم قصيدته الرائية التي مطلعها

طيف يمثله الغرام بفكره * ورجا يحار بطيه وبنشره

حكى لي مرارا أنه لما دخل بها عليه تناول قرطاسها من يده وشرع في قراءتها الى أن وصل الى قوله فيها

وألفت صرف الدهر حتى انه * سيان عندى عسره مع يسره

فأعجبه البيت ثم سأله عن مطلبه فأنشده بيت الطغرائي

أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبلي

فزاد اعجابا بمناسبته ووعده مواعيد أنجزت ولكنها تخلفت أياما فأخذته شدة القلق والغم لتأخرها ومما اتفق له انه كان في ذلك الاثناء مارا في بعض أزقة دار الملك وهو في غاية ضيق الصدر فسمع رجلا من الروم يقول بلفظ عربي فصيح (ولابد في الاوقات وقت مبارك) ففرح منه وأخذ فأله منه فلم يمض أيام قليلة الا وناله بشفاعة الوزير بقضاء بيروت ولم تطل مدة مقامه بعد ذلك بالروم فتوجه تلقاء الشام ودخلها في يوم الاحد غرة المحرم سنة سبع وسبعين وألف وأقام بها ثلاثة أشهر ثم توجه الى بيروت وصحبني معه وأقمنا بها مقدار سنة ثم رجعنا الى الوطن وعدنا اليها مرة أخرى وأقمنا بها مقدار عشرة أشهر ثم رجعنا أيضا الى الشام وتفرغ للتاريخ الذي جمعه وذيل به على تاريخ الحسن البوريني والتزم فيه التسجيع وهو أحد مادة

تاريخى هذا وجمع ديوان شعره ومنشآته وها أنا مجرّد لك قطعة من شعره يبتهج بها الخاطر فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

رعى الله أيام الشبيبة من عصر * وهز نسيم العيش ريحانة العمر
وحيا بقاعا تنبت الحسن تربها * وتبدى لنا الاقمار من فلك الخدر
حللت بها والدهر أبيض مقبل * وعيشى مقيم فى خمائله الخضر
تحوط بى الغيد الحسان أوانسا * كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

وقوله من أخرى

عميد قلبه يجب * بوجد الخل يضطرب
اذا عنت له الذكرى * بنار الشوق يلتهب
فلا وعد يعلله * ولا وصل فيرتقب
فليلى كله فكر * ويومى كله تعب
فجار بع كاظمة * ولا زالت به السحب
وعيشا مر لى رغدا * عليه الصب ينتحب
يبيت الطرف فى دعة * بمن يهواه يصطحب
هلال بالبها تعنو * له الاقمار والشهب
يروم الريم يحكيه * ولكن فاته الشنب
يميل بغصن قامته * اذا ما هزه الطرب
بدا والكاس فى يده * زها باللؤلؤ الحبب
فسكنه غدا قلبى * وعن عينى يحتجب
فمن أفتاه فى تلفى * ترى للهجر ما السبب
ولوم لوائمى لؤم * وعذل عواذلى عجب
لعل لياليا تصفو * ودهرى للمنى يهب
فتسعدنى وتمنحنى * بمولى صدره رحب

وقوله من قصيدة أخرى مطلعها

غزال بأسياف اللواحظ يصول * له فرع حسن قد نما وأصول
يطول على الليل من فرط هجره * ولا غرو ليل العاشقين يطول
أسائل من شوقى له نسمة الصبا * اذا زاد وجدى والمحب سؤول

أراه بعين القلب فى كل ساعة * قريبا ولكن ماإليه وصول
أكل محب بالجفاء معذب * وكل حبيب بالوفا بخيل
فكم أندب الاطلال منى جهالة * وهيهات أن يسلى الحميد طلول
فيا مهجتى وقف عليه محبس * وقلبى رهين والفؤاد كفيل
عساه بأن يشفى فؤادى بزورة * فانى من داء الفراق عليل
وعل زمانى بالامانى يجود لى * فان جواد الحظ منه جفول
فآها على أوقات قرب تقدمت * وساعات سعد مالهن مثيل
زمان به غصن الشبيبة يانع * ووجه زمانى بالسرور جميل
سقى الله هاتيك المنازل والربى * وربعا به أهل الحبيب نزول
وحيا على رغم النوى كل ليلة * تولت وطرفى بالرقاد كحيل
وأيام أنس لايكدر صفوها * بلوم ولم يعذل هناك عذول
فيا مثلت يوما بعدها الشمائل * ولاحركتنى للغرام شمول

وقوله من أخرى

حديث غرامى فى هواك صحيح * وقلبى كأقوال الوشاة جريح
وشوقى الى لقياك شوق حمامة * لها فوق أفنان الغصون صدوح
فتندب الاطلال لها ومعاهدا * وتظهر أشجانا بها وتصيح
فلا مؤنس فى الدار لى غير صوتها * اذا هاج وجدى والدموع تسيح
كلانا غريب يشتكى الهجر والنوى * فيبكى على الفه وينوح
فقلبى وجفنى ذا يذوب صبابة * حزينا وهذا بالدموع قريح
ومهجة صب مستهام متيم * بها صار من داء الغرام قروح
أهيم غراما حين أذكر حلقا * ودمعى بسفح القاسيون سفوح
ولو كان طرفى فى يدى عنانه * سعيت ولكن عن مناى جموح

وقوله من أخرى

ومصون عليه عبرة حسن * حجبته عن أعين الاوهام
حبه فى القلوب سر خفى * كخفاء الارواح فى الاجسام
ملك لم يدع من الحسن شيئا * لسواه يراه فى الاحلام

ومن مقاطيعه قوله

وقد كنت أخشى البعد والشمل جامع * بأحبابنا والقلب دار وداد
فقد صرت فى ذا الآن أبعد طالب * وأقنع من رؤياهم ببعاد

وقال من الرباعيات

ياقلب دنت خيام سعدى فلج * وانعم سحرا بطيب ذاك الارج
واصبر جلدا ولا تكن فى حرج * فالصبر غدا امفتاح باب الفرج

وله ياقلب ان كنت قلبى * فى الحب لا تتقلب
لعل من بعد بعد * يدنو الحبيب فتطرب

وله فى صدر مكاتبة

ان كتبى الى جنابك تبدى * بعض مابى من كثرة الاشواق
وفؤادى أضحى عليل اشتياق * ليس يشفيه منك الا التلاقى

وله غير ذلك وأما منشآته فكثيرة جدا ولما كانت هى المقصودة بالذات من آثاره ذكرت فصولا منها ليتم الغرض فمن ذلك قوله من فصل كتب به الى قاض نقل اليه عنه انه يزدريه مولاى حرس الله تعالى مجلسه وشرح صدره وأدام أنسه ان الاعداء مازالوا يترقبون فرصة ويرتادون وسيله ليتوصلوا بها فى القدح بى لدى هاتيك الحضرة الجليله حتى غفل البواب وفتح لهم الباب رتبوا اشباك الغدر ونصبوا حبائل المكر واستفرغوا فى السعاية جهدهم وأخرجوا أقصى ما عندهم وسلكوا فى الافتراء طريقا عجيبا وكانوا يتمنون لذلك سببا

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا * وغاب أبو عمرو وغابت رواحله

ولو رأيت ما اقترفوه فى المنام لتحققت أنه أضغاث أحلام وتعوذت بالله من شر منامى وسألته سبحانه العافية من طوارق أحلامى

لو كانت الاحلام ناجتنى بما * ألقاه يقظان لاصمانى الردى

ولظننت ان تلك الرؤيا نتيجة فكر ردى وبخار خلط سوداوى وانما دفعت فى منامى الى هذا التخليط لاكل الباذنجان والقنبيط فبحق حياتك العزيزة عندى وشرف طبعك الذى استأثر بمجموع شكرى وحمدى ان ما قيل من محض الاباطيل ودعوى من غير دليل والله على ما نقول وكيل اللهم انا نسألك عقلا يعقلنا عن مثل تلك الحماقات ورشدا يمنعنا عن تلك الدعاوى الباطلات

والدعاوى مالم يقيموا عليها * بينات أبناؤها أدعياء

فالباطل يصغر من حيث يكبر ويقل من حيث يكثر والسعاية سلاح من لا سلاح له والكذب كيد من لا كيد له فمن جبل على الكدر لا يصفو أبدا والذى خبث لا يخرج الا نكدا ومن فصل آخر كتب به الى صديق له عزل عن منصب وبدل بشخص دنى يعز على أن أنظر الى ذلك الصدر وقد جلس فيه غير ذلك البدر وانى لاستحى لعينى ان أفتحها على الصغير وقد جلس مجلس الكبير فانى لذلك ضيق ساحة الصدر قريب غور الصبر كثير المباراة قليل المداراة فما أسرع الايام على الكريم فيما يضره وعلى اللئيم فيما يسره فترفع كل وغد خسيس وتخفض كل حر نفيس فما هى الا البحر تسفل فيه الجواهر النفيسة وتطفو فوقه الجيفة وكالميزان يرفع من الكفة ما يميل الى الخفة ويخفض ما يفى بالرجحان ويبعد من النقصان ولا بدع فهى علامه على قيام القيامه وهذا الخروج مقدّمة يأجوج ومأجوج

ياضيعة الاعمار فى طلب العلى * بالعلم والنسب الذى بالشين

على أن المنصب يشرف بصاحبه والمركب يجل براكبه فالصغير منه بالكبير كبير والكبير منه بالصغير صغير

أنت الكبير الذى لا العزل ينقصه * قدرا ولا المنصب العالى يشرّفه

وهى جلسة خطيب وسحابة صيف تقشع عن قريب ومن فرح النفس ما يقتل وقد تهافت تهافت الفراش بالشهاب وولغ ولوغ الذباب فى الشراب ولو أن الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من عاتبه لاستدركت هذه الغفلة عليه وفوّقت سهام الملام اليه لكنه أصم عن الكلام صبور على وقع سهام الملام فمن عمود الى عمود فرج وكم صبر يشم منه طيب الارج وله من فصل آخر كتب به الى بعض أحبابه يعتذر عن عدم المكاتبة أريد أن أقدم على المعذرة فأجم وأكاد أن أعرب عن الشوق فأعجم كيف لا وشوقى ما لا تسعه عباره وذنب تقصيرى ليس له غير العفو كفاره

وما الفضل الا خاتم أنت فصه * وعفوك نقش الفص فاختم به عذرى

وله من فصل آخر فى توقع أمنية لا يعزب عن علم المولى بلغه الله تعالى أمله ان أفضل الصدقة أن تعين بجاهك على من لا جاه له وشفاعة اللسان أفضل زكاة

الانسان ولا يخفى قولهم زكاة الجاه رفد المستعين وقد وردت من أنهار فضلك كل معين فمن طلب الرى من الفرات لم يخش الظمأ فى ورده ومن قصد الكريم برجائه لم يخب فى قصده فليس ينجى من هذه الآلام والشدائد التى تعجز عن وصفها ألسنة الاقلام الا لمحة من لمحات فضلك ولا يجبر هذا الكسر الا نفحة من نفحات عدلك. وما عسر وعد أنت مستنجزه ولا بعد أمر أنت منتهزه وما خاب من أنت رائش نبله وواصل حبله والثقة واقعة بك على كل حال والمثوبة محققة من الكريم المتعال ومن آخر يعاتب فيه على قطع المراسلة تأخر عنى كتاب سيدى متع الله الادب بطول بقائه وصرف السوء عن شريف حوبائه حتى كدت أنسى أيام المراسلة وصرت أرى فى المنام أوقات المكاتبة والمواصلة ثم انى راجعت ظنى فوجدت الذنب مقسوما بينه وبينى فتحملت حصة منه ثم انفردت بجميعه عنه فها أنا الآن أبدى عن ذلك عذرا مع اعترافى بالتقصير كلما ضاق الامر صدرا أوسعته صبرا

وما كان قطع الكتب عنى ملالة * وحاشا لمثلى أن يقال ملول

ولكن أمور قد عرت وحوادث * ألمت وشرح الحادثات يطول

فالمحجوج بكل شئ ينطق والغريق بكل حبل متعلق ولقد عققت الودّ وظلمت العهد وكنت منتظرا لعساكر العتاب فلم يرد على الى هذا اليوم من ذلك الجناب خطاب ولا كتاب فكتبت هذه الاحرف أخطب بها مودتى القديمه وصدق ولائى من تلك الحضرة الكريمه وأنا الآن بكتاب سيدى اذا ورد على أشدّ سرورا من المشتاق الى التلاق بعد طول الفراق وقد مددت الى الطريق عينى وأخذت أعدّ الخطا بينه وبينى أحسب كل انسان رسولا وكل شخص كتابا الىّ محمولا ومن رسالة له أرسلها الى منصور الطبيب العيسوى

أنا أصبحت لا أطيق حراكا * كيف أصبحت أنت يا منصور

قد طالت العلة وطابت العزلة فليس فى الحركه هذا الآن بركه والانقطاع أربح متاع والاجتماع جالب للصداع والاختلاط محرك للاخلاط والوحشة استئناس وأجمع للحواس

خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

فهو زمان السكوت وملازمة البيوت وأوان القناعة بالقوت وذلك قوت من

لايموت فالحرحر وان مسه الضر فوطؤه خفيف وضالته رغيف

لزوم البيت أروح فى زمان * عدمنا فيه فائدة البروز

فلا السلطان يرفع من محلى * ولست على الرعية بالعزيز

ولست بواجد حرا كريما * أكون لديه فى حرز حريز

وهذا ما وقع اختيارى عليه من منشآته لاثباته فى ترجمته ووراءه أشياء أخر تمتع كل مطالع أعرضت عنها حذرا من التطويل وبالجملة فنثره كما تراه مفرغ فى قالب السلاسة خال من وصمة التعقيد وفيه معان عذبة وألفاظ رائعة وكانت ولادته ليلة الاربعاء سابع عشر المحرم سنة احدى وثلاثين وألف وتوفى نهار الثلاثاء قبيل الظهر بمقدار ساعة ثالث عشرى جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانين وألف وصلى عليه بعد العصر بجامع بنى أمية ودفن بمدفنتا الخاص قبالة جامع جراح فى قبر جده ووالده

البركلى (الشيخ فضل الله) بن محمد الرومى البركلى وأبوه الشيخ العالم العلم صاحب كتاب الطريقة المحمدية أخذ العلوم عن والده وقدم الى قسطنطينية فى حدود سنة عشرين وألف وأقام بها واشتهر صيت علمه وأعطى وظائف الوعظ والتذكير من ذلك وعظ جامع السلطان سليم وكان يتقل فيه التفسير ثم أعطى وعظ جامع السلطان بايزيد وكان عالما فصيح اللسان حسن البيان باهر الشان وكان للناس عليه اقبال تام وكانت وفاته فى سنة ثلاثين بعد الالف وصار مكانه واعظا العالم الشهير بقاضى زاده الرومى صاحب الطريقة المشهورة فى التقشف والصلابة فى الدين وكان صار مكانه أيضا واعظا بجامع السلطان سليم وسيأتى ابنه محمد المعروف بعصمتى ان شاء الله تعالى

فضل الله باشا (فضل الله باشا) الوزير نائب اليمن وليها بعد محمد باشا فكان وصوله الى بندر الصليف فى ثانى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وألف ودخل صنعاء فى رجب من هذه السنة وكان يغلب على ظاهر أحواله الجذب من سرعة حركاته وهو فى جميع أحواله من أهل الحزم والدهاء وكان يخاف من الله تعالى ويلوذ بالصالحين وكان كثير الصدقات للعلماء والسادة والفقراء وكان يدور فى الليل بنفسه على بيوت الاشراف ويحسن اليهم وكان مجدا فى الامر بالصلوات فى الجماعات ومن تأخر عاقبه وبرزت أوامره الى سائر الولاة بأن يأمروا كافة أهل الاسلام بحضور

الجماعات حتى عمرت المساجد فى زمنه ونسى اسم الخمر وكان يسعى على قدمه الى الجوامع للصلوات وكان زمانه زمان خصب وخير ورخصت فيه الاسعار وكثرت الامطار وحصل الامن فى الطرقات ولما وصل الخبر اليه ان بلاد اليمن قد وجهت للوزير حيدر باشا نهض قبل مجيئه بسبعة أشهر خوفا أن يقع فى جانبه كما وقع على من تقدمه من الحكام وخاف من عاقبة هذا الامر أن يكون سببا لخراب البلاد فلم يملك نفسه فى التربص والتوقف مع علو صيته وبطشه فى الحروب حين كان فى اليمن بل شمر ونهض معلنا انه يريد أن يطوف فى ولاية اليمن وقد فعل قبل ذلك ليكون سبيلا لمثل ذلك وان مراده اظهار العدل والانصاف ولاجل قمع شوكة الفرنج الذين تسلطوا على المراكب فى البحر وكان خليقا بهذا الامر ولولا استعجاله بالنهوض و باطنه بخلاف ما أظهر فانه أضمر فى نفسه الخلوص من اليمن قبل أن يحصل له فتنة فكان خروجه من صنعاء فى حادى عشرى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وألف فوصل الى أبى عريش وهى انتهاء حد ولاية اليمن وذلك فى شعبان من السنة المذكورة فانتقل الى رحمة الله تعالى فلما صارت البلاد خالية ممن يدعى الملك نهض الامير محمد بن سنان باشا وقد أدركه العجب بحب الرياسة والملك اعتمادا منه على أحواله بالقوة الظاهرة وأظهر أنه يريد حفظ الخزانة التى خلفها المذكور وقد رجع كتخدا الوزير فضلى باشا بالخزنة والعساكر حين وصل اليه المقر الكريم الامير خضر لاجل ازعاجهم ممن هو قائم بالامر فحين التقوا فى مرجعهم بالامير محمد قبض على الخزائن ونكل الكتخدا المذكور وسائر أتباع الوزير بأشد النكال وصادرهم وكاد يبوح بالاستقلال فلما ركب فى غير سرجه ودرج فى غير برجه أحاطت به الغصوص من كل جانب ولما استقر فى مدينة زبيد فى جمع عظيم وقد اشتهر من الاراجيف ان الماكم المتعين لليمن حصل عليه أمر فى البحر ووردت بعد ذلك اخبار وصوله الى بندر جدة مع رجل من أتباعه فحينئذ ظن الامير أن خروج صاحب الامر من بندر البقعة بقرب زبيد وتطايرت الاخبار الى الوزير ببعض حركته فعدل الى طريق بندر المخا فكان خروجه الى البندر المذكور يوم الجمعة غرة شهر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف فحين خرج من البحر أرسل الى الامير أن يصل اليه فلما وصل قابله فيما طلبه من الاسعاف فلما تمكن أمر بقطع رأسه فقطع فى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين وألف

الشريف فهيد

(الشريف فهيد) بن الحسن بن أبي نمي أحد أشراف مكة كان من أمره أنه شارك أخاه الشريف ادريس وابن أخيه الشريف محسن بن حسين بالربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباعه من الاشراف وغيرهم بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك وكان اذا جلس وقفت الترك عن يمينه وشماله واتخذ رماة للبندق نحو مائتين أو أكثر ولم يحفظ أتباعه وعبيده من النهب والسرقة فكثر ضرره على الناس وعجز عن مداراته الشريف ادريس ولما اشتد أمره أخذ بجانب أكمل الدين القطبي وأراد أن يصيره مفتيا فلم يرض الشريف ادريس ووقع بينهما فأرسل الشريف ادريس لابن أخيه الشريف محسن وكان اذ ذاك في اليمن بأن يأتي بجميع من معه من الاشراف والقواد والعرب فحضر ومعه أمير حلي محمد بن بركات الحرامي ونودي في مكة بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف ادريس والشريف محسن وخلع الشريف فهيد من الذكر ومنع من الربع ولم يخطب له وكان يومئذ بمكة في بيته وجموعه وافرة فاستعد أصحابه للقتال وأشار اليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من الشريف ادريس مقدار شهر مهلة ليتأهب للخروج من مكة ويتوجه الى حيث أراد فخرج من مكة في سنة تسع عشرة وألف وطلب من أخيه الشريف ادريس أن يمكنه من سكنى مكة بغير ربع فامتنع فانضم الى بعض أكابر الحاج المصري وسافر الى مصر وتاريخ قدومه مصر قدوم خير ثم توجه الى الديار الرومية واجتمع بالسلطان أحمد فيقال انه أنعم عليه بامارة مكة فعاجلته المنية ومات هناك في سنة عشرين بعد الالف وقيل في تاريخ موته (مات بالروم فهيد بن الحسن)

ابن القاف الرومي

(فيض الله) بن أحمد المعروف بابن القاف الرومي قاضي العسكر أحد مشاهير فضلاء الروم كان فاضلا أديبا فصيح اللهجة هدارا الشقشقة طنان الصيت وله تقرير وتحرير وأشعار بالعربية حسنة التأدية ولي في ابتدائه قضاء حلب ولما دخلها أنشد لنفسه قصيدة طويلة في مدحها ومستهلها

الحمد لله منجينا من الكرب * جئنا الى حلب الشهبا بلا تعب
مصر جليل خليل الله عمره * طوبى لساكن مصر قد بناه نبي
وليس قصدي سوى دفع المظالم عن * ذي حاجة عاجز عنه ولم يجب

ثم بعد مدة من عزله عن قضائها وجه اليه قضاء الشام وذلك في سنة تسع وتسعين

وتسعمائة ومدحه الجمال يوسف بن العاوي بقصيدة طويلة لم أقف عليها وكان طلب من علماء دمشق أن يقرظوا له عليها فكتب عليها منهم جماعة منهم جدي القاضي والشمس ابن المنقار والحسن البوريني ولما وقف القاضي المذكور على القصيدة والتقاريظ عمل أبياتا يمتدح بها أهل دمشق و يشير الى أسماء بعض من قرظ والابيات هي هذه

عموا واسلموا يا أهل جلق بالبشر * صباحا وفي عيش رغيد مدى الدهر
ولا نالكم ضيم ولا مسكم أذى * من القاسطين الجائرين ذوي الجبر
أضاءت شموس العلم فاضت بحوره * فأضحت دمشق الشام تعبق بالنشر
مشايخهم في عالم القدس وجدهم * وأنفاسهم قدسية مجلس الذكر
وكل مريد الخير والبر والتقى * وكل محب الدين ذو الفضل والقدر
هم حسنوا الاخلاق قد طاب شملهم * وأقوالهم أقوى لهم صدقها يجري
وكم قارئ باب الفضائل قارع * وكم شاعر يسبي العقول من السحر
أتوا بقريض في المديح كأنه * جواهر قدرا قد علت أنجم الزهر
فألفاظه قطر الندا موضع الصدا * على انه قد فاض حتى على البحر
أاشراق شمس أم سنا البدر قد بدا * وسمط لآل أم عقود من الثغر
أينثر من بحر المعاني لآلئا * فنظمها في سلك جيد مع الفكر
وكم لاقط من درفيه جواهرا * فرائد تغني النحر عن درر البحر
واني وان أبديت للعلم بهجة * وأعليته حتى سما رتبة البدر
واني وان جاهدت في الله قائما * بنصر التقى في الدين خيرا من النصر
واني وان أصلحت سري مخلصا * لربي حتى فزت بالحق في السر
ولكن ظهور الحق صعب واتني * على الذنب والتقصير مستوفي العذر
ونيتنا اجراء شرع نبينا * عليه سلام الله في السر والجهر
فكن عون فيض الله ياسيد الورى * بامداد أهل العجز والضعف والفقر

ولما عزل عن دمشق رحل الى الروم وأقام مدة ثم ولي قضاء الغلطة في سنة اثنتين بعد الالف ثم لم يزل يتولى بعد ذلك منصبا بعد منصب حتى ولي قضاء العسكرين وانتقل بالوفاة ومن مشهور شعره قصيدته التي مدح بها السلطان مراد بن السلطان سليم ويذكر فتح عثمان باشا المدينة تبريز وذلك في سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة

ومطلعها لله در جيوش الروم اذ ظهروا * على الروافض قد صارت بهم عبر
كم أبدعوا بدعا سبا ومظلمة * لهم قلوب بحما كى لينها الحجر
فالناس تجأر للرحمن من يدهم * والله يسمع منهم كلما جأروا
أتت اليهم جيوش الروم يقدمها * من بأسها المنذران الخوف والحذر
وعند ما اقترب الجيش العرمرم من * تبريز ثم بدا فى ذاتهم خور
فشجعوا أنفسا منهم قد امتلئت * جبنا وقد طاشت الاحلام والفكر
ظنوا بأن الليالى نحوهم تظرت * فأخطأ الظن لما أخطأ النظر
وأملوا سهرا من ليل كربهم * فلم يكن لدجى أوصابهم سحر
لما رأى بأسنا حمر الرؤس اذا * فروا كما فر من أسد الشرى الحمر
قلوبهم خشيت أبصارهم عميت * شاهت وجوههم خوفا وقد خسروا
سطوا بهم فتراهم ذا يفر وذا * عان أسير وذا فى الترب منعفر
والنقع ليل بهيم لا نجوم به * تلوح للعين الا البيض والسمر
فالبيض فى يدهم صارت صوالجة * والارؤس الحمر فيما بينهم أكر
كأنما السمر مغناطيس أنفسهم * فحيث مالت ترى الارواح تنتثر
ذوت رياض أمانيهم فلا ثمر * يلوح فيها ولا فى دوحها ثمر
وللفرار الى الاقطار قد نفروا * ومالهم معشر فيها ولا نفر
فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم * وقد خلت مابها عين ولا أثر
وتخت تبريز نادى وهو مبتهج * هذا الزمان الذى قد كنت أنتظر
فيا مليكا له كل الملوك غدت * تدين طوعا وتأتى وهى تعتذر
سر وامّلك الارض والدنيا فأنت اذا * اسكندر العصر قد وافى به الخضر
فيا لها نعمة آثار مفخرها * كانت لدولته الغراء تدخر
ظل الاله مراد الله قد شرفت * به المنابر والتيجان والسرر
أجل من وطئ الغبراء من ملك * بأمره سائر الاملاك تأتمر
بدا له فى سماء المجد نور هدى * من دونه النيران الشمس والقمر
بعزمه ظهر الفتح الذى عجزت * عنه السلاطين قد أفنتهم العصر
وأصبح الملك محروس الجناب وقد * وافى به المسعدان القدر والقدر
لو فاخرته ملوك الارض قاطبة * ما نالهم من معانى فخره العشر

هل

هل يستوى الشمس والمصباح جنح دجى * ويستوى الجاريان البحر والنهر
عطفا على العبد فيض الله ناظمه * وقلبه من صروف الدهر منكسر
لازال ملكك دورى السعود فلا * يرى له آخر فى الدهر ينتظر
بدولة تخلق الايام جدتها * مالاح جنح الدياجى الانجم الزهر

وكان أبو المعالى الطالوى وهو بالروم أحد ندمائه وله فى مدحه قصائد كثيرة وله معه مداعبات فمن ذلك ما كتبه اليه فى ليلة شاتية يطلب منه ولقسة وفيها لزوم مالا يلزم

قل لفيض الله مولانا أدام الله أنسه
ان نوع البرد هذا * ما رأينا قط جنسه
هجم الدار وفيها * عقل الظالم عنسه
وجد المنزل خال * قد أجاد العبد كنسه
فثوى بين ضلوعى * لقيت ما ليس أنسه
سمعت بالروم منه * اننى أهل بلنسه
فأغثنى بافتياتى * من يديه بولقسه

وقرأت فى كتاب السانحات قال كنت أغشى فى زمان عزله كل وقت داره وحماه وأجعل سميرى فى ليل ذلك العزل قمر محياه وهو يعدونى بحصول بعض المطالب والمآرب اذا ولى منصبا من بعض المناصب فلما ولى قضاء الغلطه صارت تلك المواعيد كأنها مغالطه وأما توليته قضاء اسلامبول فقد خاب فيها الامل وخيب المأمول فكتبت اليه ولم أعول عليه

لى صاحب فى العزل يبصر دائما * ما ليس فى الاجسام يدرك بالبصر
فيكاد يحكم عند رؤيته على * طوق الحمامة ثم ألوان أخر
ولربما نظر النجوم لوامعا * وقت الضحى ورأى السهى مثل القمر
بصر حديد فى الحديد نفوذه * كنفوذ أضواء الاشعة فى الاكر
فكأن زرقاء اليمامة كحلت * جفنيه من كحل لديها مذخر
مازلت أنهل مياه مودتى * وأعل منه الصفو خال من كدر
لاصبر لى عنه نهارا كاملا * وكذا الذى ليس غيبه مصطبر
واذا جرى ذكره فى مجلس * جادلت عنه بالخصومة من حضر
أما الصداقة والعلاقة بيننا * فحديثها بين الانام قد اشتهر

حتى اذا ولي القضاء رأيته * أعمى البصيرة فيه مكفوف النظر
لا يهتدي سبل الرشاد بعائد * كم حذروه منه لو نفع الحذر
لو شام بارق درهم بجهنم * أهوى ليأخذه ولو كانت سقر
فغدوت منه مثل همزة واصل * أورا واصل حين لفظتها هجر
لكن أتمت على التباعد عذره * والدهر فيه عبرة لمن اعتبر
ورأيت أحسن ما يقال لمثله * يوما اذا جاء القضا عمي البصر

انتهى وكانت ولادته في سنة خمسين وتسعمائة وتوفي في سلخ جمادى الاولى سنة عشرين وألف

(حرف القاف)

المنلا قاسم الكردي

(المنلا قاسم) بن أحمد الكردي نزيل دمشق من أفاضل الاكراد ورد الى دمشق وأقام بالمدرسة الاحمدية قبالة قلعة دمشق وأقرأ بعض الطلبة وسكن دمشق وأنشأ دارا بالقرب من جامع الدرويشية ولما قدم محافظ الشام الوزير أحمد باشا الكوجك جعله اماماله وحصل أموالا كثيرة وصار خادم المزار سيدنا يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ولما عمر مخدومه المذكور عمارته بدمشق شرط له النظر عليها فلما مات أحمد باشا استأجر وقفه ببعلبك وصرف جهده في تنمية الوقف وبعده اضمحل أمره وخربت قراه ومن عجيب أمره أنه كان سخيا الى الغاية والسخاء في الاكراد أعجب العجيب وكانت وفاته ليلة الاحد سادس المحرم سنة ثمان وستين وألف ودفن بالقلندرية بمقبرة باب الصغير

قاسم بن عبد المنان الكردي

(قاسم) بن عبد المنان الكردي الاصل نزيل دمشق ناظر وقف سنان باشا بالشام وأحد الكبراء الصدور وهو في الاصل من عتقى الوزير الاعظم سنان باشا المذكور خدمه في صغره ثم خدم ابنه محمد باشا وهو نائب حلب وكان وكيل خرجه وغضب عليه آخر أمره بسبب ان سوقة حلب طالبوه بما لهم عنده من المصرف وكان مقداره تسعة آلاف قرش فطلبه من مخدومه فطرده وألزمه باعطاء المبلغ من ماله فأعطاه ولم يبق عنده بعد ذلك الا ثياب بدنه وخرج من حلب الى دمشق وأقام عند يوسف أغا ناظر وقف السنانية واتفق أن مخدومه ولي نيابة الشام فصيره أيضا وكيل خرجه وفعل معه فعلته الاولى فبقي بعده بدمشق ولما مات يوسف أغا المذكور ولي النظارة مكانه ونجحت آماله وأخذ في تنمية الوقف وعمارة مستغلاته وشاع أمره

وتملك دار العدل المنسوب تعميرها الى السلطان نور الدين الشهيد بالقرب من باب السعادة وعمرها عمارة متقنة ثم سافر الى الروم فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وحج مرتين وصار وكيلا عن نواب الشام مرات وعمر ضريح سيدى سعد بن عبادة الصحابى رضى الله تعالى عنه بقرية المنيحة تابع وقف السنانية وبنى عليه قبة لطيفة وأحدث الى جانبه مسجدا وبالجملة فقد صار من ألطف المتنزهات وله غير ذلك من المآثر الدالة على متانة رأيه وحسن تصرفه والحاصل انه كان كبير الجاه والعقل وله التصرف التام فى الامور وكانت وفاته نهار الاحد ثانى وعشرى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير وسيأتى ابنه مصطفى فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

الامام القاسم المنصور بالله

(الامام القاسم) الملقب بالمنصور بالله بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد صاحب اليمن وتقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة ابنه الامام اسمعيل المتوكل على الله قال السيد روح الله عيسى بن لطف الله بن المطهر فى كتابه الانفاس اليمنية فى الدولة المحمدية اعلم أن هذا الامام يعنى القاسم مالآبائه وأجداده فى الرياسة التى هى قود الجنود وخفق البنود قدم ولا قدم ولا كان لسلفه علامة ولا علم وكان أبوه من عسكر والدنا المطهر بن شرف الدين وله رزق يجرى عليه من جملة العسكر الذين هم غير مرابطين وشهد مع والدنا الحرب التى جرت بينه وبين الوزير الاعظم سنان باشا وذلك فى قاع خوجان وكان مولد القاسم فى سنة ثمان وستين وتسعمائة ولما بلغ سن الاحتلام قرأ القرآن وكان فيه فطنة وقوة ولازم الامام الحسن الذى أدخله الوزير حسن باشا الروم وأقام عنده فى بلاد الاهنوم وبعد سفر الامام الحسن فارق تلك البلاد ومابرح ينتقل فى البلدان ويطلب العلم ولما أدرك طرفا من العلوم دعته نفسه الى أن ينهض على فترة من الفتن وذلك انه علم أن البلاد كانت لوالدى لطف الله بن المطهر قد خلت عن واليها وتعطلت من كالبها فدعا وقام لثلاث بقين من المحرم سنة ست وألف فى محل يقال له جديد قاره من أعمال شام الشرق فانعقدت عند ذلك الجمرة وبزغ نجم الفتن انتهى كلامه (وقال) غيره كان من أمره أنه لما توفى المتوكل عبد الله بن على بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن على المؤيد فى سنة ست عشرة وألف ظهر الامام القاسم فى اليمن وكاتبه الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن مطهر مكاتبات اتفقا عليها منها فتح الحرب على السلطنة

وبث الامام الرسائل على كافة القبائل عـلى جاري عادته فأجابوه وقامت الحرب على ساقها فوجه الوزير سنان باشا المحاط على الامام وعبد الرحيم فضعف الامام القاسم عن المقاومة فعطفت العساكر على عبد الرحيم وحين رأى الامام اشتغال العساكر بعبد الرحيم نهض على حصن شهارة وتحصن به ثم وصلت الاخبار للوزير سنان باشا بأن السلطان أنعم باليمن على جعفر باشا فتوجه من صنعاء الى الابواب السلطانية فأتاه الاجل وأخذ بالمخا وسبب موته انه لما نزل من صنعاء أراد الاجتماع بجعفر باشا وهو بتعز فأكثر الناس الاراجيف وأرهبوا جعفر باشا من لقاء سنان باشا وفهم الامراء منه ذلك فألجؤه الى المرور فى أوعر المسالك فلما وصل الى المخامات فى شعبان من سنة ست عشرة وألف ودفن الى جنب قبر الشيخ الامام على ابن عمر الشاذلى وكان يحب العلماء والفقراء وآثار خيراته كثيرة ووصل جعفر باشا الى صنعاء فى شوّال ولما دخلها رأى تقوّى الامام القاسم بمساعدة عبد الرحيم فصالح الامام فى ذى الحجة سنة ست عشرة وألف عـلى جهات معلومة وفك أولاده من حصن كوكبان فأطلقهم الوزير وأحسن اليهم ووجها لعسكر على عبد الرحيم فأسره وأرسله الى الابواب السلطانية ثم استمر الامام القاسم واليا الى أن حاربه الباشا وحصره فى حصن شهارة فخرج منه متنكرا ولم يشعر به أحد وبقى ولده محمد المؤيد الى أن عجز وضاق حاله فخرج بالامان على أن يكون قراره عند صاحب كوكبان وخرج باخوانه وأهله وقبض الباشا حصن شهارة ثم مات بأجله ليلة الثلاثا خامس عشر شهر ربيع الاوّل سنة تسع وعشرين وألف وخلف عدّة أولاد منهم محمد والحسن والحسين وهو أعلمهم وأحمد المخلوع واسمعيل فقام من بينهم محمد بعد أبيه وجدّد الصلح بينه وبين الوزير محمد باشا على ما كان عليه فى زمن والده

ذكر القاسم الثانى وهو حفيد الاوّل

ثم اجتمعت كلمة اليمن اليه وأخرج الاتراك بأسرهم من اليمن وهو أبو القاسم الامام ابن الامام محمد الداعى بعد موت عمه الامام اسمعيل المتوكل دعا فأجابه جم غفير من علماء اليمن وأقبلوا اليه من كل حدب وخطب له على منابر شهارة والاهنوم والشرفين وحجة والتهائم وغيرها وأجابه السيد محمد بن الامام المهدى أحمد بن الحسن وخطب له على منابر المنصورة وحيس وزبيد وقد كان دعا بعد وفاة الامام اسمعيل ابن عمه المهدى المذكور فتقدّم الى جهات شهارة لطلب الاجتماع بالقاسم واتفق رأيهم على تعيين أكابر العلماء من الجانبين فعين من جهة القاسم جماعة منهم

الحسين

الحسين بن الناصر المهلا والسيد يحيى بن أحمد والسيدان اسمعيل ويحيى ابنا
ابراهيم بن جحاف والقاضي محمد بن قدس والسيد على بن صلاح الصلاحى وغيرهم
ومن جانب المهدى القاضى على بن جابر الهبل والقاضى يحيى بن اسمعيل الحادى
والسيد محمد الكبيسى وغيرهم واجتمعوا فى الرحبة من أعمال شهارة للنظر
فى الترجيح بين الامامين وفى خلال هذا كتب السيد يحيى بن أحمد الشرفى رسالة
أولها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله كما يستحق أن يحمد وكما ينبغى لكريم
وجهه وجلال سلطانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة
عن الحق اليقين وعيانه وأن محمدا عبده ورسوله المؤيد بباهر المعجز ونير برهانه
والصلاة والسلام عليه وعلى آله الذين شعشعوا أنوار الحق وشادوا رفيع بنيانه
وعلى أصحابه الراشدين المرشدين والذين اتبعوهم باحسان فأحيوا شرائع احسانه
فيقول العبد الفقير الى الله الغنى به عمن سواه يحيى بن أحمد بن محمد الشرفى تجاوز
الله عنه وعافاه وتلقاه برحمته اذا توفاه انه لما اختار الله وله الخيرة واليه يرجع
الامر كله لمولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين اسمعيل ابن أمير
المؤمنين قدس الله روحه ما لديه من الكرامة وألحقه بآبائه الطاهرين الذين
رفع درجاتهم فى دار الكرامه وجب النظر فيمن يخلفه فى منصبه الجليل ويقوم
مقامه وكان المؤهل لذلك الشأن العظيم والمنظور اليه والمؤمل لتحمل الاعباء
الثقيلة والمعول عليه هو مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم ابن أمير المؤمنين
المؤيد بالله أيده الله لما أتاه الله وخصه به من أوصاف الكمال فى الدين والدنيا
وكمال الاوصاف التى يلتقى بها فى محاسنه الى الغاية القصوى من العلم والحلم
والتقوى والورع والكرم والسخاء والتواضع والايثار المراضى ربه فى كل حال
وحسن الاخلاق التى هى واسطة عقد شرائف الخصال وطهارة النشا
وخصائص الكرامات التى يخص الله بها من عباده من يشا فلم تتق نفسه الى
تحصيل دنيا دنية ولا زاحم عليها أحدا من الخلق بل اطرحها وأبت الالتفات
اليها نفسه الابية وهمته العلية وقصر همه فى ليله ونهاره على الاشتغال بما
يزلفه عند بارئ البرية حتى فاض عليه من سجال الكرامة من ربه وغشيته أنوار
التوفيق الالهية فألقى الله عليه محبة فى قلوب عباده وعمرها بعظمته وغمرها
بوداده وأبرز فيه السر المقدس الذى أودعه فى آبائه وأجداده فوفقه لاقتفاء

آثارهم والقيام بجهاده وبعث همته على الدعوة للامام على سبيل ربه وأظهر
جنه فى جميع بلاده فوردت الينا دعوته الميمونة فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة
سنة سبع وثمانين وألف وهو اليوم الثالث من وفاة مولانا المتوكل على الله الى
كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل محمد وكان سبق علمنا بما هو عليه من تلك
الاوصاف الحميدة والكمالات العديدة واختصاصه بها من بين أهل هذا
البيت واعترافهم له بها كما تواترت به الينا عنهم الاخبار المفيدة للعلم وتصريح من
صرح منهم بأنه الاولى بهذه الخطة الشريفة ان احتيج الى من يقوم بها فعلمنا وجوب
اجابة دعوته وجوبا مضيقا ولزمنا فرضها لزوما محققا وانه الرضى الذى تجب اجابته
اذ أتفنا على ما قلناه برهانا مصدقا وبادرنا الى ما أوجب الله علينا من وجوب اجابته
خوفا من وعيد الله على التراخى والله أحق أن يتقى ثم بعد ثمانية أيام من ورود
هذه الدعوة الشريفة وردت الينا دعوة من صفى الاسلام أحمد بن الحسن ابن أمير
المؤمنين حفظه الله مثل ذلك فى كونها الى الرضى من آل محمد فالدعوتان عند
التحقيق واحدة اذ الرضى هو المدعو اليه فى كلتيهما فأجبنا عليه بأنا قد أجبنا
الدعوة الى الرضى وان ما قضت به الادلة من ذلك الحكم المضيق قد فرغ منه
وانقضى وبيناله الوجوه التى ثبت بها على كل من علمها ذلك القضا من الفضائل
التى اختص بها من تقدمت اجابتنا له وعلمها ابى الامر فى هذه المسئلة من علماء
الاسلام جميع من مضى فتكررت كتبه اليه بعد ذلك قاضية بأنه غير موافق على
ما قلناه وكاشفة بأنه يريد بالرضى نفسه وان ذلك مقصوده ومعناه فظهر حينئذ
تخالف القصدين وصار المهم هو النظر فى أهدى النجدين وفيما ذكرناه سابقا
من الفضائل الظاهرة والمحاسن المتكاثرة لمولانا القاسم واختصاصه ما يقضى
برجحان استحقاقه لذلك المنصب الجليل ووجوب الحكم باستحقاقه لخلافة النبوة
أن يخاطب بما قيل

أنت الامام الذى نرجو بظاهره * يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه احسانا

فالذى أدين الله به وأشهده على اعتقادى له أن امام هذا العصر المفترض الطاعة
على المسلمين هو مولانا المنصور بالله القاسم بن امير المؤمنين المؤيد بالله عن نظر
صحيح وأدلة يسطع منها للمنصف نور الحق الصريح وأستغفر الله لى ولجميع المسلمين

ولا

ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهى وبعد أمور يطول شرحها اتفقت الكلمة على امامة المهدى المقدم ذكره ولم يزل القاسم المذكور ناشرا المكارم الحسان مقصودا من جميع البلدان منصفا للوافدين معظما للعلماء العاملين وله كرامات شهيرة منها ما اشتهر أيام دعوته من ظهور اسمه واسم أبيه مكتوبا على الجراد الحاصلة فى اليمن فى ذلك الزمن ظهورا شهيرا فى الانام الى غير ذلك من الفضائل التى علمها الخاص والعام وله السماعات الكثيرة فى الفقه والاصلين والنحو والتفسير مع الحرص على التدريس والافادة فى ذلك الخطب الكبير ومولده فى ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وألف

قاسم الخوارزمى

(قاسم) الخوارزمى أصله من بخارى من قرية قشلان جوبان رحل الى خوارزم وسلك عند الشيخ حسين الخوارزمى النقشبندى ولازم عنده مدة وصار من جملة خلفائه فلما دخل شيخه الى الشام نقل هو أيضا الى بخارى وتوطن بها مشتغلا بارشاد الطالبين الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف (قلت) والشيخ حسين الخوارزمى المذكور هو المدفون فى الحديقة قرب تربة الصوفية بالوادى الغربى وله فى الكواكب السائرة للغزى ترجمة فليرجع اليها ثمة فى الطبقة الثالثة

قانصوه باشا نائب اليمن

(قانصوه باشا) نائب اليمن قدمها فى ثانى وعشرى المحرم سنة تسع وثلاثين وألف من الديار المصرية ثم الى مكة فى عسكر عظيم وصحبه من الامراء والكبراء ما يجل عن الوصف من مشاهيرهم الامير موسى بن الخبير من عرب مصر فى نحو ثلثمائة فارس أو يزيدون والامير سليمان بعد أن كان عزم الى مصر لخدمة الوزير عابدين بمال جزيل ليجهز له عسكرا فلما بلغ الى مصر بلغه تجهيز قانصوه فساعده ووصل صحبته وتولى تدبير ملك المذكور وكان منهما بنحوسة لسوء تدبيره حتى عاجله القضاء المقدور على يد قانصوه المذكور فى سنة أربعين وألف وصحبته حمزة أغا وادريس أغا فى ثلاثة آلاف من الاسباهية من الابواب السلطانية ونحو ألف من المغاربة وألفين من أهل الشام وأربعة آلاف من مصر وألفين من مكة فحصل بينه وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب منافسة فقبض عليه وقتله وأقام مكانه مسعود بن ادريس وأقام بجدة واحدا من جماعته اسمه مصطفى ثم أخذ من مكة أموال احمد ووجد مع الشريف خزائن كثيرة وخيولا ونجائب وعجائب ثم توجه من مكة برا والمراكب بالخزائن والجنود تمشى محاذية له بحرا فقدم أول عسكره مورا وفيهم

الاميرابن خبير وذلك يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الآخر فلما علم بورودهم التقي بن ابراهيم انحاز بجنوده الى ربوع أذرع شرقي بيت الفقيه الزيدية وكذلك الشريف هاشم انحاز الى جانب اصاب وكذلك الامير سنبل قام من حيس الى شرقيه وكان عزم السيد هاشم ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر وفي ليلة الثلاثاء الثامن عشر منه هرب يوسف الكتخدا في مائتي حصان في المراوعة الى بيت الفقيه ثم الى زبيد وذلك صبح الثلاثا فتوجه الى المخا عصر ذلك اليوم فورد يوم الاربعاء الى المخا فعوة فقبض على عابد بن باشا وحبسه وقتله صبرا بعد ثلاثة أيام وقبض خزائنه وجعل عياله في مكان عيال الشريف أبي القاسم الشجري وسمعوا البكاء عليه كما سمع البكاء منهم على المشار اليه وأما قانصوه فورد بيت الفقيه ابن عجيل صبح الجمعة الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر فقبض على الفقيه أحمد بن محمد بن جعفر العجيل وحبسه وأخذ منه مالا جزيلا وصلبه في صبح الاثنين الثالث والعشرين وعظم المصاب وأهدم بيت الفقيه ونهبت جملة من بيوت وأموال لانه كان عينا في بيت الفقيه رئيسا مقبولا عند السيد هاشم فحسده أعداؤه ونسبوا اليه المكايد وكان هو السبب في دخول الوهن على قانصوه لانه لما فعل به ما فعل نفرت قلوب الناس منه وخصوصا حيث انه كره شفاعة السيد الطاهر بن بحر ولم يقبل مشورته في العفو عن اساءة الناس ووعظه بوصول الوزير سنان وعفوه فأبى واستكبر لامر يريده الله تعالى ثم توجه من بيت الفقيه الى زبيد صبح الثلاثا خامس عشري الشهر بالجند الموفور فواجهه بها الامراء والكبراء والمشايخ والسادات وورد اليه يوسف الكتخدا في جملة من عسكر المخا فدخل المحطة دخلة عظيمة ولما استقر بها أمر بتجهيز الوزير حيدر وفكه من الحبس الشديد فجهزوه الى سواكن هو وبعض مماليكه ثم دخل الى مصر فالى الروم وحصل له مقام كامل عند السلطان وأمر الامير موسى بن الخبير بالمسير الى حيس فدخلها بجيش كبير فشرع الوباء في الجنود ومات ابن الخبير المذكور وابن أخيه وأكثر جماعتهم ولم يبق منهم الا اليسير ومات بزبيد الامير أحمد وعالم كثير حتى كل الحفار ون عن الحفر والغسالون عن التغسيل فأقام نحو أربعين يوما ثم توجه الى حيس وأقام بها فعظم الوباء ومات من جماعته عالم كثير وهلكت الجمال التي وصلت من الشام وكانت نحو عشرة آلاف أو أزيد وكان من أراد جملا أخذه لموت الجمالين ومعظم الخيل ثم توجه الى المخا فخط

بظاهرها

بظاهرها وبنى بها قلعة عظيمة وفى عشر الحجة حصل مهادنة بين قانصوه وبين الامام الى سنة أربعين بعد الالف وأرسل اليه محمد ولى وجماعة من أعيانه فكساهم وأنعم عليهم ثم رجعوا الى المخا وفى أربع عشر الحجة طلب قانصوه يوسف الكتخدا فأمر بضرب عنقه فى الديوان فقام عليه العسكر وحصروه فى القلعة نحو خمسة عشر يوما فصالحهم بزيادة فى علائفهم وشرطوا عليه قبض سبعة أنفار من جماعته اثنان قتلوهما وأربعة أودعوهم كران والسابع فر بنفسه ونجا ثم حصل بينه وبين العسكر منافسة فأحاطوا به ورسموا عليه ثلاثة أيام وحبسوا أكابر الامراء بالمخا ثم اتفق الصلح بينهم على زيادة فى علائفهم ثم كان فى كل شهر يحدث بينه وبين العسكر حوادث حتى استحال جماعة منهم الى الزيدية وعزم من عزم منهم الى الشام ولم تزل الشحناء بينهم ثم فى سنة خمس وأربعين حصلت وقعة بين قانصوه وبين الحسن وقتل جماعة من الفريقين ثم فى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة خرج قانصوه الى الحسن ودخل تحت طاعته وصار من أتباعه ثم جهزه الحسن يوم الاثنين ثالث جمادى الاولى وأعطاه نحو خمسين حصانا بسلاحها وعددها ونحو خمسين جملا باحمالها وجملة من الاموال وجهز معه جماعة وجعل صحبتهم السيد التقى بن ابراهيم الى مكة فوصل اليها ومكث بها أياما ثم توجه الى الروم ومات بها وكانت وفاته فى نيف وستين وألف

(حرف الكاف)

ابن مرعى العيثاوى

(كمال) بن مرعى العيثاوى الدمشقى الفقيه الشافعى كان من الفقهاء الاجلاء درس بجامع دمشق وانتفع به جماعة من الفضلاء وكان متقشفا صلبا فى دينه كثير الصلف مخالطا للعلماء منخرطا فى سلكهم يراجعه الناس فى مهامهم وكان وافر الحرمة مقبول الكلمة عند العوام وكانت وفاته سنة ست وثمانين وألف

كيوان أحد كبراء الشام

كيوان) بن عبد الله أحد كبراء أجناد الشام كان فى الاصل مملوكا لرضوان باشا نائب غزة ثم صار من الجند الشامى وسردارا عند صوباشى الصالحية فنزع الى التعدى وأخذ الناس بالتهمة وتطاول الى أخذ أملاكهم حتى استولى على أكثر بساتين الربوة والمزة وضم بعضها الى بعض وكان اذا أخذ حصة فى مكان احتال على الشركاء فيه حتى يأخذ أشقاصهم طوعا أو كرها وكان يساعده على ذلك نواب محكمة الباب

وأعيان شهودها ويبالغون في نصيحته في كتابة التمسكات يعلمونه الحيلة وهو يبالغ في اكرامهم ومن غريب خبره أنه كان مستأجرا لبستان من بساتين وقف بني العنبري قرب المزة وكان ملاصقا لبساتين بيده فطلب من ناظر الوقف أن يأذن له بقطع الغراس ويحكره أرض البستان فلم يفعل ووقع بينه وبينه مشاجرة فأدى طغيان كيوان الى أن جمع جمعا من الفلاحين وأتى بهم الى البستان ليلا وأمرهم بقطع جميع غراسه الكبير ففعلوا وغرسوا مكانه غراسا لطيفا وحرثوا الارض وغير واحدود البستان وبابه وأضافوه الى بساتينه ثم استدعى قاضي القضاة بالشام للكشف عليه وأحضر أولاد العنبري فادعوا أن البستان داخل في وقفهم وأبرز واكتاب الوقف فقرئ بالمحضر العام فلم توافق الحدود والغراسات فمنعهم القاضي وسلط يد كيوان على البستان وبقي كيوان يترقب لابن العنبري الناظر فرصة ليوقعه في هلاك حتى قدم نائب الشام محمد باشا في سنة احدى بعد الالف فتقرب منه كيوان وأطمعه بجريمة عظيمة في أن يوقع بابن العنبري فعلا فأمر مناديا ينادي على الخواجا محمد بن العنبري بأن من له عنده من جهة بستان أومعاملة أوظلمه أوزور عليه فليحضر في غد بعد صلاة الجمعة الى الجاجية وهو بستان بالقرب من القنوات كان قد ادعى المذكور أنه اشترى نصفه من رجل وأبرز تمسكات تشهد بذلك فلما كان من الغد بعد صلاة الجمعة صلى الباشا في السنانية وأرسل خلف الشيخين الشيخ محمد وأخيه الشيخ ابراهيم ابني سعد الدين فخرجا من الجامع بالفقراء وانضم اليهما من رعاع الناس من لا يحصر وأرسل الباشا الى القاضي فحضر وأمر باحضار ابن العنبري فأحضر وعقد له مجلس بالبستان وادعى عليه السيد محمد الجعفري بأن من الجاري في وقف السبع النوري البستان المعروف بالجاجية وان الخواجا محمد المذكور وضع عليه يده بغير طريق فسئل عن ذلك فأجاب بأن نصفه بيده بطريق الاجارة والنصف الآخر بطريق الشراء من فلان وأبرز من يده تمسكات تشهد له بطبق جوابه فأبرز الجعفري مايدل على أن جميع البستان وقف السبع النوري فقال له القاضي يارجل هذا الظهر به كتاب وقف يشهد بوقفيته فكيف تشتري ماهو وقف فقال لم أعلم بكونه وقفا وانما اشتريته على كونه ملكا كما يشهد لي بذلك هذه التمسكات على أني لما اطلعت على كونه وقفا خرجت عنه وأعدته وقفا كما كان وأظهر تمسكا يشهد باعادته وقفا كما كان فقال له

القاضي

القاضي يلزمك ريع مدة وضع يدك عليه فقال ان لزمني شيء دفعته فقال له القاضي ألزمتك بمائة قبرصي بدل ريعه الذي استوفيته منه فقال نعم أدفع ذلك فلما لم يظهر في هذه الدعوى نتيجة كبيرة قال الجعفري للشيخين ومن معهما يامشايخنا وياسادتنا ماذا تقولون في هذا الرجل وفي سيرته فقال الشيخان نشهد أنه رجل مزوّر مفسد ورموه بأمور وأجابهم الناس من كل جانب هذا مزوّر مفسد واجب القتل وأمثال هذا حتى صار للخلق ضجة عظيمة فأمر برده الى القلعة والناس خلفه يضجون عليه قيل كان هيأ هم لذلك كيوان ووقع بعد ذلك ان الباشا أمر بدمغ الخواجا محمد بن العنبري فدمغ بالنار في جبهته وأنفه ووجهه وأركب حمارا مقلوبا وكشف رأسه وعرى حتى صار بالقميص وطيف به في أسواق دمشق وشوارعها هذا جزاء من يزوّر على أوقاف نور الدين الشهيد ثم بعد التطواف به أعيد الى القلعة وحزن الناس عليه حزنا عظيما وكل ذلك كان تدبير كيوان لعداوته له ثم عظم أمر كيوان وانتقل الى سردارية دمشق وأخذ أكابر أهلها بالحيلة وعوامهم بالرهبة وكان له كتخدا يقال له ابراهيم بن البيطار وكان من أخبث الناس وأسعاهم في الاذية وكان من جملة خياناته أنه يحتال بنسوة عنده بأخذ المرأة منهن حليا أو حاجة من نساء الاكابر اما على سبيل العرض على البيع أو على سبيل العارية وتأتيه به فيأخذه في كمه ويذهب الى ولي تلك المرأة وهو مظهر لحزنه وهمه ثم يطلعه على مايكون معه سرا ويقول له قد دفعت اليوم عنك شرا فان صاحبة هذا المتاع أخذها البارحة جماعة العسس في جمعية فخفت عليك من غائلة هذه القصة فقلت هذا المتاع لبنتي أو لاختي خذ هذا المتاع واكتم هذا السر وقد وزنت عنك لكيوان كذا وكذا فما يسع الرجل الا أن يدفع اليه المال ويتحمل منته ولم يزل كيوان على تجريه حتى وقع بينه وبين الجند فتنة عظيمة وصمموا على قتله وقتل كتخداه ابن البيطار فاختفيا ثم هرب ابن البيطار فلحق بالدروز ثم نزل في البحر وسافر الى مصر وضبطت أمواله واصطلح كيوان مع الجند بعد أمور جرت وبقيت الضغنة في قلبه لهم ولما كانت فتنة الامير علي بن جانبولاذ تعين لحماربته الامير يوسف بن سيفا كما تقدم ومعه أمراء الشام فبعثوا كيوان الى أحمد باشا أمير غزة ليأتي به فوافق وصوله موت أمير غزة وكان ابن سيفا والعساكر تلاقوا مع ابن جانبولاذ وكسروا فوصل خبر الكسرة الى غزة فرجع كيوان منها الى ابن معن وحمله

على معاونة ابن جانبولاذ واغتنم الفرصة ومازال بابن معن حتى قوى رأس ابن جانبولاذ على المسير الى دمشق وانتهاك حرمتها وانتهبوا ما أمكنهم نهبه من خارجها ثم ان السلطان عين الوزير مراد باشا لمقاتلة ابن جانبولاذ فلما وصل الى حلب قاتله وقتل فيه وفى أعوانه من السكانية حتى كاد يستأصلهم فذهب أهل الشام اليه للشكاية على ابن معن فتوجه كيوان الى جانب الوزير وخدعه بمال كثير كان معه من ابن معن فترك الوزير ابن معن على حاله ثم رجع كيوان الى دمشق بالاموال السلطانية من عند ابن معن واستقر قليلا ثم عاد الى الفتن ورجع ابن معن الى التمرد على حكام الشام حتى وليها الحافظ أحمد باشا الوزير فكاتب فى شأنه الى عتبة السلطان فجهز اليه العساكر من أول ولايته أنا لطولى الى أرض دمشق ثم خرج الى ابن معن فحصل له ولكيوان رعب شديد واقتضى رأيهما آخرا الى أن نزلا البحر ولحقا ببلاد الفرنج واستقرا هناك الى ان عزل الحافظ عن ولاية الشام فخرج كيوان من صيدا وحده وترك ابن معن فى بلاد الفرنج ليكشف له الحال فرأى محمد باشا الوزير قد صار سردارا على العجم ونزل حلب وأراد تصحيح أمر الشام فخرج اليه الامير يونس بن الحرفوش أمير بعلبك وكيوان وتوافقا معه على أن يهدما قلعة الشقيف وقلعة بانياس ويسلما اليه مالا وتعطى البلاد لابنه الامير على وطلبا الامان للامير فخر الدين فجاء من بلاد الفرنج وكان كيوان قد استقر بدمشق فأظهر أنه انفرد عن ابن معن واستقل بأمره فى الشام ثم ذهب الى مكة ورجع وقد أظهر كثيرا من عمل الخير وسمى نفسه الحاج كيوان وأمسك عن قبول هدية الناس وبقى فى انفراده وسدارته الى أن تحرك ابن معن على البقاع وخرج لمقاتلته الوزير مصطفى باشا الخناق نائب الشام وكان كيوان ممن سارع الى ابن معن لمعاونته ولما انكسر عسكر الخناق وقبض ابن معن عليه وقعت الفتنة بين ابن معن وكيوان بسبب ذلك وآل الامر بينهما الى أن ضرب ابن معن كيوان بخنجره فى رأسه فقتله وكان قتله فى صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن عند باب دمشق من أبواب بعلبك وقيل فى تاريخ قتله

قال لى صاحبى وقد مات كيوان هلا كاومن له الذكر يتلى

كيف راح الخبيث ناديت أرخ * علم الله راح كيوان قتلا

وأرخه أبو بكر العمرى شيخ الادب أيضا بقوله

ولما

ولما طغى كيوان فى الشام واعتدى * وأرجف أهليها والظلم فصلا
فقلت لهم قرّوا عيونا وأرخوا * ففى بعلبك قتل كيوان أصلا

وذهب دمه هدرا والله تعالى أعلم .

(حرف اللام)

لطف الله الرومى

(لطف الله) بن زكريا بن بيرام الرومى والد أستاذى واحد الدهر عزتى روّح الله تعالى روحهما فرد الزمان فى التفضل والجمع لاشتات النعم والتموّل لازم من شيخ الاسلام سعد الدين بن حسن جان وولى بعض المناصب ثم أعطى قضاء قلبه بالمولوية فأقام بها واستوطنها واقتنى بها دورا وأتباعا وعبيدا وتملك عقارات وبساتين وحوانيت وحمامات تفوت الحصر وجمع من الحواشى والمواشى ماتقصر عنه احاطة الحساب وعمر بها جامعا وجعل له وقفا ورتب به خيرات كثيرة واستمر بها قاضيا نحو خمسة وأربعين عاما لم يعزل الا مرتين ما تجاوزت مدتهما العامين بكثير وعوّض عنها فى احداهما بقضاء أيوب ووقع له فى الثانية أنه صار مكانه المولى عبد الله الشهير ببلبل زاده وكان من أخصاء أخيه شيخ الاسلام يحيى فاجتمعا فى وليمة عرس أوختان وكان به بعض أرباب الملاعب فأراد بلبل زاده اظهار التكرّم على المترجم فأمر بعض أتباعه بأن يعطى الملاعب مائة قرش فانتدب صاحب الترجمة وأمر له بخمسمائة قرش وقال لبلبل زاده أنا بعناية الله تعالى فى قدرتى أن أعطى أمثال هذا فى كل ليلة هذا المقدار فثلى لا يقابل باظهار مثل هذا التكرّم مع العلم بعدم المكنة ثم أعيد الى قضائها وأعطى رتبة قضاء العسكر باناطولى ثم بروم ايلى وكانت وفاته فى سنة خمس وأربعين وألف تقريبا وعين أخوه لضبط مخلفاته المولى محمد بن عبد الحليم البورسوى فأقام فى ضبطها ثلاث سنوات

لطف الله الغياث

(لطف الله) بن محمد الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيرى قال ابن أبى الرجال فى تاريخه شيخ الشيوخ وامام أهل الرسوخ الحرى بأن يسمى أستاذ البشر والعقل الحادى عشر بهاء الدين وسلطان المحققين الى آخر ماوصفه به مما لامزيد عليه قال ولقد صار مفخرة لليمن على سائر البلاد ونقل أهل الاقاليم الشاسعة أقواله وماوضعه من الكتب هو مرجع الطالبين فى اليمن منها المناهل الصافية على الشافية كالمختصر للرضى أبرز فيها الفوائد من الرضى فى صورة تعشقها الافهام

وأتى للمنتهى والقاصر بما يريده حتى لم يفتح الطالبون بعدها كتابا فى الفن الا المتوسع المتبحر وقد صارت الشروح كالمنسوخة بالمناهل وكان العلامة أحمد بن يحيى بن حابس أراد التقريب لتعجم الائمة على أفهام الطلبة فلما رأى هذا الكتاب أعرض عن ذلك وقال اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وله عليها حاشية وولع بهذا الكتاب من رآه ولقد حمله شيخنا القيروانى من فوائد سفره الى اليمن واعتنى بتملكه وله شرح على الكافية لكنه ما تم له ومن أعجب كتبه الايجاز فى علمى المعانى والبيان شرحه شرحا مفيدا أتى فيه بزبد المقالات لاهل الفن وله الحاشية المفيدة على شرح التلخيص المختصر للسعد وهى حاشية مفيدة ما تناقل الناس بعدها غيرها وكانت حاشية العلامة الخطائى كثيرة الدوران وان لم تكن كاملة فألقاها الناس وحاشية حفيد الشارح وغيرهما ولم يدعها الشيخ باسم فسماها السيد الامام صلاح بن أحمد بن المهدى المؤيدى بالوشاح على عروس الافراح والسيد اختار هذا الاسم بناء منه على أن الشرح الصغير يسمى بعروس الافراح وهو كذلك شائع فى الطلبة وليس كذلك انما عروس الافراح شرح السبكى ونعما هو فانه شرح مفيد جدا وله أيضا شرح على الفصول اللؤلؤية لم يتم له بلغ فيه الى العموم وهو كتاب منقح مفيد وكان قد اشتغل بكتاب يفك فيه العبارات المبهمة فى الازهار ولم يكن قد علم بالفتح لانه كان يومئذ بالطائف فلما وصل الى اليمن اطلع على كتاب يحيى ابن حميد المسمى بفتح الغفار وشرحه المسمى بالشموس والاقمار فاكتفى بذلك لموافقته لما أراد وله فى الطب ملكة عظيمة كان الامام القاسم وهو من علماء هذا الفن يقول الشيخ لطف الله طبيب ماهر ومع ذلك لم يتظهر بهذا الفن ورعا وله فى علم الجفر والزيجات وغيرها ادراك كامل وكان قد أراد القاء شئ الى تلميذه السيد الحسين بن الامام القاسم فانه أرسل اليه قبل وفاته أن يبعث اليه بالقاضى العلامة أحمد بن صالح العنسى ليستودعه شيئا من مكنون علمه فوصل القاضى وقد نقله الله الى جواره وله أرجوزة مثل الارجوزة المسماة برياضة الصبيان وكان كابن الهائم فى الفرائض والحساب اليه النهاية فى هذا العلم وكتب جعفر بن وبير العنقاوى الحسنى أيام اقامته بمكة فانه أسلف فى مكة أياما غرا واختلط بالفضلاء واختلطوا به وكان محبا له ذكر ما اليه كتابا يلتمس منه تأليف كتاب فى الفرائض والفقه ولفظه

أياشيخ لطف الله انى لقائل * ولاشك من سماك فهو مصيب
لانى رأيت اللطف فيك سجية * ولله فى كل الامور حبيب
سألتك سفرا أستعين بها على * عبادة ربى لا برحت تجيب
فتوضح لى ياشيخنا ما أقوله * فأنت لداء الجاهلين طبيب
وأنت لنا فى الدين عون وقدوة * بقيت على مر الزمان تصيب

فنظم له أرجوزة فى الفرائض وكتابا يتعلق بربع العبادات ككتاب أبى شجاع فى فقه الشافعية ولم يخرجا الى اليمن وأجابه بقوله

أمولاى يامن فاق مجدا وسوددا * ومااله فى الخافقين ضريب
أتانى عقد يخجل الدر نظمه * ويعجز عنه أحمد وحبيب
معان وألفاظ زكت وتناسقت * فكل لكل فى البيان نسيب
وماكان قدرى يقتضى أن أجيبه * ومثلى لذا الملك ليس يجيب
وقلتم بأن اسمى يشير بأن لى * نصيبا وكلا ليس فيه نصيب
أتحسب ما أعطيت من لطف شيمة * تقصر عنها شمأل وجنوب
تعدى الى مثلى وأنى وكيف ذا * وانى من أدنى الكمال سليب
ولكن حويت اللطف أنت جميعه * فقلت على ذا الناس أنت تجيب
وأمركم ماض وحظى قبولكم * وانى على قدر القصور مجيب

وكان صاحب الترجمة فى سكناه مكة وأهلها معلقون بأشياء قد استنكرها العلامة ابن حجر وصنف للزجر عنها كتابا سماه كف الرعاع عن تعاطى اللهو والسماع وقل من يسلم من ذلك الامن توفرت أسباب تقواه كالشيخ فانه كان أعف خلق الله عن كل ريبة وحكى أنه مرض مرضا آل به الى السكتة وتغير الحس فقال بعض مهرة الاطباء انه يفيده السماع فقال المعتنى بشأن الشيخ انه لا يرضى بذلك فقال افعلوا مع غفلة حسه ففعلوا فتحرك ثم استمر واقبز فلم يكن المهم له غير تسكينهم وله شرح على خطبة الاساس للامام القاسم وأجوبة مسائل منعمة وكانت وفاته بظفير حجة فى رجب سنة خمس وثلاثين وألف رحمه الله

(لطفى) بن محمد بن يونس الكاتب الدمشقى الاديب البليغ الفائق المعروف بالبصير كان فى الذكاء وقوة الحافظة مما يقضى منه بالعجب ولم يكن فى زمنه من يماثله فى الحذق وقوة البراعة وسرعة الانتقال والبديهة وشدة الحفظ ولد بدمشق ابن يونس الكاتب

ونشأ بها فى نعمة أبيه وكان أبوه كاتبا فى العمارة السليمانية بالميدان الاخضر وكان ذا ثروة عظيمة يضرب به المثل فى كثرة المال وجده يونس رومى ورد فى خدمة السلطان سليم لما جاء الى دمشق واستخلصها من أيدى ملوك الجراكسة وأما الطفى هذا فان والده مات وهو فى سن خمس وعشرين تقريبا وخلف له ماينيف على عشرين ألف دينارا ومن الملبوس الفاخر والاملاك شيئا كثيرا فسلك أولا طريق العلم فقرأ وادأب وأخذ الصرف والنحو والمعانى عن العلامة الكبير علاء الدين بن عماد الدين الاحدب وأخذ الفقه والاصول عن علماء ذلك العصر والحديث والتفسير عن البدر الغزى وأتقن فنونا كثيرة وتأدب كثيرا ونقلت من خط الحسن البورينى أنه رافقه فى القراءة على فاضل الشرق العماد السمرقندى لما ورد دمشق صحبة الوزير حسن باشا ابن محمد باشا قال وقرأنا عليه المعقولات فتشاركنا فى هداية الحكمة والمنطق والهيئة وكنا كل يوم نقرأ عليه فى درس واحد وذلك فى فن واحد لا غير وفى يوم آخر نقرأ دروسا فى غير ذلك وكان ذلك الدرس الواحد يطول من كثرة التحقيقات من مطلع الشمس الى وسط النهار وكان العماد المذكور فى المعقولات كالسعد التفتازانى فى عصره فاستمرت قراءتنا عليه فى تلك الفنون الثلاثة مدة ثلاث سنين انتهى ثم بعد ذلك تقلبت بلطفى الاحوال وابتلى فى بصره من كثرة الرمد والوجع فقل نظره جدا من تراكم الوجع على عينيه فكان له شوق لحفظ كلام الله تعالى قيل انه اشترى جارية حسناء وكانت تقرأ القرآن أحسن قراءة فحفظه منها أتم حفظ وكان له طلبة يطالعون له الكتب بأجرة وهو يحفظ ما يسمع من العبارات من قراءتهم حتى حفظ كتبا كثيرة فى سائر الفنون فصار آية عظيمة فى جميع الفنون خصوصا فى فنون الادب برمتها وكان اذا أراد ايراد شئ من هذه الفنون يملى العبارات كما هى من حفظه ثم ترك القراءة واشتغل بهوى نفسه وعاشر القينات والغلمان ومما اتفق له أنه تعشق ولدين للشرفى يحيى بن شاهين الصالحى أحدهما يدعى ابراهيم والآخر درويشا وكانا بارعين فى الجمال وصرف عليهما جميع ما اقتناه من تراث أبيه وكان يوقد بحضرتهما فى مجلس المدام ثلاث شمعات من الشمع العسلى ويضع فى كل واحدة ما يزيد على خمسين دينارا فكلما ذاب منها شئ يسقط دينار فيتناوله أحد الغلامين ودام على هذا زمانا حتى فقد منه المال وأثرى ابراهيم وصار ذا دائرة واسعة وبقى هو صفر اليدين وآل أمره الى بيع

جميع ماتر كه والده من الاملاك ثم تنقلت به الاحوال الى أن صار فى آخر عمره يقف فى بعض أسواق دمشق و يستجدى وبلغ من الفقر والخصاصة الى حالة فظيعة وفقد الملبوس ومما يروى له من الشعر قوله وبعث بها الى معشوقه ابراهيم بعد خصاصته

بروحى الذى عنى غدا ممتنعا * وكنت به دون الورى متمتعا
وكانت ليالى السعد تسعدنى به * وكنا كما شاء الهوى دائما معا
رعى الله هاتيك الليالى فانها * ليال بها غرس الهوى لى أينعا
ليال كان الدهر طوع يدى بها * وكان الذى أهواه لى منه أطوعا

وكتب الى صديق له يطلب منه حبرا

أيا من تضوّع اذكاره * كمسك فضل عطاره
تصدق على بمقلوب ضد * تصحيف قولى خبت ناره

قوله خبت ناره تصحيفه خساره وضده ربح وقلبه حبر اه مصححه

وقرأت بخط عبد الكريم الطارانى ومما أنشدنى لطفى البصير من محفوظه بيتان من شعر العلامة العماد الحنفى كان نظمهما مؤرخا بهما قناة بناها والد لطفى محمد بالقرب من داره باطن دمشق بمحلة بين الطوالع بالقرب من مدرسة العادل بن أيوب وأتم بناءها فى سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة ونقشهما فى بلاطة من الرخام ركبها فى أعلى القناة وهى يومئذ موجودة وهما

محمد قد بنى سبيلا * للخير يرجو به سبيلا
فجاء تاريخه شرابى * حلا طهورا وسلسبيلا

وكانت وفاة لطفى فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير

(حرف الميم)

ابن هاشم البحرانى

(ماجد) بن هاشم بن على بن المرتضى بن على بن ماجد أبو على الحسينى البحرانى من أجل فضلاء البحرين وأدبائها ذكره السيد بن معصوم فى السلافة فقال فى وصفه هو أكبر من أن يفى بوصفه قول وأعظم من أن يقاس بفضله طول نسب يؤول الى النبى وحسب يذل له الابى وشرف ينطح النجوم وكرم يفضح الغيث السجوم به أحيا الله الفضل بعد اندراسه وردّ غريبه الى مسقط راسه شفع شرف العلم بظرف الادب وبادر الى حوز الكمال وانتدب فلك اللسان عنانا وهصر من فنونه أفنانا فنظمه منظوم العقود ونثره منثور الروض المعهود ومما يسطر من

مناقبه الفاخرة الشاهدة بفضله فى الدنيا والآخرة أنه كان قد أصابته فى صغره عين ذهبت من حواسه الشريفة بعين فرأى والده النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال ان أخذ بصره فقد أعطى بصيرته ولد ونشأ بالبحرين فكان لهما ثالثا وأصبح للفضل والعلم حارثا وارثا وولى بها القضا فشرف الحكم وأمضى ثم انتقل منها الى شيراز فطالت به على العراق والحجاز وتقلد بها الامامة والخطابة فشرفت به المنابر ونشر حبر فضائله المستطابة فتاهت به المحابر ثم أنشد من شعره قوله

حسناء ساءت صنيعا فى متيمها * ياليتها شفعت حسنا باحسان
دنت اليه وما أدنت مودتها * فما انتفاع امرئ بالباخل الدانى

وقوله فى مليح قارئ

وتال لآى الذكر قد وقفت بنا * تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق الزاهدين الى الخنا * ومعنى يشوق العاشقين الى الزهد

وقوله وذى هيف ما الورد يوما ببالغ * صدى وجنتيه فى احمرار ولانشر
يرينا من العلياء ان سيم وصله * علينا بما فوق النفوس ولانشرى

وكانت وفاته بشيراز فى سنة ثمان وعشرين وألف

(محب الله) بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين بن داود جدّى والد والدى صدر الشام فى زمنه ومرجع خاصتها وعامتها وقد أوصله الله تعالى بين علماء دمشق الى مرتبة لم يصل اليها أحد فيما تقدمه منهم وأقبلت عليه الدنيا اقبالا عظيما وتوفرت له دواعى المعالى وملك من الذخائر والتحف مالا يضبط بالاحصاء ورزق الابناء الكثير مات منهم عن ثمانية وولى المناصب العالية والمدارس السامية واتفق له أنه تصرف فى نيابة الشام وقسمتها العسكرية جمعا بينهما ست عشرة سنة لم يعزل فيها الا ثلاث مرات أو أربع مرات ولما حج قاضى الشام المولى شعبان بن ولى الدين كان أرسل الى طرف الدولة يستأذن بالحج فأذن له وفوضت النيابة بأمر سلطانى لجدّى المترجم ولما مات والده كان عمره ست عشرة سنة فوجهت اليه عن والده المدرسة الناصرية البرانية واشتغل بطلب العلم فقرأ على أكثر تلامذة والده منهم العلامة عبد الرحمن العمادى وغيره وسما من ذلك العهد فطلب معالى الامور وسافر الى الروم ولازم من شيخ الاسلام يحيى زكريا

وهو قاضي العسكر بروم ايلي وبوسيلته والتقرب منه نال ما نال وصار قاضي الحج وقاضي العسكر في صحبة أحمد باشا الوزير المعروف بالكوجك لما سافر علي بن معن ودرس بالدرويشية برتبة الداخل المعروفة الآن ثم أعطي رتبة قضاء القدس وعظم قدره جدا وأثرى وبالجملة فقد نال أمانيه من الزمان على وفق المقترح ولم يخدشه الدهر بخدشة الا أنه لم يعمر كثيرا وكانت ولادته في سنة احدى وألف وأرخ العمادي المفتي ولادته بقوله على لسان والده (ذا ولدي طالعه أسعد) وتوفي في ليلة الجمعة سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وألف ودفن على أبيه بالمدفن الخاص بنا قرب جامع جراح

(الشريف محسن) بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي سلطان الحرمين كان من أمره أنه نشأ في كفالة أبيه وجده وكان جده ينوه بقدره ويقدمه لنباهته ونجابته وظهور آثار الرياسة عليه في صغره وكان يقدمه في الحروب فيرجع مظفرا منصورا وعدوه مخذولا مقهورا جبل على مكارم الاخلاق وطار صيته في الآفاق ولما تولى عمه أبو طالب امارة مكة أحله محل ولده الى أن مات أبو طالب فشارك عمه الشريف ادريس في امارة مكة ولبس الخلعة الثانية ودعي له في الخطبة وعقد له لواء الامارة وضربت له النوبة الرومية في بيته ووردت الاوامر السلطانية برسمه وأتت المراسيم اليه مع عمه واستمر شريكا الى أن أذن الله له بالاستقلال بولاية الحجاز فجرى بينه وبين عمه حال أدى الى قيامه عليه وبايعه جميع الاشراف على ذلك فخلع عمه الشريف ادريس واستقل بالامر يوم الجمعة سنة أربع وثلاثين وألف وفي سادس شهر ربيع الاول من هذه السنة وردت اليه من صاحب مصر الخلع وفي شعبان خرج الى المبعوث وأقبلت اليه الوفود من كل النواحي ثم دخل مكة في شوال في موكب عظيم ودخل المسجد ونصب لشيخ الاسلام عبد الرحمن بن عيسى المرشدي منبرا بالحطيم وقرأ المرسوم السلطاني وبعد تمام قراءته قلد الشريف محسن بسيف مجوهر ثم ألبس الخلعة السلطانية ثم فتح له البيت العتيق فطاف والخلعة عليه ثم توجه الى منزله فجيء له بخلعة صاحب مصر فلبسها ثم نشر العدل وانتظم به الحال واطمأنت الرعية وكثر الدعاء له ودخل في سلك طاعته سائر الفرق العاصية ثم توجه الى المبعوث سائرا الى بجيلة ونواحيها وناصره في جيش جرار فلما علموا بجيشه جاءته مشايخ بجيلة ووجوه أهلها مطيعين لامره

وطلبوا العفو والمسامحة بما صدر منهم من العصيان فعفا عنهم ثم توجه الى ناصرة ونزل بمكان يقال له ميسان من وادى بخرا وأمر الجند بخراب ديارهم لامتناعهم من الدخول تحت طاعته فأغاروا بعض القرى وقتلوا منهم نحو خمسة وأربعين رجلا ثم رجع عنهم ولما فارقه السيد مسعود وعبد الكريم ابنا ادريس وغيرهما جمعوا من أعراب نجد بعض القبائل من سبيع ومطير وعدوان فكان سبب خروج الشريف محسن اليهم فالتقوا بمحل معروف فطرح الشريف مسعود ضربه الشريف محسن بالسيف فأطار السيف من يد مسعود وطرحه فاستنخاه فمن عليه الشريف محسن وأطلقه وقيل ضرب مسعود حتى صلى بجراحة وتهبر ولم يعرض عنه الا بعد أن لم يشك فى موته وانهزم من كان معه وبقى هو وتفرقت جموعهم ثم أخذ الشريف مسعود وعولج فقطبت جراحاته وجبر ما تكسر منه فعوفى وعاش الى أن ولاه مكة قانصوه باشا بعد قتله للشريف أحمد بن عبد المطلب ولما كان فى آخر صفر سنة سبع وثلاثين وألف وصل الوزير أحمد باشا متوليا الجهات اليمنية فلما وصل الى محاذاة جدة بحيث يراها انكسرت سفينته وغرقت أمواله فنزل الى جدة وأرسل اليه الشريف محسن بهدية ثم نزل اليه الشيخ عبد الرحمن المرشدى بمكاتيب منه وأقام عنده أياما ثم طلب الاعانة من الشريف محسن فشرع فى تدبير مال له فلما أن كان فى أثناء ذلك وصل الخبر الى مكة أن أحمد باشا المذكور سجن القائد راجح بن ملحم الدويدار حاكم جدة ومحمد بن بهرام الشريفى أحد خدام الشريف محسن وكان أرسله الشريف الى جدة بمكاتيب اليه فأرسل الشريف حينئذ الشيخ عبد الرحمن قره باش الواعظ الرومى الى جدة لينظر فى هذا الامر فلم ينتج شيئا فلما كان ليلة غرة شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وصل الخبر بأنه صلب راجح المذكور وأنه ولى السيد أحمد بن عبد المطلب وكان فى هذه المدة يتردد اليه فحصل حينئذ اضطراب وقال وقيل فبعد مدة وصل خبر وفاة أحمد باشا وأنه نودى بجدة للشريف محسن ففرح الناس بذلك كثيرا ففى ثانى يوم ورد الخبر بأن الامر عاد الى ما كان وأنه نودى للشريف أحمد بجدة فبعد مدة برز الشريف محسن بعساكره وجنوده ونزل بوادى اسم ماء بقرب جدة ووقعت هنالك فتنة بموجب أن الاتراك خرجوا الاخذ غنم ترعى فى تلك الجهات فوصل الخبر للشريف محسن فركب ومعه الاشراف والاجناد فوقعت ملحمة عظيمة قتل

فيهامن الاتراك جانب ومن الاشراف السيد ظفر بن سرور بن أبى نمى والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما ثم بعد مدة وصل الشريف محسن الى البلد وأقام بها وجعل هنالك رتبة وأقام عليها السيد قايتباى بن سعيد بن بركات فلما كان آخر شعبان وصل الخبر بأن الشريف أحمد برز هو والعساكر الى جهة مكة فلم يزل يسير أياما عديدة وكان وصوله على جهة وادى مر فلما كان يوم سادس عشر شهر رمضان وصل الخبر بأنهم قاربوا مكة فبرز الشريف محسن بمن معه من الاشراف والعساكر بعد صلاة عشاء ليلة السابع عشر من شهر رمضان فالتقوا بالقرب من التنعيم فى صبحها فوقعت معركة وأطلقت المكاحل وضربت البنادق فتوجه الشريف محسن والاشراف الى جهة الحسينية ودخل الشريف أحمد بن عبد المطلب الى مكة ضحى ذلك اليوم وهو السابع عشر من شهر رمضان والمنادى بين يديه وكان دخوله من الحجون فاضطربت الافكار وتعب الناس فأول مابدأ به دخول المسجد من باب السلام وفتحت له الكعبة المشرفة فدخلها ثم عزم الى المحل الذى أراد السكنى به فوقع الهرج والمرج وتسلط العسكر على بيوت الناس وحصل الخوف وذهب صاحب الترجمة الى بيشه بكسر الباء وأقام بها ونزل ولده زيد على القنفده ونهب منها أموال الاجة وكاتب الامام محمد بن القاسم فعضده بابن لقمان فجهز اليهم ابن عبد المطلب جيشا من جدة الى القنفده فالتقى الجمعان هنالك فكسرهم وشتت جموعهم مرات ثم أقام ابن لقمان فى عنود هو وزيد وأصحاب ابن عبد المطلب فى القنفده وتوجه الشريف محسن الى الامام فلما ورد اليه أكرمه وأحسن اليه وأقام عنده أياما ثم توجه الى صنعاء يريد التنزه بها فاخترمته المنية بمحل يسمى غربان وحمل الى صنعاء ودفن بها وكانت وفاته فى خامس شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وألف ويقال انه مات مسموما وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر ونصف ولعلماء عصره وشعرائه فيه مدائح كثيرة يتناقلها أدباء مكة

(محمد) بن ابراهيم المدعو ببديع الزمان الفاسى كان فاضلا لسنا فصيحا وشاعرا عربيا له نظم رائق ونثر فائق مشتمل على المعانى الحسنة والنكات البديعة وكان حسن الايراد مقبول الانشاد مع مافيه من رقة الحضارة ودقة البداوة رحل من المغرب الى المشرق وجال فى البلاد ودخل قسطنطينية الروم فى سنة احدى وألف واجتمع بعلمائها وقد ذكره أبو المعالى الطالوى فى سانحاته وأثنى عليه كثيرا وذكر

بديع الزمان

مراجعات وقعت بينه وبينه فمن ذلك ما كتبه اليه صاحب الترجمة

لدمعي بعد بينهم انهمال * فكم من حفظ عهد الصب مالوا
وحلوا القلب دارا واستحلوا * دمي عمدا ومن ودّي استقالوا
وقال القلب مع صبري وعقلي * وأفراحي لنا عنك ارتحال
وحان الحين حين البان بانت * مطاياهم وأعلاها الرحال
وأبقت لي النوى جسما كأني * لفرط السقم حال أو محال
أفديهم بأموالي ونفسي * وهل لي في الهوى نفس ومال
أأسلوهم مدى الدنيا سلوهم * ولو أسلوا فؤادي ثم صالوا
شعاري حبهم والمدح ديني * لمولى الفضل درويش بن طالو
هو النحرير بحر العلم مهما * أهمّ الامر أو أعيا السؤال
ذكي ألمعي لوذعي * سري ماله حقا مثال
له علم حنيفي محيط * وحلم أحنفي واحتمال
وفكر عند ذي التحقيق ذكر * بشكر الله مغرى لا يزال
حوى كل المعاني والمعالي * بعقل ماله عنه انعقال
له نظم كدر في نحور الغواني دونه السحر الحلال
فريد في العلى من غير ندّ * فدع ما قيل او ما قد يقال
فيمم داره وانزل لحماه * اذا جار الاعادي واستطالوا
وقل للمدعي هل حزت أصلا * له بالطالو يبين اتصال
لقيناه باسلامبول لما * عهدنا فيه حرّا يستمال
فولانا وأولانا بشاشا * وبشرا دونه العذب الزلال
وآنسانا بايناس أناسا * لهم في القلب حل وارتحال
ألا يا ابن الالى قد حزت فخرا * له في وجنة البدر انتعال
وسدت اليوم أهل الارض فاهنأ * بعز ماله عنك انتقال
فخذها مثل خلق منك سهل * على الاعداء صعب لا ينال
كساها مدحك المحمود حسنا * لها فيه ازدهاء واختيال
فتبدي تارة دلا لديكم * ويعروها على الدنيا دلال
ترجى أن تنيلوها قبولا * عسى يبدو لها منك احتفال

فان أحسنت كان الامر بدعا * والا منكم يرجى الكمال

ثم أعقب هذا النظم بنثر وهو رضى الله عنك وأرضاك وأخصب فى مرابع المحامد مرعاك سلام عليكم ورحمة الله سلاما يتخذه البدر برق محياه وقام لاجلاله سنا شمس الضحى وحياه وافتك حاسرة حسيره ونزهة يسيره يشرفها ذكرك ويكرمها شكرك والعذر واضح وتفسير الواضح فاضح فان لى خاطر امتى تفكر تفطر وان راجع وتدبر القدر تصبر والحزن خل غادر والتئم خب غادر ومثلك يغض ولا يغضى وحملك لاشك الى الرضا يفضى وكتب المحب الاكبر والفقير الاصغر الثانى عن الاخوان محمد المدعو ببديع بل بشنيع الزمان وحكى الطالوى انه حن يوما الى وطنه حنين الفحل الى عطنه والمهجور الى سكنه وقد ذكر مسقط راسه ومشتعل نبراسه وهى البلدة البيضاء أعنى فاس فتصاعدت منه لفرقتها الانفاس حتى ذرفت عيناه بالدموع شوقا الى تلك المنازل والربوع فلما رأى الحاضرون حاله رق كل له ورثى له قال فقلت على لسان حاله وقد توجه لنزله بيلباله قطعة سبقته الى النادى وكانت عنده كبعض الايادى مع لغز فى اسم بلدة مراكش وكان قد جرى شئ من ذكرها فنظم ذلك فى اثرها

ربعت على تلك الربوع هتون * وطفاء فيها للبروق حنين

مسفوحة العبرات سفح مدامعى * نحو الديار كأنهن عيون

فسقى معالم فاس حيث صبابتى * وصباى فيها صاحب وخدين

فارقتها وأنا الضنين وربما * يسخو الفتى بالروح وهو ضنين

فعلى معالمها تحية مغرم * فى قلبه لهوى الديار شجون

وأما اللغز فهو

وما اسم خماسى مسماه بلدة * تركب من شكين وهو يقين

فشك تراه العين باد بلامرا * وشك بقلب لا تراه عيون

فكتب اليه بسرعة لما وصلت اليه الرقعة ومازال العبد من حين مفارقتكم لا يقر له قرار الى ان ورد شذا نظمكم المعطار فقال طالبا للقبول على استعجال من الرسول

مولاى لازلت فردا فى المكارم يا * أبا المعالى ودم فى أرفع الدرج

ألبست فاسا وأهلها ثياب علي * قد عمقتها يدا لتقريظك البهج
لما جرى ذكرها في رحب خاطركم * أنشدتها قول صب بالهوى لهج
لتهن يا فاس واخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وأما لغزكم السهل الممتنع فهو في بلدة هي لقلب الصب الحبيب الممتع وعاجلني الرسول على نظم بعض الفضول ولكن ان شاء الله في غد يقع الاتمام عالما ومقرا ان لى بساحة اقتداركم المام فكتب اليه ثانيا

ماذات عود لها لحن من الهزج * باتت تغني به في روضها البهج
لها بدعوة نوح طوق غانية * على وشاح من الازهار منتسج
مخضوبة الكف لا من عندم خضبت * ذات البنان ولكن من دم المهج
مدت قوادم ليل فيه لاح لنا * بيض انخوافي كصبح منه منبلج
يوما بأحسن من مرأى نظام فتى * بذكر فاس ومغني ربعها الهجج

ثم انه سافر الى مصر وبها توفي وكانت وفاته في سنة ست بعد الالف

التوري

(محمد) بن ابراهيم الفرضي الميداني المنعوت شمس الدين التوري الشافعي أحد مشاهير مشايخ دمشق في علم الفرائض والحساب وكان اليه النهاية في هذين العلمين مع مشاركة في غيرهما وكان صالحا ورعا حسن الاعتقاد وبالجملة فانه بركة من بركات عصره أخذ الفرائض عن الشيخ محمد النجدي نزيل المدرسة العمرية بصالحية دمشق وكان يسكن محلة ميدان الحصا فيذهب منها في كل يوم الى الصالحية ويقرأ عليه وخدمه كثيرا حتى مهر وقصده الطلبة من الاطراف وانتفعوا به وممن أخذ عنه الحسن البوريني والشيخ عمر القاري والبدر الموصلي وغيرهم وسكن مدة داخل دمشق في سوق البزوريين وصاحب آخرا رجلا مصريا يقال له الشيخ يحيي وكان يعرف العلوم الغريبة كالزايرجا والسيميا والكيميا وكان الشيخ يحيي قد رحل الى البقاع العزيزي فكان التوري يأخذ معه نفائس المأكولات ويسافر الى البقاع بقصد الشيخ يحيي ويطلب منه التعليم فما سمح له بشئ سوى بعض مبادي الكيميا فأتلف ما كان يملكه ولم يحصل منها على شئ وعمر كثيرا ومات بمحلة ميدان الحصا في أوائل شهر ربيع الاول سنة سبع بعد الالف قال البوريني في ترجمته وأخبرني ولده الشيخ محمد أنه عاش ستا وسبعين سنة ودفن بتربة الجوزة بمحلة الميدان

القاضي أكمل

(محمد) بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن محمد الاكمل بن عبد الله بن محمد بن مفلح

القاضي

القاضي أكمل الدين بن برهان الدين بن قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح الراميني المحدث الرحلة المورخ أخذ عن مشايخ عصره واستجازله أبوه من شيخ الاسلام السيد كمال الدين محمد بن حمزة مفتي دار العدل وتعانى في مبدا أمره الشهادة بالمحكمة ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة وقرأ على العلامة عز الدين خليل الحلبي المعروف بابن النقيب نزيل قسطنطينية وولي قضاء بعلبك وصيدا ثم استقر بدمشق وكان أكثر مقامه بقصره الشامخ بصالحية دمشق قباله دار الحديث الاشرفية المعروف الآن بقصر بني كريم الدين وبقاعته قرب المدرسة المقدمية باطن دمشق وكان له يد طولى في علم التاريخ وكتب تاريخا تراجم فيه معاصريه وكان يكتب الخط الحسن المنسوب وفيه يقول الحسن البوريني

لا كمل مولانا خطوط كأنها * خطوط عذار زينت صفحة الخد

اذا ما امتطى منه البراع أناملا * أراك سطور المجد في فلك السعد

فهذا العمري مفلح وابن مفلح * فناهيك شمو لي فاق بالجد والجد

وكان مع كثرة أدبه واطلاعه لم ينظم شعرا سوى ما رأيته في بعض المجاميع انه روى له هذا البيت ولم يتفق له غيره وهو قوله

أليس عجيبا ان حظي ناقص * وغيري له حظ واني لاكمل

وكان كثير الفوائد ورأيت بخطه مجاميع كثيرة ونقلت منها أشياء مستظرفة فمن ذلك هذه الفائدة فيما تقوله العرب انه أحد الشيئين حسن شعر المرأة أحد الوجهين والقلم أحد اللسانين وحسن المرافقة أحد النفقتين ونشيد الهجاء أحد الهجاءين والعزل عن المرأة أحد الوأدين والادب أحد الحسبين والجنوب أحد المطرين وحسن المنع أحد البذلين والسؤال عن الصديق أحد اللقاءين والتثبت أحد العزمين والقرض أحد الهبتين والتلطف في الحاجة أحد الشافعين واللطافة أحد الحضنين وحسن الخط أحد البلاغتين واليأس أحد الراحتين والطمع أحد المعرتين وسوء الخلق أحد المصيبتين ومن ذلك هذه العجيبة قال أخبرني شيخنا شيخ الاسلام أبو الفتح المالكي ابن عبد السلام أنه لما توجه في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة الى دار السلطنة قسطنطينية نزل بمدينة قونيه فرأى بها رجلا بلحية كبيرة سائلة الى صدره وهو يتعاطى المتجر فتحرر أمره أنه امرأة وله فرج أنثى وكشف عليه حاكم تلك المدينة فوجده أنثى بفرج فحلق لحيته وأمره بالسترة

فائدة

غريبة

وبلغني بعد ذلك انها تزوجت وولدت من فرجها (قلت) ومن هذا القبيل مانقله المقريزي أنه في أول المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة وقع بمصر أن الامير شرف الدين بن عيسى بن باب جكر والي الاشمونين كانت له بنت فلما بلغت من العمر خمس عشرة سنة استد فرجها ونبت لها ذكر وأنثيان واحتلمت كما يحتلم الرجال واشتهر ذلك بالقاهرة حتى بلغ الامير منجك فاستدعى بها ووقف على حقيقة خبرها فأمر بنزع ثياب النساء عنها وألبسها ثياب الرجال من الاجناد وسماها محمدا وجعله من جملة خدمه وأنعم عليه باقطاع وشاهد ذلك كل أحد (ورأيت) في الكشكول تأليف البهاء الحارثي نقلا عن حياة الحيوان عن ابن الاثير في كامل التاريخ في حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال كان لنا جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية قال البهاء ونظير هذا ما أورده حمد الله المستوفي في كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المؤرخين أيضا أن بنتا كانت في قيشة وهي من ولايات اصفهان فزوجت فحصل لها ليلة الزفاف حكة في عانتها ثم خرج لها في تلك الليلة ذكر وأنثيان وصارت رجلا وكان ذلك في زمان السلطان الجانبولاذ خدا بنده وذكر الاكمل أنه يعرف قصة وقعت بدمشق في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وهو أنه كان بمحلة القميرية شاب أمرد أسمر اللون يسمى علي بن الرفاعي وكان يجلد الكتب ويهواه شخص يسمى عبد الرحمن بن الظني فوقع له معه واقعة أفضى أمرها للوقوف بين يدي القاضي كمال الدين العدوي الشافعي البقاعي الحاكم خلافة بمحكمة الميدان فترجح عنده أن عليا المذكور خنثى وانه للانوثة أميل فأمر الاطباء بالكشف عليه فوجدوا له فرجا له حلمة صغيرة فوقها ثلاثة أغشاش صغار فأزالوا ذلك بالقطع فظهر تحت المحل المذكور فرج أنثى فعند ذلك حكم الحاكم الشافعي بأنوثته وسموه عليا وزوجوها بعاشقها عبد الرحمن المذكور فدخل عليها فوجدها بكرا وأزال بكارتها وحملت منه ووضعت أولادا متعددة شاهد ذلك وحققه غالب أهل دمشق انتهى وكانت ولادة الاكمل في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثين وتسعمائة وتوفي نهار الاربعاء وقت الضحوة الكبرى سابع عشر ذي الحجة سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة سفح قاسيون في قبر والده

ابن الصائغ

(محمد) بن ابراهيم الملقب بسري الدين الدروري المصري الحنفي المعروف بابن

الصائغ

الصائغ السري وما أدراك ما السري أنموذج المعارف ونكتة مسألة التحقيق كان من الفضل والتحقيق فى أسمى منزلة وأعلى هضبة وما رأيت فيمن رأيت الا من يصفه بالفضل الباهر ويبالغ فى الثناء عليه وقال والدى فى ترجمته لم أر فى مصر أحسن من شكله وملبوسه وعمامته ولا ألطف من مصاحبته ومنادمته وأما فضله فاليه النهاية وليس وراءه غاية ولم يكن فيه عيب سوى الشح وكان والده من أكابر التجار المياسير خلف له أموالا كثيرة ثم اشتغل بقراءة العلوم فقرأ على أبى بكر الشنوانى ثم لزم المولى حسين المعروف بباشا زاده نزيل مصر واختص به وبه تفوق على نظرائه وكان يعرف اللغة الفارسية والتركية حق المعرفة بحيث انه اذا تكلم بهما يظن أنه من أهلهما ودرس بمصر فى المدرسة السليمانية والمدرسة الصرغتمشية وكان يكتب الخط المدهش وألف حاشية على شرح الهداية للاكمل وحاشية على شرح المفتاح الشريفى وحاشية على البيضاوى ورسالة فى المشاكلة وكلها ممتعة نفيسة جارية على الدقة والنظر الصحيح وانتفع به جماعة وسافر الى الروم بطلب من شيخ الاسلام أحمد بن يوسف المعيد مفتى السلطنة ورزق منه قبولا تاما ووجه اليه رتبة قضاء القدس ودخل دمشق ذهابا وايابا وأخذ عنه بها الشيخ محمد ابن محمد العيثى ووالدى وعرض عليه رحلته الرومية الاولى فكتب عليها الحمد لله الذى تفضل على من شاء من عباده فكان له محبا وشغفه بالكمال فكان به ولوعا وصبا والصلاة والسلام على أشرف الانام الذى ترقى فى حضرات القدس وشاهد الانس دنوا وقربا وعلى آله وأصحابه الذين لم يجعل لهم فى سوى اقتفاء آثاره حاجة وقربى (وبعد) فقد بعث الى من وادى الادب المقدس هدية سفينة وسفر أسفر عن بدائع عبقريه حيرتنى فلست أدرى أروض دبجته أيدى الغمام أم عسهدية حسنتها فارس بأنواع التصاوير والارقام بيد أنها أعربت عن موهمة مبدعها بالاقتداء فى الهجرة بالآباء الكرام فسار مسير الهلال فى منازل التحصيل ثم الترقى الى أوج التمام فالله تعالى يكثر من أمثاله اذ لم نر له مثلا فضلا عن أمثال ويبقيه صدرا للافادة ومحتدا للفضل والافضال وأورد له والدى رحمه الله فى ترجمته قصيدة من نظمه فى غاية السلاسة واللطافة وذكر أنه مدح بها قاضى مصر المولى عبد الكريم المنشى ومستهلها

رعى الله عصرا بالغرام تقدما * أراه بثوب الدهر وشيا منمنما

وحيا الحيا منى ديار أحبتى * وان كان ربع الود منهم تهدما
وان كان ودا فى الحقيقة غير أن * عشقت وأوهمت الحجى فتوهما
الى كم أضيع العمر فى أين هم غدوا * وحتام يسلينى لعل وأينما
أطالب دهرى أن يعود بقربهم * فما زاد بالبطلان الا تبرما
وناشدته الامقاسمة الاذى * وصفو الليالى فاستقال وأقسما
وما ضرهم لو أن برق التقائهم * أضاء اذا الليل الحقيقة أضرما
تبدت لى الايام فى زى بأسهم * وسلت بكف الغدر للقتل مخذما
وفهمك مشيبى أن عصر شبيبتى * يودع جسما ما أراه مسلما
هبطنا الى أرض المذلة بالذى * تحذت لصرح العزم فى وسلما
ومما دهانى أن بليت بأغيد * اذا شاء اسكار العقول تبسما
وان مار نا واهتز غصن قوامه * فويل المهى منه وتعسا على الدما
تمايل وسنان الجفون وما احتسى * مداما وأصمانا وما راش أسهما
وولاه سلطان الجمال نفوسنا * ألست ترى ديباج خديه معلما
وما هو الا ان تعطفه الحجى * فيسمح لى فى زورة ثم يندما
زرعت بلحظى الورد فى روض خده * أما آن أن يجنى بنى أما أما
وهبه حمى ورديه بعذاره * فمنع فم العشاق ذا اللمى لما
ملكت البقا الا بمن قد صحبته * أعانقه ليلا اذا الطيف أجما
وذا اللقاء المفرد الكامل الذى * غدا الدهر فى ترتيل مدحته فما

وكانت وفاته فى سنة ست وستين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

السيد محمد

(السيد محمد) بن ابراهيم بن المفضل بن ابراهيم بن على بن الامام يحيى شرف الدين قال ابن أبى الرجال هو بحر العلم الخافق فى الخافقين وبدر الدين الذى أنار فى المشرقين امام المعقولات والمنقولات والمبرهن على حدودها وبراهينها والمقولات صدر السادة وبدر القادة كان قدس الله تعالى سره نسيج وحده وفريد وقته وانسان زمانه الكامل القاضى فى العلوم على كل فاضل والحاكم الذى لبه رزين والواسطة التى بجواهر العقد تزين وكان ربانى عصره معمور الباطن والظاهر مسعودا فى حالاته ملحوظا اليه بعين التكريم أينما توجه مع كمال فى سمته وجلالة باهرة حتى قال بعض الفضلاء أحسب أنه لو اجتمع الخلق فى الحشر

وخرج السيد محمد بينهم علم كل أحد انه عالم وكان مع تلك الخلال وذلك الجلال سهل الاخلاق غير مترفع ولا ينقص ذلك من مقداره شيئا وكانت له فكرة سليمة كما قال شيخه الوجيه عبد الرحمن الحبشي فى صفته انه مستغرق الفكرة بالله تعالى وهو مع الناس ظاهرا هكذا ذكره لى شيخنا مشافهة أيام قراءته عليه فى الكشاف وكانت أحواله أحوال الامراء وصيته أعلى من ذلك لما حواه من هذه الكمالات ولماله من النسب الشريف الذى لا يسامى وكان فى أهل بيته الكرام كالبدر بين النجوم ولد سنة اثنتين وعشرين وألف ولم يزل مواظبا على العلم من صغره الى كبره يستفيد منه الطالبون ويراجعه الفضلاء بالكتب من الآفاق ويستمطرون ديمة آدابه ويقصرون معيى عليه فيأتيهم من قبله كل عجيب غريب وقرأ فى الفنون بمدينة صنعاء وبلدة كوكبان وشبام ورحل الى الطويلة لقراءة شئ من كتب أصول الفقه على السيد العلامة عز الدين بن ذريب وأكثر ما تعلق به فى صنعاء علم الادوات والتفسير وأما الحديث فأكثر قراءته على شيوخ وردوا اليه الى محله المبارك فقرأ من كل فن وجوه كتبه وهيمن على غرائبها وكان واسع الحفظ نادرة فى ذلك سيال الذهن ولا يلتقى المسائل الا على جهة الاجابة واستوطن فى آخر أيامه وادى ظهر وأنس به الناس هنالك وازداد الوادى به بهجة وعلق به من لا علاقة له به وكان استشارنى لمكان المودة فى انزال أهله الى الوادى فارجح لى وظهر له الرجحان فكان الصواب رأيه وهو الحرى بذلك وله من التآليف نظم الورقات لامام الحرمين الجوينى فى غاية الحسن وكان شيخنا الوجيه يتعجب من حسنه ويسر الله تعالى فى أيام القراءة شرحها بشرح مفيد ولكنه لم يظهر وغاب بين كتبه وشرحها رجل من بنى النزيلى وكانت وفاته نهار الاثنين غرة رجب سنة خمس وثمانين وألف بمنزلة شبام وكان لموته موقع عظيم عند العلماء وغيرهم وما أحقه بقول الزمخشرى فى الامام ابن سمعان

مات الامام ابن سمعان فلا نظرت * عين البصير اذا ضنت بأدمعها
وأى حوباء لا صمت ولا عميت * ولا استفادت بمرآها ومسمعها
أين الذى انشرنساه لما أخذت * بعضه هذه الدنيا بأجمعها
أين الذى الفقه والآداب ان ذكرت * فهو ابن ادريسها وهو ابن أصمعها
من للامامة ضاعت عند قيمها * من للبلاغة غيث عند مصقعها

من الاحاديث علمها ويسمعها * بعد ابن سمعان علمها وسمعها
سرد الاسانيد كانت فيه لهجته * ككفه او دفي تسريد أدرعها
خلى الائمة خيرا فقد أعلمها * على اتفاقهم أذكاها وأورعها

وعمر عليه تربة ورثاه من يعرفه ومن لا يعرفه ومن جملة من رثاه القاضي محمد بن الحسن الحيمي وجماعة من بلادك وكان أجادوا والشيخ البليغ ابراهيم الهندي والقاضي على بن صالح بن أبي الرجال ولم يحضرني من هذه المراثي غير ما يسره الله تعالى لي ولست بكامل الصنعة في الشعر وهي قولي

الله أكبر فلك الصالحات رسا * الله أكبر راد الافق عاد مسا
والمجد هدت على رغم قواعده * كم معلم بعد عز الملة اندرسا
ومسمع المجد والعلياء به صمم * ونطقه عن فصيحات اللغى خرسا
هي المصيبة عمت كل ناحية * يا أيها الناس هذا البدر قد طمسا
فابكوا جميعا فهذا الهول عمكم * هذا القوى من رجال منكم ونسا
من ذا لعلم رسول الله ينشره * يحيه عليه يبدى منه ما التبسا
من للاصولين من ذا للفروع ومن * بالمنطق الفصل علمها لمن درسا
لهفي عليها ومالهفي شفا كمد * شوى فؤادي وأورى في الحشا قبسا
آه وما هي في خطبي بنافعة * وان رثى لي منها الضد والجلسا
مصيبة قد دهت من قد قصا ودنا * وأعظم الناس خطبا معشر الرؤسا
قد كان فينا كشمس الراد مشرقة * ما ان نخاف ظلاما أو نرى غلسا
وكان فينا كثهلان نلوذ به * اذا الزمان علينا بالخطوب أسا
وكان فينا فراتا مرويا فاذا * يدنس الدين أمر طهر الدنسا
ماذا أقول وقولي فيه ذو قصر * ومنطقي بعد افصاحي قد انحبسا

الى أن يقول

مالي سوى الصبر في خطبي ألوذ به * عسى يخفف من قلبي الهموم عسى
يا من نأى عن فؤادي وهو موطنه * وفي سويداه حب منه قد غرسا
نأيت عنا الى الجنات متنعما * مع الاحبة من آل وأهل كسا
ونحن نبكي كما تبكي مولهة * بنجلها اذ رأته صار مفترسا
لكننا قد رضينا حكم خالقنا * وان يجرع كل من نوالثحسا

وسوف

وسوف نفزع فى دا الخطب نحو اساً * كم بردت من حرارات القلوب أسى

ابن القصير

(محمد) بن ابراهيم الملقب شمس الدين الحمصي الشافعي المعروف بابن القصير بالتصغير واحد قطره فى الفنون وكان فاضلا حسن التحرير بذى القلم أفتى بحمص على مذهب الشافعي نحو سبعة وأربعين سنة وله تآليف حسنة منها شرح على منظومة الشيخ أبى بكر القارى فى العقائد وشرح الغاية فى الفقه وله أجوبة عن أسئلة سئل عنها فى التفسير والفقه بحلب ودمشق رأيتها وانتخبت منها أشياء نفيسة وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة بعد الالف وتوفى بدمشق نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

محمد اليتيم

(محمد) بن أبى بكر الشيخ العارف المعروف باليتيم الدمشقي العاتكي الصوفي كان أحد الرجال الاتقياء أرباب المكاشفات كان فى أوّل أمره يتكسب ببيع القهوة بالسويقة المحروقة وكانت قهوته مجمع الصالحين وكان الى جانبه حوش يجمع بنات الخطا فاستأجره وأخرجهن منه واتخذ فيه مسجدا وكان اذا أذن المؤذن دعا الناس الى صلاة الجماعة فيه وهذا هو المكان الذى بنيت فيه المرادية ويقال انه داخل حرمها بناها مراد باشا نائب الشام فى سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان الشيخ اليتيم يتردّد الى مسجد المرادية وصحبه الى الممات وكان أخذ الطريق عن الشيخ موسى الكناوى وعن الشيخ سعد الدين الجباوى وأخذ علم التوحيد والتصوّف عن سيدى أحمد المناوى المغربى واجتمع بالاستاذ محمد البكرى بالقدس وأخذ عنه وصحب الشيخ منصور السفيفى والشيخ محيي الدين الذهبي وكان الذهبي يتهم بعلم الكيميا وحكى عنه بعض الاخيار أنه قال خطر لى أن أذهب اليه وأسأله أن يعلمنى اياها قال ثم قلت فى نفسى وربما لا يعلمك فلو توجهت الى روحانية النبىّ صلى الله عليه وسلم وطلبت ذلك منه قال وكان من عادتى اذا ذهبت الى زيارة الشيخ محيي الدين بدكانه التى يدق فيها الذهب بسوق القمرية تجاه المدرسة القمرية فبمجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لى باب طاقة الدكان قال فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت اليه فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لى يا محمد النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم يمدّ الكون بأنواع السعادات ويليق منك أن تطلب منه الامداد بالدنيا الفانية هلا طلبت منه أن يمدّك بالمعارف ثم

انقطع فى بيته بجملة تبرعاتكة وكان يتردد اليه الزوار وكان مجلسه غاصا باللطائف والمعارف وبالجملة فقد كان آية من آيات الله تعالى قال الغزى فى ترجمته صحبته نحو خمس سنين وكنت أقول ما على من صحب هذا الشيخ اذا فاتته الصحبة مع المتقدمين وكانت وفاته فى نهار السبت السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس بعد الالف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى نصر المقدسى رحمه الله تعالى

جد المؤلف

(محمد) بن أبى بكر بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن عبد الرحمن الملقب محب الدين بن تقى الدين أبو الفضل العلوانى الحموى الدمشقى الحنفى جد أبى شامة الشام وفرد الزمان وانسان حدقة العلم وروح جسم الفضل وفريدة عقد الادب ودرة تاج الشعر وكان ممن توحد فى عصره بمعرفة الفنون خصوصا التفسير والفقه والنحو والمعانى والفرائض والحساب والمنطق والحكمة والفنون الغريبة كالزايرجا والرمل وغير ذلك وفاق من عداه فى لطف النثر وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد وانسجام التراكيب وأما خطه فاليه النهاية فى الحسن والضبط وكتب الكثير بخطه بحيث لو حسب عمره والذى كتبه لبلغ كل يوم كراسا بالكامل هذا مع كثرة الاسفار وتزاحم الاشغال والارتباط للقضاء والفتوى والتأليف وألف المؤلفات العجيبة السائغة منها حواشيه على التفسير والهداية والدرر والغرر ومنظومته فى الفقه التى سارت مسير الشمس سماها عمدة الحكام وقد احتوت على غرائب المسائل واعتنى بشرحها أجلاء الفضلاء منهم الامام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان والشيخ اسماعيل النابلسى وابنه شيخنا الشيخ عبد الغنى وله شرح شواهد الكشاف سماه تنزيل الآيات على الشواهد من الابيات وشرح منظومة القاضى محب الدين بن الشحنة فى المعانى والبيان وكان سنه اذذاك ست عشرة سنة وله الرحلة المصرية والرومية والتبريزية والسهم المعترض والرد على من خرج وله عشرون رسالة مجموعة فى دفتر وترسلاته كثيرة جدا جمع والذى منها حصة فجاءت فى مقدار أربعين كراسا وبالجملة فهو أكثر أبناء عصره احاطة وأجلهم فائدة وقد ولد بحماة ونشأ بها وقرأ على والده الى أن تنبل وكان أبوه قد بلغت به السن الى العجز عن الاقراء فبعثه الى الشيخ العارف بالله تعالى أبى الوفا ابن ولى الله الشيخ علوان وكتب اليه معه هذه الابيات من نظمه

وكان هو أيضا ممن أخذ عن الشيخ أبي الوفا

لما على" اعتدى دهري وأحرمني * تقبيل أعتابكم والرشف من ديم
والغرف من أبحر العرفان مع حكم * جاءت كدر رغم العقبان منتظم
أرسلت فرعي عني نائبا أبدا * فعده سيدي من جملة الخدم

فلزمه يتفقه عليه على مذهب الشافعي الى أن وصل الى قراءة شرح البهجة ثم تحوّل حنفيا وكان أكثر تعبده على مذهب الشافعي الى أن مات وقرأ من أول البخاري الى باب القراءة في المقبرة على المسند أبي بكر تقي" الدين بن أحمد الشهير بابن البقا بالموحدة والقاف المشددة خليفة الشيخ محمد بن الشيخ علوان الاربلي ثم الحموي وهو أخذ عن شيخ الاسلام العلامة أحمد بن عميس الحموي بحق اجازته عن ابن حجر العسقلاني وهذا أعلى سند له وكانت وفاة ابن البقا في حدود السبعين وتسعمائة وتاريخ القراءة في أواخر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة وأجازه بباقي البخاري ثم قرأ عليه في أواخر رجب سنة اثنتين وستين ثم قدم الى حماة الشيخ أحمد بن علي اليمني وكان من المتبحرين في جميع العلوم فأسكنه دارا جوار داره وقرأ عليه شرح الكافية للملا جامي وشرح العقائد مع الخيالي وشرح الشمسية والمطوّل وغالب شرح المفتاح وجانبا من تفسير البيضاوي وسمع عليه جانبا من شرح المواقف بقراءة المرحوم منلا أبي الهدى العتابي ولازمه عدة سنين وكان اليمني هذا مع تضلعه من العلوم له القدم الراسخة في الكشف والولاية وله وقائع تدل على علوّ كعبه منها أنه خرج هو واياه وجماعة يوما الى أحد منتزهات حماه واستمرّ بهم النشاط الى أن قرب وقت الغروب وهم خارج البلدة فخافوا من تسكير باب المدينة فذكروا ذلك للشيخ فدعا الله تعالى بأن يوقف الشمس حتى يدخلوا المدينة فوقفت الشمس مقدار ساعة الى أن دخلوا وبعد وفاة مشايخه المذكورين رحل الى حلب وأخذ عن علمائها منهم الرضي محمد بن الحنبلي الحنفي كذا ذكره النجم في تاريخه في ترجمة ابن الحنبلي وناقضه في ترجمة الجد في الذيل بأنه لم يلحق ابن الحنبلي وهذا أغرب الغريب منه فان لحوقه لابن الحنبلي لا شبهة فيه أبدا وأما أخذه عنه فما أعرف حقيقته على أن ابن الحنبلي قرظ له على شرحه لمنظومة ابن الشحنة أرسل الشرح اليه من حماة فقرّظ عليه وذكر في التقريظ نسبته لابن الشحنة وان جدّ والده البرهان لامه وكان الجد لم يطلع على نسبته اليه فخجل من التطفل على الشرح مع

وجود ابن الحنبلي فأرسل اليه رسالة يعتذر فيها عن ذلك وكان الشمس محمد بن المنقار ممن أخذ عن ابن الحنبلي وكان يفاخر بالاخذ عنه فاذا تذاكره وواجد في الاخذ عن علماء حلب يقول له أنت لم تقرأ على ابن الحنبلي فيقول له هو قرظ على مؤلف لي وأخذ بحمص عن الشهاب أحمد الاطاسي ثم دخل الروم واختلط مع كبرائها ومدحهم بالقصائد الفائقة ووجهت اليه المدرسة القصاعية بالشام فورد اليها وأخذ بها عن شيخ الاسلام البدر الغزي الحديث والتفسير وغيرهما وكتب اليه مسائلا

ألا يا امام الفضل يا من ببدره * يضيء لنا وجه الزمان ويقمر
وان أشكلت في الواقعات مسائل * جلاها بايضاح معانيه تنور
بصيغة تعليق الطلاق ونحوه * كعتق بشرط عبدكم تتفكر
على ان الانشا يا امام العلوم لا * يسوغ لنا التعليق فيه ويظهر
فهل يقع التطليق في الحال سيدي * وتعليقه يا أوحد الدهر يهدر
فنوا بابداء الجواب تكرما * ومن بما فيه يقال ويزبر
وأنعم على هذا المحب لذاتكم * بما يرفع الاشكال فيه وحرروا
فلازلت في عز منيع ورفعة * ولا برحت أنوار بدرك تزهر

فاتفق أن جاءه السؤال وقد عرض له سوء مزاج فأجاب ولده العلامة الشهاب أحمد عن السؤال وأبياته هي

ألا يا محب الدين من شاع فضله * وعنه بكل المكرمات يخبر
لئن كان نور البدر عم ضياؤه * فطورا لدى الساري الشهاب ينور
ومن فرعها الاشجار تجني ثمارها * وتحقيق معناها عن الاصل يؤثر
فانشاء تعليق يجوز وقوعه * وتعليق انشاء به المنع يصدر
فبعتك انشاء المقال مصحح * وان شئت بعا بعتك اللفظ يهدر
ووكلت زيدا في طلاق سعاد ان * تشأ جاز ذا التعليق فيما يحرر
وقولك ان شاءت سعاد طلاقها * فزيد وكيلي فيه كاللغو يذكر
وقائله الغزي أحمد يرتجي * من الله في أخراه يعفو ويغفر

ثم تديرد مشق وصاهر العلامة أبا الفدا اسمعيل النابلسي الكبير على بنتين ماتت احداهما قبل أن يبني بها والاخرى دخل بها وولدت له جدي محب الله المقدم ذكره ولما قدم قاضي القضاة بالشام شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس الشهير بچوي زاده

كان

كان معه فلما أعطى قضاء مصر من الشام صحبه معه وكان قاضي القضاة المذكور أمر بالتفتيش على كنيسة في القدس وعين معه الصدر أحمد بن عبد الله المعروف بغوري مفتي الحنفية بدمشق وكان اتصل بمسامع الدولة أن النصارى جددوا أشياء في الكنيسة فخرجوا من دمشق في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ثمان وسبعين وتسعمائة فوجدوا النصارى قد أحدثوا أوضاعا منكرة ووجدوا الى جانب الكنيسة مسجدا قد بماهدم الكفار جدرانه وحولوا وضعه القديم وجددوا بنيانه فأمر قاضي القضاة بهدم ما جددوه فهدمه المسلمون وأعلنوا بالتكبير وأقيمت صلاة الجماعة في عصر ذلك اليوم في المسجد المذكور وصلى قاضي القضاة المشار اليه اماما بالناس ثم زاروا بعض المشاهد ورحل القاضي وفي خدمته صاحب الترجمة الى القاهرة ورجع فوري الى دمشق فوصلوا القاهرة في نهار الاربعاء سادس عشري شهر رمضان واجتمع صاحب الترجمة بالاستاذ سيدي محمد البكري ووقع بينهما محاورات ومراسلات أورد صاحب الترجمة كثيرا منها في رحلته منها أنه حضر الاستاذ للسلام على قاضي القضاة وكان أول اجتماعه به قال فتقدمت وقبلت يده وقلت له يا مولانا هذا السلام المجازي يريد أن سلامي عليكم هنا مجازي للملاقاة وأما السلام الحقيقي فهو أن أحضر الى خدمتكم فلما ذهبت الى بيته رآني مقبلا فلما صافحته قال لي هذا السلام الحقيقي فلمح الى قول أبي العلاء ومن بالعراق قال وأهديت اليه هدية من قلب الفستق واللوز والصنوبر وكتبت اليه

لما تملك قلبي حبكم فغدا * مجردا فيه قلبا رق واستعرا
حررته فغدا طوعا لخدمتكم * محررا خادما وافا لمعتذرا
فعاملوه بجبر حيث جاءكم * مجردا بمزيد الحب منكسرا

يقبل اليد الشريفة ويلثم الراحة اللطيفة وينهي انه أهدى ما يناسب اهداؤه لارباب القلوب ويلائم ارساله لاصحاب الغيوب فقدم العبد رجلا وأخر أخرى في أن يهدي الى جنابكم الشريف منه قدرا علما منه بأنه شئ حقير لا يوازي مقامكم الخطير وقد توارى بالحجاب حيث وافاكم وهو حسير وما مثل من يهدي مثله الى ذلك الجناب الا كالبحر يمطره السحاب ثم انه تجاسر باهداء هذا القدر اليسير فان وقع في حيز القبول انجبر القلب الكسير ولا يعزب عن علم مولانا بلغه الله أملا النمل يعذر في القدر الذي حملا قال ثم اجتمعت بعد ذلك

بجنابه وقال لى مايقول الانسان فى هدية كلها قلب وأنشدنى بديهيا

بجسم أقسم أنى امرؤ * صديق حميم بقلبى محب

وأخذ بالقاهرة عن المسند الحافظ النجم الغيطى صاحب المعراج والشيخ الامام أبى النصر الطبلاوى والامام العلامة على بن غانم المقدسى والحافظ الكبير الجمال يوسف بن القاضى زكريا وغيرهم وصحب القاضى بدر الدين القرافى المالكى والشمس محمد الفارضى وله معهما مفاوضات أدبية أوردها فى رحلته وكان بينه وبين السرى ابن الصائغ رأس الاطباء بمصر مودة أكيدة ووقع بينهما محاورات منها أنه كان حصل لصاحب الترجمة دمل احتاج الى العلاج فكتب الى السرى أيها الرئيس البارع والبدر الذى فى أفق البلاغة طالع ذو الحكمة التى أعيا بها جالنوس والحذاقة التى حار فيها أبقراط وبطليموس أشكو اليك دملا أبطأ فجره وآلم ضره وأضمر عامله لا على شريطة التفسير وحصل منه ألم كثير فتفضلوا بما يبرز ما استكن فيه على عجل وبما ركب علاجا لتازع ما فيه من العمل بحيث يصير هذا المضمر مبنيا على الفتح لتنطق الالسنة بالدعاء وتعرب عن أفعال المدح فأرسل اليه شيئا يلائم ذلك وكتب جوابه هل لك أيها الممتزج بالروح امتزاج الماء بالراح المهدى الى النواظر التنزه والى النفوس الارتياح الداعى برسالته المعجزة الالفاظ الى جنة ناضرة المبرز بدلالته وجوه المعانى الناضرة الى عيون البيان الناظرة لا زالت أزمة الرغبات منقادة منا اليك ونواصى البلاغات معقودة أعنتها بيديك والفصاحة لا تمدسراد قاتها ولا تقصر مقصوراتها الا عليك

ودمت الى كل القلوب محببا * وفى كل عين شاهد لك حبيها

فى بناء ذلك الدمل العاصى عن الاندمال على الفتح ونصب ثناء العامل من الادوية على المدح والدخول على جميع مادته بصورة التكسير وتصريفها بالتحويل الى وضعيات التغيير وارخاء الشد كيلا يكف الدواء ولا يلغى عامله وتقوية المعمول بالتجلد على التأثير الذى ارتفع فاعله فبذلك ان شاء الله تعالى تفتر ثغوره وينبسط على جلد الجلد نفوره والله يديم معاهد الفضل بك آهله والفضلاء من مناهلك ناهله والنبلاء فى ظلال ظلك قائله لتكون ألسنتهم بأحامد المحامد قيلك قائله آمين وأقام صاحب الترجمة بمصر مدة وولى بها قضاء فرة ثم رحل الى الروم

وولى قضاء حمص وحصن الاكراد ومعرة النعمان ومعرة نسرين وكلس وعزاز ثم استقر بدمشق فى سنة ثلاث وتسعين وتولى النيابة الكبرى سنين عديدة وقضاء العسكر بها وقضاء الركب الشامى ودرس بعد القصاعية بالناصرية البرانية والشامية البرانية والسلطانية السليمية وأفتى مدة طويلة بالامر السلطانى واشتهرت فتاويه بالآفاق وكان علامة نهاية محققا مدققا غوّاصا على المسائل طويل الباع فى المنقول قوى الساعد فى المعقول وكان مستحضر المسائل الفقه حافظا لعبارات المتون مواظبا على التدريس والافتاء ويدرس فى تفسير القاضى مع مطالعة الكشاف والحواشى وانتفع به أفاضل الطلبة المشار اليهم منهم التاج القطان والشموس الخمس محمد الميدانى ومحمد الجوخى ومحمد الايجى ومحمد الحمامى ومحمد الحادى والبدر حسن الموصلى والشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم محمد الغزى وأخوه أبو الطيب والتقى الزهيرى والشهاب أحمد بن قولاقسز والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ أبو بكر المغربى مفتى المالكية والشيخ أيوب الخلوتى وأخذ عنه بالاجازة الشمس محمد والبرهان ابراهيم ابنا أحمد المنلا الحلبى وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وكانت له شهرة طنانة وذكره جماعة من المؤرخين والادباء وأثنوا عليه كثيرا منهم البورينى والعرضى والغزى والخفاجى والبديعى قال البديعى فى وصفه علامة ورد دمشق فأخجل وردها بمنثوره ومنظومه وفهامة ضاهى أنهارها بغزارة علومه جعلته مفتيها وهمام حفلها وامام فرضها ونفلها ومازال فلك الفتوى مشرقا بمعلوماته الى أن غاض بحر فضله وأفل كوكب حياته ومن أجود شعره قوله

حكت قامتى لاما وقامة منيتى * حكت ألفا للوصل قلت مسائلا
اذا اجتمعت لامى مع الالف التى * حكتك فواما يصير فقال لا

وأهدى لبعضهم سكرا وكتب معه

هذا الذى أهداه عبد حنا بكم * من صار معروفا بكم بين الورى
هو شكر احسان حلا تكريره * مستعذبا حتى تصحف سكرا

وكتب لبعض الموالى طالبا منه كتاب الصحاح عارية

مولاى ان وافيت بابك طالبا * منك الصحاح فليس ذاك بمنكر
البحر أنت وهل يلام فتى سعى * للبحر كى يلقى صحاح الجوهرى

وكتب لبعض أصدقائه

سلام على من لم أزل تحت ظله ✱ وتحت أياديه الحسان وبره

سلام محب مخلص لك فى الولا ✱ يعطر أنفاس النسيم بشكره

ومن فوائده أنه سئل عن بيتى أبى اسحاق الغزى

وخز الاسنة والخضوع لناقص ✱ أمران عند ذوى النهى مران

والرأى أن تختار فيما دونه المران وخز أسنة المران

وكان فى مجلس أحد الموالى فتكلم بعض الحاضرين على ما يتعلق بالبيتين من جهة المعنى وبيان الاعراب فكتب عليهما رسالة ملخصها ان الوخز الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا والاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح والمران آخر البيت الاخير قال صاحب القاموس هو كرمان الرماح اللدنة انتهى أقول لا يخفى على الفاضل النبيه انه أصاب لما قصد القلب عند هذا التشبيه ولا يخفى أن تعدد وصف الخبر هنا على حد قولهم حلو حامض أى مز والمعنى أنها حالة متوسطة بين الصلابة واللين وبقية ألفاظ البيت ظاهرة لا تحتاج الى تبيين ثم اضافة وخز الى الاسنة معنوية بمعنى اللام أى وخز للاسنة وهو مبتدأ خبره أمران واعراب البيتين ظاهر لا يحتاج الى بيان ولا يخفى ما فى البيت الاول من الصناعة البديعية وهو شبه الاشتقاق نحو فأقم وجهك للدين القيم والجمع وذلك أن تجمع بين متعدد فى حكم ومن ذلك قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله الرأى أن تختار الى آخره الظاهر ان ما فى قوله فيما دونه موصولة وتحتمل الموصوفة وصلتها متعلق الظرف وعائدها الضمير البارز والمران فاعل الظرف لاعتماده على الموصول أو الموصوف والتقدير والرأى أن تختار فيما استقر دونه المران أى عنده أو امامه وخز أسنة المران يعنى اذا اجتمع الامران المران وخز الاسنة والخضوع لناقص فالرأى أن تختار وخز الاسنة على الخضوع يعنى أن الدون فى جانب الخضوع متحقق بأن يكون له مراتب متفاوتة بعضها دون بعض وأما وخز الاسنة فلا يتحقق فيه هذا المعنى فنقول يمكن أن يغلب الخضوع أو يجعل لوخز الاسنة مراتب متفاوتة له أيضا تقديرا لا تحقيقا ولا يخفى ما فى البيت من الجناس التام هذا ولا مانع من أن تجعل دون من قبيل قولهم هذا دونه أى أقرب منه كما هو أحد معانيها ويغلب الخضوع على وخز الاسنة من حيث المعنى أو يقدر الدون فى جانب وخز الاسنة وحينئذ يظهر له وجه دقيق وبالقبول حقيق وله تحرير على المثل المشهور وهو من حفظ حجة على

من لم يحفظ وكان سبب تحريره له أنه اجتمع هو وجماعة فى مجلس بعض الاعيان فدار الكلام بينهم فيه من جهة الاعراب فاختار بعضهم رفع الحجة و بعضهم نصبها فكتب ما ملخصه من اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة حفظ صلة لا محل لها من الاعراب والعائد الضمير المستتر فى حفظ وحجة خبر المبتدا أعنى الموصول وهو من وعلى ظرف لغو لان عامله من الافعال الخاصة التى لا يتضمن الظرف له لا محل له من الاعراب وهو متعلق بحجة وعلى حرف جر معناه الاستعلاء وهو هنا معنوى ولم حرف نفى وجزم ويحفظ فعل مضارع مجزوم بلم وجملة لم يحفظ صلة من الثانية المجرورة المحل بعلى وعائدها الضمير المستتر فى يحفظ وجملة من حفظ حجة على من لم يحفظ استئنافية (فان قلت) هل يصح نصب الحجة على أنه مفعول حفظ وجعل على فعلا ماضيا والموصول بعده مفعوله منصوبا بنزع الخافض على الحذف والايصال والتقدير من حفظ حجة علا على من لم يحفظ ثم حذفت على وباشر الفعل المنصوب فنصبه على حد قول الطغرائى

وان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(قلت) التقدير لا يروج عند النا قدين الا للضرورة ولا ضرورة هنا على أن رسم الخط لا يساعده أيضا فانه لو كان فعلا ماضيا لكتب بالالف والموجود بصورة الياء (فان قلت) يمكن أن يرجح نصب الحجة بأنه يلزم من عدمه بقاء حفظ بلا مفعول على أنه من الافعال المتعدية قلت مثل هذا غير عزيز فى كلامهم فانه قد تقرر فى فن المعانى أنه قد يكون الغرض من الفعل المتعدى اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينزل منزلة اللازم (فان قلت) فاذ كرتم مرجح لرفع الحجة وحينئذ فكيف يصح حملها على الموصول الذى هو عبارة عن الشخص (قلت) هو من باب المجاز المرسل من قبيل اطلاق الحال وارادة المحل أو اطلاق المسبب وارادة السبب وأمثاله أكثر من أن تحصى ولهذا الكلام تتمة أعرضت عنها لعدم تعلقها بالغرض ومنشآته وآثاره كثيرة وأما لطائفه ونكاته فما اشتهر وبهر وما أحقها بأن تدون ويسامر بها ومن نادرها أنه خرج هو وجماعة من العلماء الى توديع بعض قضاة الشام كان عزل عنها لنسبة الجهل اليه وأعطى بعدها قضاء حلب فلما ودعوه قال ان كان لكم فى الحلب بالتعريف حاجة فاذكروها لنا حتى نرسلها لكم الى شام بدون تعريف فقال له المترجم ليس لنا حاجة ثمة الا الالف واللام الذاهبتان

من شام فلتة موا بارسا لهما وله غير ذلك وكانت ولادته فى أواسط شهر رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة وتوفى سحر يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست عشرة بعد الالف وصلى عليه ظهر اليوم المذكور بالجامع الاموى وحضر للصلاة عليه قاضى القضاة بالشام المولى ابراهيم بن على الازنيقى وحمل فى جنازته وتأسف على اخلاقه العلماء ودفن بالمدفن قبالة الجانب المحاذى لجامع جراح خارج باب الشاغور وكان آخر درس أقرأه أووقف عليه قوله تعالى ألم تروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها وأرخ عام وفاته بعض الفضلاء بقوله (آها آها مات المفتى) ورثاه جماعة منهم الشيخ عبد الرحمن العمادى نظم فى رثائه قصيدة بليغة مطلعها

قامت قيامة مفتينا وقاضينا * لابل قيامة دانينا وقاصينا
مصاب علم أضاع القلب منصدعا * ورزء مجد أطار العقل مفتونا
قد دفت من عضد العليا وقلص من * ظلال لهما بعد مامدت لنا حينا
بادرت فيه الى الانكار مذ طرقت * سمعى أحاديثه شكا وتخمينا
حتى اذا اصدع الشك اليقين به * وصح ما كان عند الصب مظنونا
وصار لا طعن لى فيه أحاوله * رجعت من نصله فى القلب مطعونا
أوهى عماد القوى زلزال صدمته * وصادفت من خلو القلب تمكينا
تبت يدا ذا الردى أودى لنا بندى * كف تكف العدا عنا وتكفينا
فليت كل محب دولة وغنى * فدا محب فنون العلم والدينا
أمات حساده من قبل موتته * وهكذا دائما تلقى العرانينا
تحل لبكر المعانى العين مفترع * قد عنست بعده مهما تلق عنينا
يا طالبا للندى والعز خب أملا * من بعده قد لزمت العدم والهونا
مضى الجواد الذى كانت مكارمه * تريشنا اذ صروف الدهر تبرينا
صرنا معاشر أهل الشام سائبة * مباحة غاب راعينا وحامينا
أما العلوم وأهلوها فقد درست * مات الذى كان يحييها ويحيينا
من للبلاغة ان عنت لطائفها * من للفتاوى اذا ما احتجن تبيينا
حماسة منه شابتها لطافته * ومازج العز منه الحلم واللينا
أهكذا يستر البدر المنير ترى * ويصبح البحر تحت الترب مدفونا

ظنوه سوّر من مجد ونورهدى * فذ أعيد بأرض حققوا الظنا
لم أنس وقفتنا تلقاء روضته * واذنحي بها من لا يحيينا
منها يا سيدا كنت مسرورا به زمنا * تركتني بعد طول العمر محزونا
ألزمت قلبي بحر يكا عليك أسى * وعن جميع أماني الدهر تسكينا
قد كان لي منك ركن شامخ وأب * فقد فقدت عمادي منك ذا الحنا
فقل لنا من لنا ان ناب نائبة * نأوي اليه ونشكوها فيشكينا
أعزز علينا بأن الصدر منك خلا * في مجلس كنت فيه منك تدنينا
بفقدك العلم ثم المجد قد نكست * أعلامه وغدا بالذل مقرونا
ان خص شخصك بطن الارض مستترا * فذكر فضلك عم البدو والبينا
سكان ذاتك لم تملأ فضائلها * دمشق من كل معروف أفانينا
فضائل ان يكن أودى المنون بها * فان أجرك فيها ليس ممنونا
سقاك مولاك من صوب الرضا ديما * منهلة المزن ملقاة العرى بجونا
ودمت تسكن في الفردوس مرتبعا * رحبا تعاين فيه الخرّد العينا
ترى الانيس به المولى ورحمته * والصالحات وعلما منك مخزونا
تقرا فترقى به أعلى الجنان كما * ترويه وعدا لاهل العلم مضمونا
في نعمة من جوار الله قمت بها * على سلاطين في الدنيا أساطينا
ودام من بيتك السامي نرى خلفا * أولادك الكمل الغرّ الميامينا
لازال منهم رئيس في دمشق لنا * مكان والده عنه يسلينا
ولا يزالون في لطف يعم وفي * حب من الله طول الدهر باقينا
ماجددت سنن الاسلاف بعدهم * أخلافهم حذوهم في الخير يحذونا
والله تحت ظلال العرش يجمعنا * مع المحبين فوق العفو آمينا

ابن الاهدل اليمني

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن عفيف بن الهادي بن أبي حجر به بتقديم الجيم مع الباء الموحدة المتأخرة ابن أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن الشريعي بضم الشين وفتح الراء ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الاهدل كان على قدم عظيم من العبادة والزهادة عاكفا في مقصورة من مقاصير الجامع الظافري بزبيد لا يخرج منه الا لحاجة وكان عالما عاملا ورعا زاهدا مقصودا للقراءة عليه في الفقه غالبا لحقه السيد محمد بن الطاهر البحر سنة اثنتين وعشرين وألف وقرأ عليه بعض

المنهاج وممن أخذ عنه السيد أبو بكر بن أبي القاسم الاهدل وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وألف وترك جملة كتب وقفها هو وكتب ذلك على أكثرها بخطه

السقاف اليمني

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف الحضرمي الصوفي ذكره الشلي وأثنى عليه ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده السيد زين العابدين والسيد عبد الرحمن بن عقيل ثم تدير البلدة المسماة بالقارة وهي قريبة من بلدة تريم وصحب الامام العارف بالله أحمد بن عبد الله الحبشي ولازمه وأخذ عنه التصوف وقرأ عليه كتبا كثيرة وصاهره بابنته وحج وأخذ بالحرمين عن جماعة وصحب كثيرين منهم عم أبيه السيد علوي بن علي بن عقيل وكان يحبه ويثني عليه ودعا له بدعوات ظهرت عليه آثارها ثم رجع الى القارة وأقام بها ملجأ للوافدين وكان مبذول النعمة حسن الاخلاق لين العريكة سليم الصدر متواضعا حافظا للسانه ثم طلبه ولده السيد أبو بكر لما حصل له مرض شديد الى مكة فرحل اليها وجاور بها وصحب بها الامام العارف محمد بن علوي وحصل بينهما اتحاد ومحبة شديدة وصحب الشيخ الجليل السيد عبد الرحمن المغربي وكان يحبه ويثني عليه ثم رحل الى المدينة وأخذ بها عن غير واحد منهم الشيخ أحمد بن محمد القشاشي ورجع الى مكة بنية الرجوع الى وطنه وحاوله أصحابه بأن يقيم بمكة لكبر سنه والتزم له ولده بجميع ما يحتاجه فلم يقبل فلما صمم على الارتحال أدركه الموت فتوفي بمكة لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

الزهيري

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن محمد المعروف بالزهيري الدمشقي الشافعي الفاضل النبيل الاصيل مات أبوه التقي وهو طفل فنشأ في تربية عمه القاضي نجم الدين واعتنى به فألزمه بالاشتغال فاشتغل على الشرف الدمشقي والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ عن النجم الغزي ولزم دروسه زمانا طويلا وصار خطيبا بجامع المعلق ومعيد الدروس المدرسة الشامية البرانية وألف وصنف ومن تآليفه شرح لامية ابن الوردي طالعته فرأيته يشتمل على أشياء نفيسة وشرح ديوان ابن الفارض وأظنه لم يكمله وقد نظم الكثير وقد رأيت له شعرا لا بأس به فمنه هذه القصيدة نظمها

فى النصيحة وهى طويلة ذكرت بعضها هنا ومستهلها

ألا اخـل الاصاغر والاكابر * خليـلى ذا الزمان ولاتكابر
وجانب جانبا عن كل صدر * رحيب الصدر لوحزت المفاخر
ولا تركن لذى جاه وجيه * ومن بالمال فى الدنيا يفاخر
ولايغررك صدق من صديق * ولاتظهرله منك السرائر
ولاتركن الى من تأمنته * ولو طابت به منك المخابر
فكم قلب تقلب بعد صدق * فبادى وهو أدرى بالمضارر
وكم من صاحب أضحى منجيا * وكم خل يوافى وهوماكر
اذا كشفت حقيقته عيانا * تراه فى حقيقته مغادر
فاخوان الزمان بكل حال * جواسيس العيوب لكل باصر
منها ولاتجزم بأمر من أمور * اذالم تحسب العقبى وشاور
وشاور عاقلا شهما نصوحا * سليم الفكر برا غير فاجر
فليس يخيب شخص مستشير * وربى للنبى بذاك آمر
فمن يحضر قليبا كان فيه * قريبا واقعا فيها يغادر
وسامح من أساء اليك واحسن * وكن للذنب عفوا منك ساتر
وان والاك من مولاك عسر * فان اليسر بعد العسر صادر
ولاتضجر ولو فقر تناهى * ولا تشكو وكن لله شاكر
فكم حر بضنك العيش راض * وكم عبد يمتع بالحرائر
وكم شهم تجرع كل وقت * كؤسا لاتسوغ لها المرائر
وكم نذل تقدم فى البرايا * ومال الى الميامن والمياسر
وحر الوجه لاتبذله يوما * لمن يزريك لو بذل الجواهر
وحاذر أن تعيش بذل نفس * وهون فى العوالم للاصاغر
فموت الشخص خير من حياة * له فيها المذلة وهو صاغر
وان وافاك ذم من بغيض * فبالاحسان قابله وغاير
ومنها ولاتجلس مع الجهال يوما * ولامع غير جنسك فى المحاضر
ولاتحلل محلا ليس فيه * لاهل الفضل حمد أومآثر
وجانب بلدة لايحق فيها * ومصرا لاتقام به الشعائر

ولا تمكث بذل فى مقام * وأرض الله واسعة المحاضر
فمن يرض المذلة دون عز * ولو فى جنة الفردوس خاسر
ولا تحقر لشيخ ذى وقار * وقدم للكبير وأنت صاغر
وعرضك صنه عن فعل مريب * ومافيه اشتباه كن محاذر
فمن حول الحمى قد حام يوما * فيوشك وقعه فيما يباشر
ولا تصحب سوى شخص نصوح * يكن فى أمر أخراه مذاكر

ومنها

وفكر فى ذنوبك واجتنبها * ولا تيأس فان الله غافر
ولازم للتقى والدين دوما * فتقوى الله ربح للتاجر
وبالله استعذ من شر نفس * وشيطان يضلك وهو ساحر
وكن مستنصرا بالله حقا * فما خاب الذى مولاه ناصر
وبالله استعن فى كل أمر * وسلم للقضاء وللأوامر

وله غير ذلك وكان فى آخر عمره أصيب بولد نجيب حزن عليه حزنا شديدا وضاقت اخلاقه بعد ذلك وتغيرت معاملته مع الناس وابتلى باستعمال الافيون وكان متهما بالكذب وفيه يقول بعض الظرفاء

سألت عن الشيخ الزهيرى وفضله * فقيل شويخ الكذب حدث عن البحر

وله أخبار ووقائع طويلة الذيل أعرضت عن ذكرها لشهرتها وكانت وفاته فى سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن مطير اليمنى

(محمد) بن أبى بكر مطير أحد أجلاء علماء اليمن الذين لازموا تقوى الله وجمعوا بين العلم والعمل وتحروا فى تحقيق مسائل العلم واشتهر ذكرهم شهرة القمرين وجمعوا بين الشرفين أخذ عن والده وعمه عبد الله بن ابراهيم وغيرهما من أهل ذلك الاقليم حتى برع واشتهر وألف وصنف وله من الاشعار الصالحة ماهو مشهور فمن ذلك قوله يمدح العارف بالله تعالى ذهل بن ابراهيم حشيبر صاحب الزيدية

مالى أراك كثير الهم والحزن * ولهان من شدة الاهوال والمحن
وذاهلا هائما والقلب منك غدا * خال من العقل والتدبير فى الزمن
كانت مضاجعهم بالليل عن جنب * لا يسأمون خطاب الله فى الدجن
وسرت تقفو بعيد الدار عن وهن * والقوم قد أدلجوا والله بالرسن
هم سادة الناس فى الاحوال أجمعها * وهم غياث الدنى بالفضل فاستبن

لكن اذا رمت نجحا أو بلوغ منى * فانهض الى معدن الاسرار والمنن
هذا الولى الكبير القطب من شهدت * له الاكابر بالتصريف فى الزمن
وصار بالذهل المشهور بلدته * بها الرضا والهنا للصابر الفطن
بحر المعارف مشهور فعدنها * عين الرجال وفحل القوم فى السنن
من ساء فى سوحه جاءت منيته * اليه تحبوه فى السر والعلن
من حل روضته قد نال بغيته * بكل خير بحسن الظن ذا الدغن
فاعكف بتربته والزم بعروته * واستبق ذا دائما مادمت فى المكن
يوليك كل العطا من جود منحته * وأنت فى مأمن من كل ذى احن
بالله يا زائرا قبراله شرفا * أخلص فؤادك لاتأتى على دخن
فالفضل شيمته والنصر خادمه * والغوث سيرته والله فى المحن
مطالع السعد لاتخفى شواهدها * فالسعد ساعده كالريح للسفن
وكم ظهرن له فى كل معضلة * آيات حق على الاعداء بالعلن
أبادهم جمعهم فى ساعة علنا * بالطعن والضرب لا يرجعن عن جبن
ان العناية فى علم له سبقت * من الاله على التقدير بالحسن
آل الحشيبر من عدنان انهم * نجوم أهل الثرى للعارف الفطن
بالله يا نسله كونوا على نهج * من الشريعة والتقوى مدى الزمن
ياسيدى الشيخ يا غوثى ومعتمدى * عبدكم قاصد للفضل غير غنى
فقم بنا مسرعا وانهض بحجتنا * فالعلم قد ضاع فى شام وفى يمن
طريقة الحق لا تمشى لعزتها * وصاحب الجهل قد أضحى على فتن
انا قصدناك فى أمر أضربنا * فى الدين والمال والارواح واغبنى
فانعش لغربتنا وافتح بصائرنا * واكبت لحاسدنا فى كل ذى وطن
والمس عيونا له تبقى على عمه * هذا جزا من بقى بالحبر لم يبن
انا الجبير اسكم والجار حرمته * قديمة ذكرت فى الذكر والسنن
أرعوا الناذمما كانت لنا قدما * من أجل سالفنا فى سالف الزمن
لاتهملونا جميعا من اغاثتكم * عطفا علينا عبيد بالمطير كنى
آل المطير اسم فى حقكم نجم * أهل علم سموا فى أرفع القنن
بالعلم والدين والتحقيق مابرحوا * فى خدمة الشرع والاديان والسنن

وعندكم سيدى عقد لسالفنا * على الامانة أدوه لكل بنى
ونحن أبناؤكم والكل يطلبكم * ماعندكم من عظيم الفضل والمنن
من كان فى سوحكم من كل ذى نفس * فحقه واجب ناحموه من عطن
وسامحوه على ما كان من خطا * فبحركم واسع والكل ليس غنى
عن منتهى جودكم فى كل حادثة * فالله أولاكم من كل ذى حسن
عليكم من اله العرش رحمته * تغشى ضريحكم كالوابل الهتن
ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى المبعوث من عدن
والآل والصحب والازواج كلهم * والتابعين لهم ماش على السنن

وكانت وفاته فى ثالث عشر شوال سنة ست وثمانين وألف بمدينة الزبيدية رحمه الله تعالى

الشلى الحضرمى

(محمد) بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله ابن على بن عبد الله بن علوى بن الاستاذ الاعظم الملقب جمال الدين أبو علوى الشلى الحضرمى نزيل مكة المشرفة صاحب التاريخين اللذين أنقل عنهما كثيرا تقدم أبوه وقد ذكرت تتمة نسبه فى ترجمته فارجع اليها ثمة وكان صاحب الترجمة من العلماء الاجلاء أصحاب التصنيف وقد ترجم نفسه فى تاريخه نفائس الدرر فقال كان مولدى منتصف شعبان سنة ثلاثين وألف وضبطها بعض الادباء بحروف جد برغد الله وسمانى والدى محمدا ولقبنى جماعة من المشايخ جمال الدين وكنانى بعض العارفين بأبى علوى وهو أول أولادى وحفظت القرآن العظيم على المعلم الاديب عبد الله بن عمر باغريب وختمته وأنا ابن عشر سنين وحفظت العقيدة الغزالية والاربعين النووية والاجرومية والقطر والملحة والارشاد وعرضت محفوظاتى على مشايخى ثم من الله تعالى بالاشتغال ووفقنى لسماع الحديث من المسندين وقراءة ماتيسر من كتبه المعتبرة مع الملازمة على تحصيل العلوم الشرعية والفنون الآلية والقوانين العربية لاسيما علم الفقه والتصوف فأخذت هذه العلوم عن العلماء العارفين منهم سيدى الوالد رحمه الله تعالى أخذت عنه التفسير والحديث والتصوف والنحو ومنهم الشيخ فخر الدين أبو بكر بن شهاب الدين أخذت عنه التفسير والحديث والاصول والعربية بقراءتى وسماع قراءة غيرى عليه ومنهم شيخنا السيد عبد الرحمن بن علوى الفقيه أخذت عنه الفقه

والاصول

الاصـول والعربية وحل انتفاعى به ومنهم شيخنا محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان أخـذت عنه الفقه والتصوف ومنهم شيخنا القاضى السيد أحمد بن عمر عيديد أخـذت عنه الفقه والنحو ومنهم شيخنا الشيخ السيد عقيل بن عمران باعمر أخذت عنه الفقه والتصوف بمدينة ضمار ومنهم شيخنا عمر بن عبد الرحيم بارجا المشهور بالخطيب بظفار أيضا فهؤلاء أشهر مشايخى بتلك الديار ثم ارتحلت الى الديار الهندية وأخذت عن جماعة ثم ارتحلت منها الى الحرمين وقضيت النسكين وتشرفت بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وألفيت بهما من المحدثين جماعة أجلاء فلزمتهم للأخذ عنهم منهم الاستاذ الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلى أسمعنى الحديث المسلسل بالاولية والمسلسل بسورة الصف وسمعت عليه البخارى مرتين والمسلسل بقول وأنا أحبك وحديث المصافحة وأخذت عنه بقراءتى وبقراءة غيرى الحديث رواية ودراية والفقه أصولا وفروعا وكذلك التفسير والمعانى والبيان والبديع والنحو والصرف واللغة والمنطق وأصول الدين ولازمته فى دروسه كلها وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وأجازنى بجميع مروياته ولقننى الذكر ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ أبو مهدى عيسى بن محمد الثعالبى الجعفرى المغربى ولازمته مدة اقامته بمكة فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة الا الفقه فأرويه عنه بالاجازة وسمعت منه الحديث المسلسل بالاولية وسورة الصف ومسند الصحبة وألبسنى الخرقة الشريفة ولقننى الذكر وأجازنى بجميع مروياته ومنهم العالم العامل المربى المكمل صفى الدين أحمد بن محمد المدنى الشهير بالقشاشى قرأت عليه بعض الجامع الصغير وناولنيه بيده وأجازنى بجميع مؤلفاته ومروياته ولقننى الذكر وألبسنى الخرقة وصافحنى ومنهم شيخ الاسلام عبد العزيز الزمزمى أخذت عنه الفقه وصافحنى وأجازنى بجميع مروياته ومؤلفاته وقرأت علم الفرائض والحساب على الاولين من الثلاثة وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة والصحبة على شيخنا خاتمة المحققين محمد بن محمد بن سليمان المغربى وأجازنى وأطعمنى الاسودين بسنده الى سيد المرسلين ومنهم السيدان المشهوران فى الحرمين اماما المشرقين والمغربين الشيخ محمد بن علوى والسيد زين باحسن أخذت عنهما علم التصوف وصحبتهما وألبسانى الخرقة الشريفة وحكمانى وصافحانى ولقنانى الذكر وقد جمعت مروياتى عن

المشايخ الاربعة الاولين فى معجم صغير وأجازنى غير واحد من مشايخى بالافتاء
والتدريس ولما توفى شيخنا على بن الجمال أمرنى جماعة من مشايخى منهم الشيخ
الجليل عبد الله باقشير بالجلوس فى محله بالمسجد الحرام فاعتذرت بامور منها اشتغالى
بالطلب على المشايخ اغتناما مالملازمتهم قبل حلول وفاتهم وذلك عندى أهم من
التدريس فلم يقبلوا وألحوا على فى ذلك فجلست فى المسجد الحرام عدة أعوام ثم
انقطعت عنه لمرض شديد وطلب منى جماعة القراءة فى الدار وكنت أستشفى بذلك
واستمريت عليه ثم طلبوا العود الى المسجد الحرام فلم ينشرح صدرى اليه وطلب
منى جماعة ان أؤلف فى علم الميقات فألفت رسالة فى علم المجيب وانتفع بها الطلبة ثم
شرحتها شرحا وانتفع به وكتبه كثيرون من أهل مصر واليمن والهند وألفت
رسالتين مطولتين فى علم الميقات بلا آلة ورسالة فى معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض
مكة ورسالة فى معرفة اتفاق المطالع واختلافها ورسالة فى المقنطر ورسالة
فى الاصطرلاب وألفت شرحا على مختصر الايضاح للشيخ ابن حجر جمعت فيه
مافى الكتب المتداولة فجاء فى جلدين كبيرين ولما قرأنا التسهيل على شيخنا
الشيخ عيسى المغربى جمعت من شروحه مسودات ثم عن لى ان أجعلها شرحا لجمع
الجوامع النحوى للجلال السيوطى فشرحته ولكنه لم يتم الآن وشرحت
منطق السيوطى وهو الآن مسودة وشرحت مختصر الرحبية المسمى بالتحفة
القدسية نظم الامام ابن الهائم سميته بالمنحة المكية وجمعت ذيلا على النور
السافر فى أخبار القرن العاشر للشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس فجاء
فى مجلد كبير وجمعت تاريخا فى أخبار القرن الحادى عشر كتبت منه مجلدا
وأخذ عنى خلق كثير فى عدة علوم وطلبوا الاجازة فأجزتهم ولبس منى الخرقة
كثيرون ومدحنى جماعة من أشياخى وغيرهم بقصائد طريفة مما استحسنت ذكرها
واخترت الاستيطان فى حرم الله هذا ما ترجم به نفسه ولم أطلع له على أزيد من هذا
القدر وهو مشهور الصيت وله عقب بمكة الآن وكانت وفاته فى آخر ذى الحجة سنة
ثلاث وتسعين وألف رحمه الله تعالى

البهوتى الحنبلى (محمد) بن أبى السرور بن محمد سلطان البهوتى الحنبلى المصرى الفاضل الاوحد
كان من أجلاء الفقهاء الحنابلة بمصر له فى الفقه والعلوم المتداولة اليد الطولى قرأ
على الامامين عبد الرحمن ومنصور البهوتيين الحنبليين وعلى غيرهما وشيوخه

كثيرون

كثيرون ودرس وأفاد وانتفع به خلق من أهل مصر وكانت وفاته بمصر يوم الخميس خامس عشر رجب سنة مائة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الاسطواني

(محمد) بن أبي الصفا بن محمود بن أبي الصفا الاسطواني الدمشقي الحنفي أحد أفاضل الشام المعروفين ونبلائها الموصوفين وهو خالي وله على حق تربية وتعليم وكان آية من آيات الله تعالى في الكمال والمعرفة والتضلع من الادب وحسن الخط بأنواعه نشأ على نزاهة وطاعة ولم يعهد له صبوة مدة عمره واشتغل ودأب وأخذ العلم عن الشيخ عبد اللطيف الجالقي والشيخ رمضان العكاري والشيخ محمد المحاسني ولازم من الامام الهمام يوسف بن أبي الفتح امام السلطان لما كان بينه و بين والده من المودة وكان وكيلا عنه بدمشق ثم ولى القسمة البلدية في زمن قاضي القضاة محمد المعروف بعصمتي وصيره كاتب عرضه ومهر في صنعة الانشاء العربي والتركي ودرس بالمدرسة الظاهرية الكبرى وصار كاتبا في وقف سنان باشا بعد أبيه واشتهر بالمعرفة حتى كان يضرب به المثل في ذلك وكان ساكتا صامتا حلو العبارة حسن العشرة وكان خطه متوقا متناسبا في التظرف وربما لا يوجد فيه كشط أبدا وكانت بينه و بين والدي مودة أكيدة ومدحه بقصائد وفي بعضها يقول في وصفه

في الفضل والافضال بحر كامل * وعليه من حلل الوقار سكون
فاق ابن مقلة في الكتابة والنهى * وابن العميد ودره المكنون
أدب كزهر الروض باكره الحيا * تصبو اليه أنفس وعيون
مدحى له فرض على محتم * عندي ومدحى غيره مسنون
فله بحر كنى رسيس صبابة * ولبعده عنى الرقاد شطون

وكانت ولادته في سنة أربع وعشرين وألف وتوفي فجاءة في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن أبي القاسم اليمني

(محمد) بن أبي القسم بن محمد السيد الجليل له مشاركة في العلوم والانساب وفي السعي بالخير بين العرب والولاة ولهم فيه معتقد عظيم و بيتهم بيت رياسة لهم الجاه المكين عند الامراء والعرب خصوصا أولاد الشريف بن جابر فان لهم عليه اليد المستطيلة بفضل الله تعالى وعلى القفر وعلى المهادلة وشهر بين مهادلة الدنيا أن كل من قتل قتيلا وركب على تربتهم وتربة سيدنا أبي بكر بن علي الاصم عفي عنه ولم يؤخذ منه دية ولا تود ومسكنهم المنيرة وهم قائمون بالجمعة والجماعة وامضوا في أيام فضل

الله باشا بمغالطة نسبت اليهم وهى على العرب بنى سليل فاستشهد منهم جماعة وليخاذ
سيفت وأظن أنذر وال دولة الاروام من اليمن بسببهم لان السيد عبد الله بن أبى
القاسم لما قتلوا ولده وأسروه جعل صرخة الى النبى صلى الله عليه وسلم محفوظة
وقال فيها فبظلمهم وبجورهم انزل بهم ذكره السيد محمد بن الطاهر بن البحر
وكانت وفاته بعد أخيه عبد الله فى سنة اثنتين وأربعين وألف وخلفه ولده السيد
الجليل العلامة المحدث أبو القاسم وقام بزاويتهم بعد أبيه وعمه

القدسى الخريشى

(محمد) بن أحمد القدسى الخريشى الحنبلى ترجمه الشمس الداودى وقال فى ترجمته
كان والده بناء وكان يقرأ القرآن وربما ناب عن ولده فى الامامة فى بعض
الاحيان ورحل هو الى القاهرة واشتغل بالجامع الازهر وغيره وأقام بها مدة
طويلة حتى برع وتميز وتأهل للتدريس والفتوى وأجيز بذلك من شيوخه
المصريين ثم قدم الى القدس وأقام بها ملازما على الدروس وكان عالما عاملا خاشعا
ناسكا متقللا من الدنيا قانعا باليسير طويل التعبد كثير التهجد ملازما على تلاوة
القرآن وتعليم العلم انتفع به أهل القدس انتفاعا ظاهرا وكثير من أهل نابلس
وخصوصا فى العربية وكان لا يجتمع بالامراء ولا بالقضاة مع حرصهم على الاجتماع به
وكان امام الحنابلة بالمجمع الذى تحت المدرسة القايتبائية ومفتيهم وكان يعظ الناس
ويذكرهم وحصل بينه وبين صاحبنا الشيخ محمد ابن شيخنا الشمس محمد بن أبى اللطف
وحشة أدت الى ترك ذلك قيل سببها أن الخريشى وقف على حكم العذبة والتحى
واستصحاب ذلك فأرخى له عذبة ثم تلحى وكان له طلبة ومحبون يعتقدونه فأخذوا
بالاقتداء به فى ذلك وكثر متعاطوه ذلك حتى من أولاد المشايخ وصار بعض الناس
يضحكون منه ومنهم ويأمرونهم بترك ذلك وهو يحملهم على الملازمة وترك الالتفات
الى قول المنكرين فأدى ذلك أن أفتى الشيخ محمد المذكور بأن التلحى بدعة ويعزر
متعاطيه فتسلط السفهاء على المتلحين يؤذونهم ويؤذون الشيخ المذكور الذى
أمرهم بذلك ويقولون هو مبتدع وسعوا فى منعه من الوعظ فترك ذلك وتحمل
الاذى وصبر فلم تمض الامدة قليلة حتى مات الشيخ اللطفى مسكونا فصار الناس
يقولون هذا من بركة الخريشى وانكاره على السنة وكانت وفاة الخريشى فى ليلة الاحد
ثالث عشر ربيع الثانى سنة احدى بعد الالف والخريشى بضم الخاء المعجمة
والشين المعجمة مصغرا نسبة الى قرية فى جبل نابلس رحمه الله تعالى

ابن هلال الحمصى

(محمد) بن أحمد بن شهاب الدين الملقب شمس الدين بن هلال الحمصى الاصل الدمشقى الفقيه الحنفى المشهور أخذ الفقه عن القطب بن سلطان والشمس بن طولون والشيخ عبد الصمد العكارى وقرأ المعقولات على العلاء بن عماد الدين ولزم فيها أبا الفتح الشبستري وأخذ الادب عن أبى الفتح المالكى وقرأ على المولى على ابن أمر الله الحنائى قاضى القضاة بالشام وبرع فى الفقه وشارك فى غيره وولى امامة السليمانية وكان يكتب رقاع الافتاء وأكثر ما يكتب لمفتية الحنفية من الروم وكان هو المفتى فى نفس الامر ولم يكن بدمشق فى زمانه أعلم بالفقه وأقوال الفقهاء الحنفية منه وكان له قدرة تامة على استخراج النقول من محالها وفيه يقول شيخه أبو الفتح المالكى

ان الكتابة للفتاوى لم تجد * أحدا سوى الشحل من اشكالها
حملتك مقلتها فيا انسانها * أنت ابن مقلتها وابن هلالها

فائدة

(قلت) ولقد ظرف فى هذا القول وابن مقلة هو أول من نقل الخط الكوفى الى العربى وخطه يضرب مثلا فى الحسن لانه أحسن خطوط الدنيا وفيه يقول أبو منصور الثعالبى

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو حولت مقلا
فالبدر يصفر لاستحسانه حسدا * والنور يحمر من نواره خجلا

وقيل انه كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم فوضعوه فى كنيسة قسطنطينية وكانوا يبرزونه فى الاعياد ويجعلونه من جملة تزايينهم فى أخص بيوت العبادات ويعجب الناس من حسنه ومن خبره أنه تقلبت به أحوال ومحن أدت الى قطع يده ومن نكد الدنيا أن مثل تلك اليد النفيسة تقطع ومن عجائبه أنه كتب باليسرى بعد القطع وأما ابن هلال فهو أبو على الحسن بن هلال المعروف بابن البواب وهو الذى جاء بعد ابن مقلة وزاد فى تعريب الخط ثم جاء ياقوت المستعصمى وختم فن الخط وأكمله وأدرج فى بيت جميع قوانينه فقال

أصول وتركيب كراس ونسبة * صعود وتشمير نزول وارسال

وفى القاموس ان أول من وضع الخط العربى مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة ثم تعلموه أهل الانبار فتعلمه حرب بن أمية ابن أخت أبى سفيان فتعلمه جماعة من أهل مكة فلذلك كثر من يكتب من قريش انتهى ولابن هلال صاحب الترجمة أشعار

ومنشآت فمن شعره يرثي شيخه العلاء

لقد فارقت نفسي وانبعاثي * الى أيام حزني وانبعاثي
لتكراري نواحي في النواحي * وتجديد القوافي والمراثي
على من كان في الدنيا ملاذي * وملجأ غربتي وبدا انبعاثي

وكتب مقرظا على شرح العلاء الطرابلسي الذي وضعه على فرائض ملتقى الابحر نزهت طرفي في رياض هذا الشرح البديع وأجريت طرفي في ميدان ما أبداه من حسن الصنيع فألفيته سابقا في حلبة التأليف لما اشتمل عليه من حسن الترصيع والترصيف أغنى به من كان طالبا لعلم الفرائض وراض بعباراته الرائقة كل راغب رائض بين بفصاحته النسبة ما بين الرؤس والسهام وعين ببلاغته ما يستحقه الوارث والملحق بهم من ذوي الحقوق والاقسام فأخفى بلامع أنواره ضوء السراج وأبطل بلامع برهانه شهاب الفناري فلم يبق الى غيره مفتقر ولا محتاج فلله در هذا الهمام على ما أبرز من زهرات الاكمام فلقد أحيا الموات بسكب الانهر وشرح الصدور بشرح فرائض ملتقى الابحر ولم يسبقه أحد الى ذلك ولا يلحقه من سلك تلك المسالك وكان تناظر هو وبعض المفتين بدمشق في مسئلة فقهية وظهر الحق في جانبه فألف رسالة ردّ بها على المفتي وبعث بها الى جدي القاضي محب الدين فكتب له عليها هذين البيتين

أصبت يا ابن هلال في الردود على * من صار في جهله نارا على علم
جردت سيف الجرح في مقاتله * مرصعا بيواقيت من الكلم

وكانت ولادته في سنة عشرين وتسعمائة وتوفي في المحرّم سنة أربع بعد الالف

الشمس الرملي (محمد) بن أحمد بن حمزة الملقب شمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الانصاري الشهير بالشافعي الصغير وذهب جماعة من العلماء الى أنه مجدد القرن العاشر ووقع الاتفاق على المغالاة بمدحه وهو أستاذ الاستاذين وأحد أساطين العلماء وأعلام نحاريرهم محيي السنة وعمدة الفقهاء في الآفاق وفيه يقول الشهاب الخفاجي وهو أحد من أخذ عنه

فضائله عدّ الرمال فمن يطق * ليحوي معشار الذي فيه من فضل
فقل لغبيّ رام احصاء فضله * تربت استرح من جهد عدك للرمل

اشتغل على أبيه في الفقه والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والتاريخ

وبه استغنى عن التردد الى غيره وحكى عن والده انه قال تركت محمدا بحمد الله
تعالى لا يحتاج الى أحد من علماء عصره الا فى النادر وكانت بدايته بهداية
والده وحفظ القرآن والبهجة وغيرهما وأخذ عن شيخ الاسلام القاضى زكريا
والشيخ الامام برهان الدين بن أبى شريف رحمه الله تعالى قال رأيت الشيخ زكريا
كالالف فى الانتصاب ورأيت برهان الدين وهو قاعد الى هيئة السجود أقرب من
الهرم فقلت لوالدى ما بال الشيخ زكريا مع كونه أسن من الشيخ برهان الدين أصح
جسما ومنتصب القامة فقال كان الشيخ برهان الدين يكثر الجماع جدا فأسرع
اليه الهرم وأما الشيخ زكريا فكان معرضا عن ذلك جدا انتهى وذكر النجم
الغزى فى ترجمته أن له رواية عن شيخ الاسلام أحمد بن النجار الحنبلى وشيخ الاسلام
يحيى الدميرى المالكى وشيخ الاسلام الطرابلسى الحنفى والشيخ سعد الدين
الذهبى الشافعى وكان عجيب الفهم جمع الله تعالى له بين الحفظ والفهم والعلم
والعمل وكان موصوفا بمحاسن الاوصاف وذكره الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
فى طبقاته الوسطى فقال صحبته من حين كنت أحمله على كتفى الى وقتنا هذا
فما رأيت عليه ما يشينه فى دينه ولا كان يلعب فى صغره مع الاطفال بل نشأ على
الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح ونقاء العرض رباه والده فأحسن
تربيته ولما كنت أحمله وأنا أقرأ على والده فى المدرسة الناصرية كنت أرى عليه
لوائح الصلاح والتوفيق فحقق الله رجائى فيه وأقر عين المحبين به فانه الآن مرجع
أهل مصر فى تحرير الفتاوى وأجمعوا على دينه وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه
ولم يزل بحمد الله فى زيادة من ذلك انتهى وجلس بعد وفاة والده للتدريس فأقرأ
التفسير والحديث والاصول والفروع والنحو والمعانى والبيان وبرع فى العلوم
النقلية والعقلية وحضر درسه أكثر تلامذة والده وممن حضره الشيخ ناصر الدين
الطبلاوى الذى كان من مفردات العالم مع أنه فى مقام أبنائه فليم على ذلك
وسئل عن الداعى الى ملازمته فقال لا داعى لها الا أنى أستفيد منه ما لم يكن لى به
علم ولازمه تلميذ أبيه الشهاب أحمد بن قاسم ولم يفارقه أصلا وسئل ابن قاسم مرة أن
يعقد مجلس الفقه فقال مع وجود الشيخ شمس الدين الرملى لا يليق وطار صيته فى
الآفاق وولى عدة مدارس وولى منصب افتاء الشافعية وألف التآليف النافعة
منها شرح المنهاج أتى فيه بالعجب العجاب وشرح البهجة الوردية وشرح الطريق

الواضح للشيخ أحمد الزاهد سماه عمدة الرابح وشرح العباب لكنه لم يتم وشرح الزبد وهو غير شرح والده وشرح الايضاح منسك النووى وشرح المناسك الدلجية وشرح منظومة ابن العماد فى العدد وشرح العقود فى النحو وشرح رسالة والده فى شروط المأموم والامام سماه غاية المرام وشرح مختصر الشيخ عبد الله بافضل الصغير وشرح الاجرومية وله حاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على العباب وغير ذلك واشتهرت كتبه فى جميع الاقطار وأخذ عنه أكثر الشافعية من أهل مصر ورجعوا اليه وأجل تلاميذه النور الزيادى والشيخ سالم الشبشيرى وغيرهما ومن الشاميين الشمس محمد الميدانى والشيخ نعمان الحبراصى والشيخ عمر بن الكاسوحة وأخذ عنه أبو الطيب الغزى قال الشلى والظاهر انه مجدد القرن العاشر لانه لم يشتهر الانتفاع بأحد ممن انقضى القرن وهو موجود مثل اشتهاره واحتياج الناس لكتبه لا سيما فيما يتعلق بالعلوم الشرعية قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها أخرجه أبو داود وغيره واختلف فى رأس المائة هل يعتبر من المولد النبوى أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة ولو قيل بأقربية الثانى لم يبعد لكن صنيع السبكى وغيره مصرح بأن المراد الثالث وقد ذكر الحافظ السيوطى المجددين فى أرجوزة سماها تحفة المهتدين بأخبار المجددين وهى

الحمد لله العظيم المنه * المانح الفضل لاهل السنه
ثم الصلاة والسلام نلتمس * على نبى دينه لا يندرس
لقد أتى فى خبر مشتهر * رواه كل حافظ معتبر
بأنه فى رأس كل مائة * يبعث ربنا لهذى الامة
منا عليها عالما يجدد * دين الهدى لانه مجدد
فكان عند المائة الاولى عمر * خليفة العدل باجماع وقر
والشافعى كان عند الثانيه * لما له من العلوم الساريه
وابن سريج ثالث الائمه * والاشعرى عده من أمه
والباقلانى رابع أو سهل أو * الاسفراينى خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالى * وعده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الامام الرازى * والرافعى مثله يوازى

والسابع الراقى الى المراقى * ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقينى * أو حافظ الانام زين الدين
وعد سبط الميلق الصوفيه * لو وجدت مائته وفيه
والشرط فى ذلك أن تمضى المائه * وهو على حياته بين الفئه
يشار بالعلم الى مقامه * وينصر السنة فى كلامه
وأن يكون جامعا لكل فن * وأن يعم علمه أهل الزمن
وأن يكون فى حديث قد روى * من آل بيت المصطفى وهو قوى
وكونه فردا هو المشهور * قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة المئين قد * أتت ولا يخلف ما الهادى وعد
وقد رجوت أننى المجدد * فيها ففضل الله ليس يجحد
وآخر المئين فيها يأتى * عيسى نبى الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذى الامه * وفى الصلاة بعضنا قد أمه
مقررا لشرعنا ويحكم * بحكمنا وفى السماء يعلم
وبعده لم يبق من مجدد * ويرفع القرآن مثل مابدى
وتكثر الاشرار والاضاعه * من رفعه الى قيام الساعه
وأحمد الله على ماعلما * وماجلا من الخفا وأنعما
مصليا على نبى الرحمه * والآل مع أصحابه المكرمه

انتهت الارجوزة قال الحافظ عماد الدين بن كثير قد ادعى كل قوم فى امامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين انتهى وقال فى جامع الاصول تكلموا فى تأويل هذا الحديث وكل أشار الى القائم الذى هو من مذهبه وحمل الحديث عليه والاولى العموم فان من تقع على الواحد والجمع ولا يختص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الامة يكون أيضا بأولى الامر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ لكن المبعوث ينبغى كونه مشارا اليه فى كل من هذه الفنون ففى رأس الاولى من أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهرى وفى رأس الثانية من أولى الامر المأمون ومن

الفقهاء الشافعى والاؤلؤى من أصحاب أبى حنيفة وأشهب من أصحاب مالك ومن
الامامية على بن موسى الرضا ومن القراء الحضرمى ومن المحدثين ابن معين ومن
الزهاد الكرخى وفى الثالثة من أولى الامر المقتدر ومن الفقهاء ابن سريج
الشافعى والطحاوى الحنفى والخلال الحنبلى ومن المتكلمين الاشعرى ومن
المحدثين النسائى وفى الرابعة من أولى الامر القادر بالله ومن الفقهاء الاسفراينى
الشافعى والخوارزمى الحنفى وعبد الوهاب المالكى والحسين الحنبلى ومن المتكلمين
الباقلانى وابن فورك ومن المحدثين الحاكم ومن الزهاد الثورى وهكذا يقال
فى بقية القرون وقال فى الفتح نبه بعض الائمة على أنه لا يلزم أن يكون فى رأس كل قرن
واحد فقط بل الامر فيه كما ذكره النووى فى حديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين
على الحق من أنه يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين
شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم فى قطر
واحد وتفرقهم فى الاقطار ويجوز اجتماعهم ببلد وأن يكونوا فى بعض دون بعض
ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أولا فأولا الى أن لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد
واحد فاذا انقرضوا أتى أمر الله وقال الحافظ زين الدين العراقى فى أول تخريج
أحاديث الاحياء فى ترجمة الغزالى بعد أن ذكر نحو ما مر وانما قلت من تعيين من
ذكرت على رأس كل مائة بالظن والظن يخطئ ويصيب والله أعلم بمن أراد نبيه
صلى الله عليه وسلم ولكن لما جزم أحمد بن حنبل فى المائتين الاولين بعمر بن عبد
العزيز والشافعى تجاسر من بعده بابن سريج والصعلوكى وسبب الظن فى ذلك
شهرة من ذكر بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته والعلماء ورثة الانبياء وكذلك من ذكر
أنه مظنون فى المائة الثامنة فعلمه الى الله تعالى والله تعالى يبقى العلماء ويديم
النفع بهم الى أزمان متطاولة ولكن لم تزل الصحابة يظنون قرب الامر حتى قال
بعضهم فى الرجل الذى يخرج الى الدجال ويقتله فكنا نرى أنه عمر بن الخطاب حتى
مضى لسبيله ولا انكار فى اقتراب الساعة فقد قال الله تعالى فقد جاء أشراطها
انتهى قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة ويقرب عندى أن المجدد للمائة
العاشرة القاضى زكريا للشهرة الانتفاع به وتصانيفه واحتياج غالب الناس
اليها لاسيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب بخلاف كتب السيوطى فانها

وان

وان كانت كثيرة فليست بهذه المثابة على أن كثيرا منها مجرد جمع بلا تحرير وأكثرها فى الحديث من غير تمييز الطيب من غيره بل كأنه حاطب ليل وساحب ذيل والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم قال ولا ندرى من يكون على رأس العاشرة فان الجهل عم وأفق العلم أظلم بل قد انمحى رسمه ولم يبق الا اسمه وصار المعروف منكرا والمنكر مشتهرا وعاد الدين غريبا وصار الحال عريبا انتهى قال المناوى فى شرح الجامع الصغير وهنا تنبيه ينبغى التفطن له وهو أن كل من تكلم على حديث ان الله يبعث انما يقرره بناء على أن المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه وأنت خبير بأن المتبادر من الحديث انما هو البعث وهو الارسال يكون على رأس القرن أى أوله ومعنى ارسال العالم تأهله للتصدى لنفع الانام وانتصابه لنشر الاحكام وموته على رأس القرن أخذ لا بعث فتدبر بالانصاف ثم رأيت الطيبى قال المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حى عالم يشار اليه والكرمانى قال قد قال قيل كل مائة أيضا من يصحح ويقوم بأمر الدين وانما المراد من انقضت المدة وهو حى عالم مشار اليه ولما كان ربما يتوهم متوهم من تخصيص البعث رأس القرن أن المقام بالحجة لا يوجد الا عنده أردف ذلك بما بين أنه قد يكون فى أثناء المائة من هو كذلك بل قد يكون أفضل من المبعوث على الرأس وان تخصيص الرأس انما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالبا وظهور البدع ونجوم الدجالين قال الشيخ عبد الرحمن بن زياد وهنا دقيقة نبه عليها تاج الدين السبكى على رواية رجل من أهل بيتى وهى أن عمر بن عبد العزيز والشافعى قرشيان تصدق عليهما الرواية المذكورة وبذلك يتعين عندى أن يكون المجدد بعد الشافعى شافعى المذهب فانه هو الذى من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم والظاهر أن المراد بكونه من أهل البيت بالنسب المعنوى كما ورد فى الخبر سلمان منا أهل البيت وزعم الجمال محمد بن عبد السلام الغربلى أن المجدد فى العاشر الشيخ على بن مطير وقال السيد عبد القادر بن شيخ والظاهر أنه عبد الملك ابن دعسين ويحتمل أنه الشيخ محمد الهنسى (قلت) اين هؤلاء من الرملى صاحب الترجمة وشهرته كافية فى هذا الباب وكانت ولادته سلخ جمادى الاولى سنة تسع عشرة وتسعمائة بمصر وتوفى نهار الاحد ثالث عشر جمادى الاولى سنة أربع بعد الالف والرملى نسبة الى رملة قرية صغيرة قريبا من البحر بالقرب من منية

العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية قاله الشعراني ..

ابن العيدروس

(محمد) بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس الولى العارف بالله تعالى الحضرمى قال الشلى فى ترجمته كان مشهورا بالولاية التامة وفيه نفع عظيم وارشاد ولد بمدينة تريم وأخذ عن والده امام الطريقة وصحب تاج الدين وشيخ العارفين محمد بن علوى باجحدب وجد فى الاجتهاد حتى فاق أقرانه وسار ذكره فى الآفاق وقصده الناس من كل مكان وصحبه خلق كثير ولبسوا منه خرقة التصوف وكان كبير القدر واسع الصدر وله كرامات مشهورة وحج هو وأخوه الشيخ عبد الله ورجعا الى وطنهما تريم ولم يزل صاحب الترجمة على حالته المرضية حتى توفى الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل بقرب مشهد جده الشيخ عبد الله العيدروس وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى

ابن المنلا الحلبى

(محمد) بن أحمد بن محمد المعروف بابن المنلا شمس الدين بن شهاب الدين شارح المغنى المتقدم ذكره الحصكفى الاصل الحلبى الشافعى ذكره العرضى الكبير فى تاريخه وقال فى ترجمته ولد فى سنة سبع وستين وتسعمائة ثم نشأ فى حجر أبيه وقرأ عليه شرح الشذور لابن هشام قال ودخلت يوما الى زيارة أبيه وكان صاحبنا فرأيته يقرئه فى بحث المبنى وهو يتعتع فى فهم الكلام وتفهيمه لولده لاكثاره من المطالعة والنظر فأعنيته عن تقرير ذلك الدرس ووضحت للولد البحث وركزته فى قلب الولد فأتى الينا باذن أبيه وطلب منى الاقراء فأقرأته شرح الكافية للجامى من أوله الى آخره فلم يختم الكتاب الا وقد صار ذا ملكة ثم مشى معنا فى مغنى اللبيب ثم فى المطول وشرح آداب البحث للسعودى وفى الاصفهانى ومتن الجغمينى فى الهيئة وشرح ابن المصنف على ألفية أبيه ابن مالك وفى ارشاد ابن المقرى وشرح المنهج للقاضى زكريا وسمع من لفظى صحيحى البخارى ومسلم ورفيقه فى معظم ذلك أخوه البرهان ثم ان محمدا تصدر للتأليف فكتب تاريخا لحلب تعرض فيه لمن حكم فيها من حين فتحها الصحابة الى زمن ابراهيم باشا الملقب بالحاج ابراهيم أجاد فيه وأنبأ عن اطلاع عظيم وكتب حصة على صحيح مسلم ورسالة حسنة فى اسلام أبوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظم الشعر الحسن وامتدحنى بقصائد جمة مع كثرة عبادة وتلاوة للقرآن وصلاة حسنة يصليها عند دخول الوقت مع الجماعة ويكثر فيها من تلاوة القرآن وكرم وافر واحسان للمحبين واجزال الضيافات ومحبة الناس

والتواضع والتمسك بالسنة مع الفضيلة التامة وبعض الزيادة فقد ذكره الشهاب مع أخيه البرهان وكذا البديعي ووصفاهما بأوصاف حسنة وأورد الشهاب من شعر محمد قوله في الترجمة من الفارسية هذا الرباعي

في الليل وفي النهار حرا كبدي * مقتول ضنى بجائر ليس يدي
تترعيني جواهر الدمع على * لعيانه تظن أنها طوع يدي

وقال ولصاحبنا القاسمي مثله

١ لعيالك سر وقلبي المحزون * فالوحشة من نوالك لا تعدوني
٢ ياويح دموعي خشيت شقوتها * مني فأتت بدرها ترشيني

وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا * فأثابها منه الدموعا
ومن البليـــــة أنني * علقت ممنوعا منوعا

وللاربجاني

لولا المروق خيال منك منتظر * لم يبق راقد اما ساء في سهري
كان جفني اسكرا ما لزورته * أمسى على قدميه ناثر الدرر

وأنشد له البديعي قوله

ما أقل الاصحاب ان حم أمر * في عظيم وما أقل المساعد
وبلاء لابد للمرء منـــــه * أن يرى راغبا بآخر زاهد

وقوله سيلحق من سره موتنا * بنا مثل من سرنا موته

فيه زيادة على قول الآخر

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وله قلت لما تنكرت أمر شيبي * وأبت دون شرحه في التراضي
كان لي في الزمان بعض حساب * أخرجته أيدي النوى للبياض

وله سامرته في ليلة وصبا حها * يتكايدان على كبد المحنق
فالليل يظهر لي بقلب أسود * والصبح ينظرني بطرف أزرق

وله ألا ليت شعري هل زارني * حبيبي وليس رقيبي قريب
وهل علم الدهر أني امرؤ * كثير الدى قليل الحبيب

قال العرضي وأصابته حمى الربع فطالت به فوصف له بعض مبغضيه أن يكتوي

فى ظهره فشكواه برجل زنديق من قرية كفرحابس ولا يخفى أن أهلها مختلفو العقائد فى سلسلة ظهره وصادفه مجىء الشتا فحصل له الكزاز ومرض ردى ءفمات به فى سنة عشر وألف رحمه الله تعالى ودفن فى تربة جدته انخواجا اسكندر فى محلة الجبيلة بحلب

العجل اليمنى

(محمد) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العجل بن محمد بن يوسف بن ابراهيم ابن الامام القطب الغوث الفرد الجامع الفقيه أبى اللقيف أحمد بن موسى بن على ابن عمر العجيل بن محمد بن حامد بن زريق بن وليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن مغرب بن عيسى بن محمد الفارسى ابن زيد بن دوال بن شبوه بن ثوبان بن عيسى بن شعاده بن غالب بن عبد الله بن علش بن عدنان أبو الغوائر صاحب بيت الفقيه اليمنى العارف بالله تعالى صاحب الاحوال الباهرة والكرامات الخارقة الظاهره والانفاس الطاهره الذى تواتر حديث فضله وجلالته وأجمع الناس على ولايته وعمت بركاته الحاضر والباد فى كل وادوناد وكان نفع الله به امام أهل العرفان المشار اليه بالبنان وقطب دائرة اليمن الفخيم ومركز محيط ذلك الاقليم متخلقا بالاخلاق النبويه متصفا بالصفات الربانية امام المرشدين فى عصره وأستاذ الاستاذين فى دهره جنيد الطريقة فى زمانه غزالى الرفيعة لامكانه ابن عربى الحقيقة بشانه ومن أرباب الاحوال السنيه بل المقامات العليه بهر بجميل جماله أطواد العقول وأثلج ببرد لطفه المناكب والصدور ونال منه تلامذته الوصول وكان له بيت الفقيه الظهور الكبير العجيب والجاه الطويل العريض الغريب قلد أعناق الرجال باليمن المنن ودانت له النفوس وان خالف السر العلن وامتد فى المقامات والاحوال باعه وعمرت بالاقبال رباعه وقصده الناس الغادى والرائح وخدمته القرائح بالمدائح وكان رضى الله عنه حريصا على سلوك الطريق من أهل السنة والجماعه مواظبا على الخير لا يصرف أوقاته فى غير طاعه حافظا الازمانه وأوقاته مقبلا على طاعات ربه وعباداته حسن السمت والسيره نير القلب والسريره مع كرامات أشهر من الشمس فى رابعة النهار وخوارق اشتهرت فى سائر الاقطار ورأيت بخطه نفع الله به مانصه أخبرنى الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد الفيومى المصرى أنه رأى فى خيال سنته يوم عيد الفطر سنة سبع وألف كان النبى صلى الله عليه وسلم فى محل

قبره

قبره الكريم بارزوا النور يخرج من سائر أجزائه و يخرج من صدره الكريم نورله جرم وحلق السبابة والابهام وقال مقدار هذا قال ورأيت ذلك ممتدا من محله حتى اتصل بسيدى محمد البجلى وهواذذاك فى حال قراءة المولد والذكر بجسده وصار النور يدخل فى صدره مستمرا على ذلك ورأيت جمعا من الاولياء بنا لهم نور من ذلك لكنه صغير الجرم ومثله الرائى بالخيط فى مقتضى الحس قال واستيقظت والحال على ماهى عليه من اتصال نور النبى صلى الله عليه وسلم بصدر سيدى الفقيه محمد ودخوله فيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى ويقال ان صاحب الترجمة استمر نحو ستتين مريضا فكان فى النهار يذهب الى الهيجاء ويأتى بالليل الى تربة جده سيدى الفقيه أحمد بن موسى حتى ظهرله فى ليلة وأعطاه اصبعه فمصها وأمره بالرجوع الى البلد للتربية والارشاد ويقال أيضا انه أتاه آت فى منامه وقال له لازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربى ونحن ندافع عنك بالسيف والترس أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن محدث اليمن وحافظه عبد الرحمن الديبع صاحب التيسير وأجازه اجازة عامة بمروياته وأخذ الطريق عن السيد الولى العارف بالله تعالى أبى القاسم بن على صاحب الضحى وغيرهما من شيوخ عصره وعنه ولده العارف بالله تعالى أحمد أبو الوفاء البجلى وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله فى القات

لاندية الخلان صاح تجمل * بوجدان قات زانها وتهلل
فيا حسنه ان رق يوما لمحضر * وحف بألطاف لها الفضل يحمل
فيا سادة قاموا على قدم الصفا * اذا القات وافا كم فقوموا وهللوا
وقولوا بلفظ الجمع والفرق خالفوا * لان سوى البارى خيال مبطل
وحكم ارتباط عادى غير منكر * واحكامه فى الشرع حقا تبطل
ولكنه سبحانه جل قدره * له مع جميع الكائنات تفضل
بها خصهم فضلا ومنا عطية * وليس لهم بالكسب فيها محصل
فلا تنكرن يا صاح قول مفضل * أتى عن معانى القرب يحكى وينقل
فسلم لتسلم فالسلام مسلم * لمن كان أسباب النجاة يحصل
ولازم على التسليم فى كل حالة * تنل كل ماترجو وما أنت تأمل
ودع كل خب فى المقال مخرق * يروع أهل الحق ثم يضلل

فحكم عالم بالله يأكل قاتنا * وماهو عن طرق الهداية يعدل
فيا نعم قوت الصالحين وقاتهم * ينشط معوانا لهم لا يكسل
فأجمع أهل الله من أهل قطرنا * وممن لهم نور الهداية يكمل
يقولون مافى القات شر ولا أذى * ولامس جن للمساوى يخيل
وامارأيت القات وقتا بحضرة * الهاتفنا للكرامة يحمل
فقابله بإذا الودّ بالرحب والهنا * وقبل رغام الارض اذهو يوصل
وماذاك الا أن فيه لنا الى * معان عليات المقام توصل
فأهلا به ألفا وسهلا ومرحبا * لاجل الذى فيه من السر يوكل
وبادر الى ذكر الاله قبله * وذكرك باسم الله للغير يوصل
فآكله هاد منيف ومهتد * محب ومحبوب الى الرشد موصل
فحاشا وكلا أن يكون رفيقه * وقد رافق الاخيار فيما يحصل
فمدح كرام الحى أعظم شاهد * على جمع أسرار حواها وأعدل
وراها أناس بالكشوفات قالهم * رجال عليهم فى الامور المعوّل
فمن بعضها جذب حضور لذاكر * وفيهم أمور ان خلا ليس تحصل
ولكن أخى لاينتج القات ان خلا * عن النية العظمى فانك تهمل
ويكفيك قول المصطفى فى امتداحها * عظيم حديث فى الرسائل أوّل
فأحرص على القات الشريف بحبه * وقارنه بالنيات ان أنت تأكل
تشاهد أمورا من غريب معارف * من الحضرة العلياء تأتيك ترفل
بحملة لفظ من نقوش منمنم * له ترجمان القلب يروى مفصل

ولم تزل نفحات نسماته عاطرة الارج وزجاجات وارداته ظاهرة الرهج الى أن أحب الله لقاءه فأجاب داعيه ودرج وبروحه اللطيفة اليه عرج وكانت وفاته ظهر يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل وبنى عليه قبة عظيمة بناها الوزير حسن باشا حاكم اليمن وكان ختم بنائها نهار الخميس رابع عشر شهر شوال سنة اثنتى عشرة وألف وقبره هو باق مجرب لقضاء الحوائج رحمه الله تعالى

الحصنى الدمشقى

(السيد محمد) بن أحمد بن محمد المنعوت محب الدين الحصنى الدمشقى الشافعى السيد العالم العلم الجواد المربى كان غاية فى الورع والتقشف والتصلب فى أمر الدين دينا

حيرا

ذخيرا ناجا ملازما للاعتكاف بمسجد الحصنية بمحلة المزازمن الشاغور البرانى بدمشق وكان محافظا على عمارة مطبخ آبائه بخان الكشك المقابل لخان ذى النون خارج دمشق باصلاح الحلوى والطعام والتفرقة على الحجاج ذهابا وايابا وكان سخيا لايمسك شيئا وله حفدة ومريدون كلهم عائلة عليه وكانت وفاته نهار السبت حادى عشر شهر رمضان سنة احدى عشرة بعد الالف وقيل فى تاريخه

ان الشريف محمد القطب الذى * يدعى محب الدين للاخرى انتقل
ان تسألونى أين حل فأرخوا * فى وسط جنات النعيم قد نزل

وبنو الحصنى بالشام أشهر من كل مشهور وهم بيت بارك الله فيهم من قوادمهم الى خوافيهم وجدهم التقى شيخ شافعية الشام فى عصره وأوحدزها د زمنه المشهور بسمو قدره تميز بهم الفاضل من المفضول فالتعرض لشرح أحوالهم ضرب من الفضول

ابن المغربى

(محمد) بن أحمد بن على القاضى شمس الدين المعروف بابن المغربى المالكى الدمشقى مفتى المالكية بدمشق وقاضى الباب أحد الاذكياء الفضلاء حفظ القرآن فى ابتداء أمره وصار مؤذنا بالجامع الاموى وكان حسن الصوت وأخذ الفقه عن القاضى علاء الدين بن المرحل البعلى وسافر الى مصر وأخذ عن علمائها كالسنوفرى وغيره وحج وجاور وأخذ عن مشايخ مكة وقرأ بدمشق على مشايخ الاسلام أبى الفداء اسمعيل النابلسى والعماد الحنفى والجد القاضى المحب والشمس ابن المنقار وناب بمحكمة قناة العونى ثم بالباب بعد سفر شيخه القاضى علاء الدين الى الحج وكان يدرس بالجامع الاموى ويفتى واستقرت له الفتوى منفردا بها بعد شيخه وكانت سيرته فى القضاء حسنة وكان لطيف المعاشرة وصار اماما بالجامع الاموى وكان يتعاقب على القضاء هو والقاضى كمال الدين بن خطاب واستقر الامر آخرا لابن خطاب وكان اذا عزل يحصل له قهر عظيم ولما طال عزله آخر الامر مرض وطال مرضه ولما دخل ابن جانبولاذ دمشق ومعه السكبانية والدروز دخلوا عليه وهو فى بيته بحارة قصر حجاج خارج باب الجابية وانتهبوه وأهانوه فزاد قهره واستمر متضعفا يشكو حتى توفى يوم الخميس ثامن عشر ربيع الاول سنة ست عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

وحى زاده

(محمد) بن أحمد أبو عبد الله المعروف بوحى زاده الرومى شارح مغنى اللبيب أصله من

بلدة ازنيق وجده على بك المذكور فى تذكرة الشعراء وقد أكمل صاحب الترجمة طريق الصوفية على بعض المشايخ وجلس على سجادة الذكر والوعظ الى أن مات الشيخ وسنة فى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة وكان مدرس دار الحديث المنسوبة لوالدة السلطان بمدينة اسكدار فوجهت اليه مع وعظ الجامع المنسوب اليها وكان بحرا فياضا فى العلوم خصوصا العربية متفننا فى غيرها ومن آثاره الجليلة شرح مغنى اللبيب فى مجلدين وهو شرح حافل مفيد يدل على سعة الطلاعه وله على التفسير تعليقات وكانت ولادته فى سنة أربعين وتسعمائة وتوفى فى سنة ثمان عشرة بعد الالف وكان عمره لما مات تسعا وسبعين سنة كذا قاله ابن نوعى

(محمد) بن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد المنعوت شمس الدين بن الاكرم الحنفى ابن الاكرم ويعرف بقطا البركا أن أباه كان يعرف بقطا البحر أحد فضلاء دمشق وأصلائها وكان فاضلا مخشوشنا متقشفا قرأ فى أول أمره ثم وصل الى خدمة البدر الغزى فقرأ عليه فى الاحياء ولما مات أبوه فى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة سافر الى الروم وولى تدريس المدرسة المقدمية ورجع من الروم فى شكل عجيب على أسلوب موالى الروم من الاثواب الطويلة بالاكمام الواسعة ولقب نفسه بشيخ الاسلام وكان يجمع الفقراء على الذكر عنده بالمدرسة ويتردد اليه بعض المنشدين وربما يكسوهم ويطعم الفقراء وكان يتظاهر بانكار بعض المناكر وكان يمر على تخت القمار بمحلة تحت القلعة فيأمر بتكسيره وضرب المقامرين وكان قليل الحظ من الدنيا مع السخاء الزائد وكانت وفاته بداء البطن فى وقت الغداء من يوم الثلاثا ثالث عشرى ذى الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف عن خمس وخمسين سنة ودفن عند أبيه بمقبرة الفراديس وبنو الاكرم بدمشق طائفة كبيرة منهم محمد وهو جد محمد هذا او الد والده كان فى آخر دولة الجراكسة أميرا من أمرائهم فلما ذهبت دولة الجراكسة وجاءت دولة آل عثمان أعطاه السلطان سليم الفاتح زعامة بأربعين ألف عثمانى فاستمر مباشر الزعامة الى أن عنوه خادما للسلطنة فى جميع أموال العرب فكتب الى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ علوان الحموى كتابا ولوح فيه الى ماهو مبتلى به من خدمة السلطنة وأشار الى استفهامه عن هذه الاحوال هل تخلص صاحبها عند الله تعالى فكتب اليه الشيخ علوان كتابا يقول فيه ولا بأس بخدمة السلطان اذا كانت على طريق الاستقامة وأيضا فان الرأى أن تكون

حيث

حيث أزلت حتى يكون الله عنه تعالى وأيضا فان الله لولم يرد لك هذا الامر الذى أنت فيه ماسهله لك وساق من ذلك فصلا وكتب بعده فى حاشية المكتوب ومع ذلك أقول

سجنوا الطبيب لغانهم * ياليتهم كانوا صموت
موت النفوس حياتها * من رام أن يحيا يموت

فلما وقف على هذين البيتين علم الاشارة فنزع ثيابه كلها ومتق ما ليكه ودخل فى عدل لخين وجلس فى محلة العنابة فى مسجد العين ثلاثة أيام لايكلم أحدا ولايأكل ولا يشرب وترك الزعامة والدولة واستمر فى بيته بمحلة العنابة جالسا منفردا عن الناس لابسا ثياب الصوفية الى أن مات فانتقل ولده أحمد الى محلة القيمرية وسكن فى بيوت ابن الحارة ثم أثبت المدرسة المقدمية وانه من ذريته واقفها وأظهر على ما ادّعاه عدة تمسكات وانتقل اليها وسكنها ثم سكنها بعده ابنه صاحب الترجمة كما ذكرناه آنفا واستمر بيده تدريسها وتوليتها وهذه المدرسة منسوبة الى من هم منتسبون اليه وهو أمير الامراء شمس الدين المقدم الذى كان من كبار الامراء فى زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ثم صار من كبار الامراء الصلاحية وحج فوقع بينه وبين أمير الحاج العراقى طاشتكين فضرب ابن المقدم بسهم وقع فى عينه فمات من غده ذكر ذلك ابن خلكان فى تاريخه وغيره من المؤرخين

ابن قولاقسز

(محمد) بن أحمد بن محمد بن ادريس المنعوت بشمس الدين الحلبى ثم الدمشقى المعروف بابن قولاقسز وقد تقدم ابنه أحمد وكان محمد هذا فاضلا بارعا فقيها له اطلاع على مسائل فقه الامام الاعظم أبى حنيفة قرأ بحلب على عالمها الامام النجم بن الحنبلى الاصول والفقه والحديث وأخذ عن منلا أحمد القزوينى المعانى والبيان والتفسير ثم رحل الى دمشق وأخذ بها الفقه عن خطيب الشام وفقيهها النجم والبهنسى والحديث عن شيخ الاسلام البدر الغزى وقرأ البخارى عن النور النسفى وأخذ الفرائض عن الشيخ عبد الوهاب الحنفى والقرا آت عن الطيبى والمنطق عن منلا ابراهيم الكردى القزوينى الحلبى وبه تفقه ولده أحمد وكان يحب العزلة والانجماع عن الناس ولم يكن له وظيفة ولا مدرسة وبالجملة فقد كان من خيار الافاضل وكانت ولادته فى خامس عشرى شهر ربيع الاوّل سنة ست وثلاثين وتسعمائة وتوفى نهار الاحد رابع عشرى شهر ربيع الاوّل سنة احدى وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الدجانى القدسى

(محمد) بن أحمد الدجانى القدسى الشيخ المعمر البركة العارف بالله تعالى مفتى الشافعية بالقدس الشريف رحل الى مصر واشتغل بها وبرع ثم رجع الى وطنه وشرح ألفية ابن مالك والرحبية وأفتى على مذهب الشافعى وصام الدهر أزيد من خمسين عاما وكان منزويا عن الناس قليل الاجتماع بهم غير متصنع فى هيئته ولا مباهيا بملبسه قليل الكلام مجذوبا وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته صبيحة نهار الاربعاء سابع عشرى ذى الحجة سنة ست وعشرين وألف بدير صهيون وصلى عليه بالمسجد الاقصى بعد العصر ودفن فى فسقية أبيه وحضر جنازته الخاص والعام وتبرك الناس بحمل جنازته وقد تجاوز الثمانين رحمه الله تعالى

المرداوى

(محمد) بن أحمد المرداوى الحنبلى نزيل مصر وشيخ الحنابلة فى عصره بها أخذ عن التقى الفتوحى وعن عبد الله الشنشورى الفرضى وعنه أخذ مرعى القدسى ومنصور البهوتيان وعثمان الفتوحى الحنبليون والشمس محمد الشوبرى وأخوه الشهاب أحمد والشيخ سلطان المزاحى وكثير وكانت وفاته بمصر فى سنة ست وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين بالقرب من السراج الهندى رحمه الله تعالى

طاشكبرى زاده

(محمد) بن أحمد بن مصطفى بن خليل المولى كمال الدين بن عصام الدين المشتهر بطاشكبرى زاده قاضى العساكر فرد الدهر المجمع على فضله وبراعته وكان فى العلم طودا شامخا لم ير نظيره فى طلاقة العبارة والتضلع من العربية قال النجم الغزى فى ترجمته لم أر روميا أفصح منه باللسان العربى وكتب اليه شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين يمدحه بقوله

العزم مع المجد هما نحولك مالا * يا مفخرنا كاسمك لازلت كمالا
ان كان على حبك لى معذرة * كم من ألف مال الى اللام كمالا

أخذ عن والده العالم المشهور صاحب الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية وعن شيخ الاسلام أبى السعود العمادى ودرس بمدارس قسطنطينية ثم صار قاضيا بحلب ونقل منها الى دمشق فدخلها فى أوائل المحرم سنة خمس بعد الالف وأقبل على أهلها وعاملهم بالاكرام التام حتى سحر عقول علمائها برعايته واقباله ثم طلب منهم محضرا فى الثناء عليه بعد شهر فكتبوا له محضرا أثنوا عليه بما شاهدوه منه ثم لم تتم كتابة المحضر حتى انقلب عن أخلاقه وتظاهر بطمع لم ير نظيره وأكثر

من الرشوة واتفق أنه جاء فى زمنه أمر العوارض بثلثمائة عثمانى فنفذه وكان قبل ذلك لم تكاف الناس فى العوارض مقدار ذلك فحضر الى الجامع يوم الاثنين ثامن عشرى شهر رمضان من سنة خمس صبيحة الى الشيخ العارف أحمد بن سليمان الصوفى فلما فرغت الصبيحة دعا الشيخ محمد بن سعد الدين وأخاه الشيخ ابراهيم وأراهما الامر فذكر له الشيخ محمد فقر الناس وعجزهم عنها فلم يقبل فضج الناس واجتمعوا عليه وأخذوا فى شتمه واظهار الشكاية منه ومن ظلمه وتتابع الناس من أرجاء الجامع وأكثروا من سبه وأطلقوا الالسنة فيه وفى الشيخ محمد بن سعد الدين وأخيه ونسبوهما الى التقصير فى ذلك ثم خرج القاضى هاربا من باب العنبرانيين وتبعه أكثر الناس بعضهم يرجمه بلسانه وبعضهم بيده حتى ان بعضهم ضربه ببيضة فانكسرت على ثوبه فالتجأ الى بعض الدور حتى رجع الناس عنه وأما الشيخ محمد بن سعد الدين وأخوه فانهما خرجا من باب جيرون وتبعهما جماعة يصيحون فردهم النقباء والفقراء عنهما وقالوا لهم الحقوا القاضى ثم لما أصبح القاضى أمر بكتابة عرض ومحضر فى تخفيف العوارض وجعلها دينارا واحدا وأظهر ارادة العدل وفيه عمل أبو المعالى درويش محمد الطالوى قصيدته السائرة يشير فيها الى حادثته هذه ومطلعها

انّا لكيال على زيادة نقصه * مولى يجود بنفسه للمجتدى
فاذا أتاكم فاسق فتبينوا * من حاله والله يجزى المعتدى
يقعى جلوسا وسط مجلس حكمه * كيما يسكن حكة فى المقعد
واذا مشى أدلى بواسيراسته * من خلفه تحكى أفاعى مربد
مثل الرشاء طويلة أذنابها * مابين ذى ذنب أحد وأورد
تنساب فوق نقى يباح صريمه * سيان فيه رائح أومغتد
مكمدة ألوانها مسودة * حمر الرؤس لها لسان مبرد
قد أثخنت فيه الجراح وجرحت * منه القفاح فسبرها بالمرود
تلتف فى شعر تداخل بعضه * فى بعضه جعدا وغير مجعد
فكأن عرفجة هنالك تفرعت * وأصولها ساخت بأرض قردد
تسقى بماء آسن فكأنها * مطر وقد صين ببرقة ثهمد
وعلى المحيا اذ يحيي مسحة * من سام أبرص خاف لسع الاسود

فاصفر بل قالوا دنانير الرشا * من أكلها صبغته لون العسجد
من أجل ذا حكوه وهو نبهرج * بمسك أحجار كوقع مهند
بنسا اندار عليه كاسات الرشا * وقد انتشى منها براحات الدد
فى مجلس حاشاه من قول العدا * ما فيه غير مجسم أو ملحد
فاجاه عزل فاغتدى عن جلق * عجلان ذا زاد وغير مزود
من بعد ما عرضت أمور أوجبت * ما أوجبت وسل العوارض تشهد
اذ راح يمشى الخيزلى من عجبه * للجامع الاموى مشى الخرد
والناس مستنون يتبع بعضهم * بعضا وقد قعد الحمام بمرصد
ما بين متبعل وحاف خلفه * يعدو وعمرو كالسهام محدد
حتى رمى فى دار قوم نفسه * وأقام فيها خائفا الضحى الغد
للباب مستبقا وقد قيصه * يا صاح من دبر فجع بالمقصد
وهلا لرب العرش من ظلم الورى * ان لم ينجاج اليوم فاجا فى غد
ها قد كشفت لكم حقيقة حاله * يا قوم فاستمعوا امقالة مرشد
مذ ذاق طعم العزل راح بحسرة * رطب الجنان وكفه كالجلمد
كالاقحوانة بعد فعلى ناجر * جفت أعاليها واسفلها ند
لا زال حادى النجم يهوى خلفه * وسقاه نوء الرجم موصول اليد
ما فرغت يوما عوارض خانة * وأهين قاض خان شرع محمد

ثم ورد عزله فى أواسط ذى القعدة وأعطى قضاء حلب فسار اليها ثم ترقى بعدها فى المناصب حتى ولى قضاء العسكرين وكان كثير الآثار وله نظم ونثر فمن نظمه ما كتبه لشيخ الاسلام محمد بن سعد الدين من أبيات

عاصف الحادثات أفنانى * صرصر الدهر بدّ أفنانى
كدى آذنى وأعيانى * ارحموا سادتى وأعيانى

قال البورينى فى ترجمته وكان وهو قاضى بدمشق وجه الىّ بقعة تدريس عن الشمس ابن المنقار ولما عزل عن دمشق وتوجه الى حلب بلغنى انه أعطى يحيى بن الشمس المذكور عرضا فى البقعة المذكورة فكتبت اليه كتابا عتبت عليه فيه بسبب ذلك وكان ما بلغنى بالخلا كذبا فكتب الىّ من انشائه وذكر رسالة طويلة استحسنت منها هذا المحل فذكرته هنا وهو (والعجب منكم انكم صدقتم مثل هذا الخبر

واذعيتم فيه التواتر كأنه حديث أو أثر وما تقرر عندكم ما شاهدتم من محبتنا الراسخة البنيان وقد قيل في الامثال ليس الخبر كالعيان وكان الواجب أن لا تلتفتوا الى مثل هذه الخرافات

وشاهدي في ادعاء الحب خاطركم * وهو المزكي فقولي لا تردوه
كفى بقلبي مايلقى ببعدكم * لا تحرقوه بنار الهجر خلوه

وكتب أيضا في غضون رسالته

وما أنا في حفظ الوفا متصنعا * ولا أنا للزور القبيح مفق
وأنت فتدري ما اقتضته جبلتي * فما أدعي الا وأنت مصدق
ولكن دهرا قد بلينا بأهله * أباحوا به ثوب النفاق ونفقوا

فوالذي يعلم سري وعلني في جميع حالي لم يصدر عني ذلك الامر ولا خطر ببالي وهل يليق بي ان أدنس العرض بمثل ذلك العرض وأحشر في زمرة الكاذبين يوم العرض

وودي أنت تعلمه يقينا * صفا لا يكدر بالجفاء
فلا تسمع لما نقل الاعادي * وما قد نمقوه من افتراء

وله غير ذلك مما يعذب وبالجملة فقد وصفناه من الكمال بما فيه مقنع ولم يكن فيه مما يشينه الا الطمع وكانت وفاته في سنة ثلاثين وألف وقال الفاضل الاديب ابراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي في تاريخ وفاته

ألا انما الدنيا غرور نعيمها * ينغصه أكدارها وزوالها
قضى الله للمولى الكمال بأن قضى * فأرخ ديار الروم مات كمالها

(محمد) بن أحمد المنوفي المصري الشافعي نزيل مكة أحد الفضلاء الاعيان كان فاضلا أديبا صاحب ثروة وكان له ايثار وبسطة يد ولم يزل يعاني التجارة ثم لحقه ضيق يد فسافر الى الروم وصحب معه مفتاح الكعبة الشريفة قاصدا اعطاءه للسلطان مراد وورد دمشق وعقد حلقة تدريس في جامعها الاموي بعد صلاة صبح الحنفي من أول رجب وأقرأ صحيح مسلم فاجتمع عليه خلق كثير حتى رفع كرسي الوعظ أياما قايلة وضجت العالم من احداث مالم يكن ومما اتفق له انه سئل هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم السحر ويعرفه على التعميم فأجاب عنه انه كان يعلم كل شيء منه ومن غيره من غير شك فنقل جوابه الى النجم الغزي فغضب غاية الغضب وكذبه وقال انه افتراها وأخذ النجم يقيم عليه الحدود في درسه كل ليلة ويقول انه ان أصر المنوفي

على ذلك كفر وتطلب من أقرانه عمل رسالة على وفق مراده فاستعفوا من ذلك وقالوا انه أخطأ حيث قالها للعوام ومنهم من أحجم ولم يتكلم وقال قد وقع فيها خلاف وما رجحوا منها قولا ينقل وطال التشغيب على هذه المسئلة حتى ألف الشيخ أيوب الخلوتي المتقدم ذكره في ذلك رسالة سماها السلك الموفى على رقبة المتوفى وهي رسالة جامعة لكل منثور ومنظوم فكف بعد المتوفى عن الدرس وأقام الى عيد الفطر ثم رحل الى ناحية الروم والسلطان مراد في نواحي حلب قاصد المسير الى روان فصحب العسكر الى بغداد وأنجحت سفرته ونال أمانيه ثم بعد فتح روان رجع الى دمشق فابتلى بمرض الامعاء وقاسى آلاما شديدة وكان سبب موته هذا خلاصة ما نقلته من ثبت الشيخ محمد بن على المكتبي الدمشقي ورأيت للترجم ترجمة في السلافة وصاحب السلافة بسطه قال في ترجمته هو جدي لامي ومن ملأ نسبه من عريق النسب كي امام الائمة الشافعية ورب الفطنة الالمعية ملك العلوم زماما وتقدم في مقام الفضل اماما فصلت الافاضل خلفه وظلت الفضائل حلفه لا يشق له غبار في مضمار سباق ولا يباريه مبار في اصطباح واغتباق ولا سوى الفضل والادب صبوح وغبوق وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق وكان قد شد لرحلة الروم ركابه وابله

يريد بسطة كف يستعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبله

فأسفرت سفرته عن وجوه آماله وأهب عليه الاقبال نسائم قبوله وشماله فتلقاه ملكها بأهل ومرحب وأنزله من ألطافه واسعافه أفسح منزل وأرحب ونفحه بنفحات عنايته المسكية حتى قلده أكثر المناصب المكية فلما عاد الى وطنه بقضاء أمله ووطره نصبت له المنون أشراكها في طريقه وأغصته اذ ساغت له أمانيه بريقه ثم قال ولا يحضرني الآن من شعره غير ما رأيته منسوبا اليه بخط سيدي الوالد وهو

عتبت على دهري بأفعاله التي * أضاق بها صدري وأضنى بها جسمي

فقال ألم تعلم بأن حوادثي * اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

قال وهذان بيتان لا يشيد مثلهما الا من شاد ربوع الادب وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب وهما أنموذج براعته وبلاغته واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته وقد صدرتهما وعجزتهما فقلت

عتبت

عتبت على دهرى بأفعاله التى * برانى بها برى السهام من الهم
ليصرف عنى فادحات نوائبى * أضاق بها صدرى وأضنى بها جسمى
فقال ألم تعلم بأن حوادثى * وأخطارها اللاتى تم بذى فهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وانما * اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

كانت وفاته فى سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

حكيم الملك

(محمد) بن أحمد حكيم الملك بضم الميم وسكون اللام الفارسى أصلا ومحتدا والمكى منشأ ومولدا أديب الحجاز وشاعره وبليغه ذكره السيد معصوم فقال فى وصفه فاضل تأزر بالفضل وارتدى وسلك سبيل المكرمات واهتدى سام فى فنون العلم وسرح وأوضح متون الادب وشرح وهو من بيت رياسة وجلاله وقوم لم يرثوا المجد عن كلاله وكان لسلفه عند ملوك الهند التيمورية محل تتضوع المراتب ريه وتتسق المناصب ريه ولما وفد جده على السادة الاشراف الملوك من بنى حسن قابلوه مقابلة الجفن للوسن فأكرموا نزله وقلدوا أيادى منتهم بزله وولد صاحب الترجمة بمكة فنشأ فى حجر الفضل والمجد وانتشق عرف خزامى تهامة وشميم عرار نجد فجمع بين تليد المجد وطارفه ورفل فى فضفاض الادب فى أبهى مطارفه ولم يزل متعا تلك الدار محمود الايراد والاصدار مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التى لا تنفصم وحلوله لديه بالمكانة التى ما حلها ابن أبى دؤاد عند المعتصم حتى حصل عليه من الشريف أحمد بن عبد المطلب ما حصل لما انحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل فكان ممن نهب الشريف داره وماله وقطع من الامان أمانيه وآماله فالتجأ مستأمنا الى بعض الاشراف فأمنه على نفسه بعد مشاهدة الوقوف على الهلاك والاشراف ثم سار مختفيا الى اليمن واستمر حتى قتل الشريف أحمد فلم ير من شريف مكة الشريف مسعود ما كان يؤمله قبل فتوجه الى الهند فى سنة تسع وثلاثين وألف فألقى بها عصاه الى أن بلغ من العمر أقصاه ثم ذكر له قصيدته الدالية التى عارض بها قصيدة أحمد المرشدى المقدم ذكرها ومطلع قصيدته

صوادح البان وهنا شجوها بادى * فمن معين فتى فى فت أكباد
صب اذا غنت الورقاء أرقه * تذكيرها نغمات الشادن الشادى
فبات يرعف من جفنيه تحسبه * يرجح المدمع الوكاف بالجادى

جافى المضاجع الف السهد ساوره * سم الاساود أوأنياب آساد
له اذا الليل وارأه تشيح شج * وجذوة فى حشاه ذات ايقاد
سماره حين يضنيه توحشه * فيسترب الى تأسيس عواد
وجد وهم وأشجان وبرح جوى * ولوعة تتلظى والاسى سادى
أضناه تفريق شمل ظل مجتمعا * وضن بالعود دهر خطبه عادى
فالعمر مابين ضنى يقضى وضنى * والدهر مابين ايعاد وابعاد
لا وصل سلمى وذات الخال يرقبه * ولا يؤمل من سعدى لاسعاد
أضنى فؤادى واستوهى قوى جلدى * اقوا ملاعب بين الهضب والوادى
عفت محاسنها الايام فاندرست * واستبدلت وحشة من أنسها البادى
وعطلتها الرزايا وهى حالية * بساكنيها ورواد ووراد
وعاث صرف الليالى فى معالمها * فاحبب الصدا فيها سوى الصادى
دوارج المور مارت فى معاهدها * فغادرتها عفا الساحات والنادى
وناعب الموت نادى بالشتات بها * فأهلها بين أغوار وأنجاد
وصوحت بالبلى أطلالها وخلت * رحابها الفيح من هيد ومن هاد
أضحت قفارا قفر الرامسات بها * ريحا جنوب وشمال ريحها الجادى
كأنها لم تكن يوما لبيض مهى * مراتعا قد خلت فيهن من هاد
ولم تحل مغانيها نغانية * تغنى اذا ماردى من بدرها رادى
ولا عطا نبتها رنج ولا طلعت * بها بدور دجى فى برج مصطاد
ولا تثنت بها الميلاء ساحبة * ذيل النعيم دلالا بين انداد
فارقتها وكأنى لم أظل بها * فى ظل عيش يحلى عذر حساد
أجنى قطوف فكاهات محاضرة * طورا وطورا أناغى ربة الهادى
هيفاء يزرى اذا ماست تمايلها * بأملد من غصون البان مياد
بجانب الجيد يهوى القرط مرتعدا * مهواه جذ عميق فوق أكتاد
شفاهها بين حق الدر قد خزنت * ذخيرة النحل ممزوجا بها الجادى
اذا انضت عن محياها النقاب صبا * مستهترا كل سجاد وعباد
وان تجلت ففيما قد جلته دجى * لثامه فى الدآدى أيما هادى
وميض برق ثناياها اذا ابتسمت * يعارض الدمع من مهجورها حادى

قوله سادى يعنى سادس

ونالمـران لهـا يرتد طرفهـما * مهـما رنت عن قتيـل ماله وادى
وصبح غرتها فى ليـل طرتهـا * يومأى من وصلها أو هجرها العادى
تلك الربوع التى كانت ملاعبها * أخـنى عليها الذى أخنى على عاد
الى ملاعب غـزلان الصريم بها * يحن قلب المعنى ماشدا شاد
بعدا لدهـر رمانى بالفراق بها * ولا سقى كنفيه الرائح الغادى
عمرى لئن عظمت تلك الفوادح من * خطوبه وتعدت حد تعـدادى
لقـد نسيت وأنستنى بوائقـه * تلك التى دهدهت أصلاد أطواد
مصارع لبنى الزهـرا وأحمـد قد * أذكرتنا ومن أردى به الهادى
لفقدهم وعلى الطلول من دمهم * تبـكى السماء بمزن رائح غادى
وشق جيب الغمام البرق من حزن * عليهـم لا عـلى أبناء عباد
كانوا كعقد بجيد الدهر قد قرطت * من ذا الـواسطة أودى بتبـدادى
وهو المليك الذى للملك كان حمى * مذماس من برده فى خز أبراد
كانت لجيـران بيت الله دولته * مهـادأ من بسرح الحيف ذواد
وكان طـود الدست الملك محتبيا * ولاقتناص المعالى أى نهاد
ثوى بصنعا فيالله ما اشتملت * عليه من مجده فى ضيق ألحادى
فقـد حويت به صنعاء من شرف * كما حوت صعدة بالسيد الهادى
فحبذا أنت يا صنعاء مـن بلد * ولا تغشى زيادا وكـف رعاد
مصابه كان رزأ لا يوازنه * رزء ومفتاح ارزاء واساد
وكان رأسا على الاشراف منذ هوى * تتابعوا اثره عن شبه ميعاد
لهف المضاف اذا ما أزمة أو يت * من قطب نائبة للمتن هـداد
لهف المضاف اذا ما أقحطت سنة * يضـن فى محلها الطائى بالزاد
لهف المضاف اذا كرالجياد لدى * حر الجلاد أثار النقع بالوادى
لهف المضاف اذا ما يستباح حمى * لفـقد حام بورد الكر عواد
لهف المضاف اذا جـلى به نزلت * ولم يجـد كاشفا منها بمرصاد
لهف المضاف اذا حمل المغارم فى * نيـل العلى أثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاف اذا نادى الصريخ ولم * يجـد له مصرخا كالليث للصادى
لهف المضاف اذا الدهر العسوف سطا * بضـيم جار لنزل العزمعتاد

بل اهيف كل ذوى الآمال قاطبة * عليهم خير من تاد لمن تاد
كانت بهم تزدهى فى السلم اندية * وفى الوغى كل قداد وهناد
على الارائك أقمار تضىء ومن * تحت الترائك آساد لمساد
تشكو عداهم اذا شاكى السلاح بدا * شلك القنا ما ضفا من نسج ابراد
الى النحور وما تحوى الصدور وما * وارته فى جنحها ظلمات أجساد
بادوا فبادمن الدنيا بأجمعها * من كان فكالك أصفاد باصفاد
وقد ذوت زهرة الدنيا لفقدهم * وألبست بعدهم أثواب احداد
واجتث غرس الامانى من بجيعتهم * وأنشد الدهر تغنيطا الرواد
ياضيف أقفر بيت المكرمات نخذ * فى جمع رحلك واجمع فضلة الزاد
ياقلب لا تبتئس من هول مصرعهم * وعز نفسك فى بوس وانكاد
بمن غدا خلفا ياحبذا الخلف * فى الملك من خير آباء واجداد
بحائز ارثهم حاو مفاخرهم * كما حوى الالف من آحاد أعداد
وذاك زيد أدام الله دولته * وزاده منه تأييدا بامداد
سما به النسب الوضاح حيث غدا * طريفه جامعا أشتات أتلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما * يكفى لخمس أجداد وأحفاد
أليس قد نال ملكا فى شبيبته * مانا له من سعى أعمار آباد
أليس فى وهج الهيجا مواقفه * مشكورة بين أعداء واضداد
أليس أسمح بالتعميم ساعده * لج المنايا الهيجا قبل أجناد
أليس يثبت يوم الليث أن له * وثبات ليث يزجى ذو دنقاد
أليس يوم العطا تحكى أنامله * خلجان بحر يفيض التبر مداد
أليس قد لاح فى تأسيس دولته * من جده المصطفى رمز بارشاد
دامت معاليه والنعمى بذا لله * مصونها وهو محظوظ باسعاد
مالاح برق وما غنت على فنن * صوادح البان وهنا شجوها بادى

قوله أليس قد لاح فى تأسيس دولته يشير به الى ماوقع للشريف زيد فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولايته الحرمين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة قصد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فأراد الخدم ان يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحا وكانوا قد أغلقوه من قبل فعلم الناس انه اشارة لى الفتح والظفر وكان الامر كذلك وكتب

الى القاضى تاج الدين المالكى

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى * سواجم تغنى جانبيه عن الوبل
ولا برحت عينى تنوب عن الحيا * بدمع على تلك المنا هـل منهل
مغانى الغوانى والشبيبة والصبا * ومأوى الموالى والعشيرة والاهل

وقال سقاها الحيا من أربع وطلول * حكت دنفى من بعدهم ونحولى

وقال سقى صوب الحيا دمنا * بجرعاء الوادرسا
وزاد محـلك المـأنوس يادار الهوى أنسا
لئن درست ربوعك فالهوى العذرى مادرسا

وقال سقى بالصفا الربعى ربعا به الصبا * وجادبأجياد ثرى منه ثروتى
مخيم لذاتى وسوق مآربى * وقبلة آمالى وموطن صبوتى

انما المحافظة على الرسوم والآداب والملاحظة للعوائد المألوفة فى افتتاح الخطاب لمن يملك أمره اذا اعتراه ذكر زينب والرباب ولم تحل عقال عقله يدا لنوى والاغتراب وليست لمن كلما لاح بارق ببرقة ثهمد فكأنه أخو جنة مما يقوم ويقعد تتقاذفه أمواج الاحزان وتـترامى به طوائح الهواجس الى كل مكان فهو وان كان فيما ترى العـين قالمنا يجى من الاحياء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعـذيب يوما ويوما بالخليصاء

لا يأتلى مقسم العزمات منفصم عرى العزيمات لا يقر قراره ولا يرجى اصطباره ان روح القلب بذكر المنحنى أقام الحنين حنايا ضلوعه أواستروح روح الفرج من ذكر الخيف بمنى أومضت بوارق زفراته تحدو بعارض دموعه

من تمنى مالا وحسن منال * فمناى منى واقصى مرادى

فياله من قلب لا يهـدأ خفوقه ولا تنى لامعة بروقـه ولا يبرح من شمول الاحزان صبوحـه وغبوقـه يساورهموما فما مساورة ضئيلة من الرقش ويناجى احزانا لولابس بعضها الصخر الاصم لانهش ويركب من أخطار الوحشة أهوالا دونها ركوب النعش يحن الى مواضع ايناسه ويرتاح الى مراتع غزلان صريمه وكناسـه ويندب أياما يستثمر الطرب من أفنان اغراسه

أيام لا الواشى يعـد ضـلالة * ولهى عليه ولا العذول يؤنب

غيره أيام ليلى ترينى الشمس طلعتها * بعد الغروب بدت فى افق ازرار

غيره أيام شرخ شبابي روضة أنف * ماريع منه بروع الشيب ريعاني
أيام غصني لدن من غضارته * أصبو الى غير جاراتي وخلاني

غيره ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

غيره لم يبق منها المشتاق اذا ذكرا * الا لواعج فكر تبعث الفكرا

غيره ولم يبق مني الشوق الا تفكري * فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا

لم أسكن على مفارقة الاحباب جلدا فأقول وهي جلدي وانما وهي تجلدي مما حملت من النوائب على كبدي وفتت صرف البين المشت من أفلاذ كبدي

جربت من صرف دهري كل نائبة * أمر من فرقة الاحباب لم أجد

غيره فراقا قضى أن لا تأسى بعدما * مضى منجدا صبري وأوغلت متهما
وجمعة بين مثل مرعة مالك * ويقبح بي أن لا أكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على البكا * فلا أنتما مني ولا أنا منكما
وحسبتما لي سلوة وتاسيا * ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

وله غير ذلك وكانت وفاته بالهند في سنة خمسين وألف

الحناني المصري (محمد) بن أحمد المعروف بالحناني المصري الاديب الشاعر الكاتب المشهور كان من أعيان الفضلاء وبلغاء الشعراء وله شعر رقيق في نهاية الحسن والجودة وكان ظريف الطبع خليعا طروبا وله في الطب باع طويل أخذ عن علماء مصر ثم دخل الروم وأقام بها مدة طويلة وولي قضاء أسيوط والجيزة في نواحي مصر وذكره الخفاجي في الخبايا فقال في حقه أديب فاضل رقيق شملة الشمائل جم المناقب صنو دراري الكواكب ان كان الادب روضا فهو نواره أو الفضل يدا وساعدا فهو سواره قطف ثمر المجد غض الجنا وكل من مجل الغراس اجتنى وهو مع أن ربيع الكرم هشيم الحطام مجدب روض ربعه وسلسال معاليه مغدق مخصب وله في الطب يد كثيرة الايادي وطبع مفسد العناصر والمبادي وبدائع مجربات شهدت لها الاسباب والعلامات وفكر ألمعي لم يلم به ألمعي وموثق خط يسند وحديث مجد الى المعالي مسند وشعر رقيق ونثر هو المسك الفتيق وأدب يجل ولا يمل كتنفس الريحان اذا بكى الطل يتغنى به كل حاد وملاح ونثر يترقرق ترقرق الدموع في خدود الملاح وكان في صباه بمصر لا زالت السحب تحط بعماء أثقالها مجدا في كسب المحامد والمعالي لا ترد سؤالها ثم أتهم وأنجد ودبا جه ماله

بالرحيل تحدّد ولم يزل مغربا ومشرقا حتى اتخذ الروم لشمسه أفقا فنعمت فيها باجتناء فواكه محاوراته أزرف من زهر العلوم مونقه فطوقنى قلادة من مدائحه وعقدا من مطارحاته أكسد سوق الدر ماينمقه مابين جدّ أسكر ابنة الزرجون وهزل اغتبقت واصطبحت منه بسلافة المجون

هو الضيف سمعى له منزل * وقلبى فرش وحبى قرا

ثم أنشدله قوله من قصيدة طويلة

أسترجع الله أحلا مامضى لنا * فى غفلة الدهر أو فى يقظة العمر
حيث التصابى معقود اللواء على * جيش من اللهو بين الامن والظفر
أيام كانت شموس الصفو تطلع من * أفق الاسارير والكاسات والثغر
والانس تطفح عندى صفحتاه وان * طفى رقيبى رماه الكاس بالشرر
كأننى كنت فى دار النعيم متى * ماجال للنفس سؤل لاح للنظر
لاغول فيها ولالغو ولا كدر * سوى السلاف وصوت الناى والقصر
فكم ليال كست بدر الدجى شرفا * تمنت الشمس فيه رتبة القدر
أهدى لنا ضوأه لطفا بطائنها * ريح الصبا واقترشنا زهرة الزهر
وكم ركبنا بها دهما قلائدها * شهب النجوم على الاحجال والغرر
نبيت فيها نشاوى خمرة وصبا * غرقى المسرات فى ورد وفى صدر
لانعرف الحقد الا للصباح وقد * أضحت تنم علينا غفوة السحر
وكان يرقب ليلاتى ويسبقها * على الهجر وان لم تمض لم يسر
تلك الليالى التى لو أنصفت وصلت * بالروح بعد سويدا القلب والبصر
مضت سراعا بأحباب عرفت بهم * حال المسرا اذا حالت عن الصور
واسود وجه شبابى بعد نضرته * بأبيض الشهب لابالاثم والخور
أرى حدادا الليالى بعد بينهم * شيبتى وحدادى أبيض الشعر
أبكى و يبكيهم دوما اذا ذكروا * بأعين النجم دمع الهاطل المطر
فلم تعض عنهم نجم ولا قمر * ولاشموس ولازالت مسن البشر
سوى الشهاب أبى العباس سيدنا * المولى المفدى بأهل البدو والحضر
يحيابه دارس للعلم حين غدا * مجدّد الدين والآداب والفقر
لوعاصر الاربع الاوتاد لاتعقد * الاجماع منهم على آرائه الغرر

شقيق نعمان لولا ورد بهجته * ثانى الشقيق وحمرانا ظر العطر
يعطيك ماهية الاشيا ويسالها * سحر المجاز بمعنى فيه مبتكر
لم ألق فى الملأ الادنى وفى الملأ الأعلى شبيها له فاسئل واختبر
علامة الدهر فى كل العلوم لدى * كل العصور وليس الخبر كالخبر
عرفته سيدا اصول أصول به * على الزمان وأغدو خير منتصر
ايه فحبلك قلبى فهو عروتك الوثقى تمسك به فى الخطب واقتصر
وناد نفسك ان جاشت لنائبة * واستبدلت لعلاها اليأس بالوطر
لا يذهب الصبر ما لاقيت واعتقدى * على معاليه بعد الله والقدر
واستقبلى الجد من عليا همته * فانها فى مضاء الصارم الذكر
طلق الجبين به استغنى زمانك عن * شمس الضحى وأبى اسحق والقمر
واستوكفى سيب كفيه يفيك بما * منه الصدور تمنت زينة المطر
ثم قال وكنت نظمت بالشام قصيدة طويلة طائية أولها

نثار نور دوح قد تغطى * وألقى برده صبح تغطى
وقد عطس الصباح فشمته * حمائم قد كساها الحزم رطا

فلما وقف عليها أعجب بها وعارضها بقصيدة بديعة وأرسلها الى وهى هذه
كسا الروض من رياه ريح الصبا مرطا * فأثقله واعتل فاعتقد الابطا
أرى الدوح مفتون النسيم فراقص * بصفق ان وافى ويطرق ان شطا
يمد له من حليه وثيابه * وتيجانه من تحت أخمصه بسطا
وكم من أياد للنسيم على الربى * فيرقدها شطا ويوقظها نشطا
يهذبها بالغيث تهذيب مصحف * فيعرب بها شكلا ويعجمها نقطا
لذا الثيبات الروض شقت على الهوى * جيوبا وحلت عقد أزرارها شرطا
لتلثمه خدا وترشفه فما * وتنشقه ما المسك عن عرفه قسطا
ومن قبل شرط العقد بث أريجها * وشرط الهوى أن الجزا يسبق الشرطا
كان الغصون العرس والريح بعلها * اذا اعتنقا اهتزا وأوراقها تلطا
وان أعرضت عنها ثناها بفرعها * اليه وأدناها وأضجعها ضغطا
تجاذب ذات الطوق لكن تم نزهلا * وتسمعها هزا قلائدها لقطا
ومذ صار خلخالا لها النهر لم ينم * ومن شطه بالساق دار وما غطا

وهم

وهم زعموا أن الكواكب جديها * يهيم ولم يرقد فباباله غطا
رعى الله ليلات للنهر والهوى * وللحب أرضا قد عشقت بها السخطا
أردت بلا شط أراه ومن يبت * على النهر ممن يشتهيه يرى الشطا
غزال بفيه المسك والشهد والطلا * فلو ذقتها استبشعت قولهم اسفنطا
رشا شعره لما بدا من خلاله * وميض الطلا وانساب كالحية الرقطا
طويل دجوجى لحظ عميده * وليلته ان غاب أومنع الوأطا
لحاجبه المجذوب راه ممانع * ومقلته ترمى فتجذبنا قطا
يلاط بمغناطيسها القلب والنهى الحديد فان تفككه عنه به لطا
بثغر يعيد الليل صبحا كأنما * حباه شهاب الدين من شعره سمطا
مليك العلى ان كنت تعرف ما العلى * والا فبحر الفضل ان كنت مشتطا
همام له سبق الاوائل آخرا * ورحل العلى والعلم فى بابه حطا
مجيد كأن الفضل عكس أشعة اختياراته اللاتى غدت خلقا سبطا
فقس لديه باقل وقدامة * اذا مارآه امتاز من دره لقطا
كذلك كعب وامرؤ القيس لودرى * طريقته المثلى لما نذب السقطا
ولو حذوه يحذو الامام أبو العلا * لاورى له الزند الكواكب لا السقطا
لئن علقوا بالبيت شعرا فشعره * تعلقت الافلاك فى بيته ربطا
ولو كان عقد الدهر جيد شعرهم * لكانت به أشعاره الدرة الوسطى
هى التاج والاكليل فى مفرق العلى * وفى أذن الايام أعرفها قرطا
ومن لى بأن أحصى ثناه وقد غدا * كمال الورى من عشر أوصافه قسطا
أمولاى ان الشعر عبد ملكته * ففى مذهب الآداب تحرزه ضبطا
لمجدك حمد من معان وهبتها البلاغة لم ترض النجوم لها رهطا
يصيح على الكندى بالخفاجة * ويسحب سحبان على وجهه مرطا
وعذرا وحيد النسج ان بهجتى * ضنى من أسى الايام أحرقها خمطا
فؤاد كبيت العنكبوت مقلب * على الجمر محزون بسيف القلا قطا
وبى من صروف الدهر ما الموت دونه * وما الموت عن خطب ولوهان منحطا
زمان له حقد القدير فبالمش * بنا لا يرى شيخا ولا لحية شمطا
فالرجل المكتوف ملقى بزاخر * خضم ولما يقض مضطر باخبطا

بأنكس من حالى وقد طل مطلبى * رهين لئيم يملك المنع والاعطا
يدافعنى عنه مدافعة النوى * ولو أمكنته فرصة غالني سرطا
وماسابح فى بحر بيداء موجها الهجير صدى لم يصادف بها وقطا
على فرق ان سار أو عاد أو ثوى * وحيد ابها والوحش فى صحبه غطا
بأحيرمنى بين قوم أبرهم * تضيع حقوق الفضل من عده عمطا
عصابة سوء بين جهل مشيد المبانى ولؤم حط قدر العلى حطا
وقد قرؤا أن لا تؤدوا مكان أن * تؤدوا وقالوا ان لا حذفت خطا
فلو أنصفوا غبا ودع عنك عدلهم * لما ضقت ذرعا اذ أتى جورهم فرطا
فان خذلوا فالله بالنصر مدرك * وقد تهب الايام فى قبضها بسطا
ولست بمن يبكى على حلم يرى * ويمضى وقد أبقى له الوزر والوهطا
يموه وجه الذل بالعز خدعة * ومن قبل ما أعطاه يأخذ ما أعطى
فمن عرف الدنيا اطمأن لنأيها * وذو العقل لم يشكر دنوا ولا سخطا
وعفوا فقد تلك النفس يا خير سيد * ويا عالما والى النبيين والسبطا
فانفثة المصدور بما تعافه الكرام ولو ألوت على وجهه أرطا
ودم باقيا للنظم والنثر والندى * فلولاك للآداب غيثا قضت قحطا
تدور رحى الافلاك دهرا بما ترى * وما تشتهى ان كان رفعا وان حطا
وعمرت أعمارا لنسور على رضا * وبلغت حسن الختم ما قلم خطا

ولما أنفذها الى كتبت اليه

أبا بحر فضل من اللطف يصفو * حلا بفم السمع لى منه رشف
لقد حكت شعرا رقيق المبانى * دقيق المعانى عليه يشف
عروس أحلت نكاح الشغار * بغير مهور الثنا ترف
وقد رسب الدر من خجلة * له اذ رأى فوقه الدر يطفو
بطبك يشفى مزاج الوداد * بغير علاج وما فيه ضعف
وما اعتل ريح الصبا مذ غدا * رسولى لكنه فيه لطف
لبحرك وردحلا للنهى * عليه القلوب طيور ترف
فيا خدن روحى ومن شكره * يقصر عنه نعوت ووصف
لانت حياتى ولكنها * تبدل منها على اليأس حرف

وقد

وقد جدت لى بنضار القريض * وللفكر نقد وللدهر صرف
ترنم فيه هزار المعانى * وأقفاصه فى سطور تصف
وشعر بشعر ربا لم يجز * ولكن مولاى للفضل يعفو
فقابل رياحينه بالقبول * كما سن ما طاب للشكر عرف
فلا زلت روضا به أينعت * ثمار الامانى ولى منه قطف

فأجاب

أعذب نمير من الود يصفو * عليه منير من الدر يطفو
أشعر له نشوة الخمر منه * لقلبى ولبى بأذنى رشف
أم الروض وشته سحب والا * على وجنة الورد للطل لطف
أصب صبا أم مشت جنة الخلد أم أعين العين حور ووطف
حسان سبت سحرها روتها * لها كل قلب أسير والف
أنظم بدا أم عقود اللآل * وصفو الليالى وهيهات تصفو
أفى قالب الشعر قد أفرغ الحسن أم صار روحا له الشعر طرف
أم السبعة الشهب أمست قريضا * والا أتتنا من الشمس صحف
والا أتانا من العرش شعر * والا اصطفانا من الوحى صنف
تحدى العقول باعجاز شعر * زها لم يعارضه شرع وعرف
أأنفاس عيسى وآيات موسى * أم الطور والنور معنى وحرف
متين المعانى رصيف المبانى * عليه من المجد ثوب يشف
به الروح حى فأهدى حياتى * ومنه حياتى علاه محف
ولا بدع أن تولنى حبوة * يد منه حازت فؤادا يرف
مليك على الفخر مامن كمال * لدى الناس الا لعلياه وصف
بليغ بأشعاره تنطق البكم لكن لديه لها العرب خلف
فصيح تداوى بألفاظه الصم والميت يحييه من فيه هتف
فلو شاء بالشعر انبات روض * على اليم أضحى ولى منه قطف
ولم تلق كفؤا بنات براها * لها الشمس أيديها البدر وقف
فكم من فحول أنابت لديها * وكم من مليك لديها مسف
وأهل المعانى كأهل الغوانى * اذا مس خط لعنين زفوا
أمولاى من للموالى حماه * وللفخر والمجد نجد وكهف

رأينا بك الشعر فوق الثريا * فلم يدننا منه وزن وزحف
وأرصدت منه علماً شهاباً * فلم يستقم للشياطين خطف
ولو أدركت عين فكرى ثراه * فهيهات منها وللدهر عنف
ولو ساجلتنا حروب لديه * ولكن علينا اذا رق ضعف
ولولاك ما نهت بالشعر كلا * ولا كان قلبى الى النظم يهفو
ولكنني قد شممت انتصارا * بعليائك انى لعليائك حلف
بنا جيبك قلبى فتجلو دجاه * وللخطب بالبيض ان يدج كشف
ولاحت بفكرى معانيك بيضا * كما لاح للبرق فى الليل سجف
أمولاى ما لان للدهر عطف * أما آن منه على المجد عطف
وقبل تمنى ذوو الفضل منه * جنونا فقالوا عسى الدهر يصفو
أبى العدل وزنا وأولى صروفا * ولى منه صدع ومنع وصرف
وذنبى لديه لسان قؤول * وأما ضميرى فوالله عف
وأشنا من الدهر أهلوه غدرا * نذير هواه و فى الخبر حتف
فكم من مشير على الحب يعصى * وكم من قبيح على الحسن يحفو
فمعنى صديق عدو مداج * ومعنى رفيق حنين وخف
ومعنى كبير دنىء وكبر * ففى الماء است وفى الاوج أنف
ومعنى عظيم طويس بغاء * له اذيرى الايرغشى وزف
ومعنى عليم جواد وطى * وتيس لديه كتاب وعرف
سقى الله عصرا تسمت فيه * نجوم الامانى بوطء عفيف
وليلا تمتعت فيه بصحب * كصبح لها اللطف والمجد ظرف
وحور وعين ودهر معين * بنجم و بدر وشمس ترف
زمان كما شئت طلق المحيا * وريعان عمر على الصفو وقف
فعوضت عن أنسه وحشة * فانتهى بجوى لا يكف
فرعيا وسقيا له من زمان * تبكيه عينى دما لا يجف
فيا حسرتى هل لماضيه عود * ويالهف قلبى ولم يجد لهف
مضى فابق لى عنه دهرا وفيا * ومولى صفيا بفديه ألف
اماما على النثر والنظم برا * وبحرا لنا من أياديه غرف

ودم تكس شعرى بمدحك حليا * وان أجن ذنبا فلا زلت تعفو

ولازلت تغدو بديع المعانى * بانا ويغدو لهامنك لطف

وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه كاتب كأنما اقتبس نفسه من مقل الغوانى وشاعر كلماته أوقع فى الاسماع من ايقاع المثالث والمثانى بألفاظ كأيام الشباب ومعان كمذاكرة الاحباب ولم يزل الى أن أثخنته سهام المنيه قائلا تحت ظلال الدوحة الاكثميه وقد ابتدع فى هذا الباب من النوادر ما استوجب أن يكون له قول الشاعر

وكنت فتى من جند ابليس فارتمت * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

ثم أنشد له من شعره الزاهى قوله من قصيدة

اليك بعثت الروح ورقاء تصدح * لتعرب عن الشوق عنى وتشرح

رمانى النوى والبعد عنكم بأسهم * لها كل أعضائى قلوب تشرح

بعينى ظما للبارد العذب قربكم * وانسانها فى مطلق الدمع يسبح

فان تلك عن عينى القريحة نائيا * فأنت بروض الفكر والقلب تمرح

سقى الله ودار بعه سفح مهجتى * وعهدا على حقيه أمسى وأصبح

وحيا اذكارا بالصديق وان يكن * بسيف تنائيه دما لقلب يسفح

لئن صرف الاحباب وجه ودادهم * فوجه ودادى عنهم ليس يبرح

وان جنحوا للحرب عزا وجفوة * فلست لغير الذل والسلم أجنح

وان سمحوا لى باللقا فبقربهم * لغير جفونى حرمة لست أسمح

وان غضبوا صالحتهم وخضعت فى * رضاهم فان الكبر بالحب يقدح

يذمونى والذنب هم ومحبتى * على أننى لا أبرح الدهر أمدح

ففى القرب والابعاد نشر تحية * تحفهم من روض قلبى وتمنح

ومن جيد شعره قوله

نظرت الهاشم للشمس فى الضحى * ليظهر وجه الفرق فى الوجه والفرق

فلاحت كما يبدو سواها لمن رأى * سناها وهمت بالرجوع الى الشرق

تأثر منها وجهها مثل ما بها * تأثر وجه السافرين على الطرق

وقوله فى الغزل

أجل الله اعطاف الحبيب * وأينع قامة الغصن الرطيب

وأنبت وردها غضا طريا * وسيحه بريحان القلوب
ولا زالت شمائله نشاوى * مرنحة كغصن فى كثيب
وعطفها نسيم الشوق حتى * تميل الى معانقة الكثيب
وروّى أرضها سماء مطيرا * بغيث من سما جفن نحيب

وقوله أرى الطرو باعند وقع النوائب * ضحوكا كوجه السيف فى كف قاطب
لعوبا بعقل الصب توعده المنى * بخوض المنايا فى مبارى السباسب
فريدا وشمل المجد منك اجتماعه * جليدا على فقد المنى والحبائب
هروداً لجيش الخطب حربا لسلمه * كأنك ضد الدهر حلف النوائب

ومما ادعاه لنفسه

شوقى اليك وقد تناءت دارنا * شوق الغريب الى ملاعب تربه
أو شوق ظمآن ألم بمنهل * منعته أطراف القنا عن شربه

وله فى ضمن مكاتبة

نعم أتتك فلا اخضاب الموعد * متصل بندى اعتذار المجتدى
جاءتك تدرع السعود كأنها * غصن من الياقوت تحت زبرجد

وله على لسان جامع مهجور

واحسرتا والذل حين يمر بى * ويقال هذا جامع مهجور
لوكنت فى أيدى النصارى بيعة * لبكى علىّ القس والساپور

وله فى الاقتباس

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح فى الحى كامن
أرينى وجهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

وله معمى فى اسم موسى

أقول لما لحى عذولى * ولوم من هام ليس يجدى
بالثغر والصدغ والثنايا * وما لحظ الحبيب وجدى

وله الابيات المشهورة التى قالها فى مرجة دمشق فى قدمته اليها مدرسا بالشامية البرانية فى سنة اثنتين وعشرين وألف والابيات هى هذه

بصبا المرجة المبلل ذيله * علل القلب علّ يبرد ويله
واذكر يومنا بيومى حبيب * سلفا والسلاف تركض خيله

وندیم رقت حواشیه لطفا * وبحکم الهوی تجحب نیله
جئت من تحت ذیله مستجیرا * والتجنی علی یسحب ذیله

وله غیر ذلك مما یروق و یشوق وکانت وفاته بالجیزة وهو قاض بها فی سنة احدی وخمسین وألف

ابن سلامه

(محمد) بن أحمد بن سلامة الاحمدی الشافعی البصیر الشهیر بسیبویه کان عالما متبحرا محققا عارفا بجمیع العلوم النقلیة والعقلیة متقنا لها ولکنه اشتهر بالعربیة لغلبتها علیه وکثرة اقرائه لها وکان مرجعا لحل المشکلات العلمیة واذا قرر المسائل تظهر للطلبة بأدنی اشارة وتنطبع فی قلوبهم وذلك لانه جمع الله تعالی له بین العلم والولایة وکل من قرأ علیه نفعه الله تعالی وکل من خدمه خدمة تما أسعده الله تعالی دینا ودنیا وما بشر أحدا بشیء الانا له البتة وکان عزبا لا یخرج من جامع الازهر الا اذا تعطلت فسقیة الجامع فیخرج لاقرب مکان لقضاء الحاجة وکان ملبسه فی الصیف والشتاء جبة حمراء وکان من الزهد فی الدنیا بحیث لا یأخذ من أحد شیئا الا بقدر الضرورة ویأکل من مرتب الجامع ظهرا وعصرا وکان یعتریه فی بعض أوقاته سکوت فلا یقدر أحد أن یبتدئه بکلام حتی یکون هو البادی وکل من بدأه بکلام متعمدا حصلت له متعبة دنیویة بالتجربة وعرف ذلك عند غالب الناس وکان الغالب علیه الجمال لا یری متکدرا بل منشرح الصدر متبلجا مداعبا ولا تذکر الدنیا عنده بحال لا یعرفها ولا یعرف أحوال أهلها والغالب علیه سلامة الصدر فلا یظن بالناس الا خیرا واذا قرأ علیه أحد ولو درسا واحدا یسأله عن اسمه واسم أبیه ولا یزال یذکره ویسأل عنه واذا غاب عنه سنین وجاء الیه یعرفه بمجرد تکلمه معه ولا یغیب عنه ذهنه وکان اذا فرغ من الدرس یشتغل بتلاوة القرآن ولم یتخلف فی سائر الاوقات عن صلاة الجماعة فی الصف الاول بالازهر ویقوم فیه من النصف الآخر ولا یزال یتهجد حتی یصلی الصبح مع الجماعة وبعدها یقرأ الناس علیه فی القرا آت الی طلوع الشمس فیذهب حینئذ الی فسقیة الجامع ویتوضأ ویجلس للتدریس الی قبیل الظهر هذا دأبه طول عمره الی أن نقله الله الی دار کرامته قرأ فی بدایته علی شیوخ کثیرین منهم العلامة الشهاب أحمد بن قاسم العبادی وأبو بکر الشنوانی وعنه أخذ أکابر الشیوخ کالشمس البابلی والنور الشبراملسی و یس بن زین الحمصی وشاهین الارمناوی ویحیی الشهاوی ومحمد

المنزلاوى ومنصور الطوخى ومحمد بن عتيق الحمصى وغيرهم ولم يمت أحد أخذ عنه الا بخير وكراماته كثيرة شهيرة وكانت وفاته فى نيف وخمسين وألف ولم يخلف درهما ولا دينارا الا ثيابه التى عليه ودفن بتربة المجاورين ولما مات سمع الناس قائلا يقول وهم فى جنازته مات العلم الخالص لوجه الله تعالى وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد انا لله وانا اليه راجعون فضج الناس وصاحوا وبكوا ذكره البابلى فقال ما رأينا فى شيوخنا أثبت قدما فى الزهد منه وجميع ما نحن فيه من بركته وقال بعض الشيوخ انه أمة قد خلت رحمه الله تعالى ورضى عنه

ابن العنز اليمنى

(السيد محمد) بن أحمد بن عز الدين بن الحسين بن عز الدين بن الامام الحسن بن الامام عز الدين قال ابن أبى الرجال هو المعروف فى ألسن العامة بابن العنز لان أمه ماتت وهو يرضع فعطف الله تعالى عليه عنزا كانت عند حاجته تنفرد عن الغنم من المرعى وتجرى حتى تدخل عليه ثم تنفحج له حتى يمكنه الارتضاع كان من عباد الله الصالحين وأهل التقوى والعقد على طريقة أهل الطريقة كثيرا لصمت قليل الضحك لم تسمع له قهقهة وكان فى أيام شبيبته يعتزل النساء ويمضى فى الشعاب والجبال متخليا متعبدا ثم يعود الى مسكنه بريع وكان له أصحاب صالحون يتبركون بخدمته ولقائه ويصفون عنه تمسكا فى علم الاسماء وأنه كان يأتى من المسجد فيغلق مكانه على سبيل الممازحة سويعة ثم يفتحه وهو متبسم ولا يعرف الفاتح ولا المغلق ولا يرى ويروى عنه أنه تمكن من الصنعة وأنه استأجر حاجا لابيه وأعطاه أجرة من الفضة الخالصة المعدنية وكانت له فكرة عجيبة فى كل شئ وعمل ناظورا يدرك به البعيد فأبصر به من صعدة الى ربيع أو من ربيع الى صعدة والحكم واحد مولده ببيت الوادى ربيع من أعمال صعدة فى ثانى ذى القعدة سنة ألف من الهجرة وشرح قصيدة الامام الهادى عز الدين بن الحسن الرائية وفيها معرفة المواقيت تكلم على مواد نافعة من علم الفلك وما يحققونه من الكسوف غير متعرض للاحكام صانه الله عنها وأعمال الربع المجيب وكانت وفاته بهجرة فلله مستقر سلفه فى رابع عشرى ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن فى قبة جده الامام عز الدين بن الحسن الى جنب السيد الحسن بن يحيى بن الامام الحسن الى جهة اليمين رحمه الله تعالى

القاسمى الحلبى

(محمد) بن أحمد بن قاسم الشهير بالقاسمى الحلبى الفاضل الاديب المشهور نادرة

الزمان

الزمان وفريد العصر كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق على أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره الخفاجي في الريحانة والخبايا وأثنى عليه كثيرا وذكر ما جرى بينه وبينه من المراسلة وقال البديعي في وصفه معدن الملح والطرف وينبوع النكت والتحف وجاحظ زمانه وحافظ أوانه ولا يخفى طول باعه في فنون الادب وأنواعه فأسرار البلاغة لا تؤخذ الا منه ودلائل الاعجاز لا تروى الا عنه مع دماثة أخلاق أعيد ذاهب الصبا ورقة دعابة كأنما انتسخها من صحيفة الصبا ومنطق يسوغ في الاسماع سلافه بلفظ كأنه اللؤلؤ والآذان أصدافه وقال الفيومي في ترجمته كانت ولادته بحلب ثم قدم الروم وصار بها من كبار المدرسين ثم كف بصره فتقاعد برزق عين له من قبل السلطان فانزوى في بيته وهرعت اليه الافاضل من كل جانب فاشتهر فضله وانتشر علمه فاستمر يقرئ أنواع العلوم من كل منطوق ومفهوم ومباد ومقاصد لكل طالب وقاصد فانتفع به كثير من الطلبة قال ولما قدمت الروم وفدت عليه فرأيت الفضائل انقادت اليه فحضرته مجالس في المطول وسيرة ابن هشام فرأيت منه رتبة لا تنال بالاهتمام ومات وأنا بالروم ودفن بدار الخلافة وكانت له رتبة في الادب هي من أعلى الرتب وشعره غاية في بابه له فيه التشبيهات العجيبة والمضامين الغريبة ما يكتب بماء الوجه على الحدق لا بالحبر على الورق كقوله من قصيدة

قد دعاه الهوى وداعي التصابي * لادكار الاوطان والاحباب

فأتت دون صبره من أليم الوجد نار شديدة الالتهاب

فذوى غصنه الرطيب وجفت * من رياض الصبا مياه الشباب

شعر المرء نسخة العمر والايام فيها من أصدق الكتاب

فاذا تم منه ما كتبته * تربته من شيبه بتراب

هذا معنى بديع ذكر انه لم يسبق اليه قال الشهاب وقد اتفق لي مثله في قولي

لعمري لقد خط المشيب بمفرقي * رسائل تدعو كل حي الى البلى

أرى نسخة للعمر سوّدها الصبا * وما بيضت بالشيب إلا لتنقلا

رجع

لست آسى على الصبا انما أذكر حقا لاقدم الاصحاب

قد سقتني عهوده العيش صفوا * وكستني منه موثق الجلباب

ومنها في المديح

بحر فضل لو قيس بالبحر كان البحر في جنبه كلمع سراب
واذا قيل خلقه الروض أضحى الروض طلقا بذلك الانتساب
مزج الفضل بالغمام كما مازج ماء الغمام صفو الشراب
ماعسى أن أعد من مكرمات * ضبطها قد أبى على الحساب
واذا ما الافكار أمعن فيها * غرقت من بحورها في عباب
أنت من ناظر الزمان سواد العين والناس منه بالاهداب
وقوله قال لى العادلون لم ملت عمن * بمحياه يخجل الانوارا
قلت كان الفؤاد عشاله اذ * كان فرخا وحين ريش طارا
(قال الشهاب) أنشدني له في مليح مصفر العذار كأنما قيدت الابصار منه بسلاسل النضار كأنما ملك من الحسن كماله فقدمن الذهب لشكاة الغرام سلسلة العداله
لما التحى تمت محاسن وجهه وصفت طباعه
وبدا بلطف عذاره * قمر أحاط به شعاعه
(قال الفيومي) قلت في اثباته الشعاع للقمر نقد فانه مضاف للشمس كما ان المضاف للقمر النور وأيضا فان الشعاع والنور انما يحسن استعمالهما في صفة الشيب لا في صفة العذار وفي قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا تأكيد لهذا المعنى وله
كأن صدغيه في احمرارهما * قد صبغا من مدام وجنته
وله ما احمر وجه حبيبي ان وجنته * سقته من صبغها خمرا ولا خجلا
وانما الفحت خديه من كبدي * نار فدبت الى صدغيه فاشتعلا
وله صب على الشنب المعسول ذاب أسى * وبات من حر نار الشوق في شغل
كالشمع يبكي ولا يدري أعبرته * من صحبة النار أم من فرقة العسل
هذا البيت الاخير لابي اسحاق الغزي وقبله
اني لاشكو خطوبا لا أعينها * ليبرأ الناس من لومي ومن عذلي
كالشمع الى آخر البيت قال العماد الكاتب في الخريدة عند ذكره رواه بعضهم (من حرقة النار أو من فرقة العسل) محافظة على التجنيس اللفظي وانا أرويه من صحبة النار للتطبيق المعنوي وللقاسمي
قد كنت أبكي على من مات من سلفي * وأهل ودي جميعا غير أشتات
واليوم اذ فرقت بيني وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات

فالحياة امرئ أضحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

وله من الرباعيات

يا ربع سقاك كل مزن غادي * قد كنت محل أنسنا المعتاد

هل يحظيني الزمان بالاسعاد * يوما فنعود فيك لى أعيادى

وله من قصيدة فى تهنئة بختان

أعلامة الوقت مولى الموالى * وقرة عين العلى والكمال

تبوأ من المجد أعلى مقام * وضع نعل مسعاك فوق الهلال

فقد أيقن المجد أن المجىء * بمثلك للدهر عين المحال

فبشرى لكم بالختان الذى * به لبس الدهر ثوب الجمال

هو الشمع ان قط لاغرو أن * أنارت به حالكات الليالى

هذا من قول ابن فضل الله فى ختان الملك الناصر

لم يروع له الختان جنانا * قد أصاب الحديد منه حديدا

مثل ما تنقص المصابيح بالقط فتزداد بالضياء وقودا

رجع

وظفر بتقليمه لا تزال * أكف المكارم منه حوالى

وتشمير ذيل لدى الاستباق * لنيل الامانى وكسب المعالى

وما للبراع اذا لم يقط * فضل يعد على كل حال

ومن بعد برى الغصون ازدهت * عليها الاسنة سمر العوالى

فلا برحت من مزاياكم * يجيد الزمان عقود اللآلى

قوله وظفر الى آخره أصله قول الغزى

نما لك ودى حين قلمت رأسه * قياسا على الأقلام والشمع والظفر

ومثل ما للبراع قول الصنوبرى

أرى طهرا سيثمر بعد عرسا * كما قد تثمر الطرب المدامه

وما قلم بمغن عنك الا * اذا ما ألقيت عنه القلامه

وللقاضى الفاضل الحمد لله الذى أطلعه ثنيات الكمال وبلغه غاية الجمال ويسره لدرجات الجلال ونقله تنقل الهلال وشذب منه تشذيب الاغصان وهذبه تهذيب الشجعان وأجرى فيه سنة سن لها الحديد فنقصه للزياده واستخلصه للسياده ودربه للاصطبار وأدبه للانتصار وألقى عنه فضلة فى اطراحها الفضيله

وقطع عنه هلقة حتى مثلها أن لا تكون بينه موصوله فلم يزل التعليم متوهما بالاغصان ومتمها الثمر الوسنان ومبشرا بالنما وميسرا لنشور الانشا ولابن مطروح لقد سرت البشائر والتهانى * الى الثقلين من انس وجان

ويصغر كل مبتهج اذاما * نسبناه الى هذا الختان

تود الزهرة الزهراء فيها * لو اتخذت لها احدى القيان

وان البدر طار فى يديها * وان مراسلها الفرقدان

وتستملى من الافلاك لحنا * فاقدر المثالث والمثانى

وتسقى بالثريا فيه كاسا * ولا أرضى لها بنت الدنان

ولكن من رحيق سلسبيل * بأيدى عبقريات حسان

ويصغر خادما بهرام فيه * على ما فيه من بأس الجنان

فلولا أنه فرض علينا * لما مدت لخاتنه يدان

وقط الشمع يكسبه ضياء * وقط الظفر أزين للبنان

ولابى القاسم الزمخشرى من قصيدة يهنى بها بعض الرؤساء بختان بنيه

فى عصرنا لبنيك فضل باهر * ما نال أيسره بنو أيامه

طهرتهم فرطا كما طهرتهم * أصلا فخاز والطهر هم بتمامه

وأخو الكتابة لا يجود خطه * حتى ينال القط من أقلامه

والكرم ليس يبين حسن نموه * الا على التنقيح من كرامه

والورد ليس يفوح طيب ريحه * الا اذا انفصمت عرى اكمامه

وكتابك المختوم ليس بواضح * معناه الا بعد فض ختامه

وأخو الطعام عن الذراع مشمر * فالكم يشغله أوان طعامه

وابن الوغى مالم يسل حسامه * عن غمده لم ينتفع بحسامه

وللقاسمى وبلى من المعرض لا قسوة * لكن لاقوال العدا والوشاة

مالاح للعين سنا وجهه * الا وفيها من رقيب قذاة

وفى معناه قول بعضهم

لم تردماء وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

وله من رسالة ما كنت أحسب أن يكون كذا انفرقنا سريعا

قد كنت أنتظر الوصال فصرت أنتظر الرجوعا

قرة عيني ما أسرع ما طلع نجم التمزق في البين وهجمت على ائتلافنا قواطع البين هلا امتد زمان الاقتراب حتى تتأكد الاسباب وتأخرت أيام الفراق حتى يتم ميقات الاتفاق واها الايام قرب ما وفت بما في الضمير ولا ساعدت على بقائها المقادير والى الله أشكو في الصدر حاجة تمر بها الاوقات وهي كما هيا وأقسم بالله العظيم انهم عند ما قالوا الرحيل فاشككت بأنهار وحي عن الدنيا تريد رحيلا فيا ليت شعري هل شخص بفقدي أنذكرني من بعدي ان فعلت فما أحقك بالاحسان وان نسيت فمن شيم الانسان النسيان وأما أنا فانى

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
ولو أني استطعت خفضت طرفي * فلم أبصر به حتى أراكا

وله
ورد الكتاب مبشرا بقدوم من * ملأ النفوس مسرة بقدومه
فطربت بالاسماع من منثوره * وثملت بالجريال من منظومه
وسجدت شكرا عند مورده على * اسعاده هذا العبد من مخدومه

وله من فصل من التحية عندي ما يستعير الروض من رياه ويستنير الصبح من محياه ومن الود ما لا ينقضي يومه ولا غده ومن الشوق ما أحر نار الجحيم أبرده وأناله ببلوغ الاوطار وعلو المنار على أبلغ ما يكون حقق الله تعالى فيه كمال ما أرتجيه وسرني سريعا بتلاقيه ومن شعره قوله

ودعتكم ورجعت عنكم والنوى * سلبت جميع تصبري وقراري
والجفن يقذف بالدموع ولم أكن * لولاه أنجو من لهيب النار

وقوله
ومن يغترر بالبشر منك فانه * جهول بادراك الغوامض مغرور
فانك مثل السيف يخشى مضاؤه * اذا لمعت في صفحتيه الاسارير

وقوله
نبت عنهم حد الضباب كأنها * لكثرة ما هانت عليهم صوالج
وحلوا بها أعداءهم فكأنها * قلائد في أعناقهم ودمالج

ومن جيد شعره قوله من قصيدة

من شفيعي الى الثنايا العذاب * من عذيري من الغصون الرطاب
من مجيري مما أقاسي من الايام من فرط لوعة واكتئاب
من نصيري على الليالي التي ما * زال منها ما بين ظفر وناب
أترجى منها الخلاص فألقى * من أذاها ما لم يكن في حسابي

نصار منها قلبى كقرطاس رام * مزقته مواقع النشاب
أهو البين أشتكيه وقد عاندنى فى الديار والاحباب
وكسانى المشيب من قبل أن أعرف مقدار حق الشباب
أم هو الخطب خط ماجنت الايام من طول محنتى واغترابى
ومقامى على الهوان بأرض * أنا فيها مقوض الاطناب
أصطلى جمرة الهجير فان رمت شرابا لم ألق غير سراب
ليس لى من اذا عرضت عليه * شرح حالى برق يوما لمابى
بخستنى الايام حتى ظلما * ورمتنى بالحادث المتناب
وأضاعت بين الصدور بطرق الفضل سعيى وجيئتى وذهابى
ليت شعرى ما كان ذنبى الى الايام حتى قد بالغت فى عقابى
وجفتنى حتى لقد صرت من كل مرام مقطع الاسباب
وقوله من أخرى أحسن فى غزلها كل الاحسان
مهلا أبثك بعض ما أنا واجد * دمع مقر بالذى أنا جاحد
قد كان يخفى ما تكن ضمائرى * لولا الشؤن على الشجون شواهد
ولطالما أخفيت سطور الوجد من * حالى فضل بها وغاب الناقد
ليت الذى لم يبق لى من مسعد * فيما ألاقى من هواه مساعد
لولم يحل بينى وبين تصبرى * ما بان ما أشقى به وأكابد
حال كما شاهدت عقل واله * وجوانح حرا ووجد زائد
لله ما أشقى أخاحب له * مع وجده اليقظان حظ راقد
نورى زناد الشوق ذكراه لهم * فتشب من بين الضلوع مواقد
وآثاره كثيرة ولولا خوف الاطالة الا السآمة لا وردت له جل شعره فان مثل هذا الشعر لا يهمل ذكره ومن وقف عليه عرف كيف يكون الشعر وكانت وفاته بدار الخلافة فى سنة أربع أو خمس وخمسين وألف وقد تقدم ذكر ابنه عبد الله

الكابى المصرى

(محمد) بن أحمد بن عيسى بن جميل المعروف بالكلبى المصرى شيخ المحيا بجامع الازهر الامام المتعبد الحجة الورع الزاهد المشهور أخذ العلم عن أبيه وغيره من مشايخ القاهرة وأجازوه وبرع وفاق وجلس فى مجلس المحيا بعد والده وهو بعد الشيخ الصالح محمد البلقينى وهو بعد والده العالم الربانى والعارف الصمدانى صالح وهو بعد

والده

والده شيخ الاسلام شهاب الدين البلقيني وهو بعد الشيخ بركة الوجود نور الدين الشونى عن اذن من النبي صلى الله عليه وسلم وكان محمد صاحب الترجمة حسن الاخلاق كريما سخيا كثير الاحسان لاسيما للفقراء لا يفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذكيا محصلا للعبادة كثير النوافل والطاعة مواظبا على الجمعة والجماعة وكان ناظرا على وقف الامامين بالقرافة وسار فى ذلك أحسن سير مع الاحسان لخدمة المكانين وكانت وفاته نهار الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة تسع وخمسين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة الكبرى والكلبى نسبة الى دحية الكلبى الصحابى رضى الله عنه لانه من ذريته ودحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن الاصمعى والمشهور الاول وهو دحية بن خليفة كان من أجمل الناس صورة ولذا كان جبريل عليه السلام يتمثل فى صورته أحيانا اذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه أصحاب السنن ومعنى دحية رئيس الجند كما قاله أئمة اللغة

العريشى

(محمد) بن أحمد الاسدى العريشى اليمى المكى شيخ العلوم والمعارف ومالك زمامها من تليد وطارف أربى على العمر الطبيعى وهو ممتع بحواسه من بيت علم وصلاح مقيمين على تقوى وفلاح راض بالكفاف من الرزق الحلال الأرغد ناصب النساخة حبلا لصيد معيشته كما عليه السلف الطاهر الامجد اشتغل بالفقه وبرع وأعرب فى النحو قبل ان يترعرع وأخذ من العلوم بنصيب وافر ولازم العلماء الائمة الاكابر كالسيد عمر البصرى والشيخ خالد المالكى وعبد الملك العصامى وعنه ولده العلامة أحمد والقاضى على العصامى وعبد الله العباسى وغيرهم وألف مؤلفات عديدة مفيدة منها شرح الكافى فى علمى العروض والقوافى فى نحو عشرة كراريس ومنها اختصار المنهاج للنووى ومنها شرح على الاجرومية مختصر وكانت وفاته بمكة فى سنة ستين وألف ودفن بالشبيكة

ابن الغصين

(محمد) بن أحمد بن يحيى بن محمد بن اسمعيل بن شعبان الرئيس الكبير المعروف بابن الغصين الغزى كان رئيسا جليل القدر واسع الكرم لم يصل الى غزة أحد من الواردين عليها الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وبالخصوص لأهل العلم والادب وهو الذى قال فيه حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى بيتيه المشهورين وكان مر على غزة عند رحلته الى الشام فبذل فى اكرامه جهده فقال فيه

يا سائلي عن غزة * ومن بها من الانام
أجبتهم مرتجلا * ابن الغصين والسلام

وحكى لي صاحبنا الاديب ابراهيم بن سليمان الجنيني نزيل دمشق أن شيخ الاسلام خير الدين الرملي كان توجه الى غزة في بعض السنين لامر اقتضى قال وكنت معه فنزل عند الرئيس محمد بن الغصين المذكور فرأى بيتي المقري مكتوبين على جدار المكان المعد للاضياف فكتب تحتهما ارتجالا

دار الغصين محط كل مسافر * وتكية لابن السبيل العابر
وبها المكارم والمفاخر والتقى * يا رب فاعمرها ليوم الآخر

وعلى الجملة فان محمدا صاحب الترجمة كان من أفراد الكرام والرؤساء وله مناقب في الكرم لا تعد ومزايا لا توصف وكانت وفاته ليلة الاحد عشري المحرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بغزة ولم يخلف مثله في الكرم والنباهة رحمه الله تعالى

(السيد محمد) بن أحمد بن الامام الحسن بن داود بن الحسن ابن الامام الناصر ابن الامام عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل بن محمد بن علي بن الامام الداعي يحيي بن المحسن بن يحيي بن يحيي بن الناصر بن الحسن بن الامير العالم المعتضد بالله عبد الله بن الامام المنتصر لدين الله محمد بن الامام المختار لدين الله القسم ابن الامام الناصر لدين الله أحمد بن الامام الهادي الى الحق يحيي بن الحسين ابن القسم السيد الباسل الشجاع الحليم عين الزمان وبهجة المحافل صاحب الآراء الثاقبة والمحامد الواسعة نشأ على العلم والصلاح بعد موت أبيه وصبر على مشاق الوقت وقاسى في عنفوان شبابه أمورا صبر لها حتى أفضت به الى محل من الخير لا يدرك وقرأ بصنعاء وصعدة وكان كثير المذاكرة وحضرته معمورة بالفضلاء ومع ذلك فهو يقود المقانب ويشارك في المهمات كأحد أولاد القسم بن محمد وكان لا يعد نفسه الا منهم ولا يعدونه هم الا من أجلائهم ولم يزل مع السيد الحسن بن الامام القسم في جميع المشاهد ثم ولاه العدين وهو اقليم متسع فحسنت حاله واستقامت حال خلائق معه وعلا صيته في العلم والجاه والرياسة ثم كان أحد أعيان دولة الامام المتوكل على الله اسماعيل بن الامام القسم وكان بينهما ود أكيد وتولى في أيامه مع العدين حيس من تهامة وبندر المخا وحينئذ ألقت اليه الدنيا أفلاذ

الحسني اليمني

كبدها وعاش حميدا ولم يشتغل بتكلفة وشرح كافية ابن الحاجب وشرح الهداية في الفقه وكان يحب الادب وأهله وله نظم رائق منه قوله

طرب يهيج اليعملات سباني * وجوى بأطباق الفؤاد ذواني
وتعللي بخلت به ريق الصبا * وتصبري كرمت به أجفاني
ان الحبيب وقد تناءت داره * أغرى فؤاد الصب بالاحزان
لو زار في طيف الكرى متفضلا * بجماله وحديثه لشفاني
أو لو تفضل بالوصال تكرما * أصبحت من قتلاه بالاحسان
ياعاذلي عني فلست بمرعو * عذل العدى ضرب من الهذيان
لولا طلوع الشمس في كبد السما * خلناه أشرف من علا كيوان
فكأنه السفاح منصور اللوا * جاءت صوارمه على مروان
وكانه الهادي بنور جبينه * وكانني المهدي في اذعان
وكان نور جبينه من يوسف * فأنا الرشيد به الى الايمان
يا أيها المأمون عند الهه * والمتبع الإحسان بالاحسان
والحاشر الماحي المؤمل للورى * تحت اللوا ذخرا الى الرحمن
المصطفى الهادي النبي أجل من * وطئ الثرى وحباه بالقرآن
الجار والرحم الذي أوصى به * رب السما ودعا له بالاعلان
فالله في أبا شبير وشبر * كي لا أخاف طوارق الحدثان

ولما كان الحج الكبير الذي اجتمع فيه أعيان من آل القسم وغيرهم من جملتهم السيد أحمد بن الحسن والسيد محمد بن الحسين بن القسم والسيد محمد بن أحمد بن القاسم وكان معهم أعيان كالقاضي أحمد بن سعد الدين وأظنه عام ثلاث وخمسين جعل الامام المؤيد بالله محمد بن القسم أميرهؤلاء جميعهم صاحب الترجمة وبالجملة فمحاسنه وفضائله كثيرة وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتين وستين وألف ببندر المخا ونقل الى حيس فدفن بها في التربة التي أعدها له بوصية منه

الشمس الشوبري

(محمد) بن أحمد الملقب بشمس الدين الخطيب الشوبري الشافعي المصري الامام المتقن الثبت الحجة شيخ الشافعية في وقته ورأس أهل التحقيق والتدريس والافتاء في جامع الازهر وكان فقيها اليه النهاية ثابت الفهم دقيق النظر متثبتا

فى النقل متأدبا مع العلماء معتقدا للصوفية حسن الخلق والخلق مهابا ملازما
للعبادات وحظى حظوة فى الفقه لم يحظها أحد فى عصره بحيث ان جميع معاصريه
كانوا يرجعون اليه فى المسائل المشكلة وكان يلقب بشافعى الزمان حضر الشمس
الرملى ثمان سنين وأجازه بالافتاء والتدريس سنة ألف ولزم النور الزيادى وأخذ
الحديث عن أبى النجا سالم السنهورى وابراهيم العلقمى والعلوم العقلية عن الشيخ
منصور الطبلاوى وعبد المنعم الاتماطى وأجازه شيوخه وشهدوا له بالفضل التام
واشتهر بالعلم والجلالة وكان يقرى مختصر المزنى وشرح الروض والعباب وغيرها
من الكتب القديمة المطوّلة وكان يميل اليها وهو آخر من قرأ بجامع الازهر شرح
الروض والمختصر والعباب وانتفع به كثير من العلماء منهم النور الشبراملسى
والشمس البابلى ويس الحمصى وغيرهم وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على
شرح المنهج وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الاربعين لابن حجر
وحاشية على العباب وله فتاوى مفيدة وكانت ولادته فى حادى عشرى شهر رمضان
سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة الثلاثاء سادس عشرى جمادى الاولى
سنة تسع وستين وألف ودفن بتربة المجاورين والشوبرى تقدم الكلام عليها فى
ترجمة أخيه أحمد

الاسطوانى

(محمد) بن أحمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالاسطوانى الدمشقى
الحنفى الفقيه الواعظ الاخبارى أعجوبة الزمان ونادرة الوقت كان من منن الله
تعالى على عباده لم يزل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان ورعا ناسكا
متقشفا مخشوشنا كثير العبوس فى وجوه الناس لما يكرهه منهم شديد الانكار
عليهم فيما يخالف الشرع لا يقنع فى أمر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ
بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وبلغ القول فيه الى أنه حرم البقلاوة وأمثالها
لما كان يحرم الحرام وكان أحد أعاجيب الدنيا فى حلاوة المنطق وحسن التأدية
ومعرفة أساليب الكلام لا يمل حديثه بحال بل كلما طال طاب وبالجملة فلم ير نظيره
فى هذا الدور ولم يسمع بمثله فى أوصافه كان فى الاصل على مذهب أسلافه حنبليا
ثم انتقل الى مذهب الشافعى وقرأ الفقه على مشايخ عصره منهم الشمس الميدانى
والنجم الغزى وغيرهما وأخذ العربية والمعقولات عن الشيخ عبد الرحمن
العمادى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ عمر القارى والامام يوسف بن أبى

الفتح

الفتح وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى فى قدمته لدمشق ودرس بالجامع الاموى ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن البرهان اللقانى والنور على الحلبى والشيخ عبد الرحمن اليمنى والشمس البابلى وقدم الى دمشق فى سنة تسع وثلاثين وألف ودرس بها وأفاد ووقع بينه وبين شيخه النجم الغزى فى مسئلة فسافر الى الروم بحرا فأسرته الفرنج ثم خلص بعد مدة قليلة ووصل الى دار الخلافة فأقام بها وحسن حاله وحصل جهات وعلوفات وتزوج وجاءه أولاد ثم تخنف وصار اماما بجامع السلطان أحمد ولازم على عادة موالى الروم ثم قدم الى دمشق حاجا فى سنة ثلاث وستين وألف وعاد الى الروم فصار واعظا بجامع السلطان أبى الفتح محمد خان واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير فانكبت عليه الناس ولزمه جماعة قاضى زاده الرومى وعظم حزبه فبالغ فى النهى عن أشياء كان غنيا عنها فكاد أن يوقع فتنة فعزل عن وظيفة الوعظ ونفى الى جزيرة قبرس ثم أمر بالمسير الى دمشق فوردها فى سنة سبع وستين وأقام بها ولزم الدرس تحت قبة النسر بالجامع الاموى بين العشاءين وبعد الظهر ونشر علم القرا آت والمواعظ وأقرأ شرح الهمزية ورغب الناس فى حضور درسه من علماء وعوام لحسن تقريره وعذوبة تفهيمه ولطافة مناسباته وسمعت والدى رحمه الله تعالى يقول ان درسه كان يليق أن يرحل اليه من بلد الى بلد وانه قرّر أشياء لم يسمعها من أهالى دمشق أحد وفيه يقول الامير المنجكى

ان سمع العقول يصغى لقول الاسطوانى والقلوب لديه
جمع الفضل والمكارم حتى * كل حسنى تعزى وتنمى اليه
رجل جاء فى الزمان أخيرا * يحسد الاوّل الاخير عليه

وكان بدمشق بعض مناكر فتقيد بازالتها أو تخفيفها ومن جملتها لبس السواد خلف الميت ورفع الصوت بالولولة وأعهده يوما فى جنازة بعض أقاربه وأقاربى أمر جماعته بحمل عصى تحت أصوافهم فلما خرجت الجنازة من باب السلسلة وباشر النساء الولولة أشار الى جماعته نضربهن فضربوهن ولم يدعوهن يخرجن الى المقبرة وله غير ذلك مما يحمد والى هذا أشار الامير المنجكى أيضا فى مدحه

جوزيت من رب الهدى عن خلقه * ماذا تشا وكفيت شر الحسد
أبعدتهم عن كل لهو مرشدا * حتى اهتدى من لم يكن بالمهتدى

وصحت بك الدنيا فليس يرى بها * من يشتكر الاحاظ الخرد

ثم وجهت اليه المدرسة السليمية بدمشق وكان بعضهم يزعم انه يطعن في سلطان العلماء والاولياء الشيخ محيي الدين الاكبر بن عربي قدس الله تعالى سره العزيز فلما ولي المدرسة ظهرت محبته له وأثبت نسبه الى الشيخ حسن القيمري وأخذ تولية البيمارستان بالصالحية وجمع عقارات وأملاكا كثيرة ولم أسمع انه ألف أو قال شعرا غير أني ظفرت له بتحريرات على عبارات في التفسير والفقه وكان فيما عليه مستوفيا أقسام المناسبة ومن املائه لمحمد بن الحنفية كل عزلا بوطده علم فالى ذل مصيره ومنه لو كشف الغطاء لما اختير غير الواقع من عرف الله أزال التهمه وقال كل فعله بالحكمه ومنه قوام الدنيا بأربع السلطان وجنده والعلماء والصوفية والتجار وأرباب الصنائع وغيرهم من قبيل الاشراء والهمل قال وأوصى عبد المطلب قبل وفاته أباطالب بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال فيما أوصى به

أوصي أباطالب بعدي بذي رحم * محمد وهو في ذا الناس محمود

هذا الذي تزعم الاحبار ان له * أمرا سيظهره نصرو تأييد

في كتب موسى وعيسى منه بينة * كما يحدث تي القوم العبابيد

فاحذر عليه شرار الناس كلهم * والحاسدين فان الخير محسود

ومنه اللغة أرض وبقية العلوم غراساتها ومن املائه للبحتري

الجاهلان اثنان من دون الورى * فاظن أخي وان هما لم يفطنا

من قال ما بالناس عني من غنى * من جهله أو قال بي عنهم غنى

ولما انحلت بقعة درس الحديث تحت قبة النسر بجامع بني أمية عن الشيخ سعودي الغزي مفتي الشافعية المقدم ذكره طلبها الاسطواني من قاضي القضاة واجتمع هو والشيخ محمد بن تاج الدين المحاسني في مجلس القاضي وكان الآخر طالبا لها فوقع بينهما مقاولة ومخاصمة وقيل انهما تشاتما بألفاظ قبيحة ثم وجهت البقعة للمحاسني ومرض الاسطواني من يومه وبعد أسبوعين توفي ولم تطل مدة الآخر حتى توفي بعده وقرأت بخط الاسطواني ان ولادته كانت ليلة الاثنين سابع عشر المحرم سنة ست عشرة بعد الالف وتوفي قبيل الظهر من يوم الاربعاء سادس وعشري المحرم سنة اثنتين وسبعين وألف بالحي المحرقة ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بالغرباء وقال شيخنا عبد الغني النابلسي في تاريخ وفاته

قد

قدمات حاوى العلوم طرا * محمد كعبة الوفود
الاسطوانى طود علم * ومن تسامى بفرط جود
فضر كل الانام أرخ * ممات علامة الوجود

الحمادى

(محمد) بن أحمد بن عمر حمادة الحمادى الشافعى الكاتب الاديب الفاضل كان من رؤساء الكتاب بديوان دجرجا قصبة صعيد مصر العظمى قدم مصر وأخذ بها عن الشيخ سلطان المزاحى ومعاصريه وكان قرأ ببلده على شيوخ كثيرين وله روايات عالية فى الحديث وكان عذب اللسان قوى الجنان له معرفة جيدة بعلوم الطريق وألف فيه رسائل وله معراج على أسلوب غريب وهو أنه جرد سؤالا من نفسه فى حقيقة الخمرة التى تتغزل بها العارفون والى ما يشيرون وعنها يخبرون ويصفونها بالسكر والغيبة وفى كيفية الاتصال الى تلك المرتبة ومتى تقرب اليها من اجتباه تعالى وقربه وأجاب عنه وله أشعار كثيرة ولم يحفظ له الا هذا البيت من قصيدة وهو

وسرت الى ما أحجم العقل دونه * ونلت أمورا لا يحيط بها فكرى

وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بدجرجا وبها دفن رحمه الله تعالى

العبادى

(محمد) بن أحمد أبى عصبة بن الهادى من ذرية الشيخ اسمعيل الحضرمى موقف الشمس المدفون ببلدة الضحى بقرب بيت الفقيه ابن عجيل واشتهر بالعبادى نسبة لجده لامه الشيخ العارف بالله تعالى محمد البكرى العبادى نسبة الى عبادة قرية بمصر وكان جده المذكور من أكابر الاولياء الآخذين عن الشيخ القطب بدر الدين العادلى المشهور قبره بمكة ولد صاحب الترجمة بمكة سنة ثمان وعشرين وألف تقريبا ونشأ فى حجر والده أميا وظهرت له فى أواخر عمره خوارق عادات عجيبة مع انه كان سالكا طريق الملامتية فى تخريب الظاهر بأكل الحشيش والاكثار منه الا أن كثيرا ممن تعاطى شربه عنده أخبر بأنه ما أثر فيه مع انه أكثر منه جدا واستدل بذلك على انقلاب عينه أو بطلان ضرره ومن كراماته ما أخبر به ثقة ان جماعة وفدوا عليه للزيارة فأمره أن يصب لهم قهوة من اناء معين وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة ولم يستطع أن يواجه أمره بالاباء عن صب القهوة فأمره ثانيا فامتثل أمره فتناولها ليصب منها فوجدها ملآنة قهوة فصب لهم منها ما كفاهم وبقيت بحالها ومنها أن شخصا صادقا أخبر انه يطير فى الهواء ومنها ان

كثيرين شاهدوا امنه الصرف من الغيب فيما ينفقه فى بعض أوقاته ومنها ان شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد فذهب معه لمحل ليختلى به فمر من تحت بيت المترجم فرآهما ناداه فطلع اليه فأمره بالجلوس مع صاحبه بقية يومه ومنعهما من الذهاب وجلسا عنده فى ذلك اليوم الى آخر النهار فأمرهما بالانصراف وقال للمحب يا فلان ذهب عنك الحال الذى كنت فيه اليوم قال فزال والله من ذلك الوقت عنى جميع ما كنت أجده من تلك المحبة المذكورة وتبت الى الله توبة خالصة وله من هذا القبيل كرامات كثيرة لايمكن استقصاؤها لكثرتها ومن غريب ما اتفق له ان ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته فتذاكروا الموت فقال لهم على سبيل المداعبة قد قربت وفاتى جدا وأنت يا فلان تلحقنى بسرعة ثم فلان ثم فلان فصاحوا عليه وقالوا ما كان لنا حاجة بهذا الكلام فقال لابد من ذلك فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر واحدا بعد واحد وكانت وفاته فى يوم الاربعاء ثالث وعشرى شهر ربيع الثانى سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن ببيته الذى كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه وجده لامه بقرب جبل شطا على طريق الذاهب الى المعلاة رحمه الله تعالى

البهوتى

(محمد) بن أحمد بن على البهوتى الحنبلى الشهير بالخلوتى المصرى العالم العلم امام المعقول والمنقول المفتى المدرس ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن العلامة عبد الرحمن البهوتى الحنبلى تلميذ الشمس محمد الشامى صاحب السيرة ولازم العلامة منصور البهوتى الحنبلى وأخذ العلوم العقلية عن الشهاب الغنيمى وبه تخرج وانتفع واختص بعده بالنور الشبراملسى ولازمه فكان لا يفارقه فى دروسه من العلوم النظرية وكان يجرى بينهما فى الدرس محاورات ونكات دقيقة لا يعرفهما من الحاضرين الامن كان من أكابر المحققين وكان الشبراملسى يجله ويثنى عليه ويعظمه ويحترمه ولا يخاطبه الا بغاية التعظيم لما هو عليه من الفضل ولكونه رفيقه فى الطلب ولم يزل ملازماله حتى مات وكتب كثيرا من التحريرات منها تحريراته على الاقناع وعلى المنتهى جردت بعد موته من هامش نسخة فبلغت حاشية الاقناع اثنى عشر كراسا وحاشية المنتهى أربعين كراسا وله شعر منه قوله

سمعت بعد تقولها الفؤادى ✽ ذب أسى يا فؤاده وتفتت

ونجا القلب من حبائل هجر ✽ نصبتها لصيده ثم حلت

وقوله كان الدهر فى خفض الاعالى * وفى رفع الاسافلة اللئام
فقيه عنده الاخبار صحت * بتفضيل السجود على القيام

يشير الى أن كثرة السجود أفضل من القيام بناء على مذهب الحنابلة وكانت وفاته بمصر بعد نصف ليلة الجمعة تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وألف

ابن معصوم

(السيد محمد) يحيى بن الامير أحمد نظام الدين بن معصوم الحسينى أخوا لسيد على صاحب السلافة قال أخوه فى وصفه أخى وشقيق وابن أبى وصديق ومن لا أرى غيره بى أحق اذا حصحص الحق لا كما قال مهيار

سألتك بالمودة يا ابن ودى * فانك بى من ابن أبى أحق

ماجد ثبتت فى المجد وثائقه وفاضل تشبثت بالفضل علائقه أحرز من الادب النصيب الاوفر وتمسك منه بما أخجل طيب نشره بالمسك الاذفر الى دماثة شيم وأخلاق ماشان قشيب أبرادها اخلاق وصدق صداقة وصفا وحسن مودة ووفا أبرم بهما عقد اخائه وحبيذ كانهما نسيم رخائه وله شعر تأخذ بمجامع القلوب طرائقه ويملك مسامع أولى الاشواق شائقه ورائقه فمنه قوله

تذكرت أيام الحجيج فأسبلت * جفونى بماء واستجدّ بى الوجد
وأيامنا بالمشعرين التى مضت * وبالخيف اذ حادى الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطبا لى

وماشوق مقصوص الجناحين مقعد * على الضيم لم يقعد عن الطيران
بأكثر من شوقى اليك وانما * رمانى بهذا البعد منك زمانى

وقوله أيضا

ألا لاسقى الله البعاد وجوره * فان قليلا منه عنك خطير
ووالله لو كان التباعد ساعة * وأنت بعيد انه لكثير

وقوله أيضا

ألا يا زمانا طال فيه تباعدى * أما رحمة تدنو بها وتجود
لا لقى الذى فارقت انسى اذ نأى * فها أنا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب الى مادحا وعلى فنون البلاغة صادحا وذكر له قصيدة انتخبت منها هذا المقدار ومطلعها

أفق أيهذا القلب عما تحاوله * فانك مهما زدت زاد تشاغله

دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما * يروم امرؤ شيئا وليس يواصله
وما الدهر الا قلب في أموره * فلا يغتر رفي الحالتين معامله
ويا طالما طاب الزمان لواجد * فسر وقد ساءت لديه أوائله
سقى ورعى الله الحجاز وأهله * ملثا تعم الارض سقيا هواطله
فان به داري ودار عزيزة * على ومهما أشغل القلب شاغله
ولكن لى شوقا الى خلتى التى * متى ذكرت للقلب هاجت بلابله
أبيت ولى منها حنين كأننى * طريح طعان قد أصيبت مقاتله
هوى لك ما ألقاه يا عذبة اللمى * والا فصعب ما أنا اليوم حامله
أكابد فيك الشوق والشوق قاتلى * وأسأل عمن لم يجب من يسائله
تقى الله فى قتل امرئ طال سقمه * والا فان الهجر لا شك قاتله
صليه فقد طال الصدود فقلما * يعيش امرؤ والصد ممن يقاتله
حزين لما يلقاه فيك من الجوى * فها هو مضنى مدنف الجسم ناحله
بلى ان يكن لى من على وعزمه * معين فانى كلما شئت نائله
فراجعه عنها بقوله
اليك فقلبى لا تقر بلابله * اذا ما شدت فوق الغصون بلابله
تهيج لى ذكرى حبيب مفارق * زرود وحزوى والعقيق منازله
سقاهن صوب الدمع منى ووبله * منازل لا صوب الغمام ووابله
يحل بها من لا أصرح باسمه * غزال على بعد المزار أغازله
تقسمه الحسن عبل ودقة * فرق وشاحاه وصمت خلاخله
وما أنا بالناسى ليالى بالحمى * تقضت وورد العيش صفو مناهله
ليالى لا ظبى الصريم مصارم * ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله
وكم عاذل قلبى وقد لج فى الهوى * وما عادل فى شرعة الحب عاذله
يلوموه جهلا بالغرام وانما * له وعليه بره وغوائله
فلله قلب قد تمادى صبابة * على اللوم لا تنفك تغلى مراجله
وبالحلة الفيحاء من أبرق الحمى * رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الردينى مائدا * وتهتز عجبا مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا * فما مائد الغصن الرطيب ومائله

تعلقتها عصر الشبيبة والصبا * وماعلقت بي من زماني حبائله
حذرت عليها آجل البعد والنوى * فعاجلني من فادح البين عاجله
الى الله بأسماء نفسا تقطعت * عليك غراما لا أزال أزاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه * أواخره كرت على أوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى * وغال التداني من دهى البين غائله
فاني لارجو نيل ماقد أملته * كما نال من يحيى الرغائب آمله
من النفر الغر الذين بجدهم * تأطد ركن المجد واشتد كاهله
لقد ألبست نفس المعالى بروده * وزرت على شخص الكمال غلائله

وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين وألف وجاء تاريخ مولده لبعضهم من أبيات

ان قلت ماتاريخ مولده فقل * حبر الزمان بدى بأشرف طالع

وذهب الى والده بالهند وأقام الى أن مات وكانت وفاته بها في سنة اثنتين وتسعين وألف

العمري

(محمد) بن أحمد بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي الدمشقي الصوفي الشيخ البركة المعمر بقية السلف كان من خير خلق الله مهاب الشكل عليه نور الولاية والصلاح وكان عالما بالعقائد والتصوف وكلام القوم حسن الفهم مداوما على الدرس والافادة وانتفع به خلق وكان لطيف الطبع حلو العبارة متواضعا خلوقا ولم يكن أصبر منه على الفاقة وحكى لى بعض من أعتمد عليه انه سمعه مرة يقول أنا من منذ ثلاث سنوات لم أر في يدى شيئا من المعاملة وليس ذلك تورعا وانما هو لعدم دخل شئ وكان طريقه التوكل التام أخبرنى هذا المخبر انه كان يقرأ عليه كتابا للغزالى وصل فيه الى التوكل قال فقررلى فى التوكل أشياء متداولة ولم يزد قال فقلت له أريد مايعرفنى حقيقة التوكل فقال فى غد ائتنى الى الجامع الاموى ولا تصحب معك شيئا من الدراهم وصل الصبح عند محراب المالكية ثم انتظرنى ثمة قال ففعلت ماقال لى فلما فرغنا من صلاة الصبح أخذ بيدى ومشى فتبعته حتى انتهينا الى ميدان الحصا وكنت بلغت الجهد من الجوع وفقد القهوة قال فدعانا شخص الى داره فسرنا فقدم لنا مائدة عظيمة فأكلنا وأمره الشيخ بأن يسقينى قهوة ثم مضينا فدعانا آخر فى القبيبات ثم خرجنا الى خارج باب الله فوقف الشيخ يقرأ الفاتحة للشيخ الحصنى قال وكان التعب أمضنى وخشيت أن يذهب بى الشيخ الى

قريةمن القرى ولا أقدر على المشي قال فنحن واقفون اذا برجل مكارى راكب على
حمار وهو يصحب بغلين فقال لنا ان أردتم التوجه الى سبنه فاركباهذين البغلين
قال فركبنا ومضينا الى سبينة فطلع أهلها الى لقاء الشيخ وأنزلوه فنزلنا وحصل لنا
اكرام زائد وبتنا تلك الليلة هنالك ثم خرجنا في الصباح ومازلنا سبعة أيام ونحن
طائفون على قرى ومتعمون بولائم حتى جئنا الى دمشق قال فقال لى الشيخ أرأيت
حقيقة التوكل قلت بلى وله وقائع وكرامات كثيرة جدا وكان يستسقى به الغيث
وللناس فيه اعتقاد عظيم وهو محل الاعتقاد وكانت ولادته في سنة ست بعد الالف
وتوفى نهار الاحد سابع صفر سنة ثمان وتسعين وألف قبيل الغروب بسبنية وفى ثانى
يوم صلى عليه في الجامع الاموى ودفن بمقبرة باب الفراديس وكان تمرض مدة
طويلة وأخبرنى بعض الاخوان انه قبل أن يموت بيومين أسكت فلم يتكلم بشئ
الا صبيحة وفاته فسمعه ابنه الشيخ محمد يقول دينناحق ودينكم شيلت قال فقال له
ياسيدى ألست عن ربك براض فقال بلى وكان هذا آخر كلام قاله واتفق يوم دفنه
وصول العالم الربانى الشيخ مراد الازبكى الى دمشق من الروم وحكى أستاذنا
العلامة المنلا عبد الرحيم الهندى الكابلى نزيل دمشق وكان خرج الى استقبال
الشيخ مراد الى القطيفة قال قصد الشيخ الرحيل منها قبل رفقائه بنحو أربع
ساعات قال فقلت له ان الطريق مخوف ولا يمكن التوجه الا مع الرفقة قال فقال لى
عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها وقام وركب في التخت ثم توجه وتوجهنا معه فلم
يمض الا حصة حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع في السير فكنا لا نقدر على
اللحاق به من شدة المشى حتى وصلنا الى دومة فقيل لنا ان الشيخ محمد بن عبد
الهادى قد مات فوصلنا الى دمشق ولم ينزل الشيخ مراد الا في الجامع الاموى
وحضر الصلاة على الشيخ محمد ثم توجه الى المكان الذى هيئ له وهذه من أجل
الكرامات للرجلين

(محمد) صاحب الخال ابن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمر بن أحمد بن صاحب الخال
موسى بن أبى بكر صاحب الخال الاكبر وقد تقدم ذكر بقية النسب لصاحب الخال
الاكبر جد صاحب الترجمة الامام العلامة الفقيه قاضى اللحية وشيخ الشافعية
بديار اليمن وأعلمهم بالحلال والحرام مع التقوى والتحرى والاحاطة والزهد
والقناعة والانكفاف عن الناس الى خلق عظيم وطبع لطيف وجلالة قدر ونفوذ

كلمة ولد بمدينة الحجبة فى سنة أربع عشرة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن والارشاد والملحة والرحبية وغيرها وأخذ عن والده وتأدب بآدبه ولازم العلامة الشهير جمال الدين محمد بن عمر حشيبر والشيخ العارف بالله تعالى أبابكر بن محمد القمرى والشيخ العالم محمد باوزير الحضرمى والشيخ الجليل محمد بن الطاهر فجم وقدم مكة سنة أربعين وألف وأخذ بالحرمين عن السيد العارف بالله تعالى أحمد الهادى باعلوى والحافظ المحدث محمد علي بن علان والفقيه محمد بن عبد المنعم الطائفى والشيخ العلامة اسمعيل بن محمد بن عمر حشيبر والفاضل ذهل بن على الحشيبرى وكانت وفاته ببلده ليلة السبت سادس وعشرى صفر سنة مائة وألف وصلى عليه غائبة بالمسجد الحرام يوم الجمعة خامس جمادى الاولى من السنة المذكوره

الزبيدى (محمد) بن اسمعيل بن الفقى الزبيدى كان من علماء الظاهر أولا فحصلت له جذبة بعد الاربعين وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل الى غاية مايتمناه وهو مستغرق منجمع عن الناس وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية يقال انه غوث هذا العصر ومن جملة حاله انه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد ملراهم قال المولى فروخ المكى وصلت الى خدمته سنة أربع بعد الالف وأقمت عنده مدة ثم قلت له ياسيدى أريد السفر الى اليمن لازور المشايخ فقال الذى تريد من المشايخ عندنا موجود ولا ينبغى لنا أن يكون محبنا محتاجا الى آخر فقلت لابد من الرواح فقال تروح ولكن تتعب كثيرا قال فكان كما قال قال أيضا وقلت له عند المفارقة ياسيدى قد أنست بك والآن أذهب الى الحرمين فكيف يكون حالى بهما اذا غلب على الشوق الى لقائك قال يمكن أن ترانى تحت الميزاب أو عند الملتزم قلت أنا أريد الارتحال الى المدينة الشريفة قال وأنا أصلى بها العصر يوم الخميس واشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من العصر الى آخر النهار عند باب السلام

الحضرمى (محمد) بن اسماعيل بافضل الحضرمى التريمى الامام الفقيه الشافعى أحد العلماء المشهورين ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن والارشاد وعرضه على مشايخه وتفقه بالشيخ حسين بن عبد الله بافضل والسيد محمد بن حسن وأخذ عن شهاب الدين وحج وأخذ الفقه عن الشهاب أحمد بن حجر الهيتمى ولازمه فى دروسه الفقهية وغيرها وأخذ عن تلميذه الشيخ عبد الرؤف وسمع بمكة من خلق كثيرين

وأذن له بالافتاء والتدريس غير واحد من مشايخه وأثنى عليه جماعة من الاولياء وكان له ذهن ثاقب وحافظة ضابطة وقريحة وقادة وفكر قويم مع عقل وافر وأدب ظاهر وكال مروءة وحسب وفتوة ودرس وأفتى وتقريره أمتن من كتابته واشتغل عليه جماعة من الفضلاء وتفقه به كثيرون منهم القاضي أحمد بن حسين بلفقيه والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه صاحب قيدون والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه وبنو عبد الرحمن بن شهاب الدين وغير هؤلاء وله فتاوى كثيرة لكنها غير مجموعة وهي مفيدة جدا وكان من أورع أهل زمانه متقللا من الدنيا زاهدا فيها وفي مناصبها وكان متقشفا في مأكله وملبسه ومسكنه وكان له خط حسن ويضرب به المثل في الصحة وكتب بخطه عدة كتب وجمع بين العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة وكان أعجوبة الدهر في الانابة واشتهر في الديار الحضرمية بانفراده بتحقيق العلوم الشرعية وكانت وفاته بمدينة تريم في سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفريط والمنيرة وحزن الناس لفقده رحمه الله تعالى

امام اليمن (الامام محمد) بن الامام اسمعيل المتوكل على الله بن الامام القسم بن محمد بن علي الامام المؤيد بالله كان اماما جليلا عالما عاملا كثير الخوف من الله سبحانه محبا للفقراء صارفا بيت المال لمصارفه نشأ على طاعة الله تعالى من صغره لم يعهد له صبوة وتولى الاعمال المهمة في زمن والده وولي صنعاء مدة مديدة وكل بلد تولاها رفع عنها المكوس والمظالم قرأ في بدايته على القاضي أحمد بن سعد الدين وعلى السيد العلامة الحسن بن المطهر الجرموزي وأخذ الحديث عن محدث الشافعية باليمن الشيخ عبد العزيز المفتي وأخذ عن الشيخ العلامة أحمد بن عمر الحبيشي وغيرهم وحج في سنة ست وستين وألف وزار النبي صلى الله عليه وسلم وعمره نحو سبع عشرة سنة ومعه جماعة من الاعيان وأخذ عن علماء الحرمين ولما توفي والده عرضت عليه الامامة فأباها وتولاها الامام أحمد بن الحسن المقدم ذكره فلما توفي أحمد بن الحسن أجمع الائمة والعلماء والناس عليه ولم يختلف عليه أحد فتولاها وسار سيرة الائمة الهادين وعم الناس بظل عدله وأمر باحياء العلوم والمدارس وقرب العلماء وتعهد أحوال الفضلاء وأدى حقوق الضعفاء وأمر برفع المظالم ولكن لكثرة علمه وعدم بطشه وتوقفه عن الاقدام على القتل لم تمتثل أمره باطنا الائمة من بني القاسم من اخوانه وبني عمه فكان اذا أمر برفع المظالم وأرسل

أحد فى شأنه يمتثلون أمره ظاهرا فاذا رجع مأموره رجعوا لما هم عليه من الظلم وكل منهم بسط يده على بلاد فكثرت الفتن بسبب ذلك وكان مراده أخذهم بالحيلة والسياسة فلم تطل مدته وتوفى وكانت وفاته فى ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وألف وتولى بعده الامامة محمد بن أحمد بن الحسن وبايعه غالب الائمة والاعيان ودانت له البلاد والناس أشهرا فلما لم تحمد سيرته لعدم تروّيه فى الامور قام عليه ولده عبد الله مع جملة من اخوانه ومن بنى الامام المتوكل اسماعيل وخلعوه من الامامة وولوا الامامة يوسف بن المتوكل وبايعه الناس وغالب الائمة وبسط عماله يدهم على البلاد وجهز الجيوش على الامام محمد بن أحمد المذكور فحصروه بقلعة الحصن المشهور بالمنصورة ثم قويت شوكته وقام ثانيا ودانت له اليمن واستقل بالامر وبايعه غالب الناس طوعا أوكرها

ابن الياس

(محمد) بن الياس المدنى الخطيب قال بعض الفضلاء فى حقه أحد الفضلاء الاكياس المثرين من نقود الادب الفائقة على نقود الاكياس طابت أنفاسه بأنفاس طابه وملأ من نفائس الآداب والفضائل وطابه فهو اذا خطب خطب عرائس الافكار وأجيب اليها ونصت عليه فى أرائك البلاغة فبنى عليها واذا كتب كبت العدوّ والحسود وأقر بفضله السيد والمسود لم يزل فى جوار رسول الله حتى انتقل الى جوار الله فمن شعره ما كتب به مجيبا للقاضى تاج الدين المالكى وقد أرسل اليه هدية قوله

مولاى قدرك أعلى * من كل شئ وأغلى
وقد بعثت بما ان * ينمى لقدرك قلا
ولا أراه يوازى * بذاك حاشا وكلا
من ذا يبارى كريما * فى الجود حاز المعلى
أم من يجارى جوادا * فى حلبة الفضل جلى
فاقبل لتشفع فضلا * به تطوّلت فضلا

فأجابه القاضى تاج الدين بقوله

ياسيدا واماما * قد طاب فرعا وأصلا
حزت المكارم قدما * وطبت قولا وفعلا
غمرت بالجود عبدا * لازلت للفضل أهلا

ودمت مولى كريما * فأنت أحرى وأولى

وكانت وفاته ليلة الاحد ثانى شهر ربيع الثانى سنة ست وسبعين وألف بالمدينة ودفن بالبقيع (قلت) ولهذا الاديب أخ اسمه عبد الله ذكره ابن معصوم لكن لم يذكر وفاته وأنا لم أقف عليها فأردت أن أذكره هنا لئلا يخلو كتابى من ذكره فأقول قال ابن معصوم فى ترجمته أديب يرفل فى حلل الجمال ويرتع فى رياض الكمال الى شمائل لرقة الشمول ناسخة وآداب فى مقر الاحسان راسخة رأيته فرأيت البشر مجلوا فى صورته والظرف متلوا من سورته وله نثر ونظم يملكان المسامع لطفا ويشبهان قائلهما رقة وظرفا فمن شعره قوله فى العروض

عبد الله أخو الذى قبله

ان العروض لبحر * تعوم فيه الخواطر

وكل من عام فيه * دارت عليه الدوائر

وقرأت بخط السيد محمد كبريت مانصه أنشد فى اجازة لنفسه سيدى العفيف عبد الله بن الخطيب الياس سلمامن المكروه والباس

ياسيدى قم لى ولا * تخشى بحرمتك العتب

كيلا يقال مقصر * فأكون فيه أنا السبب

فقلت وان لم يبلغ الظالع شأو الضليع

لم لا أقوم لسيدى * من غير أن أخشى العتب

وهو الذى قامت له * بثنائها عليا الرتب

قال وقلت فى المعنى

أقوم على الرأس لما بدا * جلالك لا لاجتناب العتب

ولم لا أقوم وأنت الذى * لعليا ه قامت كرام الرتب

ولبعضهم فى المعنى

قيامى للعزيز على فرض * وترك الفرض مالا يستقيم

فهل أحد له عقل ولب * ومعرفة يراك ولا يقوم

وما ألطف قول بعضهم معتذرا عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عاما * منعتنى للاصدقاء القياما

فاذا عمروا تمهد عذرى * عندهم بالذى ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه أرباب السير عن الصاحب اسماعيل بن عباد انه لما كان

ببغداد قصده القاضي أبا السائب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحفز مختفرا أراه به ضعف حركته وقصور نهضته فأخذ الصاحب بضبعه وقال نعين القاضي على حقوق اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه ورأيت بخط السيد محمد كبريت الى سدته العلية أعني الخطيب المذكور

ياأيها المولى الذي فاق الورى * ببيان منطقه البديع الزين
هات افتنا في زيد المخفوض في * ماقام الازيد المسكين

فكتب مجيبا

يامن بشمس علومه زال المرا * فغدا بمصباح الهدى كالعين
اني أقول جوابكم وبي الجوى * في فرد بيت زان في العينين
زيد تصور جره باضافة * للال وهو العهد للاثنين

حاكته أيدي الوداد بأنامل الاخلاص وسبكتها في قوالب الاتحاد فحاكتها سبائك الخلاص الى الحضرة التي يحق لي أن أحن اليها وأشتاق ويليق لي أن أطير مع حمائم البطائق لا فدعلها الوان ذلك مما يطاق تهدلت أغصان دوحة رياسته وتهدلت جباه جلالته ونفاسته حب موثوق بالعرى وقلب منوذ بالعرا

أأتخذ العراق هوى ودارا * ومن أهواه في أرض الشآم

بيد أن له في سعة الفضل رجا وفي اجتماع الشمل ما تحار فيه عقول أولي الحجا ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان أحلاها وأويقات ليس في يده الا أنه يتمناها

فياما كان أحسنه زمانا * وياما كان ألمسه وياما

وبعد كل حال فسلامة المولى هي منتهى الطلب اذا كان في صحة فما أنا الا فيها أتقلب

ابن أيوب الحلوتي

(محمد) بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الحنفي الدمشقي تقدم ذكر والده وكان محمد هذا من فضلاء وقته أديبا مطبوع الطبع حسن المعاشرة خفيف الروح مع صلاح وتقوى وعبادة أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره ولزم الشيخ أحمد ابن علي العسالي مع والده في طريق الخلوتية وكان ينظم الشعر ولم أقف له الا على هذا المقطوع في ذم العذار وهو

ياصاح ان الشعر يزري بذي الحسن وان كان بهي الجمال
أماترى الانفس من شعرة * تعاف للماء الفرات الزلال

وهذا معنى تداولته الشعراء والسابق اليه أبو اسحق الغزي فى قوله

يقولون ماء الحسن تحت عذاره * على الحالة الاولى وذا الشغرور
ألسنا نعاف الشرب من أجل شعرة * اذا وقعت فى الماء وهو غدير

وكان مغرما بالجمال وله مجون مستعذب يؤثر عنه الكثير منه حكى لى بعض الاخوان قال دخل دمشق شخص من أهالى حلب وكان ذا مال وافر ولكنه جاهل فأنزله والد المترجم عنده وكان يعتنى بالتشدق فى الالفاظ يظن أنه يجريها على قاعدة الاعراب فربما قال فى سبحانه وتعالى سبحانه بكسر النون وكان الشيخ صاحب الترجمة يكرهه فاتفق انه دعا جماعة ومعهم غلام كان يهواه فدخل عليهم الحلبى وثقل عليهم وبدل صورة مجلسهم بذكر ما معه من المال فقال الشيخ محمد سبحان الله الرجل يملك مائة ألف قرش ويقول سبحانه بكسر النون ويتطفل وأنا أقولها صحيحة ولا أتطفل وما معى ولا الدرهم الفرد وله من هذا النوع أشياء أخر ولما مات والده صار شيخا بعده وأقام ميعادهم بالجامع لكنه لم تطل مدته وبالجملة فانه كان من الفضلاء أهل الذوق وكانت ولادته فى سنة ست عشرة بعد الالف وتوفى فى سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن عند والده بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المنشى الاقصارى

(محمد) بن بدر الدين الملقب محيى الدين الشهير بالمنشى الرومى الاقصارى الحنفى المفسر كان من أجلاء العلماء المحققين صنف تفسيره المشهور واقتصر فيه على قراءة حفص وشرع فى تأليفه ببلدته اقصار من أعمال صاروخان فى مستهل شهر رمضان سنة احدى وثمانين وتسعمائة وله فى هذا التفسير لطائف كثيرة منها انه استخرج معميين أحدهما اسم محمد استخرجه من أول سورة الحمد وأول سورة البقرة وفيه عمل عجيب وحله سهل ممتنع اذ استخراجه على أن نكون ألف ولام الحمد ميما والثانى فى اسم هود واستخرجه من سورة هود من قوله تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها واشارته ظاهرة قلت قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ يرشد الى أمثال هذا الاستخراج على الوجه الذى لا يبعد عن الطبع من غير احتياج الى معونة خارجية على ان بعضهم استخرج اسم هاشم من قوله تعالى والقمر اذا تلاها بالعمل العددى وهو ان عدد قر ثلثمائة وأربعون وهى عدد تلا ها فهو هاشم وهذا الاستخراج قريب الى الاستحسان لا كاستخراج اسم شهاب من قوله تعالى

والليل

والليل اذا يغشاها على أن يراد من لفظة ليل مرادفه الفارسي وهو شب غشيها فهذا وان كان صحيحا الا ان استعمال الفارسي فيه بعد والفقير وقفت على تفسير المنشي هذا فرأيت له عبارات لطيفة مستحسنة وقد قرظ له عليه جماعة منهم شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس المعروف بجوي زاده فقال فيه

أكرم بتفسير كروض ناضر * لم يمل حبر مثله بمحابر
حاو لكل فوائد كقلائد * وبدائع خطرت ببال خاطر
بعبارة قد أحكمت وبراعة * قد أبكمت لسن البليغ الماهر
شمس المعارف والفضائل أشرقت * يهدي سناها كل قلب حائر
مولاي محيي الدين دمت منولا * من يم فضلك كل در فاخر

ومما ينسب الى المنشي من الشعر قوله يمدح البيضاوي

أولوا الالباب لم يألوا * بكشف قناع ما يتلى
ولكن فيه للقاضي * يد بيضاء لن تبلى

وكان صار شيخ الحرم النبوي في آخر الربعين من سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ورحل الى المدينة وسكنها وكانت وفاته وهو بالحرم المكي في سنة احدى بعد الالف

ابن بلبان

(محمد) بن بدر الدين بن بلبان البعلي الاصل الدمشقي الصالحي الفقيه المحدث الحنبلي المذهب المعمر أحد الائمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب بن أبي الوفاء الوفائي الحنبلي المقدم ذكره في الحديث والفقه ثم زاد عليه في معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه وكان يقرى في المذاهب الاربعة وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيثاوي والشمس الميداني وأفتى مدة عمره وانتهت اليه رياسة العلم بالصالحية بعد وفاة الشيخ على القبودي وكان عالما ورعا عابدا قطع أوقاته في العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله تعالى منزلته من القلوب وأحبه الخاص والعام وكان دينا صالحا حسن الخلق والصحبة متواضعا حلو العبارة كثير التحري في أمر الدين والدنيا منقطعا الى الله تعالى وكان كثيرا ما يورد كلام الحافظ أبي الحسن علي بن أحمد الزيدي نسبة لزيد بن علي بن الحسين لانه من ذريته ويستحسنه وهو قوله اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء وكان في أحواله

مستقيما على أسلوب واحد منذ عرف فكان يأتى من بيته الى المدرسة العمرية فى الصباح فيجلس فيها وأوقاته منقسمة الى أقسام اما صلاة أو قراءة قرآن أو كتابة أو اقراء وانتفع به خلق كثير وأخذ عنه الحديث جمع من أعيان العلماء منهم الامام المحقق محمد بن محمد بن سليمان المغربى والوزير الكبير مصطفى باشا بن محمد باشا الكوبرى وابن عمه حسين الفاضل وأشياخنا الثلاثة أبو المواهب الحنبلى وعبد القادر بن عبد الهادى وعبد الحى العكرى وغيرهم وحضرته أنا وقرأت عليه فى الحديث واتفق أهل عصرنا على تفضيله وتقديمه وله من التآليف مختصر فى مذهبه صغير الحجم كثير الفائدة وله محاسن ولطائف مع العلماء وولى خطابة الجامع المظفرى المعروف بجامع الحنابلة وكان الناس يقصدون الجامع المذكور للصلاة وللتبرك به وبالجملة فقد كان بقية السلف وبركة الخلف وكانت وفاته فى سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بالسفح وكانت جنازته حافلة جدا رحمه الله تعالى

ابن الموصلى

(محمد) بن بركات بن أبى الوفا الشيخ الصالح القانت مربى المريدين أبو الفضل الموصلى الاصل الشيبانى الدمشقى الميدانى الشافعى الصوفى القادرى كان كأبيه جوادا سخيا حسن الاخلاق له صبر على جماعته وكان يتردد اليه كأبيه أكابر الناس وعلماؤهم وكانوا يعظمونه وبالجملة فقد كان ممن تجمل به وقته وكان بيته موردا للواردين ومنزلا للوافدين ورزق الحظ فى الجاه والولد والعمر وأكثر أولاده أسباط فقيه الشام فى وقته الشرف يونس العيثاوى وهو والد القاضى بدر الدين حسن الموصلى المقدم ذكره وكانت وفاته فى آخر ليلة الجمعة رابع عشرى شعبان سنة ثمان بعد الالف وصلى عليه بجامع منجك بميدان الحصا ودفن بتربتهم بجوار مسجد النارنج الملاصق للمصلى عن نحو ثمانين سنة أو يزيد عليها وتأسف الناس عليه كثيرا رحمه الله تعالى

ابن الكيال

(محمد) بن بركات بن محمد المنعوت كمال الدين بن الكيال الدمشقى الكاتب البارع أحد الافراد فى جودة الخط وحسن الضبط وكان خطه فى وقته أغلى قيمة من الجوهر وكان يكتب أنواع الاقلام على اختلافها وهو فى كل منها محسن مجيد واستاذ وحيد وكتب كتبا كثيرة وتغالى الناس فى أثمانها وحكى انه كتب مرة تفسير شيخ الاسلام أبى السعود العمادى وباعه وتوجه بثمنه الى القسطنطينيه ودخلها فى أيام السلطان مراد بن سليم وانتسب الى شيخ الاسلام سعد الدين بن حسن جان معلم

السلطان

السلطان المذكور فأسكنه عنده في داره وهيأله لوازمه وأسبابه وأعطاه نفقة كثيرة وكتب له تفسير أبي السعود المذكور في مدة سنتين وهو مقيم عنده وقد كان تأنق في كتابته جهده فلما رآه السعد مال اليه بكليته وأعطاه مالا فوق ما يتمناه وانتظم حاله ثم بعد مدة مل الغربة فهرب وقدم الى دمشق وفطن به السعد فتألم لغيبته وأقام بعد ذلك بدمشق وتزوج بها وكان لا يفتر عن كتابة الكتب مدة حياته وبالجملة فانه كان من المشار اليهم في الكتابة وانتهى اليه الظرف في حسن التناسق وجمع من خطوط أساتذة الكتاب من العجم والروم ما لم يجمعه غيره وكان مع ذلك حسن الاخلاق لطيف الطبع لين الجانب كثير الفوائد وكانت وفاته في سنة سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير واتفق موته ليلة النوروز وهو انتقال الشمس الى برج الحمل فقال الشيخ عبد الرحمن العمادي مؤرخا وفاته بقوله

لقد نسخ الكمال بلا امثال * عشية قيل للشمس انتقال
تعجب لاتفاقهما وأرخ * لبرج الجنة انتقل الكمال

(قلت) وقد أجرى التاء المربوطة هاء فليتنبه له وهذا من التواريخ اللطيفه

ابن السقاف

(محمد) بن بركات بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف الحضرمي المعروف جده بكريشة أحد أولياء زمنه وأصفياء وقته وله الكرامات الجمة والمناقب العظيمة ذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وقال في ترجمته ولد بمدينة تريم ونشأ بها وصحب جماعة من أكابر العارفين ثم حصلت له جذبة وربما حصلت منه أمور ممنوعة في ظاهر الشرع كاتلاف الاموال بالنار ورميها في البحر بلا سبب ظاهر وكان لا يقيم ببلد سنة كاملة بل ينتقل في البلدان فرحل الى الهند والحبشة والسواحل واليمن والحجاز وكان يتردد الى مكة وكان قاضيها ورئيسها القاضي حسين المشهور وكان يحبه ويعتقده وأملكه على ابنته وكان كلما دخل بلدة تصرف في أهلها لاسيما ولاتها وحكامها تصرف الملاك وكان كل حاكم يأتي الى اليمن يكون تحت أمره المطلق والعبد ويستبد بالامر على خدمه وخاصته وكانوا يعطونه من الاموال والجواهر والملابس الفاخرة والخيل والامتعة ما لا يحصى كثرة وكان كثير الانفاق على أصحابه لاسيما اذا خرج الى حضرموت وكان لا ينام الا قليلا وكان عظيم الهيبة على جماعته وربما أنكر عليه انه اذا جاء وقت الصلاة أمرهم بها ولا يصلي بل يغيب عنهم وكل من أنكر عليه حاله اذا اجتمع به زال عنه ذلك وكان لا يجتمع

الا باًحاد الناس وكان قليل الشطح وكانت الملوك والسلاطين يعتقدونه ويعظمه واذا كتب لاحد فى شئ لا يستطاع رده و بالجملة فقد كان من عجائب الدنيا وله كرامات خارقة كما أخبرمن شاهدها من الثقات منها انه كان يأخذ من التراب والمدر والحجر و يعطيه من يشاء من أصحابه فيجده نقدا أو سكرا أو حلوى على حسب ماطلبه منه ذلك الشخص قال الشلى وهذه الكرامة سمعتها من جماعة من أهل مكة ومن أهل حضرموت شاهدوها ومنها ان حاكم اليمن أتى الى بيته لزيارته بخيله فأكرمهم وقال له خادمه ليس عندنا شئ من البخور فأدخل يده تحت ثيابه وأخرج قطعة عنبر وقال بخرهم بهذا ومنها انه اشترى بقرة ولم يكن عنده شئ من ثمنها فاستمهل صاحبها فامتنع فضرب صاحب الترجمة قرن البقرة ضربات على عدد ثمن البقرة فتناثر منها قدر ثمنها أخبرنى بهاتين الكرامتين السيد عيدروس بن حسين البار ومنها ما أخبرنى خادمه عبد الله بن كليب قال أرسلنى السيد الى السلطان عبد الله بن عمر الكثيرى يستشفع فى رجل فامتنع وقال هذا رجل لنا عليه أموال وفعل أفعالا قبيحة قال فأخبرت سيدى فسكت واذا بالسلطان يدق الباب ففتح له فاعتذر واستغفر وقال أصابتنى ريح فى بطنى كادت أن تهلكنى فمسح بيده على بطنه فعوفى لوقته ومنها انه لما سافر الى المدينة نزل خارجها ولم يدخلها وخرج له أكابرها و وقع فى نفس شيخ الحرم شئ على السيد من عدم دخوله وساء ظنه به فدخل تلك الليلة الحجرة الشريفة فوجد صاحب الترجمة عند القبر الشريف داخل الحجرة فبهت واستعظم ذلك فلما أصبح خرج اليه معتذرا فكاشفه السيد وقال أتظن ان هذه الجدران تحجبنا وله غير ذلك من الكرامات ثم رحل الى بندر المخا واستقر فيه الى ان مات وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن خارج العمران وعمل على قبره عريش من القضبان وقبره معروف يزار و يتبرك به ومن أساء الادب عنده عوجل بالعقوبة الا أن يبادر بالاستغفار والتوبة ووقع لبعض العجم انه أساء الادب فى حضرته فنهاه الخادم فلم ينته فتزحلقت رجله وصار يتحرك كالطير المذبوح ومات لوقته

الكوافى

(محمد) بن بركات بن مفرج الشهير بالكوافى الحمصى الدمشقى الشافعى كان من العلماء الصلحاء قدم الى دمشق فى أيام كهولته وقطن بالمدرسة الطيبة بمحلة القيمرية مدة أربعين سنة وأخذ عن أجلاء العلماء واشتغل على جماعة من أهل العلم منهم الشيخ محمد بن عبد الله الخباز المعروف بالبطنينى فقرأ عليه القرآن والفقه وغيرهما

ورحل الى مصر خمس مرات وأخذ عن علمائها وكان صوفى المشرب قادرى الطريقة وكان أعيان دمشق يذهبون اليه ويقصدون زيارته والتبرك به واستمر مقيما بالمدرسة المذكورة هذه المدة لايخرج الا لصلاة الجمعة أو أمر مهم وكان يقرئ القرآن والنحو وغيرهما وكتب بخطه الكثير من الكتب هو وتلاميذه واتفق له من العجائب انه أقرأ النحو وسمع القرآن وكتب الفقه فى آن واحد ومن عجائبه انه كان يكتب صحيفة من الورق بغطة قلم واحدة وختم القرآن ختمتين وثمن ختمة فى يوم واحد وكان ينظم الشعر فمن شعره قوله فى التوسل

ربا ه ربا ه أنت الله معتمدى * فى كل حال اذا حالت بى الحال
ياواسع اللطف قد قدمت معذرتى * ان كان يغنى عن التفصيل اجمال
ماذا أقول ومنى كل معصية * ومنك ياسيدى حلم وامهال
وما أكون وماقدرى وماعملى * فى يوم توضع فى الميزان أعمال

وكتب الى بعض اصحابه

وفوض لمولاك كل الامور * فتفويض أمرك خلق حسن
وان جاء يوم بهشدة * فلا تجزعن ولا تيأسن

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة خمس بعد الالف وتوفى بعد عشاء ليلة الاحد السابع والعشرين من شوال سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

(السيد محمد) بن برهان الدين الشهير بشريف الحميدى نقيب السادة الطالبية بممالك آل عثمان أحد فضلاء الروم وبلغائهم وكان عالما فاضلا مشهورا بالذكاء والتبحر فى العلوم لازم من شيخ الاسلام زكريا بن بيرام وكان فى خدمة نيابته بحلب لما كان قاضيا بها ولما صار قاضى العسكر أعطاه خدمة التذاكر ثم زوجه ابنته وتنقل فى المدارس ثم ولى قضاء الشام فى سنة ثمان عشرة وألف ودخلها وأحسن فى قضائه ومدحه شعراؤها بالقصائد والمقطعات ولم أسمع بقاض فى دمشق مدح بمقدار مامدح به هذا وكان محبا للادباء مقربا لهم متهافتا على التلذذ بمجالستهم وقرأت فى أخبار الاديب عبد اللطيف بن يحيى المنقارى انه كان نديم مجلسه وكان يقربه ويدنيه ومرض أبوه فى أيام قضائه فأراد ولده أن يستفرغه عن وظائفه فتمنع ثم انه لما أحس بالموت أراد الفراغ فما أمكنه فذهبت الوظائف ولم يحصل له منها الا القليل وكان بيده تدريس المعزية التى بالشرف الاعلى بجانب دمشق الغربى نقيب الاشراف بقسطنطينيه

فأخذه الجمال يوسف ابن كريم الدين كاتب المحكمة وعجز المنقارى عن أخذه لقرب البكريى من القاضى فكتب المنقارى الى قاضى القضاة السيد صاحب الترجمة هذه الابيات معاتبة على توجيه مدرسة أبيه للبكريى وهى أبيات لطيفة وغالبها تضمين من شعر الغير

غبرت يادهر من ودّى غدا الهم * ملازما فنأت عنى لهم نعم
قد كنت أرجو وجود الجود مع شرف * أسمو به فوق أقرانى اذا حكموا
فصار جودهم للغير وانخفضت * مراتب شأوها الاخلاص عندهم
وفى فؤادى من عكس الردى حرق * قد أضرمتها رياح شابها الالم
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا يشتهى الارم
لعلها تنطفى من برد حكمته * ويشتفى القلب من نارلها ضرم
فان عكس الرجاء مذاقته * على كئيب عرته فى الورى نقم
مولاى يامن غدا سر الوجود ومن * سواه عندى وان أولى الجفا عدم
لأنت انسان عين الروم حزت على * ما نالها قط لا عرب ولا عجم
وقفت غيرك فى حكم ومعدلة * وشدت ربعا ومن سكانه الكرم
طلعت فى أفقنا بدرا وليس يرى * لليل جهل وظلم فى الملا ظلم
لكن موضع رحلى أسود وفى * فيه لهيب الظما دون الورى ودم
سقيت جرعة عيش كله كدر * وورد هم من نداك السائل الشبم
تعلقت بحبال الشمس منك يدى * ثم انثنت وهى صفر ملؤها ندم
هل فى القضية يامن فضل دولته * وعدل سيرته بين الورى علم
يضيع واجب حقى بعد ما شهدت * به النصيحة والاخلاص والخدم
ولم أقصر لدى حفظ الوداد ولا * جرت الى نحو اخلاصى لك التهم
وما ظننتك تنسى حق معرفتى * ان المعارف فى أهل النهى ذمم
ولم أضيع عهودا منك لى سلفت * وما قدرت فلم للود احترم
حرمت ما كنت أرجو من ودادك لى * ما الرزق الا الذى تجرى به القسم
بالله يا ابن الالى ساروا الى رتب * ما نالها أحد فى الخلق غيرهم
ما مر يوما بفكرى ما يريبكم * ولا سعت بى الى ما ساء كم قدم
أحببتكم لخلال كنت أعرفها * وانما تعشق الاخلاق والشيم

اذا

اذا محاسني اللاتي أدل بها * كانت ذنوبا فوصلي منك منصرم
مع ذا فأنت مني قلبي فلست الى * سواك ان عبس التبريح أبتسم
وبعد لو قيل لي ماذا تحب وما * هواك من زينة الدنيا لقلت هم
وما سخطت بعادي اذ رضيت به * فكل جرح اذا أرضاك ملتئم
فاسلم على أي حال شئت يا أملي * وأنت ذو حكمة بين الورى حكم
مدى الزمان وما أبدى كئيب أسى * شكاية من شريف داره حرم

وكان صاحب الترجمة ينظم الشعر العربي ومن نظمه ماقاله لما ولي الحافظ أحمد حكومة الشام وقدمها وكان ظالما عاتيا وكان تقدمه حاكم ألين منه فقال

أرسل السلطان بالعدل المبين * حاكما وافى لقمع الظالمين
أحمد وافى دمشقا حافظا * بيضة الاسلام بالرأى الرزين
دام في عدل واقبال وفى * عزة من لطف رب العالمين
مذرأوه ليس من جنس الذى * قدخلا من قبله في الحاكمين
قال أهل الظلم منه رهبة * ليس هذا الكعك من ذاك العجين

وعارض هذه جماعة من الادباء وليس في ايراد معارضاتهم كبير فائدة الا تضمين هذا المثل فلذا أعرضت عن ذكرها ثم عزل السيد محمد عن قضاء الشام وولى قضاء مصر وقسطنطينية ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى مرتين نقل في ثانيتهما الى نقابة الاشراف وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وألف وهو حادى عشر نقيبا ولي في الدولة العثمانية فانه من عهد السلطان عثمان الكبير الى عهد السلطان يلدرم بايزيد لم يتعين نقيب للاشراف ثم ان أمير سلطان كان صحب معه الى بروسه لما دخلها السيد على النطاع وهو جد عاشق جلبى فعين ناظرا على الاشراف ولما مات ولي مكانه ولده زين العابدين في زمن السلطان مراد والسلطان محمد الاولين فلما مات بقي هذا المنصب خاليا الى أوائل عصر السلطان بايزيد فقدم في زمانه السيد محمود المعروف بأمير مخلص وكان ساح في العرب والعجم وكان قدومه الى الروم في أوائل القرن التاسع فوقع من بعض الاشراف أمر اقتضى تأديبه من أجله فعين السيد محمود المذكور لنظارة الاشراف باختيار الجمهور وكان يعرف أن في بلاد العرب يطلق على هذا الناظر نقيب الاشراف فأشار أن يكتب في منشوره هذا اللفظ وابتدأ وظيفته أولا بعشرين عثمانيا ثم ترقت الى أن

صارت سبعين ولا زال السيد محمد شريف نقيبا الى أن توفي في سنة أربعين وألف تقريبا ودفن بقسطنطينية

المحاسني

(محمد) بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي الحنفي الخطيب بجامع دمشق تقدم أبوه وأخوه عبد الرحيم وهذا أشهر آل بيته وأفضلهم وكان فاضلا كاملا أديبا لبيبا لطيف الشكل وجيها ساكنا جامعا لمحاسن الاخلاق حسن الصوت نشأ في نعمة وافرة وكان أبوه ذا ثروة عظيمة فكان يصله بكل ما يحتاج اليه من مال ومتاع وقرأ على علماء عصره منهم الشرف الدمشقي والشيخ عبد اللطيف الجالقي والعمادي المفتي والجمال الفتحي امام السلطان وأخذ عن الشيخ عمر القاري والنجم الغزي وأبي العباس المقري وسافر الى الروم صحبة والده وأخذ من علمائها منهم الشمس محمد الحجي ثم رجع وأعطي بقسمة تدريس بالجامع الاموي عن شيخه الشرف لما مات ولازم من المولى محمد بن أبي السعود وولي خطابة جامع السلطان سليم بصالحية دمشق واشتهر بحسن الخطابة ثم صار اماما بجامع بني أمية ولما توجه شيخه الفتحي الى الروم وكان عين لامامة السلطان مراد فوض اليه أمر حصته في الخطابة بجامع دمشق ودرس بالمدرسة الجوهرية وكان يدرس في الجامع في غالب الايام والليالي سيما في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وأقرأ صحيح مسلم وكتب عليه بعض تعاليق وسكن أولا في دار جده لامه الحسن البوريني ثم وقف عليه رجل يعرف بالصفقدار بيتا قبالة المدرسة العادلية الكبرى فسكن فيه وسافر الى الروم في سنة خمسين وأخذ تولية الجامع الاموي وولي قسمة العسكر مرتين ثم بعد وفاة والده سكن بداره قرب باب الفراديس وفرغ له الشهاب أحمد البهنسي عن نصف الخطابة بالجامع الاموي ثم لما مات شيخه الفتحي استقل بجميع الخطابة أصالة وبقي الى أن ولي علي القصير دفترية الشام فادعى أن الخطابة التي للفتحي كانت في السابق نظارة للسلطان وأحسن بها اليه السلطان عثمان وجعلها خطابة مكان النظارة وأظهر صورة التوجيه فرفع يده عنها وبقيت في يده الخطابة الاصلية التي فرغ له عنها البهنسي ولما توفي الشيخ سعودي الغزي وجه اليه درس الحديث تحت قبة النسر من جامع دمشق كما أسلفته في ترجمة محمد بن أحمد الاسطواني قريبا وهذا الدرس وظيفة حادثة بعد الخمسين والألف رتبها بهرام أغا كتخدا والدة السلطان ابراهيم وبني السوق الجديد والخان

قرب

قرب باب الجابية لاجلها ومعين للمدرس ستين قرشا وللمعيد ثلاثين ولقارئ العشر عشرة قروش ودرس المحاسني وكان فصيح العبارة وانتفع به خلق من علماء دمشق منهم شيخنا العلا محمد بن على الحصكفى مفتى الشام وشيخنا المحقق ابراهيم بن منصور الفتال وغيرهما وله تحريرات تدل على علمه وله شعر حسن مطبوع فمنه قوله من قصيدة

ياسقاها مرابعا للتلاقى * كل سار من الحيا غيداق
حيث تبدو بقامة تخجل الغصن * ووجه يزيد فى الاشراق
ورعى الله عهدنا بالمصلى * حيث ذات الحلى على الميثاق
حيث أشكو لها الغرام وجدا * قد أسال الدموع من آماق
ياحداة المطى رفقا بقلبى * ان طعم الفراق مر المذاق
جبلت طينتي على محنة الحب * فحسبي من الهوى ما ألاقى
كل يوم قطيعة وبعاد * واكتئاب وفيض دمع مآقى
شاب فودي بتلو مشيب فؤادى * فأمانا من هول يوم الفراق
ليت شعري متى تعيد الليالى * ما أتاحت من صفو عيش التلاقى
ما أظن الايام تحكم الا * بامتناع الارفاق للارفاق

ومن جيد شعره قوله

وتنفسى الصعداء ليس شكاية * مما قضته سوابق الاقدار
لكن بقلبى جملة تفصيلها * صعب لدى العقلاء والاحرار
فجعلت موضع كل ذلك أنة * ضمنت مرادى من عطاء البارى

وكتب الى بعض أصحابه بدمشق وهو بمصر

لو كنت برأى من خليط نزحا * ما كان دخيل الوجد منى وضحا
لكن بعدوا فصار سرى علنا * من بعدهم وصار كأسى قدحا

ومن ملحه هذا الموشح نظمه على أسلوب موشح لبنت العرندس الشيعى ومطلع موشحه

أهواه مهفهفا من الولدان * ساجى الحدق
قد فر من الجنان من رضوان * تحت الغسق
من ريقته سكرت لا من راحى * كم جدد لى رحيقها أفراحى
كم أسكرنى بخمرها ياصاح * كم أرقنى بطرفه الوسنان

حتى الفلق

لوعامله بعدله ذا الجانى * ألمفاحرقى

من باهر حسنه يغار القمر * فى روض جماله يحار النظر

قدعزلدى ان بدا المسطر * ماهتز بميل ميلة الاغصان

للعتق

الا وأتاح للمحب العانى * كل القلق

ياويح محبه اذا ماخطرا * كالبدر يلوح فى الدياجى قمرا

ان أقض ولم يقض لقلبى وطرا * فالويل اذا المغرم ولهان

فى الحب شقى

قدحمل فى العشق من الهجران * مالم يطق

القد رشيق مثل خوط البان * واللحظ كسيف الهند فى الاجفان

والخال شقيق المسك فى الالوان * والخد مورد أسيل قانى

شبه الشفق

والعارض قدسلسل كالريحان * للورد يقى

ياعاذل لوأبصرت من أهواه * ناديت تبارك الذى سواه

قدأحسن خلقه وقدنماه * اذكمله وخص بالنقصان

بدر الافق

قدأفرغه فى قالب الاحسان * زاكى الخلق

الصبر على هواه مثل الصبر * والقلب غدامن هجره فى جمر

ماألطفه فى وصله والهجر * لم ألق له فى وصله من ثانى

حلو الملق

ماواصل بعد بعده أجفانى * غير الارق

ومطلع موشح بنت العرندس هو هذا

مارنحت الصبا غصون البان * بين الورق

الا وشجى الهوى لقلبى العانى * نار الحرق

ماهب صبا * لنحولنا القلب صبا * لاقى وصبا * يابدر سما * سما على بدر سما

للناس سبا * صلنى فعسى * تنال منى ذهبا * عفـلى ذهبا

والقلب مني مواقد النيران نامي القلق والناظر قد أسال من أجفاني ماء الغدق * ومن شعر المحاسني قوله

أودعكم وأودعكم جناني * وأنثر أدمعي مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا * ولكن لا اختيار مع الزمان

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة وألف وتوفي في عشية الاربعاء غرة شعبان سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من جده لامه الحسن البوريني ورثاه شيخنا عبد الغني بن اسماعيل النابلسي بقصيدة مطلعها

لتهن رعاع الناس وليفرح الجهل * فبعدك لا يرجو البقا من له عقل
أيا جنة قرت عيون أولي النهى * بها زمنا حتى تداركها المحل

وهي قصيدة جيدة غاية ولولا طولها لذكرتها برمتها

(محمد) بن تاج الدين بن محمد المقدسي الاصل الرملي المولد والمنشأ الحنفي مفتي الرملة الامام العالم الصالح التقي الخير نادرة الزمان وهو ابن ابن أخت شيخ الاسلام خير الدين الرملي أخذ ببلده عن خال أبيه وابنه الشيخ محيي الدين ثم رحل الى مصر في حدود سنة ست وستين وألف وأقام بها الى سنة سبعين وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحي جميع القرآن للسبعة ثم ختمة أخرى للعشرة من طريق الدرة وأخذ عنه الحديث وقرأ عليه شرح ألفية ابن الهائم للشيخ زكريا في الفرائض وأجازه بمروياته وأخذ الحديث أيضا عن الشمس البابلي قرأ عليه شرح ألفية العراقي للشيخ زكريا وسمع عليه بعض البخاري وبعض سيرة ابن سيد الناس وشرح عقيدة شيخه اللقاني في العقائد وأخذ أيضا الحديث عن المحدث عبد السلام اللقاني ولازم النور الشبراملسي في شرح ألفية العراقي للشيخ زكريا وفي المختصر للسعد مع حاشيتيه للحفيد وابن قاسم وقرأ عليه بالروايات من طريق السبعة وأجازه بمروياته وأخذ الفقه عن فقيه الحنفية بمصر حسن الشرنبلالي قرأ عليه الدرر بحاشيته عليه وكان معيد درسه وعن الشهاب الشوبري قرأ عليه من أول الهداية الى باب العتق فقرأ الشيخ حينئذ الفاتحة ثلاثا قائلا بعدها اللهم اعتق رقابنا من النار وكان ذلك آخر قراءته ومكث أياما قليلة ومات وقرأ على الشيخ عبد الباقي حفيد شيخ الاسلام بن غانم شرح الكنز المنظوم لابن الفصيح وأجازه جل

مفتي الرملة

شيوخه ورجع الى بلده ولازم خال والده زيادة على عشر سنين ولحظه بنظره وأجازه بمروياته ثم نزل له عن افتاء الرملة وكتب الى شيخ الاسلام يحيى المنقارى مفتى الروم يطلب منه الاجازة له بالفتوى وأن يكون بدله فيها لاهليته لذلك فأجابه الى طلبته وصارهو المفتى فى زمان أستاذه المذكور ولم يزل ملازماله الى أن مات فانفرد بعده بالرياسة وصارهو العمدة فى تلك الخطة وأخذ عن الشيخ محمد بن سليمان المغربى نزيل مكة لما مرعلى الرملة وأجازه بمروياته ولما مر شيخنا الشيخ يحيى المغربى أيضا على الرملة سمع منه الحديث المسلسل بالاولية وقرأ عليه طرفا من الكشاف وغيره وأجازه بمروياته ومن اجازته له ولولده

أجزت أخانا الفاضل العلم الذى * تسمى بمن فى الناس فى الحشر يشفع

ونجلاله والله ينجح قصده * أبا الهدى والشخص بالاسم يرفع

وقال بذا يحيى ونجل محمد * ومن مغرب الاوطان والله ينفع

وكانت وفاته عقب الحج وهو راجع الى بلده صحبة الركب المصرى عاشر المحرم افتتاح سنة سبع وتسعين وألف بالينبع ودفن بها

(محمد) بن جمال الدين بن أحمد الملقب حافظ الدين العجمى القدسى الحنفى القاضى الاجل الفاضل الاديب كان من أفراد الزمان فى الفضل وكثرة الاحاطة باللغة والآداب قرأ ببلده وحصل وتفوق وسافر مرارا الى الروم ولازم من شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين وولى القضاء فى اقليم مصر وتصرف بعدة مناصب الى ان انفصل عن قضاء المنصورة ثم صار مفتيا بالقدس ومدرسا بالمدرسة العثمانية بها وقدم اليها فلم يمتزج مع أهلها لطول غيبته عنهم فترك المنصب وورد الى الشام وأقام بها مدة فى محلة القنوات ثم بمحلة بنى كريم الدين وتزوج بابنة القاضى برهان الدين البهنسى المتقدم ذكره وبعد مدة قليلة طلقها وتنازع هو وأبوها وطال بينهما النزاع وكان عنده غلام جميل يدعى بغنداان لم ير نظيره فى الخلق والخلق وكان حلوا كاملا فوقع بينه وبينه منافرة فهرب الغلام وأعياه تطلبه فتوجه الى القاضى وشكا اليه حاله وكان له به علاقة قلبية وأظهر ما كان يضمره من شغفه فكثر عليه الاعتراض وبعد أيام ظهر الغلام وجاء اليه فعطف عليه وتغاضى عما أسلفه ثم لم يقر له بدمشق قرار فسافر الى الروم وأقام بها ثم أعطى قضاء طرابلس الشام وبعدما عزل عنها ورد الى دمشق وأقام بها مدة وكان ذلك فى سنة

حافظ الدين المقدسى

أربع وأربعين وألف ثم سار الى دار الخلافة وولى القضاء ببروسنه وصوفيه وكان كثير الآثار ورأيت له أشعارا كثيرة فمنها هذه القصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيى ابن زكريا ومطلعها

كل له فى طريق المجد أسباب * وكل حكم له أهل وأرباب
وأنت لى سبب ما فوقه سبب * ان عددت فى طريق السعى أسباب
وأنت لى سند ما مثله سند * وأنت قطبى الذى والته أقطاب
لولاك ضاعت حقوق الناس قاطبة * وكان يغلب رب العلم حطاب
لولاك ما قفل البواب منهزما * كلا ولا فتحت للفضل أبواب
كسرت بالجبر أنياب النوائب اذ * أدمت فؤادى فلم ينبت لها ناب
لبيك لبيك يا لب اللباب ومن * منه استضاءت لحسن الرأى ألباب
سرادق الشعر فى أبواب عزتها * لها على حيلك المرفوع أطناب
جلبت من بحر فكرى كل لؤلؤة * ما كل من جلب المنظوم جلاب
هذا وكم جوهر لى فيك منتظم * فى اللون والشكل للرائين غلاب
كل غدا موجزا فى شكر سيده * ان المحب له فى الشكر اطناب
ما كل من كان فوق النجم مسكنه * لكن له تحت وجه الارض سرداب
جزاك مولاك خيرا عن فقيرك اذ * فى عالم الغيب ردت عنه أحزاب
هابوك لما رأوا بالقلب ميلك لى * والعبد عبد وكم للعبد أحباب
ما ثم يرفع شان العلم غيرك يا رفيع مجد له فى المجد أنساب
أيدعى العلم من فى الباب يعرفه * طفل وكهل وجمال وتراب
فى ذلك البيت كل الكتب تعرفنى * وخدمتى فيه تحرير ومحراب
من قاس بالشمس فى أوج العلى رجلا * فذاك من فقه نور العين مرتاب
لولم يكن يوم حشر الناس مقتربا * ما عارض الحافظ القدسى بواب
لو كان يعلم علما كان أظهره * حتى يقال له علم وآداب
المدعى لا برهان تكذبه * شواهد الحس والكذاب كذاب
من نازل الحرب لا ينفك فى يده * لاجل طاعته قوس ونشاب
وقوس عبدكم علم يحرره * وقوس ذى الجهل والنشاب أخشاب
ما كل من نقل الاقوال يعرفها * كم معرب ماله فى البحث اعراب

ما كل عين لها نور تنير ولا * كل الجفون لها كحل وأهداب
الفضل كالشمس لا يخفى وصاحبه * كالبدر ليس له ستر وجلباب
الى متى الدهر يبدى من متاعبه * ما آن أن ينقضى للدهر اتعاب
أما درى أن مولانا وسيدنا * لى فى مدائحه العلياء اسهاب
أنا الذى نلت آمالى بدولته * وكم توالت على داعيه آراب
كل له سيدى عمر يؤب له * والعبد ما عاش للاواب أوّاب
قد تبت عن غير باب الجود أقصده * والحق من بعد كسب الذنب تواب

وله غير ذلك وفى هذا القدر من شعره غنى وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين وألف

السروورى المقدسى

(محمد) بن حافظ الدين بن محمد المعروف بالسرورى المقدسى الحنفى البصير من أولاد غانم الفاضل النبيه كان محققا بارعا حديد الذهن قوى الادراك مشاركا فى عدة فنون وكان لطيف الطبع حلو المكالمة لا يمل الخاطر من تحفه ونوادره ولد ببيت المقدس ونشأ فى حجر والده وأخذ عنه العلوم وكذلك أخذ ببلده عن الشيخ منصور السطوحى المحلى المصرى حين اقامته بها ورحل الى مصر مرتين وأخذ عن علمائها منهم الشيخ حسن الشرنبلالى وأجازه بالافتاء والتدريس ومن مشايخه الشهاب أحمد وأخوه الشمس محمد الشوبريان والنور الشبراملسى والشيخ يس الحمصى وبرع وتوجه الى الروم مرتين فاق من أعيان علمائها قبولا وكان المفتى الاعظم يحيى بن عمر المنقارى يعظمه ويجله وحكى أنه كان وهو بالروم تأتى اليه الجن وقت الاضطجاع تأخذ عنه العلم فأقلقوه فذكر أمره للولى أبى السعود الشعرانى فأمره أن يطلب منهم شيئا من أمر الدنيا فلما فعل ذلك انكفوا عنه ولم يعودوا اليه وولى بالقدس مدرستين وهما التنكزية والمأمونية ورجع من المرة الثانية فى سنة احدى وثمانين وألف ودخل دمشق وأخذ عنه جماعة من أهلها ثم رحل الى القدس وانقطع للتدريس فدرّس الكنز مرتين والهداية من أوّلها الى البيوع والدرر بطرفيها وقرأ متن التلخيص وكان يقرأ فى الحرم بين العشاءين المغنى ولم يتمه وأقرأ متن المنار وكتاب ابن الصلاح فى المصطلح ومختصره للنووى وشرع فى اقراء البخارى فعاجلته المنية وكان يحفظ كثيرا من الاشعار والشواهد والامثال خصوصا ديوان المتنبى ويعرف ما أوخذ به المتنبى ويجيب عن كثير وكان شيخ الاسلام خير الدين الرملى يعرف حقه ويصفه بالفضل التام

ويقول

ويقول مافي بيت المقدس أفضل منه وذكر صاحبنا الفاضل ابراهيم الجينيني انه قرأ عليه في أوائل الهداية مع ولد الشيخ خير الدين الشيخ محيي الدين وكان يبحث معه كثيرا في الابحاث الدقيقة من الفقه وغيره وابتدأه المرض في رجب سنة تسع وثمانين وألف فبقي مريضا الى ليلة الجمعة رابع عشر شوال من السنة المذكورة فمات الى رحمة الله تعالى

الانبابي المصري

(محمد) بن حجازي بن أحمد بن محمد الرقباوي بفتح الراء والقاف الانبابي أحد شعراء العصر وأدباء الدهر ولد بانبابه ونشأ بمصر واشتغل برهة من الزمان بعلوم الادب حتى فاق أقرانه فنظم ونثر ورحل الى الحرمين وتوطنهما مدة ومدح الشريف زيد بن محسن بمدائح كثيرة بليغة وكان يعطيه العطايا الجمة وجعل له في كل سنة مرتبا ومعلوما ثم توجه الى اليمن فدح الائمة بني القاسم وانثالت عليه جوائزهم وكان له اختصاص بمحمد بن الحسن وله فيه مدائح كثيرة وله باليمن شهرة عظيمة ومن شعره الشائع قصيدته التي عارض بها حائية ابن النحاس التي مطلعها

بات ساجي الطرف والشوق يلح * والدجى ان يمض جنح يأت جنح

مدح بها الشريف زيد بن محسن ومستهلها

كل صب ماله في الحب سفح * لم يرق في عشقه نجد وسفح
ومتى يعلو بشأن في الهوى * وله شأن به فيه يشح
انما الدمع دليل ظاهر * ان يكن للحب متن فهو شرح
والذي يصبو لاغصان النقا * لم يكن عنها بغير الطرف يصحو
يستحي من أن يوافيها الحيا * وهو أوفى منه والغيم يصحو
كيف يستسقي لها ماء السما * وله جفن متى شاء يسح
روضة الغيد كانت ملعبا * وهي في لبة جيد الشرق وضح
كلما انقطها قطر الندى * رشف الطل بها رند وطلح
واذا مرت بها ريح الصبا * سحرا أرجها بالمسك نفح
وتغنت فوقها ورق الحمى * ولداعي بلبل الاشواق صدح
رب ريم ذات لحظ فاتن * فاتك بالكسر والسقم يصح
كنست في ظل ذابل النقا * وأذابت كل قلب فيه جرح
طنبت في مهجتي واستحكمت * في قطعا ليتها بالوصل تنحو

أتراها استعذبت يوم النوى * لمنائى كأس بين وهو ملح
ما لها لا عبث الدهر بها * لا ترى الهجران كاف وهو ذبح
كنت أشكو صدها من قبل أن * تنتوى والآن عندى فيه شح
يانوار اصطنعينى باللقا * فلكم قالبت من فى العشق يلحو
ان تكونى شمت فى ليل الصبا * بارقا فهو لروض الحلم قبح
كم جليت الشمس فى غربيه * وسجتى وجناح الغود جنح
فاجعليه شافعا فيما بدا * أى ليل ماله يابدر صبح
ولقد أعلم حقا لم يكن * منك عن ذنب ظهور الشيب صفح
غير أنى أرتجى منك الوفا * وهو فى شرع ذوات الحسن قبح
كم أدارى فيك عذالى وكم * ساءنى فيك على التبريح كشح
واذا فعل الغوانى هكذا * كل ذى سكر بهم لاشك يصحو
سأذود فؤادى راضيا * عن هوى من جده بالصدق مزح
ياخليلى اعذرانى ان لى * نار وجد مالها بالعشق لفح
خلیانی والذی ألقاه من * زند شوق ماله بالغيد قدح
أنا عن ألحاظهم فى معزل * وحديثى ظاهر وهو الاصح
قد نسينا ماحفظنا منهم * ورأينا أن بعض العذل نصح
لاأرى العيش صفا مالم أعش * وفؤادى من حروف اللهو محو
وعن التشبيب ما أغنى ولى * فى علا زيد العلا شكر ومدح
سيد السادات سلطان الملا * فارس الخيلين يوم الروع سمح
قامع الاقران فى يوم الوغى * تحت ظل السمر والحرب يمح
أبيض الوجه اذا النقع دجا * واضح البشر اذا الفرسان كلح
كم له يوم فخار منتمى * ولوقع البيض بالهامات رضح
صبح الاقيال حربا ولكم * شرقت من خيله حرب وصلح
يوم أورى بقديم المصطلى * قدح زند وريه بالفوز قدح
وعلى العمرة أربت يده * وله فى يومها عفو وصفح
أذكر الصنفين اذ ذاك بها * يوم صفين وللخيلين ضبح
ولغا عنى ضلال بعدما * طاش من تصحيفه فى فيه صحح

ولعدم

ولكم سارع بالخيل على * حرم الله وللاعمار دلح
مانع الجار فلولاذ الدجا * بعواليه لما جلاه صبح
ولو ان الشمس تحكى نوره * ماعلاها فى ظلام الليل جنح
واهب الارواح فى يوم الوغى * لاعاديه الالى بالمال شحوا
ولقد كان أبوه هكذا * ولماء الورد بعد الورد نضح
أشغلت هيبته فكر العدا * فهم فى غمرة الاشفاق طرح
لو رأوه فى الكرى لانتبهوا * ولهم من خوفه بالرعب قزح
واذا شاموا بروقا أيقنوا * أن أعناقهم بالبيض مسح
وان انقضت نجوم فى الهوى * زعموا أن مطار الشهب رزح
بأبى أفديك يابحر الندى * يامضىء الرأى ان أظلم قدح
ياعتيد الخيل يوم الملتقى * ياشديد البأس والاقران طلح
ياعريض الجاه ياحامى الحمى * ياملاذ الكون ان لم يغن كدح
ياجميم الفضل والسيف له * بغداد بن الطلى حصد ومسح
خذ حديثى واستمع قولى فما * كل من قال قريضا فيه صح
انت أولى الناس بالمدح ولو * لم يكن للعجز عن وصفك نزح
هاك نظم الدر من معدنه * رائق المعنى له بالمدح مرح
واجعل الابكار فى نور الوفا * واختبرها فهى بالعرفان فصح
ضمن الدهر لها التخليد فى * صفحات الكون والايام فسح
وهى كالجرد السلاهيب لها * بمجال الشكر فى علياك مرح
حاصرت ماشاد فتح قبلها * وتلت نصر من الله وفتح
أحرز السبق ولكن قدمه * بك يا ابن الطهر والآيات وضح
لا بروق المدح الا فى الالى * لهم الانساب كالاحساب رجح
أين من جداه طه المصطفى * وعلى المرتضى ممن يرح
برز الفال بها من منطق * لك بالايراد والاسعاد سنح
وأنا منك أياغوث الورى * لم يكن صوتى كما قيل أبح
ولقد أغنيتنى عن مطلبى * منك بدا ونظيرى لا يبلح
لو درى النحاس انى بعده * أصنع الابريز لم يمسسه فرح

لا أرى الغربة ألوت ساعدى * وابا هي بنداك الجم سمج
طالعى بالسعد وضاح الجبى * بلك فى برج الهنا والرجو فسح
ولقد بلغتنى كل المنى * بأحاديث لها فى النفس سرح
نعمة منك علينا لم تزل * يقتفى آثارها فوز وربح
دمت يا شمس الهدى ما ابتسمت * بك أفواه الدجا وافتر صبح
ماهمت عين الغوادى وبدا * بك فى وجه الزمان الغض رشح

وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين وألف بمدينة أبى عريش من اليمن والانبابى بكسر الهمزة وسكون النون ثم موحدة بعدها ألف فوحدة نسبة لانبابة قرية من بحرى جيزة مصر على شاطئ النيل انتسب اليها جماعة من المتأخرين ومن أشهر المنسوبين اليها الاستاذ الشيخ اسمعيل بن يوسف بن اسمعيل وربما قيل لها أنبوبة على وزن أفعولة وكأنه لما يزرع فيها من القصب فالانبوبة ما بين كل عقدتين من القصب

مفتى الدولة

(محمد) بن حسن جان المدعو سعد الدين بن حسن جان التبريزى الاصل القسطنطينى المولد والمنشأ والوفاة مفتى الدولة ومعلم السلطان مراد بن سليم أستاذ الاستاذين ورونق علماء الدنيا واكليل تاج السعادة كان من العلم فى مرتبة يعز الوصول اليها وقد وقع الاتفاق على تفرده بأنواع الفنون وأعطاه الله من العزة والحرمة والاقبال ما لم يعطه لاحد من عصره ومدح بالمدائح السيارة ورزق الابناء الذين هم تاج مفرق الايام وقد بلغوا فى حياته الرتب التى قصر غيرهم عنها ولم يخلف أحد من الكبراء أمثالهم فى نجابتهم ونبالتهم ومعرفتهم وعلوهممهم ودانت لهم العلماء وولوا أرفع المناصب وحكى انه قيل لوالدتهم بماذا لقى أبناؤك هذه العزة فقالت كنت لا أرضع أحدا منهم الا على طهارة كاملة وكنت أذبح عن كل واحد فى كل جمعة قربانا وبالجملة فهم فخر بلاد الروم وقد تقدم فى ترجمة أبى سعيد أسعد بن سعد الدين هذا ان أول من قدم منهم الى الروم هو حسن جان والد صاحب الترجمة ونبغ ولده سعد الدين هذا وقرأ ودأب ولزم درس المولى شيخ الاسلام أبى السعود العمادى وأخذ عنه وانتفع به ولازم منه ثم ترقى فى المدارس وطنت حصاة فضله فنصبه السلطان مراد معلما لنفسه وأقبلت عليه الدنيا بكليتها ولم يبق أحد الا انقاد اليه وعول عليه فى أمره ولما توفى السلطان مراد تسلطن

بعده ابنه السلطان محمد فأبقاه معلما لنفسه أيضا ثم ولاه الافتاء وذكره الاديب عبد الكريم المنشى فقال فى وصفه مولده دار الخلافة العليه لازالت كاساتها من قذى الاكدار صفيه نشأ بها فى ظلال نوال والده مترددا بين مصادر العلم وموارده وبعد ما تحلى جيده بقلائد العلوم وعقدت فى عقده عرائس المنطوق والمفهوم تحرك على الرسم العادى حتى ورد الى منهل المولى المرحوم أبى السعود العمادى فأدار عليه على عاداته كاسات افاداته ولم يزل متقلدا فى الدروس بعقود خطابه الى أن فاز بشرف الملازمة من جنابه ومابرحت المدارس تحلى بآثار ملكاته حتى غدت احدى الثمان صدفا للآلى كلماته وبعد ذلك عنه استحقاقه للسلطنة المرادية معلما وأصبح طراز ملك الدولة بوشى آرائه معلما فلما تشرف بها سرير الخلافه وانتشى الدهر اذ أدار عليه السرور وسلافه ألقى اليه المجد قياده وأصبح جوح الدهر منقاده ودل عليه لفظ المجد صراحة وكنايه ونزلت فيه سورة السودد آية فآيه الى أن قال وكان فى عهده شمل الفضل ملتئما وثغر العلم مبتسما وكان العالم مستنيرا من شموس علومه وآدابه كيف لا ولا ينظم شمل الفضل الابه وكان كريما على الاحسان مثابرا وحكيما لكسير الكسير القلب جابرا تحلت الاجياد بقلائد وده وولائه وواظبت الالسنة على سور فضله وعلائه تقصر همم الافكار عن بلوغ أدنى فواضله وتعجز سوابق البيان عن الوصول الى أوائل فضائله وبالجملة لا تصاد عنقاء وصفه بحبائل الحقيقة والمجاز ولو تعدى الواصف الاعجاب وبلغ الاعجاز ولما أشرقت أنوار السلطنة المحمدية من فلك سريرها ورفعت فى الخافقين ألوية سرورها رأى ان الكفر قد احتاج الى ذوقة من كأسه وحرقة من جمرات بأسه فرفعت راياته خافقة كقلوب أعدائه عالية كهمم أوليائه وهو يلازمه ملازمة الشمس لاشراقها والحمائم لاطواقها وفلك الامور يدور على محور رأيه وترتيب نتائج الفتح على مقدمات سعيه ولما أراد الله تعالى أن ينبه حافظ سيوف الاسلام من جفونها ويوفى للنصرة ماوجب على الايام من ديونها وتقابل الملكات والاعدام والنور والظلام فاستوت الصفوف وجردت السيوف وأطلقت أعنة أفراس الحتوف وحمى الوطيس واستوى المرؤس والرئيس وقامت قيامة الحرب على ساقها وأحدق الكفر بالاسلام احداق الجفون بأحداقها فى موقف فيه ينسى الوالد الولد توجه الى قبلة الثبات وثبت

ثبات الجبال الراسيات ولولم تكن فى ذلك الوقت وثباته ونباته وتحريضه على الحرب وفتكاته لماتورد بدم الكفرخد الاسلام ولماشفى غليل صدور المسلمين من عبدة الصلبان والاصنام فلله دره قدعم العالمين خيره وسار بالجميل ذكره فعادوا بالفتح الجليل الى دار السلطنة العلية والعود أحمد وتظموا عقود الاسلام بعدما تناثر وتبدد فوزع ساعات أوقاته الى العلم والعباده وتحلى جيده بقلائد السيادة والسعاده الى أن تفيأت الفتوى فى ظلال أقلامه وتزينت صدور الطروس بعقود أرقامه الى أن أفل من سماء الدنيا كوكب عمره وأودع ذلك السيف فى غمد قبره انتهى قلت ولم أرله من الآثار الاهذه الابيات قرظ بها على رسالة للشيخ محمد الشهير بعنكزى الصوفى

مجلة قد حوت معنا حلا وصفا * من رام وصفا يراها فوق ماوصفا
فيها التصوف والعرفان مندرج * كم من زوايا الزوايا وصفها كشفا
تعبيره كعبير والاداء له * حلاوة الشهد فيه للقلوب شفا
من مشرب قادرى قد بدت وهدت * قلبا غدا عن طريق الحق منحرفا
فيها رموز من الاسرار أظهرها * نشراسمى لشيخ السادة العرفا
أذاع فيها من الاسرار ماخفيت * كأنما هاتف فى اذنه هتفا

ثم رأيت له هذه الابيات من تقريظ لطبقات تقى الدين التميمى

كتاب طاب تعبيرا يحاكى * عبيرا فائحا فى الروح سارى
كنشر القطر عطر كل قطر * وكالدارى فاح بكل دار
يبين دارمنه على تميم * يليق بأن يكون تميم دارى

وكانت وفاته وهو مفت فجأة فى ربيع الاول سنة ثمان بعد الالف ودفن بالقرب من أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه

ابن دراز المكى

(محمد) بن حسن الملقب جمال الدين بن دراز المكى الاديب المنشى الشاعر المشهور ذكره ابن معصوم فقال فى حقه جمال العلوم والمعارف المتفيئ ظليل ظلها الوارف أشرقت بالفضل أقماره وشموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه فدوخ صيته الاقطار وطارد كره فى مناكب الارض واستطار وتهادت أخباره الركبان وظهر فى كل صقع فضله وبان وله الادب الذى ماقام به مضطلع ولاظهر على مكنونه مطلع استنزل عصم البلاغة من صياصيها واستذل صعاب البراعة فسفع بنواصيها

ان

ان نثرفالاؤلؤالمنثور انفصم نظامه أونظم فالدرالمشهور نسقه نظامه بخط يزدرى بخط العذار اذابقل وتحسد سائرالجوارح على مشاهدة حسنه المقل ولما دخل اليمن فى دولة الروم أقام له رئيسها ما يحب ويروم فولاه منصب القضاء وسطع نور أمله هنالك وأضاء ولم يزل مجتليا وجوه أمانيه الحسان مجتنيا من رياضه أزاهر المحاسن والاحسان الى أن انقضت مدة ذلك الامير ومنى اليمن بعده بالفساد والتدمير فانقلب الى وطنه وأهله وكابد حزن العيش بعد سهله كما أنبأ بذلك قوله فى بعض كتبه ولما قفلت عائدا من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا وانقضاء ذلك الزمن اخترت الاقامة فى الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء فى ذلك العطن الا أنه لم يحصل لى التخلى عن تذكر ما كان فى تذكرة الخيال مرسوما وتفكر ما كان فى لوح المفكرة موسوما فاخترت أن أكون مدرسا فى البلد الحرام وممارسا لما آذن غب الحصول بالانصرام ولم يكن فى البلد الامين كفايه ولا ما يقوم به الاتمام والوقايه انتهى ومازال مقيما فى وطنه وبلده متدرعا جلباب صبره وجلده حتى انصرمت من العيش مدته وتمت من الحياة عدته ثم أورد له فصلا من نثره فقال كتب من كتاب الى بعض أصحابه * ينهى المملوك انه لا يزال ذاكرا لتلك الايام الماضيه شاكرا لها تيك الاعوام التى حلت بفضل مولانا ولا أقول مرت بمسرات لا تزال النفس لديها متقاضيه

كم أردنا هذا الزمان بذم * فشغلنا بمدح ذاك الزمان

أقفر الصفا من اخوان الصفا وخلا الحطيم من رنيع الادب والفطيم وأقوت المشاعر من أرباب الادراك والمشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان علم مولانا محيطا بحالى اذ كنت آنس بأولئك الجلة وأرباب المعالى فلم يبق من يدانيهم فضلا عمن يساويهم ولا من يباريهم فكيف بمن يجاريهم ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى ما يبين طريق * وخوف حتى ما يقر فريق
وجردت يا برق المنون مناصلا * لها فى قلوب المبصرين بريق
وزعزعت يا ريح الردى كل شاهق * عليه لانفاس النفوس شهيق
سلام على الايام ان صنيعها * أساء فهل لى بالنجاة لحوق

ومن آخر كتب به الى كاتب الحضرتين الشريفتين الحسنية والطالبية يعزيه بسلطان الحجاز الشريف أبي طالب سنة ١٠١٣ كتبت اليك كتب الله لك سعدا لا يزال يتجدد ومجدا لا ينقطع بانقضاء ملك الا واتصل بملك ملكي مؤيد وانما كتبت بدم الفؤاد وأمددت اليراع سويداى وشفعها اللحظ بما في انسانه من السواد والكون علم الله كأنما هو بحر من مداد والقلوب ولا أقول الاجساد مسربلة بلباس الحداد لا يسمع الا الانين ولا يرى في الاملن تفضح بنعيها ذوات الحنين أضحى النسقع من مثارا لنقع كليلة من جمادى وربات الخدور يلطمن الخدود مثنى وفرادى وذو الحجى يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير وليث العرين كاد من صدمة هذا المصاب أن يتفطر من الزئير وشارف الحطيم أن يتحطم وأبو قبيس أن يتقطم وبيت الله لولا التقى لقلت ود أن يتهدم وأخال ان الحجر أسف حيث لم يكن تابوتا لذلك الجثمان وتندم أي داهية دهياء أصابت قطان ذلك الحرم وأي بلية نزلت بلازم أذيال ذلك الملتزم انا لله وانا اليه راجعون كلمة تقال عند المصائب ولا نجد لهذه المصيبة مثلا ولم تشارك فيه حزينة ولا ثكلى بأي لسان نناجي وقد أخرسنا هذا النازل بأي قلب نحاجي وقد بلغنا هذا الجد الهازل بينا نحن في سرور وفرح اذ نحن في هموم وترح أشكو الى مخدومي ضحوة يوم شمسه كاسفه أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفه أقبل نعش لابس أثواب المرحمة بعد الخلافه المتلقي روحه الملائكة مع الحور على الارائك تتحفهم السلافه والايدي ممتدة تشير اليه بالعويل والحاج وأرباب الضجاج يضجون بالنحيب الطويل وكادت آماقنا والله أن تسيل وأضحت جلاميد القلوب كضحضاح المسيل فلم نجد شخصا من الرعايا الا وهو محرور وذو قرابته في الحي مسرور انا لله من هذه الطامة التي أدهشت العامة وأذهبت الشامة ليت شعري أبعده السلاهب تركب أم الجنائب تجنب أم المقربات تقرب أم المنابر يتلى عليها غير اسمه ويخطب (واحر قلباه ممن قلبه شبم)

مضى من أقام الناس في ظل عدله * وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه * ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا * أما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع لم جرى * لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه

فكم من ندوب فى قلوب نضيجة * بنار كروب أججتها نوادبه
سقت قبره الغر الغوادى وجادها * من الغيث ساريه الملث وساربه

فما كان الا كلمحة طرف أو حلول حتف وقد وضع على الباب الشريف وسمع من أجنحة الملائكة حفيف وتليت ولكنت أود أن أكون المصلى ولا أكون التالى فى جميع ذلك الترصيف فاترك الرئيس لقبا من الالقاب الا وحلاه بدره وعلمه بدره حتى كاد النهار أن ينتصف والمقل أن تسح بالدموع وتكف ومن عدم انصاف الدهر الخؤون أن لم يطف به سبعا وهو للبيت هذا البيت مسنون ثم ازدحم على رفع جنازته قاضى الشرع والساده فذادوه عنها ورفعوه على أعناق السلاطين والقاده وقلت فى ذلك المقام وعيناى تهمل ولا همول الغمام يعز على أن أراك على غير صهوه وأن تنادى بأمر فم الانوف ولا تجيب دعوه وان تحف بك الصفوف ولا تدع لكرك فيها فجوه فطالما ضرعت لك السلاطين وخضعت لك الاساطين وأرعدت الفرائص وأوهنت القلائص وحميت الحمى ولم يرعك جساس واقتنصت حتى لم تدع شادنا فى كناس أو ليثا فى افتراس فلله جدث ضمك وقد ضاقت الارض عن علاك ولله لحد علاك وقد اتخذت نعلك من السماك وكيف بك تحل فى الثرى وبالا ثير ملعب جردك والسدرة مضمار اسلافك والنبوة لحمة بردك فلك بجدك فى ارتقائك الى العالم العلوى أسوه ولنا بفقدك الجزع الذى لا يعقبه سلوه فأنت لقيت الحبيب ولقينا بعدك ما يلقى الكئيب فلك البشرى بلقيا ربك ونرجو بك اللقيا على الكوثر وأنت فرح بشرابك وشربك ثم يا عفيف لا تسل عن نعش حفه الوقار وتقدمه الروح الامين والملائكة الابرار فوائح المسك الاذفر تنفح من كل جانب كأنما تنقض من غدائر خرعوبة كاعب وبالله أقسم ان طيبه نفحنى وأنا فى الخلوه وهم فى تجهيز تلك الذات على هاتيك العلوه وحاصل ما أقص عليك من القصص انا أودعنا فى كنف الرحمن ذلك القفص وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجوه وقد أظلم قتام العثير ودجا النقع حتى خيل لنا انه لم يكن قط صبح أسفر وحين هجوم هذا الخبر المهيل كادت البلاد تنهب لولا تسهيل بعض السادات ما صعب فى التسهيل والنداء من الحاكم بالعافيه والاعين قد امتلأت من الهاربين بالسافيه وغلقت الابواب وانقطعت الاسباب حتى

والله كأن القيامة قد قامت وحقت كريهة يوم يفر المرء والانفس قد حامت وحال بيني و بين الحلاوة طريق طالما اصطحت الربا وسبيل وبيل صرت أقطعه وثبا فكل من لاقيته لا يجيب ومن كان من ورائي فكانما هو طريد أو سليب وبعد الدفن كثر القال والقيل ونودي كما بلغكم وصليل السيوف منعنا المقيل وزف المنادي عصبة مشهورة القواضب مسنونة الشواذب والاسواق من السكان خاليه فكانما هي خود أضحت عاطلة بعد أن كانت حاليه ودور مكة كأنها وبالله أقسم دور البرامكه وكأنها لم يتغزل فيها برهة كدار عاتكه ولقد تذكرت فيها قينة الامين وقولها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس غير الانين هذا وقد أطلت عليك ماينبغي أن يقتصر فيه مع علو مكانك ومشيد مبانيك في البلاغة وأركانك والله تعالى يلهمك صبرا جميلا على هذا المصاب ويوليك أجرا جزيلا على فقد ذلك المليك المهاب ولا يسمعنا واياك بعدها صوت عزاء ولا أحدا من الاعزاء ولا يحملنا مالا طاقة لنا به من مثل هذه الارزاء فو الرحمن انه والرزء الذي كل رزء بالنسبة اليه أقل الاجزاء والسلام ومن شعره قوله في صدر كتاب

هذا كتابك أم در بمتسق * أم الدراري التي لاحت على الافق
وذا كلامك أم سحر به سلبت * نهى العقول فتتلو سورة الفلق
وذا بيانك أم صهباء شعشعها * أغن ذو مقلة مكحولة الحدق
بتاج كل مليك منه لامعة * وجيد كل مجيد منه في أنق
روض من الزهر والانوار زاهية * كأنجم الافق في اللألاء والنمق
وذي حمائم ألفاظ سجعن ضحى * على الخمائل غب العارض الغدق
رسالة كفراديس الجنان بها * من كل مؤتلق يلهي ومنتشق
كأنما الالفات المائدات بها * غصون بان على أيك من الورق
تعلو منابرها الهمزات صادحة * كالورق ناحت على الافنان من حرق
ميماتها كثغور يبتسمن بما * يزري على الدر اذ يزهى على العنق
قطرسها كبياض الصبح من يقق * ونقشها كسواد الليل في غسق
ياذا الرسالة قد أرسلت معجزة * ردت بلاغتها الدعوى من الفرق
ويامليك ذوي الالباب قاطبة * وياامامًا هدانا أوضح الطرق
من ذا يعارض ماقد صاغ فكرك من * حلى البيان ومن يقفوك في السبق

أنت المجلى بمضمار العلوم اذا * أضحى قروم أولى التحقيق فى قلق
صلى أئمة أهل الفضل خلفك يا * مولى الموالى و رب المنطق الذلق
مسلمين لما قد حزت من أدب * مصدقين بما اشرفت من خلق
مهلا فباعى من التقصير فى قصر * وأنت فى الطول والاحسان ذو عمق
سبحان بارئ هذى الذات من همم * سبحان فاطر ذا الانسان من علق
ياليت شعرى هل شبه يرى لكم * كلا وربى ولا الاملاك فى الخلق
عذرا فما فكرى فى صوغة دررا * حتى أصوغ لك الاسلاك فى نسق
واسلم ودم وتعالى فى مشيد على * تستنزل الشهب للانشا فلم تعق

وقوله

سلام على الدار التى قد تباعدت * ودمعى على طول الزمان سفوح
يعز علينا ان تشط بنا النوى * ولى عندكم دون البرية روح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة * وفيها عرار للغو ير وشيح
تذكرتكم والدمع يسترمقلتى * وقلبى مشوق بالبعاد جريح
فقلت ولى من لاعج الوجد زفرة * لها لوعة تغدو بها وتروح
ألا هل يعيد الله أيامنا التى * نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله فى صدر كتاب

بحق الوفا بالود بالشيمة التى * عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى * بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهى * بما فيك من خلق رضى ومن عزم
أجرنى من التكليف واقبل تحيتى * بتقبيل أرض لم تزل منتهى همى
فدهرى من الاسهاب أمنع مانع * ووقتى عن الاطناب أضيق من سم
وماذا عسى فى الوصف يبلغ مقولى * ولو مدت الاقلام من مدد اليم

فائدة

ووجدت الفقير فى تذكرة المرشدى مما كتبه الجمال محمد درازالى الامام عبد القادر الطبرى سائلا عما يرد على كلام السبكى فى الطبقات الكبرى فى استخراج الملك العلقة التى فى صدره صلى الله عليه وسلم مولانا الامام الذى اليه هذا الحديث يساق الهمام الذى تشد اليه يعملات البلاغة ببدائع السياق فيسفر عن بدر فضل حسن الاتساق ودر نبل منتظم عقود الانتساق فلها السلف الذين تتنازل الثريا دون مقاماتهم الرفيعه ويحط الاثير عن مكاناتهم التى هى للفخار شفيعه على

انه الصاحى الذى به تفتخر الابناء وتتبختر فى مطارف سؤدده الاعمام والاصهار فالمزنى لا يبارى جود مزنه والرازى أضحى رزيئا من حزنه هدانا الله تعالى به الى سواء السبيل وأغنانا بسلسال فوائده عن رقراق السلسبيل قال السبكى سمعت الوالد يقول وقد سئل عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك ان تلك العلقة التى خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئا قال هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى القلب قال فان قلت فلم خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكن أن لا يخلق فيها قلت لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلا بد منه ونزعه أمر ربانى طرأ بعده انتهى كلام السبكى أقول يعارض هذا اختتانه صلى الله عليه وسلم فخلقه تكملة للخلق الانسانى ولا شك ان بقاءه على تلك الفطرة الانسانية ثم ازالتها بعد ذلك فيه تعليم للخلق باتباعه فان قلت ثم فارق وهو القابل الذى تؤثر فيه الوسوسة قلت الاكمل والاشرف عدم خلق القابل كعدم خلق القلفة وسلامته من الانزعاج الذى حصل له عند شق الملك صدره خصوصا فى أوان سن الطفولية فالمسؤل خلاصكم للسبكى والخلاص من شباك سيدنا السبكى ولولا تامناسبة بهذا الفن موروثه وفى البقية درر على طنافس الفضل مبثوثه والسلام فأجابه الطبرى مولانا الذى اليه مطايا آمال الافاضل تزجى ومن سحائب سماء فضله الغيوث المغدقة تؤمل وترجى فيهطل بواكف ترفع لتلقيه الاكف المبسوطه وتتألق عن بارق يضىء به مظلم وجه الارض البسيطه ويرعد بما يتجع اليه اذا سمع ثقة بوعده ويشرق بذكاء ذكاه أكسبت البدر ساطع ضيائه وطالع سعده ويرهف سمهرى القلم فى كتيبة الكتابة بالمداد الاسود والاحمر ويرعف عضب اللسان فى معرك المناظرة والمناضلة فتنال مالم ينله اللدن الاسمر امام البلاغة رب الكلمات الصاغة دامت فرائد فوائده عقود النحور واستمرت وطفاء غيثه عدة للبحور وافى المشوق المشرف المدبج المفوّف فوقفت له أقدام الافهام حيارى وأضحت تالية وترى الناس سكارى

وماهم بسكارى غيرانها درأت ما ألم بها بارتشاف سلسبيله واستضاءت بمصباحه لسلوك سواء سبيله فرأيت بعد التكلف فى التوفيق بين عبارة مولانا وبين مراده انه لامعارضة بما أشار اليه من ختان من منع الله تعالى الخلق باسعافه واسعاده أما أولا فلانهم اختلفوا فى أنه هل ولد مختونا أوانه ختن بعد ولادته وقد قال بكل من القولين طائفة فأما على القول الثانى فلا اعتراض بالمعارضة المذكورة واما على الاول فالكلام فى جزء من الخلقة البشرية من الاجزاء الشريفة التى لاتمكن الحياة بدونها فى العادة فانما هى المكملة للخلقة فى الحقيقة وأما القلفة فهى كالاظفار والشعور مما لايترتب على وجوده مايترتب على مثل العلقة المستكنة فى ذلك الموضع بالنسبة الى الحياة وأيضا الكلام فيما يترتب عليه الاحكام فان العلقة حيث كانت محل وسوسة الشيطان فى البشر بما يترتب عليه عدم الايمان عياذا بالله ولا كذلك القلفة وأيضا خلق القلفة وازالتها بعد ذلك قد وقع لغيره صلى الله عليه وسلم كابراهيم عليه السلام فلو وجدت فيه صلى الله عليه وسلم ثم أزيلت لم يكن فى ذلك كبير مزية بخلاف الشق المذكور واخراج العلقة المذكورة نعم يرد على كلام السبكى حيث قرر انه لم يكن للشيطان منه صلى الله عليه وسلم حظ وان خلق العلقة فيه لتكميل الخلق انه لامعنى لازالتها بعد ذلك حيث لم تكن منه صلى الله عليه وسلم مظنة له فلايتم حينئذ ماقرره على ذلك النمط هذا ما لاح ودعا اليه داعى الفلاح (قلت) فيه بعض مناقشة أما نقله الاختلاف فى كونه ولد مختونا فلم يكن اليه داع اذ الاشكال انما هو وارد على مقابله فلامعنى لنفى الاعتراض ودعوى كون العلقة من الاجزاء التى لايمكن بقاء الحياة بدونها ممنوعة وما أورد على كلام السبكى ليس بوارد عليه فان فى ازالتها مع منع الشيطان منها حكمة هى قطع طمع وصوله اليه والله أعلم بالصواب ولقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم انه كان فى سنة اثنتى عشرة وألف موجودا وماعاش بعدها كثيرا رحمه الله تعالى

ابن تركان

(محمد) بن حسن المعروف بابن تركمان حسن التركمانى الاصل الدمشقى من أعيان جند الشام وسراتهم وكان شجاعا عاقلا مهذبا حسن الاخلاق معاشرا سخى النفس كان والده كتخدا الجند الشامى وسكن فى محلة باب المصلى وأنشأ دارا عظيمة وهى الآن أكبر دار بدمشق ورزق أولادا كثيرة وكان صاحب الترجمة

بينهم وأنبلهم وأوجههم صار أولا من آحاد الجند بالشام واشتهر بالفروسية
ونقل عنه فيها أشياء غريبة جدا منها ان الحافظ نائب الشام كان قصد أن يميز
بينه وبين كنعان الكبير المشهور بالفروسية والشجاعة فخرج بهما الى ميدان
الوادي الاخضر وأمر أن يوضع تحت قدم كل واحد منهما فوق ركابه وهو راكب
درهم وأمرهما بالسباق فبارحا يتسابقان من بعيد الظهر الى قبيل الغروب ثم
استدناهما ونظر الى الدرهمين فوجد الذي كان تحت قدم كنعان قد وقع والذي
تحت قدم محمد باقيا في المكان الذي وضع فيه فأنعم عليه وقربه وبلغ من ثم الشهرة
البالغة واختلط بالعقلاء وعاشر الفضلاء ثم صار بلوكباشي وولي السردارية بباب
قاضي القضاة وخدم المولى مصطفى بن عزمي قاضي القضاة بدمشق وعاشره
فاكتسب من آدابه ثم سافر مع والده الى بلاد العجم في زمن السلطان أحمد ولما
دارت رحى الحرب بين الفريقين طرح بعض الاعاجم أباه فخلصه محمد منه وقتل عدو
والده لكنه أصيب في عينه بسهم أصابه واتفق له انه سافر الى روان في بلاد العجم
أيام السلطان مراد فوقع له ما وقع لابيه وقبض عليه بعض الاعجام فخلصه ثاني أولاده
وأشجعهم موسى الذي صار آخرا أمير الحاج وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم رجع
الى دمشق وصار كتخدا الجند في سنة ثمان وأربعين وألف ولما ولي حكومة الشام
عثمان باشا حفتلر لي عزله وحبسه في قلعة دمشق ثم أطلقه بشفاعة شيخ الاسلام
محمد البهائي قاضي الشام وجعل له علوفة في الخزينة الشامية ثم صار يباباشي
وعظم قدره بين العسكر وصار كبيرهم وصارت أولاده بلوكباشيه وأخواه
يباباشيين وطنت حصاة شهرتهم في الآفاق وكانوا في الجملة زينة المواكب وربما
انهم كانوا مع توابعهم ولواحقهم يقاربون ربع العسكر وسار الى الحج سردارا
سبع مرات ثم بعد ان قتل عبد السلام السابق ذكره تنزل عن سعوته وانفرد بين
العسكر ولم يبق من أقرانه أحد وأصيب بولدين كانا أنجب أولاده وهما رجب
وخضر وأخذ منه مال كان لزمه من مال المقاطعات التي بيده ونفدت جميع عقاراته
وأمواله وغدر به الزمان فبقي منزويا الى أن مات وكانت ولادته في سنة أربع وتسعين
وتسعمائة وتوفي في سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير عند أبيه
تجاه دارهم بالقرب من المصلى

امام اليمن

(الامام محمد) بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد بن علي قال القاضي أحمد بن أبي

الرجال فى ترجمته قائد الجحافل وواحد المحافل السلطان المسعود وانسان الاعلام المحمود كان سريا حوّلا قلبا حنكته التجارب وعرف المصادر والموارد وصحبته السعادة فى الصغر والكبر ولم يزل حميدا فى الحالين واستمرت أيامه على نمط واحد غير مالا بدّ منه فى أوائل العمر من الوقوف فى الكتاب للقراءة وأما مذا ميطت عنه التمائم فما هو الا مسود مقدّم محفوف بالجنود والبنود تولى صعدة ونواحيها وما ذرّ الشعر بعارضيه فحمدت سيرته واتصل به الفضلاء و وفد اليه الأخيار ونكى الاعداء فى ذلك الاقليم على شرامتهم وابائهم وغزا مغازى محمودة الاثر وقرأ فى أثناء هذه المدة أكثر الكتب المعتمدة على شيوخ كالقاضى أحمد بن يحيى بن حابس والفقيه صديق بن رسام السوادى وما ترك من مهمات العلوم فنا الا وابلغ جهده فى الطلب وقيلت فيه المدائح الغرأيام اقامته بصعدة وأجاز الجوائز السنيات ولما توفى والده وكان صاحب الترجمة يومئذ آيبا من زيارته الى عمه الامام المؤيد بالله محمد بن القسم فلما بلغ الامام مرضه نفذه الى جهة ضوران فوقفه فى الديار اليمنية مترددا بين ضوران وذمار ثم سكن مدينتى آنس وذى جبله وجميع جند اجرار امن وجوه العسكر وكبراء الامراء من أعيان دولة أبيه حتى توفى الامام المؤيد فدعا صاحب الترجمة الى محمد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القسم وسلم الامر طوعا له على يد أخيه السيد أحمد بن الحسن وولاه الامام ولاية عظمى فى أقاليم وحصون ومدن فاستمر على حال حميدة محفوفا بعساكر يضيق عنها الرحب فى رفاهية ودعة لما له من الاسعاد واستمر حاله كذلك على نمو وازدياد من حدود سنة أربع وخمسين الى سنة تسع وسبعين وكان يجعل شطر الاقامة بذمار واليمن الاسفل وشطرها بصنعاء كما كان يفعل طاوس الفقيه من الاقامة أيام الشتاء بالجند وأيام الربيع وماوراءها بصنعا وقرأ فى هذه المدة المتأخرة تذكرة العلامة النحوى على علامة اليمن محمد بن صلاح السلامى وكملها على أحمد بن سعيد الهبل وقرأ الفصول اللؤلؤية على ابراهيم السحولى ومن مؤلفاته سبيل الرشاد الى معرفة رب العباد مختصر مفيد فى علم الكلام وشرح مرقاة الوصول الى علم الاصول لجده الامام القاسم سماه بالتسهيل وجوابه مبسوط فى حديث ستفترق أمتى سأله عنه العلامة أحمد بن مطير الشافعى و فى سنة تسع وسبعين طلع من اليمن الى صنعاء وصادف قدوم عمه الامام اسمعيل من شهارة متوجها الى ضوران

فامتلأت الساحات بالخلائق وامتلأت القلوب بالحسرة فما كان أسرع من ان أصابه ألم أحس به ذات الجنب واختاره الله لجواره بداره بدرب السلاطين من أعمال الروضة في الثلث الاول من ليلة الخميس ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وألف فاجتمع السادات بداره والامام هنالك ودفن بقرب داره وكان الخطب جسيما لولا حضور الامام فانه جبر الحوادث واشتغل بصلاح شأن أولاده وعرض عليهم الولاية وحاول أن أخاه السيد أحمد بن الحسن يلم الشعث ويحفظ البلاد والجند فعف عن البلاد قبل أن يعرف الامام قدرها فتأخر عن الجميع وبقي أولاد محمد بن الحسن وهما يحيى واسمعيل بعد أن بعد صيتهما وذكرا في الناس ذكر آبائهما وقد كانا توليا ولايات من والدهما فلذلك كان مقامهما قد كبر فاختار الله ليحيى بجواره وكان قد ناهز الاشد ومهر في علم الطب خصوصا ولما مات بقي في يد أخيه اسمعيل جهة العدين من مخلاف جعفر فتوجه اليها عن أمر الامام فلم يصل اليها الا وقد ألم به الالم وتوفي في مذيخرة فكان ذلك أنكى للقلوب وأبكى للعيون فسبحان من له البقاء والدوام ولما كان ذلك كذلك أورث العساكر الى أخيه أحمد بن الحسن وأعطاه الامام الى بلاده بلادا فاستوثق الامر وانتظم وتظمت في صاحب الترجمة المراثي البليغة ووصلت التعازي الى الامام من مكة وممن رثاه ولده اسمعيل وذكر في مرثيته الحال وذكر صنوه يحيى وما أجد أوقع في النفوس منها لانها عين الحقيقة ولا كلفة فيها وعليها مسحة الحزن ورب شاعر يشعر ويجيد ولا تجد تلك المسحة على غيرها من مرثية أو موعظة أو غزل وأما هذه فانظر بقلبك وهي

هل أثال الموت ذا حذره * ساعة عند انتها عمره
أو تراخى عن كحيل رنا * فاق كل الغيد في حوره
أو رثى يوما لمرضعة * طفلها ما دب في حجره
أو تراه هائبا ملكا * صائلا قد عز في نفره
أو تناسى من له نظر * تصدر الاشياء عن نظره
أو تحامى روح سيدنا * مصطفى الرحمن في بشره
وأبي السبطين حيدرة * وكبار الآل من عتره
بل دهى من كان منتظرا * قربه أو غير منتظره
وسقاه كأس سطوته * مدهقا من كف مقتدره

ماترى عن الانام ثوى * حفرة اذ آب من سفره
لم يقم فى قصره زمنا * غير وقت زاد فى قصره
بعد ماقد كان عزته * ترشد السارى الى وطره
وندى كفيه منهمرا * مذهلا الروض من مطره
كان طودا لايحركه * أى خطب جل فى خطره
كان بحرا حالما التقط الطالب المحتاج من درره
شاد ركن الدين ملتمسا * لرضى الرحمن من صغره
وحوى الدنيا ودينه * طلب الاخرى الى كبره
فسقى الرحمن تربته * صيبا ينهل فى سحره
وعماد الدين أزعجه * بعده يغدو على أثره
لم ينل فى العمر بغيته * لا ولا أفضى الى وطره
لم يذق فى دهره أبدا * صفو عيش صين عن كدره
ما أراه الدهر مطلبه * ليته أخلاه من غيره
رحم الرحمن مصرعه * ووقاه الحرمن سقره
كيف أنسى شمس مفخرنا * وأرى السلوان عن قمره
فهما قد أضرما لهبا * فى فؤادى طار من شرره
وأسالا مدمعا بخلت * أدمعى دهرا بمنهمره
لا أفى يوما بحقهما * لو أسلت الروح من قطره
غيران الصبر شيمة من * صوب الرحمن فى قدره
لينال الاجر منه اذا * ذاق طعم الصاب من صبره
نسأل الرحمن خاتمة * برضا الرحمن فى صدره

ورثاه الشيخ البليغ صارم الدين ابراهيم الهندى المهندى بقصيدة نخيمة منها

قضى الغضار فلا عين ولا أثر * واحلولك الخطب لا شمس ولا قمر
أمهبط الوحى ماهذا الذى صنعت * يد القضاء وماذا أحدث القدر
وما الذى مادت الدنيا لصدمته * تفجعا وتوارى النجم والشجر
وما الذى منه ماج الكون واضطربت * له الجبال وريع الزاد والسحر
وما الذى جزر البحر الكهام له * واستشعر الحشر منه البدو والحضر

يا ناعى الجود والمجد الاثيل معه * ماذا تزحزحت عنه الترب والحجر
أفق فان جناح الجيش منخفض * مما ذكرت وقلب الملك منكسر
مهلا رويدك فيما قد صدعت به * دهيا يذهب منها السمع والبصر
مات الامام أبو يحيى وحسبك من * رزية تتساوى حرها سقر
مات الذى كان للوراد منتجعا * وللعفاة اذا ما أخلف المطر
مات المليك الذى كانت موارده * للواردين عذابا ما بها كدر
هدت مبانى المعالى يوم مصرعه * ومربع المجد والعلياء مندثر
وأقلعت يا لعمرى من أنامله * سحب شآبيبها الابريز والبدر
وغاض بحر علوم منه كم حفظت * مسائل هن فى جيد العلى درر
وكان فى صدره حلم يحقر ما * يحوى المسى ولكن لات يقتصر
من للرعيل وللخيل العتاق ومن * يزهو لديه بها التحجيل والغرر
ومنها لم أنس نعشا له أمست تشيعه الافلاك والشهب والاملاك والبشر
ومن دعاء أمير المؤمنين له * وسيلة وهى الزلفاء والظفر
لو ود تحمله ظهر السرير وما * تحملت جبلا من قبله السرر
منها يا أيها الملك المولى الخليفة يا * من بقاه لنا المأمول والوطر
تعز فى عز دين الله سيفك من * كانت به تزهر الآصال والبكر
وآس فيه أخاه الاحمدى وقل * يا أحمد القوم أنت الصارم الذكر
وشد أزر عماد الدين خير فتى * له مخائل فضل كلها غرر
وآس أيضا ضياء المكرمات محمد * مهذبا طاب منه الخبر والخبر

الحر العاملى

(محمد) بن حسن بن على بن محمد المعروف بالحر العاملى الشامى الاديب المشهور ذكره ابن معصوم فى السلافة فقال فى حقه له شعر يستلب نهى العقول بسحره ويحل من البيان بين صدره ونحره فهو أرق من خصر هيفاء مجدولة وادق وأصفى من صهباء تشعشعها أغن ذو مقلة مكحولة الحدق قدم مكة فى سنة سبع أو ثمان وثمانين وألف وفى الثانية منهما قتلت الاتراك بمكة جماعة من العجم لما اتهموهم بتلويث البيت الشريف حين وجدملوثا بالعذرة وكان صاحب الترجمة قد أنذرهم قبل الواقعة بيومين وأمرهم بلزوم بيوتهم لمعرفته على ما زعموا بالرمل فلما حصلت المقتلة فيهم خاف على نفسه فالتجأ الى السيد موسى بن سليمان أحد أشراف مكة

الحسنيين وسأله أن يخرجه من مكة الى نواحي اليمن فأخرجه مع أحد رجاله اليها قلت وهذه القصة التي قد ذكرها أفضح فضيحة وما أظن أن أحدا ممن فيه شمة من الاسلام بل فيه شمة من العقل يجترى على مثلها وحاصلها أن بعض سدنة البيت شرفه الله تعالى اطلع على التلويث فأشاع الخبر وكثر اللغط بسبب ذلك واجتمع خاصة أهل مكة وشريفها الشريف بركات وقاضيها محمد ميرزا وتفاوضوا في هذا الامر فانقدح في خواطرهم أن يكون هذا التجرى من الرفضة وجزموا به وأشاروا فيما بينهم أن يقتل كل من وجد ممن اشتهر عنه الرفض ووسم به فجاء الاتراك وبعض أهل مكة الى الحرم قصادفوا خمسة أنفار من القوم وفيهم السيد محمد مؤمن وكان كما أخبرت به رجلا مسنا متعبدا متزهدا الا أنه معروف بالتشيع فقتلوه وقتلوا الاربع الاخر وفشا الخبر فاختفى القوم المعروفون بأجمعهم ووقع التفتيش على بعض المتعينين منهم ومنهم صاحب الترجمة فالتجأوا الى الاشراف ونجوا ورأيت بخط بعض الفضلاء أن صاحب الترجمة رجع بعد القصة الى العجم وأنشد له من شعره قوله

فضل الفتى بالجود والاحسان * والجود خير الوصف للانسان
أوليس ابراهيم لما أصبحت * أمواله وقفا على الضيفان
حتى اذا أفنى اللهى أخذ ابنه * فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقا له * فسخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه * وبقلبه للواحد الديان
أضحى خليل الله جل جلاله * ناهيك فضلا خلة الرحمن
صح الحديث به فيالك رتبة * تعلو بأخمصها على التيجان

أصل هذا حديث قدسي رواه أبو الحسن المسعودي في أخبار الزمان قال ان الله أوحى الى ابراهيم عليه السلام انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا ومن شعره قوله

براكم بعين الشوق قلبي على النوى * فيحسده طرفي فتنهل أدمعي
ويحسد قلبي مسمعي عند ذكركم * فتذكو حرارات الجوى بين أضلعي

وقوله مورياً بلقبه

قلت لما الجئت في جود هر * بذل الجهد في احتفاظ الجهول
كيف لا أشتكي صروف زمان * ترك الحسر في زوايا الخمول

(قلت) للشعراء المتقدمين أشعار كثيرة تتعلق بأسمائهم وألقابهم من ذلك قول السراج الوراق

بني اقتدى بالكتاب العزيز * فزاد سرورا وزدت ابتهاجا
فما قال لي أف في عمره * لكوني أبا ولكوني سراجا

وقول الشهاب الخفاجي

قالوا ترى الشهاب سقطت من رتب * أترى الزمان بمثل ذا غلطا
قلت الشياطين اللئام علوا * ولذا الشهاب من العلى سقطا

ورأيت للمحرر هذه الابيات وفيها لزوم ما لا يلزم فأثبتها له وهي

لاح وجه من ربيع ليلى جميل * وركاب والركاب والركب ميل
بعدما كاد أن يلم بنا اليأس فزاد الرجاء والتأميل
وظننا الحبيب لاح وقلنا * ذا لشما تشتهي النفوس فيلوا
ذلك السؤل والهوى والاماني * للبرايا والقصد والمأمول
حدثونا فذا حديث عجيب * حسن مجمل رواه جميل
كل دمع فرض على كل عين * وعلى العيس وخدها والزميل
ثم ملنا الى ربيع ربوع * نحوها أنفس الجماد تميل
وكأن السهاد للقوم كحل * وكأن الطريق للقوم ميل
بي نقص من الكمال ومنهم * للمحب التتميم والتكميل
كل حي في ذلك الحي نشوان هوى وهو عامل معمول
عمهم يا ابن عمي من ألم الحب عموم من الهوى وشمول
كلهم عاشق بميل ومعشوق أمالته من هواه شمول
كل شخص منهم بدا قلت هذا * مستمال في الحب بل مستميل
كل من مات في الهوى اكسبوه * شهرة ليس يعتريها الخمول
من رآهم في النوم أو يقظة هام وأضحى ودمعه مهمول
جنة قد تجمعت في حماها * شهوات النفوس والمأمول
كم بتلك المحامل استأسروا قلبا فداوه وفي الجمال حميل
حملوه وحملوه البلايا * في الهوى فهو حامل محمول
بعدوا بالحمول عنا فلم تبق احتمالا لا تقرب تلك الحمول

وقوله وغانية شكل العروس بوجهها * يقيم عليها لحظها كل برهان
يبين خداها لنا باشارة * الى رابع الاشكال أوضح تبيان
بسالفها مع حاجبيها بدت لنا * براهين أشكال تشير الى الثاني
وحاجبها للحسن شكل متمم * فيا ليته مقرون حسن باحسان
وقوله قد كنت أستنشق من مطلكم * عرف شذا اخية آمالي
فالآن قد بان بتصريحكم * اني لنيران الجفا صالي
اني رأيت اليأس عزاوفي * كل رجاء نوع اذلال
رجاؤكم غل وها أنتم * أطلقتم عني أغلالي
والمال ظل حائل زائل * لا درد را الجامع المال
في مذهب المجدود بن العلي * سيان اكثاري واقلالي
وله غير ذلك وكانت وفاته باليمن أو العجم في سنة تسع وسبعين وألف

(محمد) بن حسن القسطموني الاصل القسطنطيني المولد المعروف بحسن زاده — القسطموني
أحد أفاضل موالي الروم ثم أخذ طريق مولانا خدا وندكار وصار شيخا بزاويتهم بالقاهرة كان من السراة النحارير وله شهرة بالفضل لطنانة وكان شاعرا بليغا له بالتركية أشعار كثيرة ونظم الشعر العربي وله مخلص على طريقة شعراء الروم وهو شفائي نشأ في تربية أبيه وكان أبوه في الذروة العالية من العلم وهو أستاذ الاستاذين أخذ عنه كثير من العلماء ومنهم ولده هذا وبه برع واشتهر صيته من حين بلغ الحلم ثم لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ العارف بالله تعالى عبد المجيد السيواسي ولازمه مدة وحكي عن السيواسي انه قال سوف يحصل لهذا وعناه فيض في طريق الصوفية وكان الناس يتعجبون من قوله لانه كان في أوائله متهما ببعض المنكرات ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة السلطان سليم القديم واستمر مدرسا بها ستة أعوام لعذر حصل له ثم نقل الى السليمانية و ولي منها قضاء ازمير برتبة المدينة المنورة ثم ولي قضاء أيوب برتبة بروسه ولما صار المولى حسين الرمال معلما للسلطان ابراهيم وكان أولا من جملة طلبة صاحب الترجمة نهض به الحظ وصار مرجعا في المهام وأعطى قضاء الغلطة برتبة أدرنه ونقل الى مصر فأقام بها ثلاثة أشهر وعزل ولما ولي الهائي الافتاء كان له به علاقة كلية من حالة الصغر واتحاد تام فصيره قاضيا بالشام في سنة ستين وأقام بها

ثمانية عشر يوما ثم أعطي قضاء مصر ثانيا ثم عزل وجاء الى دمشق وأقام بها مدة أربعة أشهر وكان قصد أن يحج فما تيسر له وأعيد البهائي الى القضاء فوجه اليه رتبة قضاء قسطنطينية ثم ولي قضاءها استقلالا في سنة ست وستين وأعطي رتبة قضاء العسكر بأناطولي ثم ارتحل بنية الحج ولما وصل الى قونيه أخذ طريق المولوية عن ابن مولانا ولبس تاجهم وقدم الى دمشق في سنة احدى وسبعين وسار الى الحج مع الركب الشامي وعاد الى مصر صحبة ركبها وألقى بها عصا ترحاله وأعرض عن الدنيا واستوطن مصر واشترى بها دارا وباع داره التي بقسطنطينية بجملة السلطان سليم وطلق زوجته التي بالروم ولازم على العبادة والاوراد ولم يزل بمصر الى أن مات وكان بينه وبين أبي محبة وصداقة وكانت رسائل كل منهما لا تنفك عن الآخر ومنشآته بالتركية في غاية اللطافة وأما آثاره العربية فلم أر له منها الا هذه الابيات كتبها على مؤلف للقاضي عمر المغربي المالكي خليفة الحكم بمصر سماه المصابيح على الجامع الصحيح وهي

كتاب لانواع المسائل جامع * وجمع لاشتات المباحث نافع
وفيه لطلاب الحديث كفاية * كما فيه للشيخ النبيه منافع
جزى ربنا خيرا لجامعه غدا * باذن لمن يوم الجزاء هو شافع
عليه السلام التام منه وآله * وأصحابه ما دام يشفع شافع

وكانت ولادته سنة أربع عشرة وألف وتوفي بعد الخمس والثمانين بقليل رحمه الله تعالى

ابن عجلان

(السيد محمد) بن حسن الشهير بابن عجلان الحسيني الشافعي الدمشقي نقيب الاشراف بدمشق كان غزير الفضل فصيح العبارة حسن الفهم كثير المحفوظ وله في التفسير يد طائلة اشتغل على الشمس محمد بن محمد العيثي وعلى الشيخ منصور السطوحي المحلي وغيرهم وأخذ عن جماعة وحصل ودأب ثم ولي نقابة الاشراف في سنة احدى وثمانين وألف وعزل بعد مدة فارتحل الى الروم وولي المدرسة السليمية ورجع وتملك دارا بالقرب من الشيخ عمود داخل باب الجابية وسكنها ولما مات السيد محمد بن حمزة نقيب الشام نهض به حظه فكان تارة يلي النقابة وتارة يعزل الى أن استقل بها مدة وروجع في الامور كثيرا وكان كامل العقل خبيرا بما يصنع ونفذت كلمته عند الاعيان وأرباب الحكومات وولي نيابة القضاء وقضاء المواريث ووقع في

آخر أيامه ان رجلا سب النبي صلى الله عليه وسلم وتعصب جماعة في تبرئته وأرادوا أن يرغموا الشهود في كتم الشهادة فقام بهذا الامر وأثبت عليه السب عند القاضي فقتل وكان ذا مفاكهة عذبة ممتعا في حديثه وتملك كتبا كثيرة واقرأ التفسير في السليمية والبخاري في بيته وكان كثير المطالعة لا يمل من البحث ولا يفتر من المذاكرة وبالجملة فقد كان من المميزين في الفضل وكانت ولادته في سنة ست وثلاثين وألف وتوفي في بكرة نهار الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست وتسعين وألف ودفن بمدفن خاص بهم بالقرب من مسجد الذبان وكان آخر درس أقرأه في تفسير سورة مريم قوله تعالى واذا مت فسوف أبعث حيا ولم يخلف ذكرا وبنو عجلان طائفة بالشام مشهورون بصحة النسب واسلافهم كانوا قدموا من مصر وسكنوا بزاوية الرفاعية بمحلة ميدان الحصى وهي الزاوية المعروفة بزاوية شيخ المشايخ عند مزار سيدي حسن بن الرفاعي وهي زاوية كبيرة فسيحة وكانت خربت بسبب فتنة صدرت في أواخر دولة الجراكسة في سنة عشرين وتسعمائة وذلك ان السلطان الغوري أرسل حاكما الى دمشق يقال له النائب وكان بها حاكم غيره فأراد تسليمه فتحصن النائب المذكور في زاوية ابن الرفاعي المذكورة فرمى نائب القلعة على الزاوية بأحجار المدافع الكبيرة فهدم ايوان الزاوية قاله البوريني والله أعلم

الكواكبي

(محمد) بن حسن بن أحمد بن أبي يحيى الكواكبي الحلبي الحنفي مفتي حلب ورئيسها والمقدم فيها في الفنون النقلية والعقلية مع سعة الجاه والمال وشهرة الصيت والاناة والحلم وكان أعظم رجل جمع كل صفة حميدة وألم بكل منقبة سامية انتهت اليه مكارم الاخلاق والبشاشة وصدق الوعد وكان مع علمه الزاخر وعلو سنه وقدره لين قشرة المعاشرة مخالطا يحضر مجالس المداعبة والغنا ويقول رب معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا نشأ بحلب وأخذ بها عن جمع من محققي عصره منهم الشيخ جمال الدين البابولي وجد كثيرا حتى نال الرتبة العظيمة وكان حديد الفهم سريع الاخذ للاشياء الغامضة حكى انه دخل يوما الى مجلس النجم محمد ابن محمد الحلفاوي خطيب حلب فسأله عن مسئلة في الاصول فلم يدرها وكان النجم قصد أن يظهر زيفه ويعرف انه لم يشتغل في الاصول فقام من المجلس وانفرد بنفسه مدة في داره وانكب على مطالعة الاصول حتى عرف من نفسه انه حصله وأخذ بأطرافه ثم ذهب الى النجم وناظره في مسائل كثيرة من هذا العلم فأربى عليه وشهد له

النجم بمعرفته وكان النجم المذكور في هذا العلم ممن لا يدرك شأوه وما زال بعد ذلك يترقى في الفضل حتى انفرد وولي افتاء حلب وتصدر بها وأفاد ودرس وألقت اليه علماؤها أعنة التسليم وتواتر خبر فضله وبلغني ان السيد عبد الله بن الحجازي المقدم ذكره كان طلب من الوزير الفاضل أيام انضمامه اليه أن يشفع له في منصب الافتاء عن الكواكبي عند شيخ الاسلام يحيي المنقاري فلما فاوضه الوزير في ذلك قال له المنقاري اذا عزل الكواكبي نضطر الى ان نوجه اليه منصبا يليق به ولا يليق به الا منصبي وقصد بذلك أن يكف الوزير عن هذا الامر فلم يذكره له بعد ذلك وبقيت عليه الفتوى الى أن مات وألف المؤلفات العديدة منها نظم الوقاية في الفقه وشرح نظمه شرحا مفيدا وله نظم المنار وشرحه في الاصول وحاشية على تفسير البيضاوي التزم فيها مناقشة سعدي وأخرى ناقش فيها عصام الدين وحاشية على شرح المواقف للسيد وغير ذلك من التحريرات وله نظم ونثر في غاية اللطافة فمن شعره قوله

أورقاء عن عهد الحبيب ترجم * لهنك الف بالغوير مخيم
لئن تبدلي الغا وماشط حبه * فاني على شط المزار متيم
وهب سجعك الموزون باللحن مطرب * فدمعي أوفى صامت يتكلم
لكي مثل في العندليب وسجعه * ولي بالفراش الشبه والفرق يعلم

وقوله يا أيها البدر المنير اذا بدا * واذا رنا يا أيها الريم
ومعلم الغصن الرطيب تمايلا * رق النسيم لها فكاد يهيم
كم ذا تموه عن صبابة عاشق * صب على طول الصدود مقيم
فارحم ضنى جسدي وحسن تصبري * وارع الجميل فما الجمال يدوم

وله هذا المفرد

فلا تعجبوا من لكنة في لسانه * فمن حلوفيه لا يفارقه الحرف

وهذا المعنى أصله بالتركية وكنت عربته قبل ان أرى بيت الكواكبي بقولي

ما اللكنة فيه تشين وانما * تأبى الحروف فراق شهد لسانه

وللكواكبي مضمنا بيتي أبي العباس المرسي

حتام في ليل الهموم زناد فكرك تقدح
قلب تحرق بالاسى * ودموع عين تنسفح
ارفق بنفسك واعتصم * بحمى المهيمن تشرح

واضرع له ان ضاق عنك خناق حالك تنفسح
ما أم ساحة جوده * ذو محنة الا منح
أو جاءه ذوالمعضلات بمغلق الا فتح
فدع السوى وانهج على * نهج السوى المتضح
واسمع مقالة ناصح * ان كنت ممن ينتصح
ما ثم الا ما يريد * فدع مرادك واطرح
واترك وساوسك التى * شغلت فؤادك تسترح

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثمان عشرة وألف وتوفى يوم الخميس ثالث ذى القعدة سنة ست وتسعين وألف

نقيب الشام

(السيد محمد) بن حسين بن محمد بن حمزة الدمشقى الشافعى نقيب الشام وتقدم تمام نسبه فى ترجمة حفيده السيد حسين كان السيد محمد المذكور شافعيا على مذهب آبائه اشتغل هو وأخوه السيد زين العابدين فى الفقه على الشهاب العيثاوى وحصل طرفا من الفقه وكان مشاركا فى غيره ثم ولى نقابة الاشراف بعد أخيه السيد زين العابدين المذكور وكان شهما عاقلا حازما صاحب رأى وخبرة فى الامور وأقبلت عليه الدنيا فحصل جاها ومالا وعقارا فوق ما يوصف وكان موفور الحشمة زائد المهابة ولما كان الوزير مراد باشا بحلب فى قصة الامير على بن جانبولاذ قصده بها فلما ذهب الشهاب العيثاوى والشيخ محمد بن سعد الدين والشيخ عيسى الصمادى الى حلب للشكاية على ابن معن بسبب مساعدته لابن جانبولاذ كان السيد محمد المذكور والقاضى تاج الدين التاجى بها وكان كيوان الطاغية المقدم ذكره ثمة فى تبريد الامر عن ابن معن فاستعان بهما واستشهدهما عند مراد باشا ان المشايخ انما جاؤا اليه مكرهين من قبل جند الشام وفى الحقيقة كان للجند باعث كلى على ذلك فان ابن معن كان سبب انحطاطهم وكسر شوكتهم ثم رجع السيد محمد فمرض فى الطريق فلما كان بقرية الطيبة من قرى حماة زاد به المرض فحمل على بغل فمات فى أثناء الطريق وكانت وفاته فى رابع صفر سنة سبع عشرة بعد الالف وحمل الى حماه ودفن بها ولم يجاوز أربعين سنة من عمره وهو والد السيد كمال الدين محمد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

الحمامى

(محمد) بن حسين الملقب شمس الدين الحمامى الدمشقى العاتكى الحنفى من أنبل

فضلاء عصره وأجمعهم لفنون متعددة وكان فاضلا كاملا صالحا دينا خيرا برع وفاق وشهد له أهل وقته بالبراعة والسبق فى مضمار الجد والاجتهاد اشتغل فى الفقه وغيره على الشمس بن المنقار وحضر دروسه كثيرا ولزم دروس جد ذى القاضى محب الدين فى التفسير وغيره وقرأ على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادى وحضر الحديث عند الشمس محمد الداودى وبحث مع الافاضل وكان لين العريكة منصفا وكان عند مشايخه المذكورين مقبولا ملتفتا وصحب ولى الله تعالى العارف به الشيخ محمد بن أبى بكر اليتيم العاتكى السالف ذكره وانتفع به وحصل له بصحبته خير كثير دينا ودنيا وكان يلازم معه الاوراد وقيام الليل وولى من الوظائف الدينية خطابة جامع المرادية وامامتها وانتفع به جماعة وبالجملة فقد كان من خير خلق الله تعالى وكانت وفاته نهار الاربعاء رابع عشر شعبان سنة ثمان عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

البهاء العاملى

(محمد) بن حسين بن عبد الصمد الملقب بهاء الدين بن عز الدين الحارثى العاملى الهمدانى صاحب التصانيف والتحقيقات وهو أحق من كل حقيق بذكر أخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بفضائله وبدائعه وكان أمة مستقلة فى الاخذ باطراف العلوم والتضلع بدقائق الفنون وما أظن الزمان سمح بمثله ولا جاد بنده وبالجملة فلم تتشنف الاسماع بأعجب من أخباره وقد ذكره الشهاب فى كتابه وبالغ فى الثناء عليه وذكره السيد على بن معصوم وقال ولد ببعلبك عند غروب شمس يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به أبوه الى بلاد العجم وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلامة عبد الله اليزدى حتى أذعن له كل مناظر ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولى بها مشيخة الاسلام ثم رغب فى الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فحج بيت الله الحرام وزار النبى عليه الصلاة والسلام ثم أخذ فى السياحة فساح ثلاثين سنة واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل ثم عاد وقطن بأرض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء تلك الامصار واتفقت على فضله أسماعهم والابصار وغالت تلك الدولة فى قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته على مفرقها تاجا وأطلعته فى مشرقها سراجا وهاجا وتبسمت به دولة سلطانها شاه عباس

واستنارت

واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلف أعمى وشيم هي في المكارم غرر وأوضاح وكرم باق جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون آماله وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها الراجي والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنانا مغشيا مع تمسك من التقى بالعروة الوثقى وايثار الآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى ولم يزل آنفا من الانحياز الى السلطان راغبا في الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على أفنان الجنان حمامه وقد أطال أبو المعالي الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي ونص عبارة الطالوي في حقه ولد بقزوين فانظره مع قول ابن معصوم بيعلبك وأخذ عن علماء تلك الدائرة ثم خرج من بلده وتقلبت به الاسفار الى ان وصل الى أصفهان فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرياسة علمائها فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد دينه الا أنه غالى في حب آل البيت وألف المؤلفات الجليلة منها التفسير المسمى بالعروة الوثقى والصراط المستقيم والتفسير المسمى بعين الحياة والتفسير المسمى بالحبل المتين في مزايا الفرقان المبين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسي فارسي ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والتهذيب في النحو والملخص في الهيئة والرسالة الهلالية والاثنى عشريات الخمس وخلاصة الحساب والمخلاة وتشريح الافلاك والرسالة الاسطرلابية وحواشي الكشاف وحواشي البيضاوي وحاشية على خلاصة الرجال ودراية الحديث والفوائد الصمدية في علم العربية وحاشية الفقيه وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة وأما أشعاره فسأورد لك منها ما يعظم عندك موقعه وتقف أمانيك عنده ولا تتجاوزه قال ثم خرج سائحا فجاب البلاد ودخل مصر وألف بها كتابا سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى (قلت) وقد رأيته وطالعته مرتين مرة بالروم ومرة بمكة ونقلت منه أشياء غريبة وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد بن أبي الحسن

البكرى وكان الاستاذ يبالغ فى تعظيمه فقال له مرة يامولانا أنا در و يش فقير كيف تعظمنى هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل وامتدح الاستاذ بقصيدته المشهورة التى مطلعها

يامصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة دانيه
ترابها كالتبر فى لطفه * وماؤها كالفضة الصافيه
قد أخجل المسك نسيم لها * وزهرها قد أرخص الغاليه
دقيقة أصناف أوصافها * ومالها فى حسنها ثانيه
منذ أنخت الركب فى أرضها * أنسيت أصحابى وأحبابيه
فيا حماها الله من روضة * بهجتها كافية شافيه
فيها شفاء القلب أطيارها * بنغمة القانون كالداريه
ومنها
من شاء أن يحيا سعيدا بها * منعما فى عيشة راضيه
فليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له غاشيه
والطب والمنطق فى جانب * والنحو والتفسير فى زاويه
وليترك الدرس وتدريسه * والمتن والشرح مع الحاشيه
الام يادهر وحتى متى * تشقى بأيامك أياميه
تحقق الآمال مستعطفا * وتوقع النقص بآماليه
وهكذا تفعل فى كل ذى * فضيلة أو همة عاليه
فان تكن تحسبنى منهم * فهى لعمرى ظنة واهيه
دع عنك تعذيبى والا فأشكوك الى ذى الحضرة العاليه

ثم قدم القدس وحكى الرضى بن أبى اللطف المقدسى قال و رد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم عليه سيما الصلاح وقد اتسم بلباس السياح وقد تجنب الناس وأنس بالوحشة دون الايناس وكان يألف من الحرم فناء المسجد الاقصى ولم يسند اليه أحد مدة الاقامة اليه نقصا فألقى فى روعى انه من كبار العلماء الاعاظم وأجلة أفاضل الاعاجم فمازلت له المرة أتقرب ولما لا يرضيه أتجنب فاذا هو ممن يرحل اليه للاخذ عنه وتشد له الرحال للرواية عنه يسمى بهاء الدين محمد الهمدانى الحارثى فسألته عند ذلك القراءة فى بعض العلوم فقال بشرط أن يكون ذلك مكتوم وقرأت عليه شيئا من

الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصدا بلاد العجم وقد خفي على أمره واستعجم
(قلت) ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به
الحافظ الحسين الكربلائي القزويني أو التبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات
الذي صنفه في مزارات تبريز فاستنشده شيئا من شعره وكثيرا ما سمعت انه كان
تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فأحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة
وتأنق في الضيافة ودعا غالب فضلاء محلتهم فلما حضر البوريني الى المجلس رأى
فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم
متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن
مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه الى أن صلوا
العشاء ثم جلسوا فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات وانجر الى الابحاث فأورد
بحثا في التفسير عويصا فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم ثم دقق في
التعبير حتى لم يبق يفهم ما يقول الا البوريني ثم أغمض في العبارة فبقي الجماعة كلهم
والبوريني معهم صموتا جمودا لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب
واعتراضات وأجوبة تأخذ بالالباب فعندها نهض البوريني واقفا على قدميه وقال
ان كان ولا بد فأنت البهائي الحارثي اذ لا أحد في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا وأخذا
بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان وسأل البهائي من البوريني كتمان أمره وافترقا
تلك الليلة ثم لم يقم البهائي فأقلع الى حلب وذكر الشيخ أبو الوفا العرضي في ترجمته قال
قدم حلب مستخفيا في زمن السلطان مراد بن سليم مغيرا صورته بصورة رجل
درويش فحضر درس الوالد يعني الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ
من الدرس فسأله عن أدلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت
الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر وأحاديث مثل ذلك
كثيرة فرد عليه ثم أخذ يذكر أشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد
وقال له رافضي شيعي وسبه فسكت ثم ان صاحب الترجمة أمر بعض تجار العجم أن
يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر وليمة ودعاهما فأخبره ان هذا
هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمتونا فقال له ما علمت انك المنلا بهاء
الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق ثم قال أنا سني أحب
الصحابة ولكن كيف أفعل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السني قال وكان كتب قطعة

على التفسير باسم شاه عباس فلما دخل بلاد السنة قطع الديباجة وبدلها وذكر أنه كتب ذلك باسم السلطان مراد ولما سمع بقدومه أهل جبل بني عامل تواردوا عليه أفواجا أفواجا فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب انتهى وسياق كلام العرضي يقتضي ان دخوله الى حلب كان في قدمته من العجم قاصدا الحج والله أعلم وأملى لبعض الادباء بالشام لغزه الذي جعله لامتحان أفكار الاذكياء من فحول العلماء وهذا يدل على تبحره في العلوم وقد أوردته برمته في كتابي هذا تطرية وتنشيطا لمن يعرف مزية الكلام وهو يا أصحاب الفطنة القويمة والفطرة المستقيمة والطبيعة الالمعية والروية اللوذعية أخبروني عن كتاب بعضه من الحروف النورانية وأكثره من حروف الزيادة وبأحد نصفيه يكمل الرجل وبالنصف الآخر تتم الشهادة ثانيه قابل لانواع النقط وأوله لا يقبل الا واحدة فقط تالي أوله بالاستكمال معروف ومتلو ثانيه بالاستبداد موصوف مضعفه لوسطيه كمال شعوري ومضعف آخره لثالثه كمال ظهوري التحسين من مقارنة طرفيه معلوم والتجرب من مقايسة ذلك مفهوم ثاني كل حرف منه هيولانية الحروف مشهور وهو فيما بينها بالقطبية مذكور ان أعطى أوله حليته لثانيه تساويا في العدد وان انعكست القضية زاد التفاضل بينهما عن الحد ثالثه اسم فاعل ورابعه من أسماء الافعال وكلاهما أسماء العدد الموصوف بالكمال ان ضربت أعظم وسطيه في مجموعهما حصل عدد جميع الافلاك المحدبة بجدد الجهات وان نقصت من ربعه الرابع عقيم ضروب الشكل الثالث بقي عدد القضايا الموجهات أحد نصفيه فرد يعادل عدد الاعراض والنصف الآخر زوج يعادل العقول وهذا مما لا ريب فيه وان كان بحسب الظاهر غير معقول كل يساوي انحطاط الشمس من الافق في آخر غروب الشفق وأول الصبح الكذوب ومضروب صدره في ضعف عجزه يعادل عرضا يتحقق فيه معكوس الطلوع والغروب ان أضفت ثانيه الى مضعف ثالثه ساوى الحروف المهموسة وان طرحت منه مكعب ثانيه عادل المنازل المحروسة حرفان منه متغايران يعادلان طبقات العين وحرفان متعانقان يساويان أركان حساب الخطأين مكرر نصفه في ضروب الموسيقي معدود فان قلبته فهو طائر معهود وان زدت على مربع أوله مهمله الانصف ثانيه عادل عظام بدن الانسان وان نقصت من مكعب ثالثه مضعف أوله بقي دية كل من مقاديم الاسنان مضعف أوله

لغز جليل

بعدد أنواع الخيار ومكعب آخره كعدد التكبيرات فى فرائض الليل والنهار مضروبه فى طرفه يساوى فريضة أب وثلاث بنات ومضروب وسطيه فى ثانيهما كفريضة الاخوة العشرة والثمانية مع ست زوجات ان أضفت آخره الى أوله ساوى أحوال المسند اليه وان جمعت ثانيه مع ثالثه عادل من يحج فى الشرع عليه وان ضعفت رابعه ساوى كلم المجازات وان زدت على مربع ثالثه نصفه عادل علاقات المجازات وان نقصت من مربع أوله خمس آخره بقى عدد سور الكواكب المرصوده وان زدت ثانيه على طرفه حصل المشهور من العروق المفصوده مجموع آخريه يساوى عدد مقادير النبضات وثلث أوليه يعدل الاجناس العالية للحميات وان ضممت الى طرفيه مربع بعضه ساوى بعض الاعداد التامه وان زدت عليها وسطه عادل الوفا لقوائم كما اشتهر على ألسنة العامه تشكله شكل العقلة بين الاشكال الرمليه وان نصفت ثالثه لم تكذب القضيه ان زدت على مضعف آخره مسطح طرفيه ساوى رقم المربع الميمون وعادل ارتفاعا يساوى فيه الظل للشاخص أينما يكون مهمل أوله رمز الى ما يوجب التلج الاشتعال ومعجمه الى ماهو فى زراعة الذهب كثير الاستعمال ان نقصت من آخره نصف ثانيه ساوى الباقى أنواع الترجيح وعادل عدد المخصصات الموصولات وفى كل من نصفيه ايماء الى برهان الزوج والفرد على امتناع تسلسل العلل والمعلولات ان نقصت من سطح طرفيه ثانى مباينيه ساوى عرض بلد يساوى غاية ارتفاع أول الجدى فيه بعض حروفه يشير شكله الى البرهان السلمى على تناهى الابعاد فان جعلت زاويته قائمة دل على ما فوق المراد وان وضعت خروج ضلعها العالى الى غير النهاية ومن طرف السافل آخر مثله مقاطعا له متعر كاعليه تم الدليل على ذلك المطلب بطريق لم يسبقنا أحد اليه وان جعلتها ثلثى قائمة أشارت الى البرهان الترسى على ذلك المرام وان انطبقت على مركز العالم دلت على ان التباعد بين الرؤس أزيد من التباعد بين الاقدام وان أتممتها وجعلت كلا من ضلعها عددا فردا أومت الى الاستدلال على نفى الجزء بشكل العروس وامكان اثبات ذلك بالبرهان السلمى الغير مأنوس وان زاد كل منهما على غاية الانفراج وتفارقت أجزاؤهما بالاتصال أمكن أيضا اثبات ذلك بدليل خطر لنا بالبال وان جعلتها قائمة حصلت الاشارة الى بعض براهين استعلام المرتفعات وان أومأت

ماتريد معرفته بعده عنك منتهيا مبلغها الاعلى الى بصرك حصل الايماء الى طريق معرفة عروض الانهار وسائر الابعاد المتعسرات وان أوترها نصف قطر الارض وبينها وبين مركز الشمس تماس ظهر عليك ان بعد الشمس عنا وهي عليه أزيد بكثير منه حال كونها على سمت الراس ولاح لديك ان تراكم البخار هو الموجب للاحساس بما لا يقتضيه القياس وان وصلت بين ضلعيها بخط موازلآخر مماس لهما مخرج من الجهتين أمكن اقامة أدلة عديدة على مساواة زوايا مثلث لقائمتين وفيه حروف على صورة شكل ان أخرجت قطريه أشار الى نفي الجزء الذي لا يتجزى بوجه سخ لنا وهو لزوم مفسدتين أعني تلاقي القطرين قبل المرور بالمركز وعلى نقطتين ان ألصقت وتريه بقطره أشار الى نفيه أيضا بوجه ما وجد أعظم منه قط وهو لزوم جواز كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء فقط وان ماس محيطه وسط ثاني حروفه أشعر بدليل المتكلمين على اثبات الجزء كما هو مشهور وأومأ الى شبه الظفر من لزوم انفراج الحادة قبل قيامها كما هو على الالسنة مذكور وان وازاه أعظم منه وتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف في قدر غلط المتممات وتعجبت من موافقة المحقق الدواني له في امثال هذه التوهمات وان تحرك الداخل ضعف الخارج حصلت الاشارة الى أصل الكبيرة والصغيرة الذي اخترعه سلطان المحققين ولم يسبقه اليه أحد من المتقدمين والمتأخرين وان ساويت بين وتري قوسين منهما ظهر لك ان سهم قوس الخارج أقصر وان الطاس تسع من الماء في أعلا المنارة أقل وفي أسفلها أكثر وفيه حرف ان فرضت خروج ذيله الى غير النهاية أشار الى برهان امتناع اللاتناهي في جهة أو جهتين وان أقمت على طرفه عمودا ووصلت بينهما أشار الى طريق وزن الارض بذي العمودين وفيه حرف ان فصلت بين عمود المخرجين بخط مخرج الى ألف فرسخ فما زاد حصل لك الاذعان بأن مساحة ظفرك أزيد بكثير من مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه ببغداد ولنقتصر على هذا المقدار من الاطناب في ذكر أوصاف ذلك الكتاب والعاقل تكفيه الاشاره والجاهل لا ينتفع بألف عباره وكتب اليه والده حسين هذا اللغز الغريب فأجابه عنه ورأيت السيد محمد كبريت المدني قد دون السؤال والجواب في بعض تعاليقه فذكرت الجميع ولعل بما بين السيد أن يحتال على اللغز المذكور آنفا والسؤال هو هذا * أيها الولد المؤيد بالاكرام والاعزاز الموفق لغز آخر

في

في حل المعميات والالغاز أخبرني عن اسم آخر أوّله آخر الحروف وآخر ثانيه بهذا الوصف معروف قلبا آخريه يتوافقان وقلبا أوّليه متعانقان لولا ثالثه لصار الاسم حرفا ولولا ثانيه لصار الفعل ظرفا ولولا رأسه لصارت الرجل من النجاسات ولولا رابعه لم يتحقق رابع القياسات بعضه قاتل وبعضه الآخر نصف قاتل طرفا أوّله فعل أمر بطرفين وطرفا ثانيه مانهيت عن قوله للأبوين وان نقص ربعه من ربعه بقي ربعه وان زيد ربعه على ربعه جعل ربعه صدره علامة قلب العاشق وثانيه علامة الرقيب المنافق لولا رابعه لم تتميز القبلية عن القابلية ولم تفترق المعاني عن علة الفاعلية بعضه يمين والبعض في اليسار يكين وبطرف آخره يبتدئ المقام وبطرفه الآخر ينتهي الكلام فأجابه بقوله ياسيدي وأبي واستاذي ومن اليه في العلوم استنادي هذا اسم رباعي الاعضاء ثلاثي الاجزاء اثنا عشري الاصول عديم الحرف المفصول من الاسماء معدود والى الافعال مردود لولا ثلث أوّله لصار السخيف بالكرم موصوفا ولكان كل تقير بسواد الوجه معروفا ولولا رابعه لاتحدت الماهية بالوجود ولم يتميز الحاسد من المحسود لوعدم ثانيه لم يكن جمع الثمر ثمارا ولصارت قرية بالري حمارا ولوعدم ربعه لم يكن القلب في الجسد وتبدلت السكينة بالغل والحسد ولصارت الهرة بعض الازهار ولم تتميز الحنطة عن بعض الثمار أوّله بالعراق وآخره بالشام وبثلثي ربعه يتم الايمان والاسلام وبثلث ثالثه يبتدي السؤال وبثاني ثانيه ينتهي القيل والقال (شرح ألفاظ السؤال) قوله آخر أوله الخ أوّل الاسم قاف وآخره بالنظر الى بسطه مسمى الفاء وهو آخر حروف كاتري وآخر ثانيه وهو الالف كذلك الفاء وهو موصوف بهذا الوصف لانه هو هو (قوله قلبا آخريه وهما السين والميم يتوافقان لان حقيقتهما الياء وقلبا أوّليه وهما الالف واللام من قاف والف حرفان متعانقان لولا ثالثه وهو مسمى السين لصار الاسم حرف عطف وهو أم أي بعد حذف السين من الاسم ولولا ثانيه وهو الالف لصار الفعل ظرفا ولولا رأسه وهو القاف ولولا رابعه وهو الميم لم يتحقق القياس التمثيلي وهو رابع القياسات بعضه قاتل وهو سم وبعضه وهو قا نصف قاتل طرفا أوّله وهما القاف والفاء أمر بحرفين وطرفا ثانيه الذي هو ألف أف قوله وان نقص ربعه الذي هو السين من ربعه الذي هو القاف بقي ربعه وهو الميم لان الباقي بعد طرح ستين من مائة أربعون وان زيد ربعه عكس القضية قوله صدره علامة

قلب العاشق أي ثلثي حروفه وهو ألف والمراد منه جوهر لفظه وهو قوة حل من الالفة ولم يزل قلب العاشق بألف المعشوق وكذا الرقيب المنافق قوله لولا رابعه الذي هو الالف لم تميز القبلية عن القابلية لان به الفرق بين هذين اللفظين ومثله الفعلية والفاعلية قوله بعضه يمين يعني الميم لانه يقال م الله في أيمن الله أو المراد ما عدا القاف وهو واسم وبعضه وهو السين في لفظ اليسار كامن (قوله) وبطرف آخره الاول أو الآخر يبتدي المقام بل ويختم وبطرف آخره كذلك ينتهي الكلام لان الميم نهاية لفظ الكلام *شرح ألغاز الجواب (قوله) رباعي الاعضاء أي حروف قاسم أربعة ثلاثي الاجزاء أي جملته تنقسم ثلاثة من غير عكس اثنا عشري الاصول لان كل حرف يشتمل على ثلاثة حروف (قوله) عديم الحرف المفصول لانه مركب من حرفين لحرفين وهو معدود من الاسماء لانه اسم وضع لمعنى بعينه ومردود الى الافعال باعتبار أنه مشتق من القسم قوله لولا ثلث أوله الذي هو القاف والمراد الفاء لصار لفظ السخيف بعد حذف الفاء سخيا والسخي موصوف بالكرم قوله واذا حذف الفاء من لفظ فقير بقي قير وهو أسود الظاهر والباطن (قوله) ولولا رابعه الذي هو الميم لاتحدت الماهية بالوجود لان وجود الشئ هيئته فكأنه قال لاتحدت الهيئة بالماهية وفيه تسامح لان المراد من الميم مسماها وهو مفرد فكيف يطلق على المركب من الميم والالف ويمكن أن يقال تعدد المراد في هذا الباب كثير وهو أدخل في الالغاز (قوله) ولم يميز الحاسد من المحسود كالاول لانه لا فرق بين المحسود والحاسد في أصل المعنى (قوله) لو عدم ثانيه الذي هو الالف من لفظ الثمار بقي ثمر فلم يبق الجميع قوله قرية بالري وهي خار واذا لم تكن الالف فيه بقي خر وهو بالفارسية اسم للحمار (قوله) ولو عدم ربعه الذي هو السين لم يكن ذلك الربع قلب الجسد لسقوطه وتبدلت السكينة فصارت كنه من قوله تعالى فما استكانوا وفي الصحاح وبات فلان بكينة سوء بالكسر أي بحالة سوء والاستكانة الخضوع قوله الهرة المراد به سنور بعمل الترادف واذا لم تكن فيه السين كان نورا (قوله) الحنطة المراد منه سلت على التسامح (قوله) اوله بالعراق يعني القاف في لفظ العراق وآخره وهو الميم في لفظة الشام قوله وثلثا ربعه وهما السين والنون من بسط الربع الذي هو السين يتم به الايمان لانه تم بالنون والاسلام لان تمامه بالسين ولا يلزم أن يكون آخرا قوله وثلث ثالثه الذي هو السين وهو المراد من بسطه يبتدي السؤال حقيقة كما تري

قوله كنه هي كلمة فارسية معناها الغل والحقد فلا تلتفت الى ما قاله الشارح اه مصححه وهبي

وبتاني

و بثانى ثانيه وهو اللام من ألف ينتهى القيل والقال انتهى وأشعار البهائى كثيرة
وأشهرها القصيدته الكافية التى سارت مسير المثل ومطلعها

يانديمى بمهجتى أفديك * قم وهات الكؤس من هاتيك
خمرة ان ضللت ساحتها * فسنا نوركأسها يهديك
ياكليم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكى تشفيك
هى نار الكليم فاجتلها * واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم * فى احتساها مخالفا ناهيك
من جملتها لست أنساه اذأتى سحرا * وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل ما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف ألحاظه تحكم فيك
قال خذها فقد ظفرت بها * قلت زدنى فقال لا وأبيك
ثم وسدته اليمين الى * أن دنا الصبح قال لى يكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصاح الديك

وقد عارض بها أبياتا لوالده وذلك هو المخترع لهذا الروى وأبيات والده هى قوله

فاح عرف الصبا وصاح الديك * وانثنى البان يشتكى التحريك
قم بنا نجتلى مشعشعة * تاه من وجده بها النسيك
لو رآها المجوس عاكفة * وحدوها وجانبوا التشريك
ان تسر نحو نا نسر وان * مت فى السير دوننا نحييك

وكتب الى والده وهو بهراة

ياساكنى أرض الهراة أما كفى * هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فربع صبرى قد عفا * والجفن من بعد التباعد ما غفا
وخيالكم فى بالى * والقلب فى بلبال
ان أقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها أهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا * وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالى * من حب ذات الخال
ياحبذا ربع الحمى من مربع * فغزاله شب الغضا فى أضلعى
لم أنسه يوم الفراق مودعى * بمدامع تجرى وقلب موجع

والصب ليس يبالى * عن ثغره السلسال

وكتب اليه بقزوين جسمى وروحى توت * بأرض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن أهله * وتلك أقامت بأوطانها

وسأله بعض أصحابه أن يعارض قصيدة رثى بها والده مطلعها

جارتا كيف تحسنين ملامى * أيداوى كلم الحشا بكلام

فقال خليانى ولوعتى وغرامى * ياخليلى واذهبا بسلام
قد دعانى الهوى فلباه قلبى * فدعانى ولا تطيلا ملامى
ان من ذاق نشوة الحب يوما * لا يبالى بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة قلبى * وجرت فى مفاصلى وعظامى
فعلى العلم والوقار صلاة * وعلى العقل ألف ألف سلام
هل سبيل الى وقوفى بوادى الجزع ياصاحبى أو الماى
أيها السائر الملح اذا ما * جئت نجدا فعج بوادى الخزام
وتجاوز عن ذى المجاز وعرج * عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ * جيرة الحى يا أخى سلامى
وانشدن قلبى المعنى لديهم * فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا الحالى فسلهم * أن يمنوا ولو بطيف منام
يانزولا بذى الاراك الى كم * تنقضى فى فراقكم أعوامى
ماسرت نسمة ولا ناح فى الدوح حمام الاوجان حمامى
اين أيامنا بشرقى نجد * يارعاها الاله من أيام
حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته أيدى الغمام
و زمانى مساعدو أيادى اللهو نحو المنى تجر زمامى
أيها المرتقى ذرى المجد فردا * والمرجى للحادثات العظام
ياحليف الندى الذى جمعت فيه مزايا تفرقت فى الانام
نلت فى ذروة الفخار محلا * عسر المرتقى عزيز المرام
نسب طاهر ومجد أثيل * وفخار عال وفضل سامى
قد قرنا مقالكم بمقال * وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الهامع الدرفى سمط * وقلنا العبير مثل الرغام

لم أكن مقدما على ذا ولكن * كان طوع الامر كم اقدامي
عمرك الله يا نديمي أنشد * جارتا كيف تحسنين ملامي

وله يرثي والده وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة أيام ومولده أول يوم من محرم سنة ثمان عشرة وتسعمائة

قف بالطلول وسلها أين سلماها * وروّ من جرع الاجفان جرعاها
وردد الطرف في أطراف ساحتها * وأرّج الوصل من أرواح أرجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها * فلا يفوتك مرآها وريّاها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها * ودار أنس يحاكي الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها * صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تم غمام الموت جللها * شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا * والدين ينديها والفضل ينعاها
يا حبذا زمن في ظلهم سلفت * ما كان أقصرها عمرا وأحلاها
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت * الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا * واها لقلبي المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت * سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت * أركانه وبكم ما كان أقواها
وخر من شامخات العلم أرفعها * وانهد من باذخات العلم أرساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر * كسيت من حلل الرضوان أصفاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت * ثلاثة كن أمثالا وأشباها
ثلاثة أنت أنداها وأغزرها * جودا وأعذبها طعما وأصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا * لكن درك أعلاها وأغلاها
يا أعظما وطئت هام السهى شرفا * سقاك من ديم الوسمي أسماها
ويا ضريحا على هام السماك علا * عليك من صلوات الله أزكاها
فيك انطوى من شموس الفضل أضوأها * ومن معالم دين الله أسناها
ومن شوامخ أطواد الفتوة أرساها وأرفعها قدرا وأبهاها
فاسحب على الفلك الاعلى ذيول على * فقد حويت من العلياء علياها

عليك منا صلاة الله ماصدحت * على غصون أراك الدوح ورقاها

وله وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه

وليلة كان بها طالعي * في ذروة السعد وأوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها * فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا * وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ أخذت عيني في نومها * وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته في الليل مستعطفا * أفديه بالنفس وأهلي ومال
وأشتكي ما أنا فيه من البلوى وما ألقاه من سوء حال
فأظهر العطف على عبده * بمنطق يزري بنظم اللآل
فيا لها من ليلة نلت في * ظلامها ما لم يكن في خيال
أمست خفيفات مطايا الرجا * بها وأضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة * صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى * وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على أنني * ما كنت أستوجب ذاك النوال

ومن بدائعه قوله في الغزل

وأهيف القد لدن العطف معتدل * بالطرف والظرف لا ينفك قتالا
ان جال أهدى لنا الآجال ناظره * أو صال قطع بالهجران أوصالا
وان نظرت الى مرآة وجنته * حسبت انسان عيني فوقها خالا
كأن عارضه بالمسك عارضني * أو ليل طرته في خده سالا
أو طاف من نور خديه على بصري * خط بالليل فوق الصبح أشكالا

وقوله أسحر بابل في جفنيك مع سقم * أم السيوف لقتل العرب والعجم
والخال مركز دور للعذار بدا * أم ذاك نضح عثار الخط بالقلم

هذا أصله للراميني الاسترابادي في قوله

هل عثرت أقلام خط العذار * في مشقها فالخال نضح العثار
أم استدار الخد لما غدت * نقطته مركز ذاك المدار
(رجيع) أم حبة وضعت كيما تصيد بها * حب القلوب فصادت كل ملتثم

أحسن منه قول صاحبنا الاديب اللبيب ابراهيم بن محمد السفرجلاني جمل الله به

الادب وأهله

لا يخدعنك تحت عطفة صدغه * خال فذاك الخال حبة فخه

(رجع) أم كالفراش هوى طير الفؤاد على * نار بخدك حتى صار كالفحم

وهذا قول مأخوذ من قول عون الدين العجمي

لهيب الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وللبهاء لعينيك فضل كثير على * وذاك لانك ياقاتلي

تعلمت من سحرها فعقدت لسان الرقيب مع العاذل

ومن رباعياته وهي كثيرة قوله

كم بت من المسا الى الاشراق * من فرقتكم ومطربي أشواقي

والهم منادمي ونقلي ندمي * والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله لما نظر الجفن ضعيفا نهكا * من فرقته رق لضعفي وبكى

وارتاح وقال لي أما قلت لكا * ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله لا تبك معاشرا نأوا والفا * القوم مضوا ونحن نأتي خلفا

بالمهلة أو تعاقب نتبعهم * كالعطف بثم أو كعطف بالفا

وقوله قم وامض الى الدير بجخت وسعود * لا يحسن في المدرسة اليوم قعود

واشرب قدحا وقل على صوت العود * العمر مضى وليس من بعد يعود

وقوله ياريح اذا أتيت دار الاحباب * قبل عني تراب تلك الاعتاب

ان هم سألوا عن البهائي فقل * قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب

وقوله ياعاذل كم تطيل في اعتابي * دع لومك وانصرف كفاني مابي

لولام اذا همت من الشوق فلي * قلب ماذاق فرقة الاحباب

وقوله ياغائب عن عيني لاعن بالي * القرب اليك منتهى آمالي

أيام نواك لا تسل كيف مضت * والله مضت بأسوء الاحوال

وقوله لا بأس وان أذبت قلبي بهواك * القلب ومن سلبته القلب فداك

وليت وقلت أنعم الله مساك * مولاي وهل ينعم من ليس يراك

وقوله أغتص بريقتي ككسي الحاسي * اذ أذكره وهو لعهدي ناسي

ان مت وجمرة الهوى في كبدي * فالويل اذا السا كني الارماس

وقوله ان كان فراقنا على التحقيق * هذى كبدى أحق بالتمزيق
لو دام لى الوصال ألفى سنة * ما كان يفى بساعة التفريق
وقوله أهوى رشأ مرضنى للبلوى * ما عنه لقلبى المعنى سلوى
كم جئت لاشتكى فذا أصرفى * من لذة قربه نسيت الشكوى
وقوله يابدر دجا بوصله أحيانى * اذ زار وكم بهجره أفنانى
بالله عليك عجلن سفك دمى * لا طاقة لى بليلة الهجران
وقوله يابدر دجا فراقه الجسم أذاب * قد ودعنى فغاب صبرى اذ غاب
بالله عليك أى شئ قالت * عيناك لقلبى المعنى فأجاب
وكتب لبعض أحبابه وهو بالمشهد
ياريح اذا أتيت أرض الجمع * أعنى طوسا فقل لاهل الربع
ما حل بروضة بها ثيكم * الا وسقى رياضها بالدمع
وكتب لبعض اخوانه بالنجف الاشرف
ياريح اذا أتيت أرض النجف * فالثم عنى ترابها ثم قف
واذكر خبرى لدى عريب نزلوا * واديه وقص قصتى وانصرف
وقال أيضا للشوق الى طيبة جفنى باكى * لو صار مقامى فلك الافلاك
أستنكف ان مشيت فى روضتها * فالمشى على أجنحة الاملاك
وقال يامن ظلم النفس وأخطا وأسا * هذا حرم يغسل عنك الدنسا
هذا حرم مقدس يخدمه * جبريل وميكال صباحا ومسا
وقال ياقوم الى مكة هذا أنا شيف * ذى زمزم ذى منى وهذاك الخيف
كم أعرك عينى لاستيقن هل * فى اليقظة ما أراه أم هذا الطيف
وقال ان هذا الموت يكرهه * كل من يمشى على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا * لرأوه الراحة الكبرى

وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلاثين وألف باصفهان ونقل الى طوس قبل دفنه فدفن بها فى داره قريبا من الحضرة الرضوية وحكى بعض الثقات انه قصد قبيل وفاته زيارة القبور فى جمع من الاخلاء الا كابر فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه انى سمعت شيئا فهل منكم من سمعه فأنكروا سؤاله واستغربوا مقاله وسألوه عما سمع فأوهم وعمى فى جوابه وأبهم ثم رجع الى داره

وأغلق بابه فلم يلبث ان أجاب داعي الردى فأجابه والحارثي نسبة الى حارث همدان قبيلة وجده هو الذي خاطبه أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله ياحار ياحارث تارة بالترخيم وأخرى بالتفخيم وقصته على التفصيل مذكورة في كتاب الامالي لابن بابويه

ابن امام اليمن

(محمد) بن الحسين بن الامام القسم بن محمد بن علي قال ابن أبي الرجال عالم ابن عالم كان من أهل العلم ورعاته مطلعا على مقاصد الادباء ومناهجهم ومع ذلك فهو مكثر من علوم الآراء وتعاطي الاستنباط والتكلم في المسائل عن نظره من غير متابعة وذلك في آخر أمره واشتغل بشرح آيات الاحكام التي جمعها السيد المحدث محمد بن ابراهيم ابن الوزير وعددها مائتا آية ونيف وعشرون آية ففسرها واستنبط منها وأظهر عجائب من علمه وأخرج الاحاديث من أمهاتها وكان من أعيان الدولة المتوكلية من وجوه سادات أهلها في البسطة منهم وكان بعد موت والده مقيما بالبستان غربي صنعاء يحف به فقهاء وجماعة من الجند ولما توفي الامام المؤيد وحصل ما حصل من الاختلاف قصد حضرة عمه الامام اسمعيل المتوكل الى ضوران وكان طريقه على أعشار وهي طريقة مساوكة فآنسه الامام وأنزله منزلته التي يستحقها ثم وجهه الى حدار لقاء العسكر الخارجة من صنعاء من جانب السيد أحمد بن الامام القسم فاتفقت حروب في حدار ومازالت الحروب مماسية مصابحة للفريقين حتى طلع السيد أحمد بن الحسن بن القسم من دمار لحصار صنعاء فاجتمعا لذلك ثم نفذ الى ثلاء واتفق تسليم أحمد بن الحسن بثلاء والامير الجليل الناصر بن عبد الرب ثم عاد مكرما وارتفعت حاله وعلت كلمته واجتمعت له جنود مثل جنود أبيه وولي أصقاعا عن أمر الامام وأبيه ثم توجه في جنده مع السيد أحمد بن الحسن الى نجد السلف لقتال سلاطين الشرق واقتضت تهيئته جعله من جانب مفرد فقضى الامر وكان النصر الذي لم يعهد مثله في ساعة من نهار ذهبت سلاطين الشرق على كثرتهم وتعددهم بين قتيل وأسير في لمحة الطرف فلم يصل الا وقد انجلت المعركة عن الفتح والنصر فلم يزل حريصا على أن يظفر بمثلها فكان في يافع ما كان من الحرب لانهم لم يسلموا يومئذ تسليم طاعة فاجتمعوا وطلع وتلاه السيد أحمد بن الحسن وأخوه محمد وهو أحد أقطاب الحرب في نجد السلف وأبلى بلاء حسنا فطلعوا جبل يافع وتم النصر واستراح قلب صاحب الترجمة وظفر بنصيب وافر وعاد هو والسيد احمد ابن

الحسن مرة أخرى الى هنالك وكان النصر المبين والتفت فى آخر عمره الى العلم التفات أمثاله وكانت الشيوخ تفد اليه الى منزله واجمع عنده من الكتب مالم يجتمع الا للسلاطين وكانت وفاته بعد عصر الجمعة ثامن شوال سنة سبع وستين وألف ودفن بالتربة المشهورة بالبستان بباب صنعاء الغربى وبجواره فيها السيد أحمد بن على الشامى وعمه السيد يحيى بن الامام القسم ويحيى هذا كان سيدا قد تأهل للرياسة وتولى امورا بنيابة من أخيه الحسين بن القسم وكانت له مكارم فى ريعان الشباب وتوفى عام وفاة صنوه السيد يوسف ابن الامام القسم توفى بالحمى ودفن هنالك هو والرئيس السيد الهادى بن على الشامى ألحدهما فى تابوت واحد وكان يوسف هذا من كملة أهله ووجوه السادة ذا مكارم أخلاق ومع ذلك فكان يزاحم اخوته الثلاثة فى الصلاحية والرتبة ومكافحة الاعداء وكان محبا الى الملة المحمدية ولعل ذلك سر محبة والده له فانه كان عنده يوسف اخوته وكمله الله تكميل يوسف فى الخلق ومات فى عام موتهما السيد الحسن بن الشهيد على بن القاسم وكان سيدا رئيسا يحب المعالى وتمكن من ركوب الخيل تمكنا عجيبا فيه يضرب المثل وتوفى بضوران وقبر بالمقبرة التى تأخذ من جانب القبلة الى جانب الغرب عن مدينة الحصن وكان موتهم فى وقت متقارب فى حدود سنة خمس وأربعين وألف أو قبلها بعام وفى هذا المعنى كتب السيد الحسين بن القسم الى أخيه الامام المتوكل اسمعيل قوله

سادة عجلوا بكاس المنايا * عجبا ما أمر كأس المنيه
من فقيدين سيدين بصنعا * وبضوران قتل نفس زكيه
ثم من بالحمى أجل فقيد * يوسف ذوا المحاسن اليوسفيه
يالها أوجها غدت فى لحود * كالنجوم التى تضى ءفهى بهيه
مارعى الموت فى علاهم ذماما * للمعالى وللخلال السنيه
أودع القلب فقدها حرنار * ضاعف الله أجرها من رزيه

ابن عين الملك

(محمد) بن حسين بن محمد المعروف بابن عين الملك الدمشقى الصالحى الشاعر الشهير بالقاق كان شاعرا مجودا عارفا بأساليب الشعر واللغة لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وجمع ديوانين من شعره أحدهما للمدح والآخر للهجو وسمى الثانى بئس المصير وكان جده محمد من أهل الصلاح صوفى الطريقة ووالده من أفاضل الادباء ولهم زاوية فى الصالحية باقية

الى يومنا هذا ونشأ محمد هذا ودأب فى التحصيل حتى برع قال والدى رحمه الله تعالى فى ترجمته ثم نبذ بالقاق وولى النيابة بنواحى دمشق ومنها جبة عسال قلت واياها عنى الامير المنجكى فيما كتب به الى قاضى القضاة بدمشق ابن الحسام يتشفع له بتلك الناحية

عبدك القاق يشبه السعدى * تنتف ريشه يد البرد
جد عليه بجبة كرما * ناحية تلك لا كسا البرد

ثم ولى نيابات المحاكم بدمشق كالصالحية والميدان والعونى وكانت هذه الاخيرة أعظم مطلوبه وكان ظرفاء الادباء يجعلونها مدار النكات اذا قصدوه وذلك لان بالقرب منها جامعا يقال له الجوزة فكان مما يقال فيه القاق فى الجوزة للعونى تعا ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة ولازم وسلك طريق القضاء بعد ما طار غراب شبابه ومضى وانفصل عن قضاء حمص بعد ما ضبطها مدة قليلة من الزمان وفى المثل كل طير خارج عن لغاته لحان وقد قيل أراد الغراب أن يمشى مشية الحجلة فنسى مشيته الاولى ولم يصب مشيتها فأظهر خجله وكان كما فى المثل المشهور أخف حلما من العصفور يبكر الى زيارة الاخصاب وفى المثل أبكر من غراب له مشرب خاص به لم يسلك أحد على أسلوبه وله شعر كثير غالبه فى الهجاء كأنه منحوت من صخر أو غابة ليس فيها زهر وكان دائما يهدده من حضر وليس صياح الغراب يجيء المطر وكان ارتحل الى طرابلس الشام وسكنها وتزوج بها وجاءه أولاد بتلك الديار وصار بها نائبا عن بعض القضاة فرجم ذلك القاضى بالاحجار وفى المثل من كان دليله الغراب رضى بالمنزل الخراب

اذا كان الغراب دليل قوم * فناووس المجوس لهم مصير

وفرخ منها صاحب الترجمة وطار الى عشه الاول ولم يعد عن اخلاقه السيئة ولم يتحول وكان وحشيا لا يألف كل أحد الا بعض أشخاص ألفهم وألفوه ومن قديم عرفوه ونتفوه ولادباء دمشق فيه أهاج كثيرة ولهم معه مداعبات مشهورة والطف ماوقفت عليه منها قصيدة كتبها الاديب ابراهيم الاكرمى الصالحى الى أحمد بن شاهين وذكر فيها أسماء جملة من الطيور الى أن استطرد الى ذكر القاق وهى قصيدة عجيبة فى بابها ومطلعها

مولاى يانسر المعالى رفعة * يغدو لديها الرخ ذا اطراق

لك عزمة الشاهين حقا يا ابنه * وسطا العقاب بكل أخيل زاق
أفديك من بازحماه أعزمن * بيض الانوق أعزذي اشراق
فقت القطامي الجدبراعة * وبلاغة يا أحوذي سباق
يامزريا بالببغاء فصاحة * أناذا مطوقك الصدوح الزاق
ياخير مسعود بأيمن طائر * يادائم الاقبال والاشفاق
يابلبلا فرا شدو المنى * وهزار أنس لواله المشتاق
لازلت تدعى البديل حمائم * قوال صدق ليس بالمذاق
ندعوك للعلي فيحلى خطبها * لازلت منشور النفع رفاق
قل للبغاث السعو خفاش الدجا * حاكي الصدا في الخلق والاخلاق
ثاني غراب البين آوى منزلا * بحديث زور مسند كنفاق
ياأيها الصرد الذى من صافر * أدهى وأجبن خل عنك شقاقي
مايدرك الخطاف في طيرانه * للعوتشأو الاجدل الخفاق
والمطرب الصداع لست أعده * في الطير قبل الابقع النعاق
هل أنت الا كالحبارى خصلة * فسلاحها بسلاحها الدفاق
قبحت ياخرب الخرائب ذلة * يامشبه العصفور من دراق
أضحى يعرض نفسه من جهله * للخارج النتال ذي الاخفاق
أطرق كراان النعامة في القرى * يرنو اليها الطير بالاحداق
نحن البزاة الشهب في أفق العلى * تعنو لها العنقاء بالاعناق
ويصفق الطاوس من عجب بنا * ويغرد القمري للعشاق
ولنا الشوارد والجوارح بعضها * والبعض هن سواجع الاوراق
فتشان أقوام وأقوام بها * تزهو كزهو الورق بالاطواق
فمن العجائب وهي عندي جمة * عتبي على زاغ بغير خلاق
ومن استحالات الزمان وتيهه * وصفي وطاوظ مالها من واق
رغم سوانحها بوارح عائف * تحكي العقاعق أولعت بشقاق
واسلم ودم في نعمة لبدية * أبدية تبق و مجدك باقي
ماغردت ورق الحمام فهيجت * وجد الكريم ولاعج الاشواق
فلأ نت فينا نعمة بل رحمة * ياأحمد المحمود باستحقاق

وفى ايرادهذه القصيدة غنية عن ذكرماهجى به ومن أحاسن شعره قوله من قصيدة

سقى الخزاما باللوى والاقاح * من عارض أبلج سجل النواح
حتى تراها وهى مخضلة * تغص ريا بالزلال القراح
معاهدا للانس كانت وهل * لى وقفة بين جنوب البطاح
أيام فى قوس الصبا منزع * وللملاهى غدوة أورواح
والظبية الادماء لى منية * وحبذا مرض العيون الصحاح
لم أنس يوم الطلح اذودعت * وأدمت القلب بغير الجراح
ياوقفة لم يبق فيها النوى * الاظنونا ليس فيها نجاح
ياقلب خذبى عن طريق الهوى * ففى مناجاة المعالى ارتياح
فالراح والراحة ذل الفتى * والعز فى شرب ضريب اللقاح

ومن شعره قوله فى دولاب الماء

ودولاب روض قدشجانا أنينه * وحركنا مالوعة ضمنها حب
ولكنه فى بحر عشق جهالة * يدور على قلب وليس له قلب

وله غير ذلك وكانت ولادته بالصالحية فى سنة ست بعد الالف وتوفى فى ختام ذى الحجة سنة ست وسبعين وألف ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون ومن غريب خبره انه تمرض ببستان يعرف بالجور تحت جوزة فيه ومات ثمة

الحموى (محمد) بن حسين الملا بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر بن الشيخ القطب الربانى شهاب الدين الاشقر العقيلى المشهور المعروف قبره بمدينة حماه الحموى الحنفى الفاضل البارع المفنن كان له صحة فهم وذكاء ومشاركة جيدة فى علوم متعددة وطيب محاورة وصدق لهجة ولد بحماة وبها نشأ ولازم والده فى العلوم العقلية والنقلية وتخرج به وأخذ عن خاله الخطيب أحمد بن يحيى علوما متعددة وتأدب بهما ولما جارت حكام ذلك الاقليم على أهلها جرغالبهم الى دمشق فكان ممن هاجر مع والده وأهله وتوطن دمشق سنين عديدة ورحل الى مصر وأخذبها عن شيوخها كالعلامة عامر الشبراوى والشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى ولازم فى الفقه حسن الشرنبلالى وعمر الدفرى وغيرهما من فقهاء الحنفية وأجازوه وكتب بخطه كتبا كثيرة وتكرر تردده الى مصر لطلب الرزق بالتجارة على عادة أسلافه المارة وجاور بالحرمين سنين كثيرة ورحل الى اليمن مرتين ثم تدير مصر وأقام بها على

الاشتغال وهو خال صاحبنا الفاضل الاديب الاريب مصطفى بن فتح الله شقيق والدته كفله بعد موت أبيه ورباه وبه تخرج كثيرا وقرأ عليه طرفا من العربية وذكر ان له شعرا كثيرا قال لكن لم يحضرني منه الا قوله في غلام اسمه عذيبي

قد مسني قلق في وسط ساحية * والبين يجري دموعي وهي تجري بي
من عشق ذي هيف حلو اللمى غنج * أز وره خافيا والصبح يغري بي
أشكو الى الله من ممشوق قامته * وريق ثغر عذيبي فيه تعذيبي

وكانت ولادته في سنة أربع وعشرين وألف وتوفي بمصر يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

الاحسائي

(محمد) بن خليل الاحسائي المكي الاديب الشاعر المشهور ذكره السيد علي ابن معصوم وقال في وصفه قاض قضى من الادب الارب وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب ومازال بكعبة الفضل طائف حتى تقلد منصب القضاء بالطائف وكان شديد العارضة في علم العروض مبينا للطلابه منه السنن والفروض مع المام جيد باللغة والاعراب ومفاكهات تنسى معها نوادر الاعراب وهو من أبدع الناس خطا وأتقنهم للكتب نقلا وضبطا كتب مايزيد على الالوف وخطه بالحجاز معروف ومألوف وله شعر أجاد فيه وأبدع وأودعه من الاحسان ما أودع فمنه قوله مهنيا الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها

لقد سرني ما قد سمعت فهزني * بلذته هز المدام فأسكرا
وذلك لما أن غدا الحق راجعا * لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكها مفتي الانام حقيقة * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله في النسيب

وشادن كالبدر شاهدته * عيونه الدعج تميت الانام
بدأت بالتسليم حباله * فقال بالغنج عليك السلام

وكتب الى القاضي تاج الدين المالكي وقد فوض اليه تفريق الصدقات الهندية

امام هذا العصر لا * تجعل محبك في الاضاعه
ماخلت حاجتي اليك وان نأت داري مضاعه
لاتنس ثدي موثقي * بيني وبينك وارتضاعه

فلقد عهدتك فى الوفاء أخاتقىٍ لاقضاعه
علما بأنك لى تودّ من التفاريق الفقاعه
صدقات قطر الهند قد * صارت اليك بلادفاعه
لاتستركنى فى الرّعاع اذا تفرقت البضاعه

وكتب اليه مستقضيا منه ارسال نعل كان طلبها منه وهو بالطائف

قاضى الشرع فقت هذا الاناما * بحجى ثابت وعزقداما
وذكاء يفيد كل ذكى * واطلاع يجمل النظاما
ان أهل الكمال عطل وتاج الدين تاج يزين الاقواما
من أناس فى بطن مكة سادوا * اذغدوا يمنحون فضلا لهاما
زينوا منصب الرياسة والفضل بفضل ومنطق لن يراما
مذحللت الحجاز ضاء ومذغبت رأيناعليه حزنا ظلاما
كل وقت لم ننس ذكرك فيه * فاحفظن للمحب منك الذماما
واذكر حاجة المحب وان زلت اذكارى لها فحاشى المقاما

فراجعه القاضى بقوله مداعبا

وصلت رقعة المحب ولكن * اقتضى النظم ان أقول الجماما
وصلت يقظة هيانا وكانت * وصلت قبل ذا مرارا مناما
أذكرتنى فأذكرت غيرناس * لاتخلنى أنسا لتحاشى المقاما
وكأنى أراك تعرك بالتفكير فيها منك القذال دواما
ان تكن قدضعفت لماتراخى * بعثها عن وصولنا باهماما
فاعتذارى تجى بأنسك لما * كل حين تزورنا أحلاما
يالها من مطية أمتعتنا * بجمالك زائرا بساما
قدلعمرى وريت فيها بلطف * واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كل أبياتها قصور ولكن * كان بيت القصيد منها الختاما
فنشقنا فتيت مسك ختام * زاد نشرا بما افتتحت النظاما
عجل الله ذلك الفأل منه * وأقام المحب ذاك المقاما

فأعاد عليه الجواب بقوله

وصلت زورة الفريد على ما * كان فى حلها مجيبا فقاما

وهي في كمه بفكرة فيها * أيرى ذروة لها أم سناما
أم يخلي سبيلها في عفاء * ليرى انها تقيم النظاما
واذا احتجتها ليوم نزال * فخميمي يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح اذا أردنا اللطاما
الى أن قال ثم لازلت من أياديك تعطى * كل وجناء لا تملي الزماما
كل يوم أرى نوالك يهمي * مخجلا حين يستهل الغماما
ياأخا الفضل انني في زمان * سل من جوره على الحساما
صدعني فصدعني صديقي * ورآني لا أستحق السلاما
هذه قصتي جرت من قديم * كلما رمته أراه حراما
وانق ياسيدي وقرة عيني * في سرور ونعمة لاتسامى
ماأجاد المطالع الغر ذو الشعر وماأحسن البليغ الختاما

وأتبع ذلك بنثر فقال وبعد فقد وصلت المطية التي هي حمراء الوبر المركوبة في السفر والحضر الكافية راكبها مؤونة نفسها فلا تشرب الماء ولا ترعى الشجر فقبلها المملوك وماقبلها وأجهدها بعدما قبلها فشكر الله فضلكم ولا أعدم أحبابكم طولكم والسلام (قلت) وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيرا في شعر العرب من المتقدمين والمتأخرين فمنه قول بعض العرب

رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء في كل منزل

وقال أبو نواس

اليك أبا العباس من بين من مشى * عليها امتطينا الحضرمي الملسنا
قلائص لم تعرف حنينا على طلا * ولم تدر ماقرع الفنيق ولا الهنا

الطلا الولد من ذوات الظلف كما في الصحاح

وقال أبو الطيب

لا ناقتي تقبل الرديف ولا * بالسوط يوم الرهان أجهدها
شراكها كورها ومشفرها * زمامها والشسوع مقودها

وقال أيضا

وحبيت من خوص الركاب بأسود * من دارش فغدوت أمشي راكبا

ولما تولى القاضي محمد قضاء الطائف في سنة أربع وثلاثين وألف أرخ ولايته الباشا محمد رضا الشهير بعجم زاده بقوله (القاضي محمد) وأرخه القاضي تاج الدين

بقوله

بقوله (قاض بالطائف) وكان قد عزل به القاضي احسان ابن المدرس ولم يكن محمود السيرة فكتب اليه القاضي تاج الدين

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت * فليس يخفى سناها منه كتمان
تبدى سريرته معلوم سيرته * كالطرس دل على مافيه عنوان
فحبه لصلاح الخلق أجمعهم * سجية لم يحزها قط انسان
مازال يبذل في المعروف قدرته * حتى تناقلت الاخبار ركبان
فصان عن فعل احسان حكومته * اذ طالما استعبد الاحرار احسان

(قلت) ورأيت بخط الاخ ابن فتح الله هذه الابيات كتبها القاضي محمد المذكور الى القاضي تاج الدين وقد طلب شيئا من شعره

لديك أخا العلياء والفضل والعلم * ومن جل من بين الاخلاء بالفهم
محل رحال الظاعنين ومن غدا * البك بدا في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب العلم كالرأس في الورى * فأنت له تاج يضيء بلا كتم
طلبت من النظم البديع لآلئا * فدونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف أسماع الرواة بدرها * وتقطع أفلاذ الغبي من السقم
فيا أيها القاضي المولد طبعه * من العلم أفنانا تجل من العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي * ودقت عظامي بعد تمزيقها لحمي
فلو أن هذا الدهر يبدي تعطفا * لظل بديع النظم والنظم في سهم
ولو أن جزأ من همومي مفرق * على الخلق هاموا في بحار من الهم
وساجح قنديل القرار مقطع * ورق لقلب لا يقر من القدم
ودم أبدا في نعمة ضدها له * يطأطئ رأسا في الرغام من الرغم

وكانت وفاته في سنة أربع وأربعين وألف

رياضي

(محمد) بن داود قاضي القضاة بالشام الشهير برياضي الاطروش الرومي أوحد فضلاء الروم وشعرائهم المفلقين ونبغائهم الموصوفين وديوانه بينهم سائر مشهور مرغوب فيه وله تذكرة الشعراء وهي مقبولة أيضا واختصر من تاريخ ابن خلكان كتابا مختصرا وكان يتبجح بتآليفه ولي قضاء الشام في يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين ودخلها وأرخ توليته الشيخ عبد اللطيف المنقاري بقوله

قال الحيا لما استقر بجلق * قاض به فاضت عيون حياضي

أرخت معقدمه فكان بجلق * ياصاح تاريخا بجاه رياضي

وكان مذموم السيرة فى قضائه لكثرة طمعه وقلة انصافه وتصرف فى زمنه يوسف ابن كريم الدين رئيس الكتاب فى حقوق الناس وأموالهم وجمع أموالا كثيرة لانه كان يلعب به لعب الصبيان بالكرة وكانت له زوجة مشغولة باللهو واللعب سمع عندها ليلة صوت الآلات فقال ماهذا فقالت له ان المؤذنين يذكرون فى المنارة فصدق قولها وكانت متصرفة فى منصبه وفيها يقول العمادى

قضايا ابن داود فى حرثه * على عجل لم تزل جاريه

تلقنه الحكم عند القضا * فيا ليتها كانت القاضيه

وقد سبقه الى ذلك بعض الشعراء فى هجو قاض كان محكوما لامرأته

بلينا بقاض له زوجة * عليه أوامرها ماضيه

فيا ليته لم يكن قاضيا * ويا ليتها كانت القاضيه

ثم عزل عن قضاء الشام ورحل الى الروم فلم تطل مدة مكثه بها حتى مات وكانت وفاته فى حدود سنة ثمان وعشرين وألف بقسطنطينية قاله النجم الغزى

النخجوانى (محمد) بن زين الدين النخجوانى الاصل الدمشقى المولد تقدم أخواه ابراهيم وأحمد المعروف بالمنطقى ومحمد هذا هو الاكبر منهم كان من أعيان علماء الشام وكرمائها ورزق الحظ العظيم فى الرياسة أول أمره ونفذت كلمته وولى النيابة بدمشق مرات عديدة وكذلك قسمة العسكر وكان حسن الخط وله معرفة بالانشاء فى اللغة الفارسية والتركية وفيه سخاء ولطف وحسن لقاء الا أنه كان محتالا كذوبا واستبد بعزة وافرة ولم يسبقه أحد الى التصرف الذى كان فيه والاختلاط بالوزراء والحكام وكان جل الناس الذين يحترمون ساحته ويخشون من أذيته بلسانه فى الامور ولوجود أخيه الاوسط المنطقى فى الروم وبالجملة فقد كان صدرا من صدور الشام وفيه يقول الفتح ابن النحاس قصيدته المشهورة وهى من غرر القصائد ومطلعها

نظر والغايات التى لم تلحق * فتحققوا ان العلى للسبق

طلبوا العلى وسعوا ولكن فتهم * وأتيت من طرق انها لم تطرق

شابوا وما لحقوا الغبار لحظهم * ما كان غير غبار شيب المفرق

بأخيك أو بك أشرقت سبل العلى * وتبسمت بالبارق المتألق

من للعلى بمحمد وبأحمد * حتى تدل بمنظر وبمنطق

لا يبعد الاخوان كل فرقد * لكن كلا مشرق فى مشرق
وهما كما ضاءت بنجمهما العلى * ستضىء بالصبحين جبهة جلق
أنجد وكلا كما من دوحة * تدلى بفرع فى المعالى معرق
حببت عشق المجد حتى سامه * من كان ذا عشق ومن لم يعشق
لكن تفاوتت الحظوظ فعاشق * رزق الوصال وآخر لم يرزق
انى لاعذل حاسديك لانهم * يترقبون وقوع مالم يخلق
تعب الذى فى الارض أصبح طاويا * للفرقدين حشا الحسود المحنق
لا تخشهم فالدهران تقم بهم * ينقسم وان تعطف لرفق يرفق
واذا وجدت من العناية سلما * فامدد خطاك وثق بربك وارتق
واسلم على خدع الحظوظ موفقا * لبدوم من عاداك غير موفق

ولما ولى أخوه المنطق قضاء حلب أرسل يطلبه اليه فرحل وأخذ معه أخاه الاصغر و والدتهم وأختا لهم ثم ولى أخوه قضاء الشام فصيره بعد أيام نائبا عنه و وقعت منه هفوة فأهان الشيخ عمر بن قطب الدين وهو معروف بصحة الانتساب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاتهم لذلك بالرفض وقتل أخوه قريبا من ذلك فضاقت فى وجهه الشام وخرج الى حلب وآمد وأقام مدة فى تلك النواحى ثم رجع الى الشام فى سنة ثمان وأربعين وألف وولى قسمة العسكر ثم عرضت له أمور فهاجر الى الروم وأقام خمس سنوات ثم صار قاضيا بأرزن الروم ولما عزل عنها جاء الى دمشق وأقام بها مدة وباع أكثر كتبه وأسبابه ورحل الى دار الخلافة فلم يطل مقامه بها حتى مات وكانت وفاته فى سنة ست وخمسين وألف عن ست وخمسين سنة

الاستاذ البكرى

(محمد) بن زين العابدين بن محمد بن على أبو الحسن الاستاذ الكبير قطب الاقطاب الشمس البكرى الصديقى المصرى بركة الدنيا وسر الوجود ولسان الحضرة ولب لباب العرفان كان من العلم والتحقيق آية من آيات الله تعالى ومن الولاية والتحقق غاية من الغايات وكان فصيح العبارة طلق اللسان كثير الفوائد جم النوادر وكانت الولاية ظاهرة عليه مع الدين المتين والعقل الكامل والتظاهر بالنعمة فى الملبس والمأكل والخدمة وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا مجللا عند الكبراء والوزراء ذا جاه عريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة مقبول الشفاعة يرجع اليه فى مشكلات الامور رفيع الهمة كريم الاخلاق ولد بمصر ونشأ بها

وحفظ القرآن وتأدب واشتغل بطلب العلوم واتقنها وبرع فى كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث وكان له فى علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخ وأقبل على التدريس الى أن صار رئيس البيت البكرى فكان يدرس على عادة اسلافه فى الجامع الازهر فى الليالى المشهورة كليلة المولد والمعراج والنصف من شعبان ثم لما كبر ترك ذلك كله واشتغل بالافادة فى بيتهم المعمور وقد ذكره والدى رحمه الله تعالى فى رحلته المصرية فقال فى وصفه عين أعيان هذه القاده وثمين درر هذه القلاده فرع غصن الدوحة البكريه وفنن الشجرة الطاهرة الصديقيه التى لم تزل من البركة والسمو فى النماء أصلها ثابت وفرعها فى السماء رونق الليالى والايام وتاج رأس العلماء الاعلام بهجة الجميع ورواء حسنها البديع من أضحت له فى العلوم الحقيقية الرتبة الشامخه وفى المعارف الالهية القدم الراسخه ولو لم يكن له من عموم الشرف الاخصوص هذه النسبه لكفاه ذلك فى الفخر وعلو الرتبه وناهيك فخرا بأنه من ذرية من اختاره الرسول للصحبة والمصاهره واصطفاه للخلافة على ملته وشريعته الطاهره فيحق لاهل السنة والجماعه أن يطوفوا ويسعوا الى هذا البيت فى كل وقت وساعه فياله بيت عموده الصبح وطينته المجره ومن ادعى بيتا يضاهيه فقد ادعى منه معره ان تكافأت البيوت فى الشرف فعلى شرف هذا المعول أو تطاولت فى الانساب فدعائم هذا البيت أعز وأطول وانى لاحمد الله تعالى على ان جبلنى على المغالاة فى حبهم وطبعنى على الموالاة لاهل البيت ولاهل نسبهم انتهى واجتمع به شيخنا العلامة ابراهيم بن عبد الرحمن الخيارى المدنى فى مرتحله الى مصر وذكره فى رحلته التى ألفها وقال بعد توصيفه وقد شرفنى لمناسبة ذكر النيل بتأليف له فيه جديد عهد وفريد عقد ذكر فيه النيل وما ورد فيه من الآيات والاحاديث وما يتعلق به من ذكر مبدئه ومن أين هو وأجاد فيه كل الاجاده وحاز الحسنى وزياده وأنشد شعره فما العقد الفريد فى أجياد الغيد قد أشرقت فى الخدود ذات التوريد وما قلائد العقيان تنضدت فى نحور الحسان وأتت تترى فما لرياض النضرة كلل عيون زهرها الطل ونبه أحداق الورد والنرجس بها الوبل وسرى عليل نسيمها مبلل الاذيال بعذب تسنيمها وما زواهر الافق المنيرة قد لاحت مشرقة فى فلكها مضيئة فى طرائق حبكها تهدى من ضل وتورده من نهر مجرتها النهل والعل

مع تتويجهما بجواهر المعارف وترصيعهما باليواقيت من بحر كل عارف تلهج منهما اذ تحلى بهما بعد الآذان السطور والطروس وتحلى بهما الاعيان والقلوب والنفوس وقد أصبحا بيت القصيد المشيد العالى ويتيمة سلك الخلاص المنضد بفرائد اللآلى فتخلب الافئدة وتشوق وتدعو اليهما الالباب وتسوق وقد جاوزا الحد كثرة وبلاغه وتفننا فى طرق الصناعة والصياغه وأفردا بالجمع فكانا دواوين وحليا كل جيد فيا العقد الثمين وانتشرا فى مشارق الارض ومغاربها وعما جميع مسالكها ومذاهبها أردت أن أسطر شطرا منهما فى هذه الوريقات ثم أحجمت لان ذكر البعض وحذف البعض تقصير فى حقوقهما الواجبات والنفس مولعة بالانتقاء والانتقاد وكلها أفراد جياد واستيفاء الموجود كله لا ينوء المستن بحمله فليحج كعبة ديوانه من أراد أبياته وليسلك فى سعيه بالصفا اليه ميقاته ليظفر بالحجر المكرم من ذلك البيت ويفوز بكيمياء السعادة التى لا تفتقر الى لو ولا ليت ومدحه بقصيدة مطلعها

ليس يهدا تشوقى والحريق * وفؤادى أودى به التفريق
وضلوع من الجوى خافقات * حين عز اللقا وبان الفريق
معشر أصبح الفؤاد لديهم * فى أسار والدمع فيهم طليق
معشر بالنقا وبان المصلى * بر ناهم قلبى المعنى رشيق
لست أنسى معاهدا الظباء * لحن فيه والخد منها شريق
ان تبدوا فكل ذاتى عيون * أو تناءوا فكل نهج طريق
من عذيرى فى حبهم من مجيرى * من ولوعى بهم وكيف أفيق
غربتنى الحظوظ حتى أطاحت * بركابى النوى ونهج سحيق
غربة الشكل واللسان مع الاهل * ومن ذا لبعض ذاك يطيق

ثم تخلص الى المدح (قلت) وقد وقفت للاستاذ على ديوان مجموع أوقفنى عليه غصن دوحته الاستاذ الاعظم زين العابدين فى قدمته التى شرف بها الشام لا برح والمشافوق السها بأقدام الاجلال والاعظام وهذا الديوان قد اشتمل على نفائس القصائد والموشحات والمقاطيع والالغاز ورأيت الامر فيه كما قال شيخنا بنا برادا نتخاب بعض شئ منه يقف الرأى عند جميعه والوقت يضيق عن كتابته فلم أتشرف منه الا بهذه الابيات من جملة قصيدة تمدح بها شيخ الاسلام يحيى المنقارى

وأرسلها الى الروم ومطلعها

أمسكية الانفاس أم عبقة الند * وناسمة الازهار أم نفحة الورد

منها فى المديح

ومتصل العزم صعدة عزمه * أنابيبها رعافة بدم الاسد
ومرسل ارسال العطا يا مباريا * بأيسرها وطف الغمائم فى الرفد
فيا من له ودّى من الناس كلهم * ومن هو لى من بينهم غاية القصد
ومن صرت فى مدحى علاه كأننى * حمامة سجع فوق ميالة الملد
على اننى ما فهت يوما لماجد * سواه بشعر لا بقرب ولا بعد
ولكن دعانى الشوق لبيت مسرعا * وهذا وما أخفيه بعض الذى أبدى
أليه تحنى الضلوع على الاسى * شعار الاسى عما براه من الوجد
له زفرات من فؤاد تضرمت * به نار شوق دونها النار فى الوقد
لانت الذى ما حل فى القلب غيره * ولا حال حالى فيه من ذلك العهد
ولم ترعينى مثله بعده وهل * يميل الى غور فتى عاش فى نجد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثانى عشرى شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وألف وصلى عليه امام الناس الشيخ منصور الطوخى بالازهر فى مشهد عظيم حافل ودفن بالقرافة الكبرى فى قبة آبائه المعروفة هناك رحمه الله تعالى

الكلشنى

(محمد) بن سعد الكلشنى نزيل دمشق كان من أدباء الصوفية له محاضرة رائقة وأخبار عجيبة وكان فضلاء دمشق يميلون اليه ويعاشرون منه رجلا سهلا خلوقا متوددا طارحا التكلف صاحب نوادر وآداب وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع منه قوله وانى امرؤ فى طبعى العز والغنا * ومذ كنت طفلا لا أذل وأخضع

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكن * اليه بوجه مدة العمر ترجع

وقوله يا ناظر الخيال الذكر مفتكرا * أنت الخيال وقبلك السر فاعتبرا

أنظر مصور هذا الكون منك ترى * مصور الكل فى الاشياء قد ظهرا

وقوله مضمنا

يا واحدا عم الوجود وجوده * وجماله فى الكون أضحى بينا
أنت الذى ظهرت حقيقة ذاته * فى كل شئ والحجاب تعينا
كالشمس يمنعك اجتلاء وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم أمكنا

وله غير ذلك وكانت وفاته بدمشق في سنة سبع وثلاثين وألف

(محمد) بن سعيد باقشير المكي الفاضل الاديب الشاعر من ألطف أدباء الحجاز وأكثرهم نوادر وتحفا وقد ذكره ابن معصوم فقال في وصفه أديب بارع وشاعر له في مناهل الادب مشارع تعلم فأجاد وأرزم سحاب فضله فجاد فعلت رتبته في القريض وسمت واقترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض بل عن قريحة تذلل له جوامح الكلام وتروض فجاء نظمه السهل الممتنع ونزهة الناظر والمستمع ثم ذكر له قوله من قصيدة يمدح بها السيد أحمد ابن مسعود علقا أظنك بالكعاب الرود * أم والها بهوى الظباء الغيد باقشير

أسبلن أمثلة الغداف غدائرا * سودا تطل على الليالى السود

وسفرن عما لو لطمن بمثله * خد الظلام لما بدا بالبيد

بيض يرنحهن ريعان الصبا * تيها كخوط البانة الاملود

عذرا لعذول على الهوى فيها وقد * عنت لنا بين اللوى وزرود

فطفقت أنشده على تأنيبه * أرأيت أى سوالف وخدود

تربت يدا اللوام كم ألظت حشا * دنف بألهوب من التفنيد

أوما دروا أن الجمال حبائل * ما ان يصاد بهن غير الصيد

ولرب مهضمة الحشا بهنانة المتنين منعمة الازار حرود

تزو فتحسب أم خشف ثارها القناص عن خضل الكلا مخضود

لله أحداق الحسان وفعلها * في قلب كل متيم معمود

ألحفتنى البرحاء لكنى امرؤ * وزرى بركن في الملوك شديد

وقوله وكتب بها اليه أيضا يصف أمة له سوداء مداعبا

أبت صروف القضا المحتوم والقدر * الا اشابة صفو العيش بالكدر

وان من نكد الايام أن قربت * دار الحبيب ولكن شط عن نظرى

بى من سطا البين مالو بالجبال غدت * عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر

نوى الاحبة والشوق الشديد ولى * جوى تجدده مهما انقضى فكرى

وزادنى الدهر هما لا يعادله * هم بسمراء ألهتنى عن السمر

زنجية من بنات الزنج تحسبها * حظى تجسم جثمانا من البشر

كأن قامتها ليلى ومنخرها * ذيلى فيا للشمس طول ومن قصر

لهايد ألفت حطب الكبار ولو * باتت قصوط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوي غيرذي جبن * لوأنه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب * حزناً أعض بنان النادم الحصر
و رب يوم فدا موقي يحزمني * كأنانه فيه حتى عيل مصطبري
أروضها تارة عتبا وأزجرها * طورا فلم يجد تأنيبي ومزدجري
وربما أفحمتني القول قائلة * وليس كل مقال بالجواب حري
غشي الردى و بنود المجد خافقة * على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
وقال على مصطلح أرباب الحال وهي قصيدة غريبة

ربما عاكف على الخندريس * رافل في ملابس التلبيس
جهبذ يملأ الدفاتر علما * لم يبل بالتقرير والتدريس
أيما خطة أردت تجده * قهرمان المعقول والمحسوس
يعلم السابقين من عهد طسم * ويفيد الطلاب عصر جديس
علم لم يكن على رأسه نار ولكن كالنور في الحندوس
ماشيا عمره على نهج الصدق على ما به من التدليس
دفعة مرة وآونة قسر * وطورا يمليك عن ابليس
وعليم بطب علة بقراط ويهزو بجد جالينوس
ارمه حيث شئت تلق أخا النجدة من آدم ومن ادريس
لعب الجد منه بالجبل الراسي وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى ربة الجمال ومن قد * لعبت من دلالها بالنفوس
والتي خيمت على كل قلب * ورمت كل مهجة برسيس
وأبت ان ترى بعين محب * قط الا في صورة وابوس
لاح من نورها الاغر سناء * فترا آى في ناره للمجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن * لا بعصر ففاز بالتقديس
وغدا المانوي منها على رأي صحيح لكن بلا تأسيس
والنصارى ظلمت على صور شتى فضلت برأيها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فباتوا * في قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت تقيد والاطلاق قيدوا القيد غيره مقيس

شأنها في محبها فتها الاكباد من رائس ومن مرؤس
رب قلب قدناه فيها فلم يدر حسيبا ولم يمل للمسيس
ظل فيها في جحفل من سرور * وخميس يلقى الاسى بخميس
كلما أسفرت له عن نقاب * وفنى في فنائه المأنوس
أشرقت من وراء ذاك لعينيه بمغنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجد تقى بين طامع ويؤوس

قلت تذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهاء في كشكوله وهو أن تاجرا من تجار نيسابور أودع جارية عند الشيخ أبي عثمان الحيرى فوقع نظر الشيخ عليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه أبي حفص الحداد بالحال فأجابه بالامر بالسفر الى الري لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الري وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف أكثروا من ملامته وقالوا كيف يسأل تقي مثلك عن بيت شقي فاسق مثله فرجع الى نيسابور وقص على شيخه فأمره بالعود الى الري وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الري وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه في محلة الخمارة فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ورأى الى جانبه صبيا بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شئ كأنه الخمر بعينه فقال له الشيخ أبو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت أصحابي وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتي فقال ما هذا الغلام وما هذه الخمرة فقال أما الغلام فولدي من صلبي وأما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا اني ثقة أمين فيستودعوني جواريهم فأبتلى بحبهن فبكى أبو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما في ظاهرها من المدح والقدح (رجع) ومن شعر صاحب الترجمة وهو مختار من قصيدة له

أتعذل في لمياء والعذر أليق * تعشقتها جهلا وذو اللب يعشق
ولا عيش الا ما الصبابة شطره * وصوت المثاني والسلاف المعتق
وجوبك أجواز الموامي مشمرا * الى المجد يطويها عذافر معنق
وان تتهادالك النعائم معلما * تضلك أو تهديك سيداء سملق
وان ترد الماء الذي شطره دم * فتسعى برأي ابن الحسين وترزق

وأسرع ما نال النهى منه دعة ❊ وأروى من المياه الشراب المروّق
فدع لجج التخيف والمنبذى اللوى ❊ ديارا كأنها التقادم مهرق
أحالت مغانيها السنون فأصبحت ❊ قوى لهر يق الودق والريح تخرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق ❊ كئيب الردى والجفن بالدمع مطلق
أناشدها بثونة الحى من جوى ❊ بقلب اذاهب النسائم يخفق
تم تصاباه الصبا وتلوحه الجنوب ويشجوه الحمام المطوّق
الى الله أفعال الليالى بجاورى ❊ لقد كنت منها دائم الدهر أفرق
فسم سمة الصبر الجميل لعلها ❊ تديل فان لم تغن فالصبر أخلق
فلو سلمت من حادث الدهر دمنة ❊ تعطى على هام الدهور الخورنق

ومن محاسنه قوله فى زيات بديع الجمال وقد أجاد فى التورية

أفديه زياتا رنا وانثنى ❊ كالبدر كالشادن كالسمهرى
أحسن ما أبصر بدر الدجى ❊ يلعب بالميزان والمشترى

وله غير ذلك من غرر النوادر وكانت وفاته بمكة فى سنة سبع وسبعين وألف

(محمد) بن سعيد المريغتى السوسى الاصل والمنشأ نزيل مراكش وامام مسجد المرتغى
المواسين بها كان اماما عالما فى التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية وفى الاوفاق
والتنجيم والفلك بحرا لا ساحل له قرأ ببلاده على كثير ين ثم بتافيلات على الشريف
عبد الله بن طاهر وبمراكش على مفتيها عيسى السكتانى ثم تصدر بها للتدريس
وانتهت اليه بها الرياسة فى العلوم وكان مكثرا من اقراء الكتب الستة والشفا
واسماعها لطلبة الحديث النبوى وأخذها عنه عالم لا يحصون وتخرج به فى طريق
التصوّف كثيرون ولازمه أفاضل عصره من المغرب الاقصى والادنى وممن أخذ
عنه وتخرج به الفاضل العلامة ابراهيم السوسى ومحمد البوفرانى وكانا كثيرا ما
يديمان ذكره ويحاضران به فى مجالسهما ويذكران عنه وقائع غريبة منها أن
رجلا شكى اليه والى بلده وذكر له مظلمته فقال له سر اليه وقل له يقول لك محمد بن
سعيد لا تجلس فى البلد فلم يبت بها وفارقها ولم يرجع اليها وبلغ السلطان خروجه
منها بغير اذن منه فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج فقال لما أرسل الى لم
يستقر لى قرار بالجلوس وخرجت بغير اختيار فعزله عن عمله وأرسل اليها واليا آخر
ومنها أن رجلا اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن نضائها فأتى اليه وذكر له ذلك فقال له

اذهب الى المكان الفلانى واقرأ الاخلاص الى أن يأتيك رجل صفته كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطنى واطلب منه ماتريد فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ماطلبه وله مؤلفات كثيرة منها منظومة فى الوفق المخمس الخالى الوسط ومنظومة فى علم الجفر ومنظومة فى التنجيم ومنظومة فى التصوف ومنظومة فى الفقه وأخرى فى النحو وله شعر وانشاء وكانت وفاته شهيدا بالطاعون فى سنة تسعين وألف بمراكش وصلى عليه بالجامع المذكور ودفن بتربة باب أغمات وعمره خمس وتسعون سنة

حكيمى الرومى

(محمد) بن سليمان بن محمد الكيلانى القاضى الشاعر الرومى الشهير بحكيمى ذكره ابن نوعى وقال أصله من لاهجان فى خطة كيلان وقال ابن الحنائى فى تذكرة الشعراء أصله من أبهر من قصبات قزوين كان فى ابتداء أمره صحب المولى اللارى وبسببه رحل الى الهند واتصل بسلطانها هما يون شاه ثم ورد الروم فى عصر السلطان سليم الثانى ووصل الى معلم ابنه السلطان مراد المولى ابراهيم ولازمه وفى ذلك الاثناء صار معلما لمحمد باشا المعروف ببكلربكى نديم السلطان ثم ولى التدريس فصار أوّلا مدرس الجانبازيه ثم لما تمت مدرسة الوزير الاعظم عثمان باشا فى سنة سبع وتسعين وتسعمائة أعطيت له فهو أوّل مدرس بها ثم اعطى مدرسة فاطمة سلطان ثم مدرسة محمد باشا باسكدار ثم أعطى قضاء قيصرية وطرابلس الشام دفعات وله شعر وانشاء ذكر منه ابن الحنائى أشياء نوادر وكانت وفاته فى أواخر المحرّم سنة ست وعشرين وألف بمدينة قسطنطينيه

المسرابى

(السيد محمد) بن سليمان بن محمد بن أبى الفتح بن تاج الدين بن أحمد بن اسمعيل بن موسى بن يحيى بن مرعى بن اسمعيل بن سليمان اليسونى المقيم ببلدة شبرى بميسون ابن ابراهيم بن علوان بن اسمعيل بن أبى بكر بن ادريس ابن ادريس الاكبر ابن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن محمد التقى عيسى أبى الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه السيد الشريف المصرى نزيل الشام المعروف بالمسرابى قدم الشام وسكن قرية مسرابا بكسر الميم ثم سين مهملة ساكنة وراء بعدها ألف ثم باء موحدة وألف مقصورة من قرى الغوطة وكان فاضلا متمكنا محققا ورعا زاهدا اتقى من الناس

قبولا تاما وأقبلت أهالي دمشق عليه وعظموه واعتقدوا فيه ولزمه جميع من الفضلاء فكانوا يقصدونه كل يوم في موطنه للقراءة مع بعد المسافة وبعضهم يذهب ماشيا لاجل التبرك وبلغني أن بعضهم التزم أن يذهب اليه حافيا وكانت له أحوال تدل على صلاحه وعلمه وكان في التصوف مفرد زمانه ويحل كتب ابن عربي واضرابه أحسن حل ولم أسمع أنه ألف أو قال شعرا وغاية ما يقال فيه انه كان من خيار خلق الله تعالى وكانت وفاته في رابع شعبان سنة اثنتين وستين وألف

شيخزاده

(محمد) بن سنان المعروف بشيخزاده أحد موالي الروم الأربعة بن قدم أبوه الى قسطنطينية من بلده كيوزه وهي بليدة صغيرة على ساحل البحر يتوصل منها الى اسكدار على طريق الذاهب من قونية وبينهما مسافة سبع ساعات وكان شيخا معتقدا واعظا ورزق أولادا أكبرهم محمد هذا فنشأ مشتغلا بالعلم حتى عد من العلماء الكبار وكان فقيها مطلعا على المسائل قوي الحافظة واشتهر بالفقه مع أنه في غيره أيضا من الفائقين ولازم من شيخ الاسلام أبي الميامين ثم اتصل بخدمة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا فصيره أمين الفتوى ومهر في هذه الخدمة حتى صار بها مرجعا يعول عليه ولما بنى المولى يحيى المذكور مدرسته بقسطنطينية صيره مدرسها وهو أول من درس بها وصحبه معه الى سفر روان ولم يزل بعدها يترقى في المدارس الى أن ولي السليمانية ونقل منها الى مدرسة أيا صوفيا بتربة دار الحديث ثم ولي قضاء حلب في سنة اثنتين وخمسين وألف ثم ولي قضاء الشام ودخلها في سنة سبع وخمسين ثم عزل عنها وولي بعدها قضاء الغلطة ثم أدرنه ثم صار أمين الفتوى لشيخ الاسلام البهائي ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم أعطي رتبة قضاء العسكر بأناطولي وقضاء أنقره على وجه التأبيد ولم تطل مدة حياته بعد ذلك فتوفي في شوال سنة ثمان وستين وألف ودفن تجاه داره بقسطنطينية قريب الحكمة المعروف بقرمان

طرابلسي المغربي

(محمد) بن شعبان الطرابلسي الحنفي من أهل طرابلس المغرب ذكره ابن نوعي ووصفه بالفضل الباهر وقال قدم قسطنطينية في سنة ست عشرة وألف وتناظر مع علمائها فظهرت مزيته ورجحه وأقبل عليه شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر وأعطاه قضاء بلده باعتبار الرتبة وأضاف الى القضاء الفتوى والتدريس فتوجه الى وطنه وله تآليف باهرة منها شرح مجمع البحرين سماه تشنيف المسمع في شرح المجمع وجمع مناقب الشيخ أبي الغيث القشاش التونسي وله غير ذلك من الآثار

ما ليس له نهاية وقتا ويه كلها مسلمة وكانت وفاته فى سنة عشرين وألف

حفيد صاحب التنوير

(محمد) بن صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغزى لتمرتاشى حفيد شيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد الله صاحب التنوير وغيره الآتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى كان محمد هذا من فضلاء الفقهاء الحنفية برع فى شبابه وقد أخذ ببلده عن والده وعن ابن المحب ثم رحل الى القاهرة وتفقه بها على الشهاب أحمد الشوبرى والحسن الشرنبلالى والشيخ محيى الدين الغزى الفاروقى والشيخ أبى بكر الجبرتى وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى والشيخ عبد الجواد الجنبلاطى والشيخ أبى الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربينى الشافعى والشيخ محمد بن عبد الرحمن الحموى والشمس محمد بن الجلال البكرى وأبى العباس أحمد المقرى المغربى والشيخ عبد الرحمن ابن يوسف البهوتى الحنبلى ورجع الى بلده وقد بلغ الغاية من الفضل وألف فى حياة والده تآليف منها شرح الرحبية ونظم القنية فى النحو شرحها أبوه فى حياته وأولها قال محمد هو ابن صالح * أحمد ربى الله خير فاتح وله منظومة فى المناسخات ورسالة فى تفضيل الانسان وله شعر كثير وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين وألف ووالده موجود فى الاحياء رحمه الله تعالى

الدجانى

(محمد) بن صالح بن محمد بن أحمد أبو الفتح شمس الدين الدجانى القدسى الشافعى كان من العلماء الراسخين ارتحل الى مصر وأقام بالازهر سنين عديدة واشتغل بالفقه على مشايخ كثيرين منهم الشهاب القليوبى والشيخ سلطان المزاحى والشيخ على الحلبى صاحب السيرة وأخذ عن البرهان اللقانى والشهاب أحمد بن عبد الوارث الصديقى وعبد الجواد الجنبلاطى وغيرهم فى علوم متفرقة وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى واشتغل فى أواسط عمره بالتصوف أخذه عن جده لامه وصنف رسالة لعقد المفرد فى حكم الامرد وله غيرها من التآليف وانتفع به خلق كثير وكان فى آخر أمره شرع فى قراءة الجامع الصغير للسيوطى فوقف عند حديث أتتكم المنية وتوفى وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف

ابن الصدر الشروانى

(محمد الامين) بن صدر الدين الشروانى نزيل قسطنطينية أجل أفراد الدنيا فى التحقيق والتبحر من كل فن لم ترعين من وصل الى شمة من ذكائه وتضلعه من العلوم فى عصره أخذ عن الملا حسين الخلخالى وكان يعرض عليه حاشيته على شرح العقائد العضدية للجلال الدوانى فيقرظها له حتى شهد له بأنه أفضل منه ومن

مؤلفاته تعليقات على أماكن من تفسير البيضاوى وكلامه فيها يدل على انه جمع الفنون كلها وشرح على جهة الوحدة التى للفنرى فى أول شرحه على ايساغوجى صعب المسالك وهو يقرأ فى الروم واعتنى به جماعة وكتبوا عليه حواشى وتحريرات منهم السيد المعروف بازميرى أمير واعظ جامع السلطان بايزيد كان وقد قرأته بعون الله تعالى مع حواشيه بالروم وانتفعت به وله كتاب سماه بالفوائد الخاقانية مشتمل على ثلاثة وخمسين علما ألفه باسم السلطان أحمد وجعل العلوم التى فيه عدد اسمه وكان خرج من بلاده فوصل الى الوزير نصوح وهو معين لقتال شاه العجم فعظمه وبالغ فى احترامه ورتب له التعايين الوافرة ثم صحبه الى الروم فأقبل عليه أهلها ولزموه للاخذ عنه واشتهر حد الاشتهار فولاه السلطان أحمد مدرسته برتبة قضاء قسطنطينية وانعكفت عليه الافاضل وكان يحضر درسه مايزيد على ثلثمائة تلميذ وحدثنى حفيده المولى الفاضل صادق قاضى القضاة بمصر أن جماعة من قضاة العساكر كانوا يذهبون الى درسه ويستمعون من الشبابيك ولا يدخلون الى داخل الدرس حذرا من هضم جانبهم وحضورهم فى زى مستفيد وحكى لى من فطانته وتحقيقه واستحضاره للمسائل وأجوبتها مايبهر العقل قال ولما قدم الى قسطنطينية قاضى زاده الرومى حضر الى مجلسه فقيل له ان قاضى زاده يريد الدخول اليك فلم يكترث حتى وصل اليه فنهض قليلا ثم جلس فقال له قاضى زاده عندى ثلاثون سؤالا فى أنواع من العلوم أريد جوابها منك قال وكان مضطجعا على الوسادة فقال والله لا رفعت جنبى عن الوسادة حتى أجيبك عنها هات ما عندك فشرع قاضى زاده يورد له السؤال فقبل أن يتمه يجيبه عنه من غير انفعال ولا تروّ وكل ما يجيبه به يقبله ويسكته عنه وعلى الجملة فهو آخر المحققين وبه ختم هذا الباب وسألت حفيده المذكور عن وفاته فقال لى انه توفى فى سنة ست وثلاثين وألف

صنعى زاده

(السيد محمد الامين) بن صنع الله الحسينى القسطنطينى مفتى السلطنة المعروف بصنعى زاده المحقق البارع الالمعى كان عالما فاضلا كامل العيار أديبا أريبا عاقلا حسن الخلق مشهورا بالفضل مشهودا له به وفيه يقول بعض الادباء مضمنا

انّ ابن صنعى الذى جلت فضائله * لم يلف فى عجم ثانيه أو عرب
لولا عجائب صنع الله ما نبتت * تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

ولم يرم من المعائب قط الا بالشره لما فى ايدى الناس من قسم الملبس والامتعة

وجمع من الكتب والتحف مالا يدخل تحت حصر حاصر وكان اشتغل بتحصيل العلوم على علماء عصره حتى ساد وقدم بخدمة والده الى حلب لما ولى قضاءها فى سنة عشرين بعد الالف وهو شاب فأخذ عن بعض علمائها ثم لازم من المولى عمر معلم السلطان عثمان ولزم بعد ذلك قاضى العسكر مصطفى بن عزمى وانتفع به وعليه تخرج فى كثير من الفنون وكان عنده فى منزلة ولده وصيره كاتب الرسائل وهو قاضى العسكر ثم درس بمدرسة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وهو ثانى مدرس بها واتصل ببانيها وهو مفت فأحبه وأدناه منه حتى اشتهر ووصل خبره الى السلطان مراد وحكى أن السلطان مرادا كان يتفقده واذا صارت سلسلة المدرسين يستخبر هل وجه اليه مدرسة أولا فلم يزل يترقى فى المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولى منها قضاء سلانيك فى سنة خمسين وألف وأقبل عليه الوزير الاعظم قره مصطفى باشا فأعطى بوسيلته رتبة أدرنه ثم عزل عنها وقدم الى دار الخلافة واقتنى دارا بالقرب من جامع السلطان سليم لطيفة غاية ثم ولى قضاء حلب ونقل منها الى قضاء مصر وحكى انه كان فى ابتداء أمره مع مصطفى باشا بن حيدر الوزير وكان من جملة العسكر اذ ذاك فقال له صاحب الترجمة ستصير ان شاء الله تعالى حاكما بمصر فقال له وعسى أن تصير أنت قاضيا بها فى ذلك الزمان ونجتمع معا ثم دعيا بذلك فاستجيب دعاؤهما واجتمعا بمصر على الحكومتين ثم عزل صاحب الترجمة وقرربها قبل أن يخرج منها ثم عزل وولى قضاء قسطنطينية فى سنة تسع وخمسين ثم ولى قضاء العسكر باناطولى فى سنة خمس وستين واتفق ان ابن خالته السيد محمد المعروف بقدسى زاده صار قاضى العسكر بروم ايلى فتشرف صدر الديوان بهذين الصدرين وهما ابنا خالة ثم عزل وولى قضاء روم ايلى سنة اثنتين وسبعين ونقل منها الى الفتوى فى أواخر السنة وكان السلطان محمد اذ ذاك فى أدرنه (وقيل فى تاريخه أرخوا * مفت كريم عالم عامل) ووافق تاريخ توليته امضاءه الذى يكتبه على الفتاوى وهو لفظ كتبه محمد الامين الفقير وهذا من أعجب ماوقع من التواريخ ثم عزل فى نهار الثلاثاء تاسع شهر ربيع الثانى سنة ثلاث وسبعين وأمر بالاقامة فى حديقته بينكطاش فأقام بها مدة الى أن مات وكانت وفاته فى رابع المحرم سنة أربع وسبعين وألف ودفن باسكدار بالقرب من مرقد الشيخ محمود الاسكدارى

ابن بحر اليمني

(محمد) بن الطاهر بن أبي القسم بن أبي الغيث بن أبي القسم بن أبي بكر شجاع بن علي
الاسبع بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن النجيب بن حسن بن يوسف بن
حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن آدم بن ادريس بن الحسين
ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه هكذا
نقل نسب بني البحر محمد بن أبي بكر الاشخر في كتابه كشف الغين وان نسبهم هذا
يجتمع فيه ثلاثة عشر قبيلة من أشراف سرو والحسنيين بالتصغير منهم الحسن
ابن يوسف وأم المترجم عائشة بنت أحمد بن أبي الغيث بن أبي القسم البحر المتقدم
السيد الولي المشهور ولد في ثامن عشر شهر رمضان سنة اثنتين وألف بالمنصورية
وهي من أعمال بيت الفقيه بن عجيل من قرى اللامين معروفة بينها وبين زبيد مرحلة
كاملة من جهة القبلة وكان أسلافه بمدينة الحرجا بفتح الحاء المهملة والراء والجيم
من أعمال بيت الفقيه الكبير ابن حشيبر بقرب الحسينية معروفة خربت قديما
وأول من قدم من أجداده الى المنصورية أحمد بن أبي الغيث بن أبي القسم البحر
ومعه أخوه أبو القسم بن أبي الغيث المقبور بباب الشيخ محمد بن عمر المزجاجي المشهور
بقمر الصالحين وقبره هنالك يزار ويتبرك به فسكنوا بها الى الآن وبقيتهم
الآن من الشرق ويقال ان ذلك باستدعاء عامر بن عبد الوهاب ودخل صاحب
الترجمة الى زبيد في سنة احدى وعشرين وألف للقراءة فقرأ على شيخ القراء عبد
الباقي بن عبد الله العدني للشيخين ثم لحفص عن عاصم وقرأ في الفقه على ابراهيم بن
محمد جعمان وعلى القاضي أبي الوفا أحمد بن موسى الضجاعي وعلى محمد بن أحمد
المريري الزهري وعلى محمد بن أبي بكر بن مطير الاهدل صاحب منظومة الجامع
في زبيد وفي العربية على الشهاب أحمد بن محمد بن يحيى المطيب الزبيدي وسمع صحيح
البخاري وصحيح مسلم مرات متعددة على الشيخ العلامة علي بن أحمد بن جعمان
وبعض المنهاج والاذكار وجملة من البخاري وحج سنة أربع وأربعين وألف
وأخذ بمكة عن الشيخ محمد علي بن علان التفسير والحديث وأجازه بمروياته وله
مؤلفات منها تحفة الدهر في نسب الاشراف بني بحر ونسب من حقق نسبه
وسيرته من أهل العصر وكانت وفاته عشية الاثنين رابع محرم سنة ثلاث وثمانين
وألف بالمنصورية وبها دفن عند أسلافه السادة روح الله تعالى أرواحهم

(محمد) بن عبد الباقي بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الدمشقي الحنفي ابن عم أبي كان فاضلا كاملا لطيفا أديبا ظريفا دكيا حسن الخط وله صوت يأخذ بمجامع القلوب لم يكن أحسن منه ولا أندى في عصره وكان يعرف الادب والموسيقي معرفة جيدة وله في الضروب واصطناع الاغاني يد طائلة وكان أبوه ذا ثروة عظيمة ولما مات في سنة سبع وعشرين وألف فيما أحسب ترك مالا كثيرا فنفد في أقل قليل وهو أخو جدي لابيه وأم محمد أخته من أمه وهي بنت الشيخ عبد الصمد العكاري مفتي طرابلس واسمها بديعة الزمان وكانت من العلم والمعرفة ونظم الشعر في ذروة سامية اشتغلت الكثير على جدي القاضي محب الدين وأخذت عنه الفقه والعربية وقرأ على أبيها ابنها محمد المترجم وانتفع بها ثم لزم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ عنهما وتخرج في الادب على أبي الطيب الغزي والقاضي عبد الكريم الطاراني ثم لازم من شيخ الاسلام عبد العزيز بن قره جلبي ودرس بدار الحديث الكبرى وولي النيابات بدمشق وكان في حياة جدي محب الله مرفه البال رغيد العيش مكفي المؤنة زوجه بابنته عمتي وبني قصرا على سوق الرسيف يشرف على المدرسة الامينية وأتقن بناءه وصنع له تاريخا من نظمه كتبه على بعض جدرانه وهو قوله

منذ أنشا لعبد المحبي قصرا * من نوال المولى الكريم ومنه

قد سما بهجة وحاز بهاء * ورقى رفعة وفاق بيمنه

وهو فرد فزده فردا وأرخ * قصرنا قد زهي برونق حسنه

ولما مات جدي ساءت حاله واستولى عليه الغم فسافر الى الروم وولي قضاء بعلبك ثم قضاء صيدا ولم يبرح الدهر يصدمه ويزعجه الى أن مات وفي ذلك يقول

لولا الاماني اذا أعيش مسلما * للنفس في نيل المرام الأبعد

لقضيت من محن الزمان فدأبه * جورا لفعال على اللبيب الامجد

ومن هذا المعنى قول بعضهم

لولا مواعيد آمال أعيش بها * لمت يا أهل هذا الحي من زمني

وانما طرف آمالي به مرح * يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وكانت ولادته في سنة ست عشرة وألف وتوفي وهو راجع من الروم بمدينة حمص في سنة ستين وألف ودفن بها

ابن عم والد المؤلف

البحراني (السيد محمد) بن عبد الحسين بن ابراهيم المدكنى بأبى عبد الله بن أبى شبانة الحسينى البحرانى أديب البحرين ومنطيقها والمطلع نفائس درها وجوهرها ذكره ابن معصوم فقال فى وصفه علم الفضل ومناره ومقبس الادب ومستناره فرع دوحة الشرف الناضر المقر بسموقدره كل مناضل ومناظر أشاعت أنوار مجده مآثرا ومناقبا

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا ثاقبا

وكان قد دخل الهند فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه وذكره عند مولانا السلطان فعرف له حقه ثم رحل الى ديار العجم وأقام بأصفهان الى أن مات ثم أورد له هذه القصيدة مدح بها والده النظام ومستهلها

أرى عمرا ما زال يخفق بالنصر * به فوق أوج المجد تساويد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى * ولا عمل أرجو به الفوز فى الحشر
ولا كسب علم فى القيامة شافع * ولا ظفرت كفى بخفن من الوفر
وأصبحت بعد الدرس فى الهند تاجرا * وان لم أفز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقى * وصرت الى طى الامانى والنشر
وسوّدت بالاوزار بيض صحائفى * وبيضت سود الشعر فى طلب السفر
وبعت نفيس الدين والعمر صفقة * فيا ليت شعرى ما الذى بهما أشرى
اذا جننى الليل البهيم تحيرت * على عيون الهم فيه الى الفجر
تفرقت الاهواء منى فبعضها * بشيراز دار العلم والبعض فى الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها القوى ببيت الله والركن والحجر
فمالى وللهند التى مذ دخلتها * محت رسم طاعاتى سيول من الوزر
ولو أن جبرائيل رام سكونها * لأعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد أصحاب الحجا شبا كها * فقد نا خذ العقل القادر بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا * يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها لميس أى رجعت الى أصلها والعتر بكسر المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بأن الامثال لا تغير

مضت فى حروب الدهر غاية قوتى * فأصبحت ذا ضعف عن الكر والفر

الام بأرض الهند أذهب لذتى * ونضرة عيش فى محاولة النضر
وقد شنعت نفسى بأوبة غائب * الى أهله يوما ولو بيد صفر
اذا لم تكن فى الهند أضعاف نعمة * ففى هجر أحظى بصنف من التمر
على أن لى فيها حماة عهدتهم * بناة المعالى بالمثقفة السمر
اذا ما أصاب الدهر أكناف عزهم * رأيت لهم غارات تغلب فى بكر
ولى والد فيها اذا ما رأيته * رأيت به الخنساء تبكى على صخر
ولكننى أنسيت فى الهند ذكرهم * باحسان من يسلى عن الوالد البر
اذا دهرتنى فى الزمان صروفه * وجدت لديه الامن من ذلك الدهر
وفى بيته فى كل يوم وليلة * أرى العيد مقرونا الى ليلة القدر
ولا يدرك المطرى نهاية مدحه * ولو أنه قدمد من عمر النسر
وفى كل مضمار لدى كل غاية * من الشرف الاوفى له سابق يجرى
اذا ما بدت فى أول الصبح نقمة * ترى فرحا قد جاء فى آخر العصر
فقل لى أبيت اللعن ان من مقطع * أالصبر أم أحتاج للاوجه الغبر
اذا الاعلت فى المجد أقدام همتى * ولو كان شعرى فيك من أنفس الشعر
وانى لأرجو من جميلك عزمة * تبلغنى الاوطان فى آخر العمر
تقر عيونا بالعراق سخينة * وتبرد أكبادا أحر من الجمر
وتونس أطفالا صغارا تركتهم * لفرقتهم مازال دمعى كالقطر
وعيشى بهم قد كان حلوا وبعدهم * وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
اذا ما رأونى مقبلا ورأيتهم * نقول أيوم القرأم ليلة النفر
ومازلت مشتاقا اليهم وعاجزا * كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر
ولكنما حسبى وجودك سالما * ولو أننى أصبحت فى بلد قفر
فمن كان موصولا بحبل ولائكم * فليس بمحتاج الى صلة البر

وقوله على لسان أهل الحال وقد أجاد

لعمرى لقد ضل الدليل عن القصد * ومالاح لى برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة * تقلب فى نار من الهم والوجد
وقلت عسى أن أهتدى لسبيلها * بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما أتيت الدير أبصرت راهبا * به ثمل من خمرة الحب والود

فقلت له أين الطريق الى الحمى * وهل خبر من جيرة العلم الفرد
فقال وقد أعلى من القلب زفرة * وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يا مسكين ترجو وصالهم * وهيهات لو أتلفت نفسك بالكد
أرى زمرة العشاق فى مجلس الهوى * نشاوى غرام من كهول ومن مرد
ألم ترأنا من مدامة شوقهم * سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة فى طريقهم * وما وصلت الا على غاية البعد
فقلت أأدنو قال من كل محنة * فقلت أأرجو قال شيئا من الصد
ألم ترنا صرعى بدهشة حبهم * تقلب فوق الترب خدا الى خد
فكم طامع فى حبهم مات غصة * وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بأصفهان ونقل الى طوس ودفن بالمشهد الرضوى بقرب تربة الشيخ بهاء الدين العاملى

القدسى

(محمد) بن عبد الحق بن أبى اللطف الملقب كمال الدين القدسى الحنفى كان فاضلا ظريفا رقيق حاشية العشرة طارحا للتكلف خليعا ماجنا مقبول النادرة وكان كثير الاسفار فلما نعم ببلده رحل الى القاهرة وأقام بها سنين عديدة واشتغل على علمائها وبرع ثم سافر الى الروم وطلب تدريس المدرسة العثمانية بالقدس فوجهت اليه عن الشيخ زكريا المصرى وتصرف بها وكان ينظم الشعر وشعره مطبوع جيد فمنه قوله من تخميس

بدا بكأس مدام والدجا حلكا * وعزة النفس أرخت فوقه شبكا
فقلت لما أتى لا تختشى دركا * يا بدر تم غدا قلبى له فلكا
ان كنت أبذل روحى فى الهوى فالكا

وسمعت له قصيدة فى نهاية الحسن فلم يعلق فى خاطرى منها الا مطلعها وهو

أهدى الزمان الى الانام نفيسا * فالحق أن نهدى اليه نفوسا

وقد تقدم له ثلاثة أبيات فى ترجمة السيد عبد الرحمن بن النقيب فى تشبيه القرنفل وهى فى غاية الجودة وكان اعتراه مرض الفواق وهو قادم فى طريق الروم لشدة البرد فنى ثانى يوم من دخوله البيت المقدس توفى وكانت وفاته فى أواخر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وألف وقد بلغ من العمر ستين سنة

مفتى الدوله

(محمد) بن عبد الحليم المعروف بالبورسوى وبالاسيرى مفتى السلطنة ورئيس

علمائها المشهور بالعلم والتصلب فى الدين وكان طودا من العلم راسخا متمسكا بحبل الله فى سره ونجواه يناضل عن الحق ويباحث عنه وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن مهابا متواضعا أخذ ببلده بروسه عن المولى محمد المعروف بابن المعيد وعن الشيخ الكامل محمد حافظ زاده ولازم درسه ثم دخل قسطنطينية وتلمذ بها للشريف الشروانى وكان مدرسا بمدرسة أياصوفيا وسمعته يحكى ما كان فيه اذذاك من رقة الحال وضنك العيش ويبالغ ثم اتصل بخدمة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وصار من خواص طلبته ولازم منه وتعين لكتابة الفتاوى ثم صار أمين الفتوى وانفرد فى هذه الخدمة بأشياء من التفرس وسرعة الاخذ لم يسبقه اليها أحد وأقبلت عليه الدنيا ونفذت كلمته وشاع ذكره وقصدته الناس من أقاصى البلاد ووصل خبره للسلطان مراد وكانت الوزراء وقضاة العساكر ومن فى رتبتهم يراجعونه فى المهام ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة السلطان سليم القديم وولى منها قضاء مكة وسافر هو وسنبل أغا حافظ الحرم السلطانى بحرا فأسرتهما الفرنج وأخذا الى جزيرة مالطه وذهب لهما من الامتعة والاموال شئ كثير واستمر صاحب الترجمة أسيرا قريبا من أربع سنين ثم خلص ووصل الى دار الخلافة فأعطى قضاء مصر وكان ذلك فى سنة تسع وخمسين وألف وقدم الى دمشق وتوجه الى القاهرة فصحبه والدى رحمه الله تعالى ونال منه قبولا تاما ثم فارقه فى مصر كما تقدم فى ترجمة والدى وعزل فخرج الى دمشق ونزل فى دارنا وولد له ولد سماه يحيى ثم توجه الى الروم فمات ولده هذا بانطاكية وبعد وصوله بمدة أعطى قضاء أدرنه وأخذ بها طريق القشاشية عن العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين ولزم الاوراد والاذكار ثم عزل ونفى الى ينبولى ثم جىء به وولى قضاء دار الخلافة ووجه اليه رتبة قضاء العسكر بأناطولى ثم ولى قضاء أناطولى استقلالا وأقبل عليه الوزير الاعظم محمد باشا الكوبريلى فصيره مفتيا ولما سار السلطان محمد الى بورسة وأدرنة كان فى خدمته واستبد بالاقبال التام ووقع من الوزير المذكور قتل جماعات فى أطراف البلاد وفى محل التخت السلطانى فكان لا يقدم على ذلك حتى يستفتيه وهذا مستفيض على الالسنة والله أعلم بما هنالك وكان لما ولى الافتاء استرضاه والدى فرضى وكتب اليه بالصفح عن تباعده عنه فراجعه والدى برسالة اقترحها على لسان فرس كانت عنده من مشاهير الخيل وكان صاحب الترجمة فى قدمته الى الشام

رآها وعرفها فأظهر اعتذاره عن التقصير الذى نسب اليه فى خدمته على لسان
حالها والرسالة هى هذه بحضرة المولى شيخ الاسلام مفتى الانام الهمام المقدم لطيفة
فى حلبة الرهان والامام المصلى الذى به يقتدى المجلى والتالى فى ميدان البيان الغرة
فى جبهة دهم الليالى وشهب أيامه ربيع المفاخر والمعالى جعل الله تعالى محمل
سعادته غنيا عن الانصاح وجياد أوصافه الحسنة متبارية فى ميدان المداح
بجاه سيدنا محمد الذى علا على البراق وتشرفت به الآفاق وآله الكرام
وأصحابه العظام وبعد فالذى يعرض على عالى حضرته بعد تقبيل سامى عتبته
أنه لا يخفى ما ورد فى الحديث الشريف عن النبى النبيه أهدى الله اليه صلاته
وسلامه الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وانى تلك الفرس الاصيلة
الطرفين والجرة العريقة الجانبين المهذبة الاخلاق الكريمة الاعراق
سبوح لها منها عليها شواهد نشأت فى أراضى الشام وشممت ذلك العرار
والبشام فأبى من العتاق المقبقبيه وأمى من الصافنات الجياد السقلاويه
معروفة الاب والجد فى تهامة ونجد صحيحة النسب بين العرب

وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب

وقد كان شرفنى المولى بالركوب وأملت منه المطلوب وسبقت الجياد وفزت
بالشرف والمراد وتقدمت الخدم أمامى وحملت الغاشية قدامى وشبت بالادب
والوقار ولم يصدر منى عثار ولا نفار ولا غرو فالسيوف على مقادير الاعضاء
تفرى والخيل على حسب فرسانها تجرى

والخيل عالمة ما فوق أظهرها * من الرجال جبانا كان أو بطلا

وفى المثل الخيل بفرسانها والدار بسكانها وقد طرق سمعى ان المولى صار فارس
الميدان وسابق الرهان وامتطى من الصدارة صهوة الاقبال وجب له جنيب
العز والاجلال وملك زمام الامور وشد حزام عزمه فى مصالح الجمهور فحصل لى
بذلك كمال السرور والنشاط وكدت أن أفلت مالى من الرباط وأجد فى المسير الى
تهنئة جنابه الخطير لكن أقعدتنى الايام عن ذلك ومنعتنى عن سلوك هذه
المسالك بما حل بى من مواصلة الصيام والركوع والسجود عند القيام
وتقدمنى فى المسير الرفيق الذى جمعنى واياه هذا الطريق

ان العوائق عاقت عنك ركائبى * فلهن من طرب اليك هديل

وكان بلغني أنه ركض على في ميدان حضرتك بعض اللئام ووضع قدم قوله حيث شاء من الملام ونسبني الى البطر والجموح وسلك طريق قلة الادب المتروك المطروح وان البحر على تعكر والورد الصافي تكدر

قد كان لي مشرب يصفو بموردكم * فكدرته يد الايام حين صفا

فوالله ليس لما قيل أصل أصيل وكنت أود أني أتوصل الى بره وأكرع من فائض بحره وأرد موارد احسانه وأفوز بلطفه وامتنانه فلا خير في حب لا يحمل أقذاؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه ومعلوم حضرته أن البهائم لا تعلم شعر أبي تمام ولا تعرف ما بلاغة أبي الطيب الهمام ولا تطرب الخيل الا لسماع الكيل ولا تستغني الاكاديش عن أكل الحشيش والعلاف لا يعرف مسائل الخلاف ومالكي وان كان هو الاصيل العريق لكنه مفتر الضيق في العليق كثيرا الشعر قليل الشعير ينشد بلسان التقصير

ومالي صنعة غير القوافي * وشعر لا يباع ولا يعار

فالشعير أبعد من الشعرى العبور ولا وصول اليه ولا عبور فالبطن ضامر لا يشد عليه حزام والفم خال ليس فيه سوى اللجام وقد بليت بعد الهزال بالخرس وصار حالي كما قيل الجل خير من الفرس وغيري ممن هو دخيل ليس له أصل ولا فصل ولا أدب ولا فضل يرتع في رياض الانعام والبر التام

حمار يسيب في روضة * وطرف بلا علف يربط

فان أنعم المولى دام له المسار بمنصب في هذه الديار فأكرم الخيل أشدها حنينا الى وطنه وأعتق الابل أكثرها نزاعا نحو عطنه فليتنهز فرص الاقتدار ويغتنم التجاوز عن عثرات الاحرار فالدابة تضرب على النفار لا على العثار فليس لي سواه من أعول عليه وأرفع قصتي اليه

وهيهات أن يثني الى غير بابه * عنان المطايا أو يشد حزام

والله سبحانه ولي التوفيق والهادي بكرمه الى سواء الطريق وهو قاضي الحاجات وميسر المرادات وعالم بكل الاحوال وعليه في جميع الامور الاتكال

ودم وابق في سعد وعز مخلد * وخيلك في أوج السعادة تسبق

(قلت) وقد حذا في هذه الرسالة حذو الوهراني في رقعته التي كتبها على لسان بغلته وعلقها في عنقها وسيبها في دار الامير عز الدين موسك وهي من محاسن

نادرة

مخترعاته ولطائف نفهواته يقول فيها المملوك كثير بعانة بغلة الوهراني تقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين نجاه الله من حر السعير وعظم بداره قوافل العير ورزقه من التبن والشعير وسق مائة ألف بعير واستجاب فيه أدعية الجم الغفير من الخيل والبغال والحمير وتنهي اليه ما تقاسيه من مواصلة الصيام والتعب في الليل والدواب نيام قد أشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحتمل الكلف ولا يوقن بالخلف ولا يقول بالعلف وانما يحل به البلاء العظيم في وقت حاجتي الى القضيم والشعير في بيته مثل المسك والعبير والاطمر يغل الكبير أقل من الامانة في النصارى الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشعيره أبعد من الشعرى العبور ولا وصول اليه ولا عبور وقرطه أعز من قرطي مارية لا يخرجه صدقة ولا هبة ولا عارية والتبن أحب اليه من الابن والجلبان أعز عنده من دهن البان والقضيم بمنزلة الدر النظيم والقصة أجل من سبائك الفضة والفول من دونه ألف باب مقفول وما يموّن عليه بعلف الدواب الا بفنون الآداب والفقه اللباب والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب ومن المعلوم أن الدواب لا توصف بالعلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب بشعر أبي تمام ولا تعرف الحرث بن همام ولا سيما البغال التي تستعمل في جميع الاشغال شبكة تصيل أحب اليها من كتاب التحصيل وقفة من الدريس أشهى اليها من فقه محمد بن ادريس ولو أكل البغل كتاب المقامات لمات ولو لم يجد الا كتاب الرضاع لضاع ولو قيل له أنت هالك لم يأكل موطأ مالك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح أبيات الجمل ووقوفه في الكلا أحب اليه من شعر أبي العلا وليس عنده طيب شعر أبي الطيب وأما الخيل فلا تطرب الا الى استماع الكيل واذا أكلت كتاب الذيل ماتت بالنهار قبل الليل والويل لها ثم الويل ولا تستغني الاكاديش عن أكل الحشيش بكل ما في الحماسة من شعر أبي الحريش واذا أطعمت الحمار شعر ابن عمار حل به الدمار وأصبح منفوخا كالطبل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صاحبها الى العلاف وعرض عليه مسائل الخلاف وطلب من تبنه عشر قفاف فقام الى رأسه بالخفاف نخاطبه بالتصبير وفسر له آية العير وطلب منه قفة شعير فحمل على سؤاله ألف بعير فانصرف الشيخ منكسر القلب مغتاظا

من

من الثلب وهو أخسر من ابن بنت الكاب فالتفت الى المهكنه وقد سلبه الغيظ ثوب السكينه وقال لها ان شئت ان تكذبي فكذبي لاذقت شعيرة مادمت عندي فبقيت المملوكة حائرة لا قائمة ولا سائره فقال لها العلاف لا تجزعي من خباله ولا تلتفتي الى سباله ولا تنظري الى نفقته ولا يكن عندك أخس من عنفقته هذا الامير عز الدين سيف المجاهدين أندى من الغمام وأمضى من الحسام وأبهى من البدر ليلة التمام لا يرد سائلا ولا يخيب آملا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت اللجام ورفست الغلام وقطعت الزمام وشقت الزحام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيك العالى والسلام انتهى (رجع) ولما مات الوزير الكوبريلي المذكور عزل عن منصب الفتوى ونفي الى كليبولي وحكى أنه جاءه خبر العزل يوم الجمعة وهو فى الجامع والخطيب يخطب فلم يمكنه التخلف ونهض مسرعا وأخذ من وقته الى السفينة فأركب فيها وجهز وبعد مدة أعطى قضاء ادرنه وأمر بالمسير اليها فأقام بها مدة تسع سنوات ثم استأذن فى الحج فأذن له وورد دمشق فى غرة رجب سنة احدى وثمانين وألف وكان وجه الى أخيه شقيقه المولى مصطفى قضاء مكة فاجتمعا فى دمشق ورحلا صحبة الحاج وحجا وجاورا بمكة سنة ثم فارقه أخوه وبقى هو فى المدينة سنة أخرى ثم قدم الى دمشق وأقام بها مدة ثم أعطى قضاء القدس فتوجه اليها وحكم بها نحو سنة ثم عزل وقدم الى دمشق ثم أمر بالتوجه الى بلده بروسة فخرج من دمشق وصحبته أنا الى الروم وكان خروجنا من دمشق فى ثامن صفر سنة ست وثمانين وألف واستمرت مراافقته الى بروسة وفارقته منها وأقام هو وأعطى قضاء مطانيه على وجه التأبيد واستمر مدة الى أن توفى وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وألف

(محمد) بن عبد الخالق المزلاوي الشافعي الامام العلامة الصالح الولي الزاهد الجامع بين العلم والعمل المجد فى بث العلوم النافعة كان عالما مفتنا وكان يختم فى كل سنة نحو عشرة كتب كبار فى فنون وقراءته تحت اللفظ لا يتعدى المقصود بالذات من الكتاب ويقول القراءة هكذا فى هذه الازمان أفود فان الهمم قصرت والافهام كلت مع كونه اذا سئل عن مشكل فى الكلام أجاب عنه بأحسن عبارة ومن شيوخه البرهان اللقاني والنور الزيادي وسالم الشبشيري وأحمد الغنيمي والنور على الحلبي وغيرهم وعنه أخذ أكثر المدركين من مشايخ العصر منهم منصور المزلاوي

الطوخي وسليمان الشبراوي وداود الرحماني وأحمد البشيشي وأفلج في آخر عمره واستمر به الفالج سنين وهو ببيته ومع ذلك كان يدرس وهو بهذا الحال وسبب الفالج كثرة انهماكه على الجماع بحيث لا يتركه ليلا ولا نهارا وكان له عدة نساء وسراري قال ونصحني بعض شيوخي عن ذلك وقال لي ان كثرته هكذا تورث الفالج بالتتبع فلم يفد في ذلك حتى كان من أمر الله تعالى ما كان واجتمع به صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وسمع عليه طرفا من تفسير الجلالين ومن شرح الالفية للمرادي بقراءة شيخه الفهامة موسى بن حجازي الواعظ وذلك بعد ما أفلج وأجازه بمروياته قال وأخبرنا عن شيخه العلامة طه السفطي انه كان يأتي الى الدرس بعصا يضرب بها من يسأله سؤالا غير مناسب للمقام واتفق انه كان يوما يقرئ في مختصر خليل فسأله بعض طلبته سؤالا من ذلك فضربه فقال بديهة

لقد نلت بالعلم مقاما ورفعة * فانا لها بين الانام أمير

تقرر في معنى خليل بمطرق * كأنك تراس ونحن حمير

والتراس سائق الحمير بلغة المصريين وكانت وفاة المنزلاوي في سنة اثنتين وثمانين وألف بمصر وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

بلفقيه
الحضرمي

(محمد) بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بلفقيه الشهور بالاعسم الحضرمي الشيخ الاعظم أحد العلماء العاملين ذكره الشلي وأحسن الثناء عليه ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم عمه السيد الجليل عبد الله بن محمد بلفقيه صاحب الشبيكة ومن في زمانه من العلماء كالشيخ أحمد بن علوي باجحذب والسيد محمد بن حسن والشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بافضل وكان كثير العبادة محبا للصوفية وكان له الشأن العظيم كثير المسامحة طاهر الولاية والصلاح واسع الصدر رفيع القدر وكانت وفاته سنة سبع بعد الالف بتريم ودفن بمقبرة زنبل والاعسم أفعل من العسم وهو اليبس في المرفق والله أعلم

الحموي

(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد الملقب شمس الدين الحموي اشتهر والده بالمكي الحنفي نزيل مصر كان اماما عالما بالفقه والتفسير والحديث والقراآت والاصول والنحو كثير الاستحضار للاحاديث النبوية خصوصا المتعلقة بالاوراد والفضائل أديبا ذكيا فصيحا صالحا ورعا متواضعا طارحا التكلف متصوفا كثير المروءة عظيم البر خصوصا لاقاربه كثير الزيارة والمؤاخاة لاصحابه حسن الصوت بالقراءة

صادق اللهجة والمحبة والنصح وكان مع ذلك كثير الانبساط حلو النادرة وفيه دعابة زائدة وبالجملة فهو من كملة الرجال أخذ عن النور الزيادي والشمس محمد الشلفاجي والشيخ محمد الوسيمي والصفي العزي والشيخ طه المالكي والشمس محمد الدمراوي والسراج ابن الحانوتي وأبي النجا السنهوري والشهاب أحمد بن خليل السبكي وقرأ بالروايات على شحاذة اليمني المقري وأخذ علوم العربية عن أبي بكر الشنواني واشتغل بالفقه على علامة عصره على بن غانم المقدسي وغيرهم وفاق أهل زمانه في الفضل وذكره عبد البر الفيومي في المنتزه فقال في وصفه عالم نشر ألوية فضله الزهية فتلقاها باليمين كل فاضل رام دقائق العربية رقيق الطباع دقيق الفكر بلا دفاع علامة متين وعقله رصين وأدبه باهر وشعره زاهر لزمت درسه وشهدت فضله وأنسه وألف وصنف وزين الاوراق ورصف فحشى المغني بحاشية لكل طالب تغني وله كتابات أخر منها حاشية على شرح القواعد الهشامية للشيخ خالد اختصرها من حاشية شيخه الشنواني وله بديعية مطلعها

هجري على ولى وصل بأحياني * أماتني الهجر جاء الوصل أحياني

(قلت) وله شعر رقيق منه قوله من قصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيي بن زكريا لما كان قاضيا بمصر ومطلعها

أوجوه غيد أم حسان ربوع * وعيون آرام تريد ولوعي
أم نشر زهر ضاع فامتلأ الربى * عطرا عبيرا أم رياض ربيع
والماء قد صقل النسيم متونه * أم في جداوله متون دروع
والطل قد زان الشقيق بلؤلؤ * أم وجنة مطلولة بدموع
والقضب من لطف النسيم تمايلت * خجلا فأبدت ذلتي وخضوعي
والبدر أشرق في ثنيات الدجا * سحرا وبرد الليل في توشيع
سفر اللثام فلاح في وجناته * ورد الخدود فحار فيه بديعي
ساجي اللواحظ فاتك بجفونه * ذو خبرة في صنعة التقطيع
ما تم مسك عذاره في خده * الا ليظهر عذر كل خليع
والثغر قد حاز العذيب وبارقا * وجواهرا للدر غير مضيع
يا قلب خل هوى الحسان وخلني * من ذكر أحباب وذكر ربوع
واقطع أقاويل الوشاة فقطعها * سبب لوصلة حبلنا المقطوع

وافى الى مصر بسلطانه المرتضى * قاضى القضاة الاوحد المرفوع
يحيى الذى يحيى الوجود بجوده * سحت يداه بسحبها الممروع
يعطى مؤمله بغير شفاعة * ما رامه من آمل مشفوع
متشاغ فى مصر السعادة عدله * دامت له الاحكام بالتوقيع
حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمين حديثه الموضوع
شكر جميلك يا زمان ولا تعد * ليس الشريف الحر مثل وضيع

منها

يا من رجوت وقد أمنت بجاهه * من كل خطب للزمان فظيع
ووضعت عن كتفى السؤال لغيره * والموت أطيب من سؤال وضيع
ورجوته بالشعر لما خصنى * منه جميل اللطف من جميعى
اسمع بمدحهما البديع وها كها * تختال بالتهذيب والترصيع
قصرت خطاها عن سواك وأقبلت * تمشى الى علياك مشى سريع
فاقبل وزدنى فى العطا ما غربت * شمس النهار وأشرقت بطلوع
لازلت ممدوح الخصال جميعها * ما نار وجد أضرمت بضلوع

وكانت وفاته بمصر يوم الاحد تاسع عشر شوال سنة سبع عشرة بعد الالف

البونى

(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الجمال محمد بن الشهاب أحمد بن أحمد البونى المكى المالكى الاديب الزكى الماهر قدم جده من المغرب وهو فقير جدا فقطن الحجاز وترقى ابنه بخدمة الشريف بركات بن أبى نمى صاحب مكة وكان فيه خير ونفع وقف فى مرض موته على البيمارستان المكى بعض الاماكن وخلفه ابنه فى الترقى وله أخوه وكان محمد هذا على مذهب آبائه وكان كاتبا شاعرا ولد بمكة وبها نشأ وحفظ أشعار العرب ونافس أقرانه فى علوم الادب وله أشعار حسان منها قوله مجيبا للبرهان ابراهيم المهتار عن قصيدة خمرية نظمها وأرسلها اليه ليعارضها ومطلعها

دع الوقوف على الاطلال والنجب * ولا تعرج على مهواها الخرب

فعارضها بقوله

ما دام كأس الحميا باسم الشنب * فترك لثمى له من قلة الادب
فاستجلها بنت كرم مع ذوى كرم * من كف ساق ببرد الحسن محتجب
كالبدر يسعى بشمس الراح فى يده * فاعجب لبدر سعى بالشمس للهب

اذا رنا قلت نخشف فى تلفته * وان تثنى فغصن ماس فى الكثب
من لى بها وهى تجلى فى زجاجتها * ومن سنا مؤنسى باللهو والطرب
مع رفقة كالنجوم الزهر ساطعة * حازوا جميع النهى والذوق فى العرب
والورق تنشد وهى الاغصان قائلة * باكر صبوحك بالكاسات والنجب

وله ساقتمة لم أقف عليها وكتب اليه المهنا رقصيدة مبدؤها

بقلبى سيف اللواحظ سنه * وأفرض وجدى وهجرى سنه

فراجعه بقصيدة طويلة أولها

أعيتك مولاى من غير منه * فذوقك قد حقنى الفضل منه
وانى مطيعك فيما أمرت * به ووداى كما تعهدنه

منها

عجبت لسحر عيون الظبا * تصيد الفوارس من غابهنه
وهق الدمى الخرد الآنسات * ومن لهم الشعب أضحى مظنه
فكم دون أخدارهم مهلك * وكم حولهم من جياد معنه
بيض الصفاح وسمر الرماح * وصفر القسى وزرق الاسنه
ففى حى الشعب من عامر * حيا لم يزل يسقى أطلالهنه
فثم الغوانى الملاح الصباح * يرق الوشاح باعطافهنه
اذا مسن مابين تلك الخدور * حكى القنا لين أعطافهنه
فطير الحشا لم يزل واجبا * عليهن ان لحن فى سجنه

فائدة ما أحسن قوله واجبا بعد قوله فطير وطيور الواجب المتعارفة عند أرباب القوس والبندق أربعة عشر وهى الكركى والسبيطر والعنز والوغ والمرزم والغرنوق وهذه الستة يقال لها قصار السبق والنسر والعقاب والاوز والتم واللغلغ والانيسه والسلوى يقال لها طوال السبق وانما قيل لها طيور الواجب لان الرامى كان لا يطلق عليه لفظ الرامى الا بعد قتل هذه بأجمعها بالبندق وجوبا صناعيا

ومن ثم أهوى بديع الجمال * حوى اللطف والظرف من بينهنه
رشا خصره مضمر ناحل * اذا قام والردف ما أرجحنه
فوجنته منه ذنب العذار * حكت باذوى العشق نارا وجنه

ومن شعره قوله

أنحل الله خصر ذات المثال * فهى والله لاترق لحالى

وأراني أحلاقهما في انكسار • وثنى جر خدها في اشتعال

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وألف ودفن بالعلاة والبوني نسبة لبونة بالمغرب من أعمال تونس

الحضرمي (محمد) بن عبد الرحمن بن سراج الدين الملقب جمال الدين الحضرمي الملقب الشافعي القاضي كان من العلماء المبرزين انتهت اليه رياسة الفقه في جهته قرأ العلم على والده وغيره وارتحل الى الشحر وأخذ عن الفقيه على بن على بايزيد ولازمه حتى تخرج به وتصدر للفتوى والتدريس وولى القضاء في عدة بلاد منها تريم والشحر وشبام والغرفة وله رحلة طويلة رحل الى الهند في شبابه والى المغاص ودوعن وصحب جماعة من أكابر العارفين أجلهم الشيخ أبو بكر بن سالم وأدرك الشيخ معروف باجمال ولحظه بنظراته وله نثر ونظم وولى الخطابة وكان فصيحا جهورى الصوت عذب المنطق له بسطة في العلم والجسم وكان مقبولا عند الخاص والعام كثير البكاء والخشوع وكان زاهدا في الدنيا كريما يحب الفقراء وتخرج عليه جماعة وله مؤلفات كثيرة منها منظومة الارشاد وشرحها ومنظومة في النكاح كبرى وأخرى صغرى وله مؤلف في الفقه صغير وكتاب البر الرؤف في مناقب الشيخ معروف رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وجعل الخاتمة في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم قال ومن أراد أن يثبته مفردا فليسمه بلوغ الظفر والمغانم في الشيخ أبي بكر بن سالم وجعل خاتمة الخاتمة في تراجم بعض الاعيان قال ومن شاء أن يفردها فليسمها بالدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر وله فتاوى كثيرة غير مدونة وحصل له في آخر عمره اعراض عن الخلق فصار كالذاهل ولم يزل كذلك الى أن توفي وكانت وفاته في شعبان سنة تسع عشرة بعد الالف ببلدة الغرفة ودفن بها رحمه الله تعالى

ابن شهاب الحضرمي (محمد) الهادى بن عبد الرحمن بن أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن على المعروف بابن شهاب الحضرمي الشافعي الصوفي الباهر الطريقة ذكره الشلي في تاريخه الذيل وقال في ترجمته ولد بتريم وربي في حجر والده وحضر دروسه في الفقه والحديث وأخذ عنه العلوم الشرعية وحفظ القرآن وتفقه بالشيخ محمد بن اسمعيل بافضل وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن غيره ثم لبس الخرقة من كثيرين وأذن له جماعة من مشايخه بالافتاء والتدريس وأقرأ كثيرا

وتزهد حتى شاع ذكره وقصدته الطلبة من الاقطار وانتفع به جم غفير منهم ولده السيد الجليل أحمد نزيل مكة وسيدي الصنو أحمد والشيخ عبد الله بن زين باقفيه والسيد على بن عمر فقيه وغيرهم من العلماء والادباء ورزق فى العبادة أوفر نصيب وكان جوادا كريما حليما عفيفا وكان بصيرا بزمانه متواضعا خاوقا عظيم القدر والهيبة وله رسائل فى علم التصوف وكانت وفاته فى سنة أربعين وألف رحمه الله تعالى

البتروني الحلبي

(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد وتقدم تمام نسبه فى ترجمة ابن أخيه ابراهيم بن أبي اليمن البتروني الحلبي مفتي الحنفية بحلب ويعرف بمفتي العقبة لسكناه فى محلة العقبة كان قليل البضاعة فى العلم وتولى الفتوى ولم يكن أهلا لها وسبب ذلك أن الشيخ فتح الله البيلوني كان كثير العداوة لاخي محمد الكبير وهو أبو الجود المقدم ذكره وكان البيلوني معتقد الوزير الاعظم نصوح باشا وشيخه واتفق أن محمدا صاحب الترجمة ذهب الى الروم لطلب المعاش من قضاء أو غيره فأنزله البيلوني عنده وأكرمه وقال له اقض مآربك ثم بعد أيام قال له قد شفعت لك عند الوزير الاعظم وأخذت لك منصبا جليلا ولا أعطيك الاوراق حتى تقطع البحر وأودعك الى أسكدار وأسلمها لك ففعل فلما ودعه سلمه مكتوب الفتوى فامتنع وقال أنا لست أهلا لذلك وهل يمكنني التصرف بها مع وجود أخي الشيخ أبي الجود فقال له ان لم تقبل أسعى على اهانتك ونفيك فلم يسعه الا القبول ولما دخل الى أخيه قبل أقدامه وعرض عليه هذا الامر فقال جعله الله مباركا وأنا أعلم أن هذا من مكر فتح الله فافعل ولا تخالف فانا نخشى شره ثم بعد لم يقبلها أبو الجود وتصرف بها مدة محمد ووجهت بعده لابن أخيهما أبي اليمن وكان أبو اليمن ومحمد بمنزلة الخدام عند أخيهما الكبير أبي الجود المذكور وكانت وفاة محمد فى سنة اثنتين وأربعين وألف

الخياري المدني

(محمد) بن عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري المدني الشافعي الاديب الاريب اللوذعي نشأ وحفظ القرآن وأخذ بالمدينة عمن بها من العلماء الاعيان ورحل الى مصر والشام والروم وكان ينظم الشعر وله شعر وسط منه قوله يمدح شيخ الاسلام يحيى المنقاري مفتي الروم

في كل قطر حيث ذكرك ينشر * يبدو الثناء عليك مسك أذفر
وتود أرباب المقام بأنها * من ترب نعلك دائما تتعطر

شرفت بك الايام حتى أنها * وقفت لها الماضيات الاعصر
وأتى الزمان اليك عبد الماثلا * بصحف لما تنهاه عنه وتأمر
وقد اقتصرت على مديح جنابكم * اذ مدح خير الخلق فيكم أكبر
فى قوله العلماء ورثة قد كفى * الصادق المصدوق فيما يخبر
واذا أردت بأن أسوغ مدائحا * فيكم فانى ما حييت مقصر
من أجل هذا قال قبلى من مضى * بيتا وذاك البيت فيكم أشهر
وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لا يحصر
فاليك يا مولاى صغت دراريا * تهدى اليك وأين منها الجوهر
ضمنتها أوصافك الغر التى * ما شامها الثقلان الا كبروا
لا ترتجى الا القبول اجازة * واجازة الشعراء أبيض أصفر

وكانت ولادته فى شعبان سنة أربعين وألف وتوفى بالمدينة فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى

قاضى العسكر

(محمد) بن عبد الرحيم بن محمد قاضى العسكر بن المفتى عبد الرحيم المتقدم ذكره صدر الروم ورئيسها وواحدها فى الفضل والمعرفة وكان فاضلا كاملا مطلعا على الاشعار العربية مائلا اليها أديبا له طبيعة مطيعة وفطنة قوية صاحب همة ومآثر عريضة صاحب رابطة متقنة حقا الا بالحق بريئا من الرياء والمداهنة صافى المشرب حسن الشكل جريا فى الكلام حكى لى بعض الاخوان من الروميين انه ذكر عند المترجم ثلاثة من القضاة الكبار فى زمانه كانوا معروفين بالجور وتناول الرشوة فقال ان ولانى الله تعالى أمرهم صلبت منهم فلانا فى مكان كذا وفلانا فى محلة اليهود وفلانا فى محلة النصارى فبلغ أحدهم ما قاله فذهب اليه يستفسر منه فى زى متعتب فقال له كيف سمعت مقالتى قال بلغنى أنك قلت ان وليت حكمه صلبته فى محلة النصارى قال انما قلت عنك أصلبه فى محلة اليهود لاشتهارك بالجور وفوق ذينك الشخصين وله من هذا القبيل أشياء أخر وهو أحد من أخذ عن أساطين العلوم ولازم من المفتى أبى سعيد وسافر فى خدمة والده الى بكى شهر لما ولى قضاءها ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد ثم بغداد وولى منها قضاء الغلطة وكان والده اذ ذاك مفتيا فعظم شأنه وراجعته الناس فى مهماتهم ولما عزل أبوه عن الفتوى أمر بالحج فكان معه وأعطى رتبة قضاء

دار الخلافة وحج وعاد امن طريق مصر ثم رجعا الى دمشق فوجه الى والده قضاء القدس وتوجه معه المولى وأقام بها مدة يسيرة ثم سافر الى الروم و ولى قضاء دار الخلافة وعزل عنها وأعطى قضاء بعض القصبات وأمر بالمسير اليها فأقام بها مقدار نصف سنة ثم استأذن في الذهاب الى دار الملك فأذن له ثم ولى قضاء العسكر بأناطولي في سنة اثنتين وسبعين وألف واستمر مدة طويلة وأقبل عليه الصدر الاعظم الكوبريلي لما رأى من تصلبه واستقامته ثم عزل وولى بعد ذلك قضاء العسكر بروم ايلي في سنة خمس وسبعين وألف ثم عزل وأعطى قضاء اسكدار ثم وجه اليه قضاء روم ايلي مرة ثانية وكان السلطان محمد يومئذ بمدينة سلانيك فتوجه اليها ودخلها متحرف المزاج فلم يلبث كثيرا حتى توفي وكانت وفاته في آخر سنة ثمانين وألف ودفن بها وولى مكانه العالم العلم المولى مصطفى المعروف بصكي فقال شيخنا ابراهيم الخياري المدني يرثيه وكان اذ ذاك بسلانيك

ان ابن عبد الرحيم قاضي * عساكر الروم دون شك
رمته عن قوسها المنايا * بكل سهم عظيم شك
وقد أصيبت به البرايا * فكل عين عليه تبكي
مذ عمهم غمهم عليه * أبدلهم ربنا بصكي

تم الجزء الثالث من خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادى عشر ويليه الجزء الرابع أوله (محمد بن عبد العزيز بن محمد بن حسن جان)

